



المملكة العربية السعودية  
وزارة التعليم العالي  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
الجمعية العلمية السعودية  
للقرآن الكريم وعلومه

# مجلة الدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكمة

## موضوعات العدد

- الإمام ابن مردويه ومنهجه في تفسيره - مقارنة مع أشهر التفاسير بالمأثور .
- آيات إقراء القرآن الكريم وتلاوته - جمعاً ودراسة .
- قواعد قرآنية عامة في الدعوة إلى الله تعالى .
- علاج النشوز و الشقاق بين الزوجين في آيات سورة النساء .
- قراءة أمير المؤمنين علي بن طالب رضي الله عنه - دراسة صرفية نحوية .
- الأوجه الإعرابية لقراءات ابن أبي عبلة بالنصب .



رمد ١٦٥٨-٣٥١٥  
ISSN.1658-3515  
رقم الإيداع ١٤٢٨/٢١٩٠

حقوق الطبع محفوظة  
للجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه  
العام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م





## رئيس هيئة التحرير

أ.د. محمد بن عبدالرحمن الشايع.  
الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية.

## هيئة التحرير

- ١ - أ.د. إبراهيم بن سليمان الهويمل.  
الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية  
سابقاً.
- ٢ - أ.د. سليمان بن صالح القرعاوي.  
الأستاذ بجامعة الملك فيصل بالأحساء.
- ٣ - أ.د. عبدالرحمن بن إبراهيم المطرودي.  
الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض.
- ٤ - أ.د. فهد بن عبدالرحمن الرومي.  
الأستاذ بكلية المعلمين بالرياض.
- ٥ - أ.د. محمد بن سيدي الأمين.  
الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

## إدارة التحرير

د. ناصر بن محمد آل عشوان.  
أ. عبد الله بن حمود العماج



## قواعد وشروط؟ للنشر

مجلة الدراسات القرآنية مجلة دورية تصدر عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه. وتعنى بالبحوث العلمية، وفق الأمور الآتية:

- ١ - أن يكون البحث متمماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.
- ٢ - أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.
- ٣ - أن تتحقق له السلامة اللغوية.
- ٤ - مراعاة علامات الترقيم.
- ٥ - ألا يكون قد سبق نشره.
- ٦ - ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة نال بها الباحث درجة علمية.
- ٧ - توضع حواشي كل صفحة أسفلها على حدة ويكون ترقيم حواشي كل صفحة مستقلاً.
- ٨ - تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث.
- ٩ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط الملحق في مكانها المناسب.
- ١٠ - ترفق جميع الصور والرسوم المتعلقة بالبحث واضحة جلية.
- ١١ - ألا تزيد صفحات البحث عن ثمانين صفحة (A4) ولا تقل عن عشرين صفحة.
- ١٢ - يرفق الباحث ثلاث نسخ مطبوعة، مع ملخص لا يزيد على صفحة واحدة.
- ١٣ - تُحكّم البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين على الأقل.
- ١٤ - تُعاد البحوث معدلة على قرص حاسوبي.
- ١٥ - لا تعاد البحوث والدراسات إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- ١٦ - يُعطى الباحث نسختين من المجلة وخمس مستلآت من بحثه.

جميع المراسلات وطلبات الاشتراك باسم  
رئيس هيئة التحرير على النحو التالي:

المملكة العربية السعودية - الرياض  
ص.ب: ١٧٩٩٩ الرياض: ١١٤٩٤  
هاتف وناسوخ ٢٥٨٢٧٠٥

البريد الإلكتروني: [quranmag@gmail.com](mailto:quranmag@gmail.com)

عنوان؟ لجمعية

ص - ب: ١٧٩٩٩ - الرياض - ١١٤٩٤ هاتف: ٢٥٨٢٦٩٥ - ٢٥٨٢٧٥٣

موقع؟ لجمعية

[www.alquran.org.sa](http://www.alquran.org.sa)

\* \* \*



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ،  
والصلاة والسلام على نبي الهدى والتقى محمد ﷺ ، وعلى آله الأطهار ،  
وأصحابه الأخيار ، وأتباعه الأبرار ، ويعد :

فيسر هيئة تحرير مجلة الدراسات القرآنية الصادرة عن الجمعية  
العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه أن تضع بين أيدي الباحثين  
والمهتمين وعموم القراء المكرمين هذا العدد الجديد من أعداد مجلتكم التي  
بكم تنمو وتزهو ، فهي منكم ببحوثها ، وهي لكم بصفحاتها ، وهي ثمرة  
التواصل الكريم بينكم وبينها .

والعزم معقود ، والعمل موصول للرقى بالمجلة من الناحيتين العلمية  
والفنية ، والأمل موجود في أن تحقق المجلة ما نصبو إليه من رقي علمي  
، وتميز بإضافة ما هو جديد مفيد ، وما هو مائع نافع في خدمة الدراسات  
القرآنية ، ولا يتحقق ذلك إلا بحرص الباحثين والفاحصين على حسن  
اختيار الموضوعات ، وعمق الدراسات ، وهذا ما نظنه فيهم ونامله منهم  
، ولنا أمل آخر في تعاونهم مع المجلة في تحقيق الشروط الفنية والطباعة  
للمجلة والالتزام بها لما في ذلك من تسهيل العمل وتخفيف الجهد وتسريع  
صدور العدد .

ولابد في هذا المقام أن أشيد بجهود العاملين في الجمعية العلمية  
السعودية للقرآن الكريم وعلومه على جهودهم ودعمهم للمجلة واعتزازهم  
بها .

كما يطيب لي أن أشكر معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود  
الإسلامية الأستاذ الدكتور / سليمان بن عبد الله أبا الخيل على تشجيعه  
للجمعية والمجلة ودعمها فالجامعة هي الأم الحاضنة للجمعية والمجلة .  
كما يطيب لي أن أرفع لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله  
بن عبدالعزيز ، وولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان  
بن عبدالعزيز ، ولصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز  
أمير منطقة الرياض ورئيس شرف أعضاء الجمعية أن أرفع لهم من  
الشكر أجزله ، ومن الدعاء أخلصه وأعظمه على الدعم والتشجيع للجمعية  
والمجلة .

وفق الله الجميع لكل خير وأعانهم عليه  
وهذا للسداد في القول والعمل والاعتقاد .

رئيس تحرير المجلة  
أ. د/ محمد بن عبدالرحمن الشايع

## المحتويات

الصفحة	الموضوع	م
١٣	الإمام ابن مردويه ومنهجه في تفسيره - مقارنة مع أشهر التفاسير بالمأثور . * د. محمد بن عبد الله الخضير .	١
١٠٣	آيات في إقراء القرآن وتلاوته - جمعاً ودراسة . * د. عبد لعزیز بن محمد السحيباني .	٢
٢٣١	قواعد قرآنية عامة في الدعوة إلى الله تعالى . * د. رياض بن محمد المسميري .	٣
٢٧١	علاج النشوز والشقاق بين الزوجين في آيات سورة النساء * د. علي بن عمر السحيباني .	٤
٣٢٧	قراءة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب <sup>٨</sup> - دراسة صرفية نحوية * د. فراج بن ناصر الحمد .	٥
٣٧٧	الأوجه الإعرابية لقراءات ابن أبي عبلة بالنصب . * د. عبد الله بن عبد الرحمن المهوس .	٦

## الإمام ابن مردويه ومنهجه في تفسيره مقارنة مع أشهر التفاسير بالمأثور

د . محمد بن عبد الله الخضيري

- \* عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- \* حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (المروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- في التفسير من أول القرآن إلى آخر سورة النساء دراسة وتحقيقاً ) .
- \* حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته (تفسير التابعين عرض ودراسة ) .



بسم الله الرحمن الرحيم  
منهج ابن مردويه في رواية الآثار في تفسيره

\* المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١)

﴿ يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)

﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۗ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (٣)

أما بعد :

فإن كل باحث يبحث في علوم القرآن، ويدقق في كتب التفسير، ويقارن ويوازن بين المصنفات والمناهج، لا ينازع في أهمية خدمة التفسير التي تعنى بالتفسير بالمأثور، إذ يبنى عليها ما يصح ويمكن قبوله من الأقوال والآراء، ولا سيما المرفوع منها. وقد وقفت على عدد من التفسيرات التي تنقل التفسير بالمأثور، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مفقود، ورأيت الباحثين اهتموا بالكتابة في مناهج من تفاسيرهم مطبوعة لأمر لا يبعد عن مقدمتها الأخذ بالأيسر المتاح، ومنهم من كتب في ما هو مخطوط، لكن فكرة جمع آثار التفسير المفقودة ودراستها، كانت قليلة في كتابات هؤلاء أو أولئك، مع أن بعض هذه التفسيرات قد يكون أولى بالبحث مما طبع، أو وجد مخطوطاً، ولذا وقع اختياري على أن أبحث في (الإمام ابن مردويه في التفسير ومنهجه في تفسيره مقارنة مع أشهر التفسيرات بالمأثور).

(١) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية ٧٠، ٧١.

وهذه يقال لها خطبة الحاجة انظر في تخريجها: سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح: ٢/٢٣٨، ح: ٢١١٨؛ النسائي، كتاب الجمعة، باب كيفية الخطبة: ١/٥٢٩، ح: ١٧٠٩؛ سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب خطبة النكاح: ١/٦٠٩، ح: ١٨٩٢؛ وانظر في تخريجها كتيب خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد جمع رحمه الله طرفها وروايتها، فأفاد وأجاد.

- أسباب اختيار الموضوع:
- ١ - إن دراسة مناهج العلماء في كتبهم تعين على تحديد أسس كتابة العلوم في عصر ما، مما يشكل الإطار العام للتصنيف في هذا العصر، ولأسيما إذا اختير من المصنفين بعض المتميزين، ممن فارق أترابه في التصنيف.
  - ٢ - كما أن المقارنة بين المتشابهات تثمر سد خلة في بناء التصنيف في عصر ما، والمقارنة أيضاً تبرز ميزة المؤلف والكتاب.
  - ٣ - ومعرفة هذا التميز يساعد على الاقتداء في المنهج، فإذا كنا مقرين باتفاق على تقدم جبال العلم هؤلاء في العلوم، فكيف نقندي بهم؟ هذا يكون من خلال التعرف على علومهم تعليماً، وهذا متاح للكثيرين، ومن خلال التعرف على مصنفاتهم ومناهج تأليفهم، وهذا هو محور الباحثين المتخصصين.
- وقد كتبت مصنفات كثيرة في مناهج المفسرين، إلا أنني وجدت أن ابن مردويه وتفسيره لم يتناوله أحد بالدراسة من جهة كونه تفسيراً مفقوداً، فأحببت أن أتعرف عن قرب على هذا الإمام العلم وتفسيره.

أهمية الموضوع:

- ١ - منذ زمن، وأنا أطلع في كتب التفسير بالمأثور فأجد الروايات الكثيرة المنقولة من تفسير (ابن مردويه)، وعلى الرغم أنه من التفسير المفقودة؛ إلا أن ما يورده المفسرون من تفسيره يدل الباحث على أهميته ولاسيما في التفسير المرفوع إلى النبي ﷺ والذي يشكل أكثر تفسيره، وهذه ميزة لم يشركه فيها أحد من المفسرين الذين اعتنوا بالآثار التفسيرية، فهو **الأوحد في هذا الباب بلا مقارب**، مما شكل أهمية كبرى لكتابه، وإمامته المنفردة فيه.
- ٢ - ولأجل هذه الأهمية؛ نجد كبار أئمة التفسير يعتمدون عليه في نقولاتهم في التفسير، فهو مصدر أساسي عند **ابن كثير والشوكاني** (١) وغيرهما، ويعد **السيوطي** في الدر أشهر من نقل عنه من المفسرين الذين نقلوا التفسير بالمأثور، فقد بلغ ما أورده عنه ما يزيد عن أربعة آلاف رواية، كان المرفوع منها ما يشكل نحو ثلاثة أرباعها (٢)، مما يشير إلى أهمية هذا الكتاب. وقد تتبعنا أعداد ما نقله السيوطي عن تفسير الأثر المشهورة، وتوصلنا إلى أنه نقل نحو ثلث تفسير ابن جرير، ونفس النسبة أو تزيد في نقله عن ابن أبي حاتم، ولذا فمن المتوقع أن يكون ما نقله عن **ابن مردويه في هذه الحدود أيضاً أي لا يقل عن الثلث**. وإذا أضفنا إلى هذا أن ابن مردويه كان يعتني بجمع طرق الحديث في تفسيره، أو ما يعبر عنه ابن كثير بـ **(تطريق الحديث)** (٣)، فإن المتوقع أن هذه النسبة تزيد عن الثلث، إذ لم يكن من عادة السيوطي أن يكرر الحديث من نفس المصدر إلا على سبيل الندور.
- ٣ - كما أن **إمامة أبي بكر بن مردويه** في التفسير والحديث جعلت تفسيره محل أنظار العلماء دوماً، ولا سيما أقوال ابن مردويه في الجرح والتعديل متناقلة في كتب الرجال، متناثرة في الحكم على الرواة فيرغب مع مؤلف هذه حاله أن يحرص على معرفة منهج المؤلف وطريقته في التفسير ولاسيما أنه من المصنفات المفقودة. وتفسير هذه حاله، وهذه مكانته، وهذا ما اشتمل عليه؛ لحري أن تتم دراسته بتوسع من خلال ما أبقاه لنا السيوطي في دره، ولم أجد من خلال المراجعة والتتبع من كتب عن منهج هذا الإمام في التفسير، ولاسيما في روايته للأثر، وما جواه من الفضائل التي تقارب ربع تفسيره، كما أنه كانت له عناية ظاهرة بأسباب النزول، ولم يكن مكثرأ في إيراد الروايات

(١) بلغت عدد مرويات ابن مردويه في تفسير ابن كثير ما يزيد عن (٣٥٠) رواية؛ في حين بلغت في فتح القدير للشوكاني ما يزيد عن (١٠٠٠) رواية.  
(٢) ما جاء صريحاً من تفسيره ﷺ قارب النصف، وهناك ما يقارب الربع مما جاء عنه ﷺ في الفضائل والوعظ وغيره مما نقله ابن مردويه عند تفسير الآيات كما سيأتي.  
(٣) قال ابن كثير في تفسير سورة النساء، آية ٣٣: (وقد روى قصة العرنين من حديث جماعة من الصحابة؛ منهم جابر وعائشة وغير واحد وقد اعتنى الحافظ الجليل أبو بكر بن مردويه بتطريق هذا الحديث من وجوه كثيرة جداً، فرحمه الله وأثابه)، تفسير ابن كثير (٩٨/٣).

عن التابعين، وهذه الصفة الروائية للمرفوع دون المقطوع عن التابعين، لم يشركه فيها غيره، بل لم يقاربه.  
**لأجل ذلك كله؛** رأيت أن هذا التفسير في حاجة ماسة لدراسة منهج مؤلفه فيه، وبيان ما تميز واختص به، تتميماً للفائدة في أبواب التفسير بالمأثور.  
ولعل هذه الدراسة تفتح باباً لدراسات متعددة لجملة من المسائل العلمية الأثرية وغيرها التي يمكن دراستها حول أمثال هذا الكتاب<sup>(١)</sup>.

(١) كانت هناك بعض الرسائل التي اهتمت بابن مردويه، منها رسالة للدكتور غالب الحامضي الهوايشة في جامعة أم القرى استخرج مرويات التفاسير المفقودة من ابن كثير، وقام بدراستها، إلا أنه لم يعد تفسير ابن كثير حسب خطة بحثه، ورسالة مرويات ابن مردويه في التفسير من أول الفاتحة إلى سورة المائدة، رسالة ماجستير بأم القرى أيضاً في عام (١٤١٤ هـ)، لشريف علي محمد، إلا أنه لم يدرس كامل الروايات حسب خطة بحثه، كما لم يتعرض أحد فيما أعلم للدراسات المقارنة قط.



\* الصعوبات التي واجهتني في البحث:  
البحث المقارن يحمل في طياته عدة إشكاليات؛ ففيه ضرورة أن يستوعب الباحث جل ما في طرفي المقارنة حتى يدرك أوجه الفروقات والتشابه وما بينهما.  
فإذا انضم إلى ذلك أن المقارنة في كتب مطولات كالتفسير، زادت إشكالية أخرى.  
فإذا أضيف أن هذه التفسير منها المفقود؛ فهذا يزيد الأمر صعوبة وعناء.

لذا فقد قمت بالنظر في تفسير (الدر المنثور) باعتباره أوسع الكتب التي حفظت لنا هذه التفسير، وبدأت استخرج الآثار منها أثراً أثراً، ورغم وجود المكتبات الالكترونية المتوافرة؛ إلا أنها لم تفد شيئاً في هذا، لأن الأثر الواحد لا بد من تصنيفه هل هو من باب تفسير القرآن بالقرآن، أو من باب التفسير بالسنة، أو من باب تعيين المراد، أو في أسباب النزول وغير ذلك من التصنيفات التي تربو على الثلاثين نوعاً، وبعضها مما ابتكرته استقراء من صنيعهم، فأحتجت إلى التعريف بها أول كل مطلب.  
ولأجل هذا كله لم يكن بد من جمع كل الآثار وتصنيفها يدوياً، وهذا الذي استغرق زماناً طويلاً، ثم بدأت في عمل الإحصائيات التي أعانت على فهم مناهج كل، ثم في ترتيبها والنظر في نتائج تلك الإحصاءات، وعصف الدهن لمعرفة تلك المفارقات وتعليلها.  
\* خطة البحث:

وقد تحصل لي خطة في ذلك من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة  
\* المقدمة : وتشتمل على :

- ١- سبب اختيار الموضوع
- ٢- أهمية الموضوع.
- ٣- خطة البحث

\* الفصل الأول: الإمام ابن مردويه والتفسير المرفوع وفيه مبحثان:  
المبحث الأول: في ترجمه الإمام ابن مردويه. وفيه

مطلبان:

المطلب الأول : اسمه ونسبه وحياته وطلبه للعلم وشيوخه.

المطلب الثاني : آثاره وتلاميذه ومكانته العلمية ووفاته.

المبحث الثاني: التعريف بالتفسير المرفوع إلى النبي ﷺ وفيه ثلاثة

مطالب:

المطلب الأول: حد التفسير المرفوع.

المطلب الثاني: تفسير النبي ﷺ ومقدار ما صح منه.

المطلب الثالث: تفسير النبي ﷺ عند ابن مردويه مقارنة بغيره من

مفسري الآثار.

\* الفصل الثاني: منهجه في نوع الرواية وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في التفسير. وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: التفسير بالسنة.

- المطلب الثالث:** التفسير بتعيين المراد.
- المطلب الرابع:** التفسير بشرح المفردات.
- المطلب الخامس:** تفسير آيات الأحكام.
- المطلب السادس:** التفسير بالإسرائيليات.
- المطلب السابع:** التفسير بالقراءات.
- المطلب الثامن:** عنايته بالعقيدة.
- المبحث الثاني:** في علوم القرآن وفيه خمسة مطالب:
- المطلب الأول:** أسباب النزول - المدني والمكي.
- المطلب الثاني:** المشكل.
- المطلب الثالث:** أسماء السور.
- المطلب الرابع:** الناسخ والمنسوخ.
- المطلب الخامس:** علوم أخرى (الكليات - الأمثال).
- المبحث الثالث:** مكملات وملح التفسير وفيه أربعة مطالب:
- المطلب الأول:** اللطائف التفسيرية.
- المطلب الثاني:** الوعظ.
- المطلب الثالث:** الفضائل.
- المطلب الرابع:** الدعوة.

### الفصل الثالث: تأثيره في الرواية، وتأثيره فيمن جاء بعده، وفيه مبحثان

**المبحث الأول:** تأثيره في الرواية، وفيه مطلبان:

- المطلب الأول:** تطريق الحديث.
- المطلب الثاني:** الرواة عند ابن مردويه.
- المبحث الثاني:** تأثير ابن كثير به.

**الخاتمة:**

وتشتمل على: أهم نتائج البحث.

**الفهارس العلمية:**

- فهرس المصادر و المراجع
- فهرس الموضوعات و المحتويات.
- وأسأل الله تعالى أن يوفقني لما رمت الكتابة فيه وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



## الفصل الأول

### الإمام ابن مردويه والتفسير بالمرفوع

المبحث الأول: في ترجمة الإمام ابن مردويه.  
المطلب الأول: اسمه ونسبه وحياته وطلبه للعلم وشيوخه.

**اسمه ونسبه:** هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن فورك بن موسى بن جعفر بن مردويه الأصبهاني<sup>(١)</sup>  
**وأصبهان:** مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها ويسرفون في وصف عظمها حتى يتجاوزوا حد الاقتصاد إلى غاية الإسراف وأصبهان اسم للإقليم بأسره<sup>(٢)</sup>  
ومنهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسره آخرون منهم السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي<sup>(٣)</sup>، وينسب إلى أصبهان عدد من العلماء لا يحصون كثرة<sup>(٤)</sup>

**ومردويه:** نظير سيبويه، ونفطويه، وأمثالها من الأعلام المختومة بويه، لها وجهان في النطق بها:

**الأول:** فتح الواو وما قبلها، وسكون الياء، ثم هاء.  
**الثاني:** وعليه المحدثون ينحون به نحو الفارسية، فيقولون: هو بضم ما قبل الواو وسكونها، وفتح الياء، وإسكان الهاء.  
وعليه فأخره على الوجهين هاء على كل حال، والتاء خطأ.  
قال السيوطي: وكان الحافظ أبو العلاء العطار يقول: أهل الحديث لا يُحبون ويه، قال ابن حجر: ولهم في ذلك سلف، رويناه في كتاب «معاشرة الأهلين» عن أبي عمرو، عن إبراهيم النخعي: أن ويه اسم شيطان<sup>(٥)</sup>

وفي النكت على ابن الصلاح: (يجوز في راهويه فتح الهاء والواو وإسكان الياء ويجوز ضم الهاء وإسكان الواو وفتح الياء وهذا الثاني هو المختار وقال المصنف في بعض أماليه سمعت الحافظ أبا محمد عبد القادر بن عبد الله - رحمه الله - يقول سمعت الحافظ أبا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون ويه، أي يقولون لفظ ويه ببدء الواو ساكنة تفاديا من أن يقع في آخر الكلمة ويه انتهى

(١) تاريخ أصبهان، أبو نعيم: (٢٠٦/١)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥٠/٣ - ١٠٥١)؛ العبر، الذهبي: (١٠٤/٣)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)؛ الوافي بالوفيات، للصفدي: (١٣١/٨)؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بزدني: (٢٤٥/٤)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢)؛ طبقات المفسرين، الداودي: (١٠١/١)؛ شذرات الذهب، ابن العماد: (٢٩٠/٣)؛ الرسالة المستطرفة، الكتاني: ص ٢٦؛ كشف الظنون، حاجي خليفة: (٤٣٩/١).

(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥٠/٣).

(٣) معجم البلدان، ياقوت: (٢٠٦/١).

(٤) معجم البلدان، ياقوت: (٢٠٦/١)؛ معجم ما استعجم في أسماء البلاد والمواضع، البكري: (١٦٣/١).

(٥) تدریب الراوي، السيوطي: (٣٣٨/١).

وعن الحافظ جمال الدين المزي أنه قال: غالب ما عند المحدثين **فعلويه** بضم ما قبل الواو - إلا **راهوية** فالأغلب فيه عندهم **فتح** ما قبل الواو وفي **نفظويه** الوجهان والأكد (الفتح)<sup>(١)</sup> وقد كثرت الأسماء المختومة بلفظ (ويه)؛ مثل: سيبويه، وقد أحصى بعضهم اثنين وتسعين اسماً مختومة بلفظ (ويه)<sup>(٢)</sup>.

\* حياته وطلبه للعلم وشيوخه:  
ولد سنة ثلاثمائة وثلاث وعشرين هـ<sup>(٣)</sup>، ومات أبوه سنة ثلاثمائة وست وخمسين<sup>(٤)</sup>، وكان له من العمر ثلاث وثلاثون سنة، مما يشير إلى تفرغه فترة الشباب للطلب في ظل وجود والده، وهذا قد يفسر واسع سماعه، ورحلاته في ذلك، فقد نص مترجموه على ذلك، قال الذهبي: (سمع الكثير بأصبهان والعراق)<sup>(٥)</sup>، وقال الصفدي: (خرج حديث الأئمة، وسمع الكثير بأصبهان والعراق)<sup>(٦)</sup>، وقال ابن تغري بردي: (سمع الكثير، وروى عنه جماعة)<sup>(٧)</sup> **وكانت نشأته في بيئة علم ورواية**، فقد عرف أبوه بالرواية، وحدث عنه ابنه أبو بكر<sup>(٨)</sup>.

وكان - رحمه الله تعالى - ورعاً، ديناً، ولاسيما فيما يتعلق بالرواية، فعن أبي بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن مردويه يقول: رأيت من أحوال **جدي من الديانة في الرواية** ما فضيت منه العجب من تثبته وإتقانه، وأهدى له كبير حلاوة، فقال: إن قبلتها، فلا أذن لك بعد في دخول داري وإن ترجع به، تزد علي كرامة<sup>(٩)</sup>.

**وفقد ابن مردويه بصره**، قبل موته، ولم أجد السن الذي كان فيه ذلك، إلا أنه في أغلب الظن في **الكهولة**، رغم أنه كان محافظاً على بصره، فلم يجهده بالكتابة في الظلام، نقل عنه قوله: ما كتبت بعد العصر شيئاً قط، وعميت قيل كل أحد يعني من أقرانه<sup>(١٠)</sup> وكان من شغفه بالتحديث أنه استمر عليه حتى بعدما كبر وفقد بصره<sup>(١١)</sup>، فقد قال أبو موسى في ترجمته أنه **كان يملئ حفظاً بعدما عمي**.

وقد أبقى الله جميل الأحداث في نسله، فقد برع في العلم حفيده أحمد، والذي تلقب بلفبه، وتسمى باسمه، واكتنى بكنيته، فهو أبو بكر أحمد بن محمد

(١) النكت على مقدمة ابن الصلاح، ابن حجر: (١٢٩/١).

(٢) معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد: (٣٥٠/١).

(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥١/٣)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢)؛ طبقات المفسرين للداودي: (٩٤/١).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٩/١٧)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥١/٣)؛ النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: (٢٤٥/٤)؛ طبقات المفسرين، الداودي: (٩٤/١)؛ المنتظم، ابن الجوزي: (٢٩٤/٧).

(٥) تاريخ الإسلام، الذهبي (٢٠٠/٢٨)؛ دول الإسلام، الذهبي: (٢٤٥/١)؛ العبر في خبر من غير، الذهبي: (١٨٢/١).

(٦) الوافي بالوفيات، الصفدي: (١٣١/٨).

(٧) النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي: (٢٤٥/٤).

(٨) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)، ولم أعثر على ترجمة لوالده، ومن المتوقع أن يكون ترجم له ابنه في التاريخ.

(٩) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٩/١٧).

(١٠) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧).

(١١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١).

بن أحمد بن مردويه، المعروف بـ(ابن مردويه الصغير)، وهو أحد شيوخ السلفي لم يلحق جده وسمع ابن عبدكويه وأبا نعيم<sup>(١)</sup>، توفي سنة (أربعمائه وثمان وسبعين هـ).

قال السلفي: كتبنا عنه كثيراً، وكان ثقة جليلاً، سمعته يقول: كتبوا عني في مجلس أبي نعيم الحافظ<sup>(٢)</sup>، وكان أبو بكر يفهم الحديث، رأيت له جزءاً فيه طرق (طلب العلم فريضة) يدل على معرفته، ولم يدرك السماع من جده<sup>(٣)</sup>.

ولم تحدثنا المصادر عن الكثير عن حياة الحافظ أحمد بن موسى، إلا أنها أبقت لنا العديد من أسماء شيوخه، الذين بلغ عددهم المئات، فقد رزق الحافظ أبو بكر في رحلاته شيوخاً كثيراً، من العسير حصر أسمائهم جميعاً، لكن يطلب ذلك من أسانيد.

وكثرة الشيوخ لها دلالة على سعة الرواية جداً، وعلى الرحلات المختلفة التي رحل فيها الحافظ أبو بكر لطلب الرواية، كما تدل على الميراث الكبير الذي خلفه لنا في تفسيره، والذي لهجت به ألسن العلماء كما يأتي ذكره. أشهر شيوخه في التفسير.

اشتهر من شيوخ ابن مردويه كثيرون، وقد أبقى لنا ابن كثير على جملة أسانيد لابن مردويه تعرفنا منها على جملة من مشايخه في التفسير، فمن هؤلاء: محمد بن أحمد بن إبراهيم<sup>(٤)</sup>، ويلييه في ذلك: سليمان بن أحمد

الطبراني<sup>(٥)</sup>، فعبد الله بن جعفر<sup>(١)</sup>، فعبد الباقي بن قانع<sup>(٢)</sup>، ثم دعلج بن بن أحمد<sup>(٣)</sup>.

(١) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٢١٢/٤، ١٢٣٢)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (٤٤٥/١).  
 (٢) وهذا يدل على النبوغ، بحيث يحرص الطلاب على الأخذ منه في مجلس سيخه.  
 (٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٢٠٧/١٩).  
 (٤) هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان بن محمد، القاضي أبو أحمد العسال، قال الحاكم: كان أحد أئمة الحديث، وقال ابن مردويه: كان أبو أحمد العسال المعدل يتولى القضاء خليفة لعبد الرحمن بن أحمد الطبري، هو أحد الأئمة في الحديث، فهما، وإتقاناً، وأمانة، وقال أبو سعيد النقاش: أخبرنا أبو أحمد العسال، ولم نر مثله في الإتقان والحفظ. وقال أبو نعيم: أبو أحمد من كبار الناس في المعرفة والإتقان والحفظ، صنف الشيوخ، والتفسير، وأما المسند، ولي القضاء، قال ابن مردويه الحافظ في تاريخه: توفي القاضي أبو أحمد في يوم الاثنين في رمضان سنة ٣٤٩ هـ وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٢٦/٦)؛ تاريخ بغداد، الخطيب: (٢٧٠/١).  
 وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في مرويات ابن مردويه في (٢٣) موضعاً، هي: (٣٠٦/١، ٤٧٥، ٤٩٦، ٦١١، ٦٤٤، ٦٦٩، ٧٠٧، ١١/٢، ١٥٥، ١٧٨، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٥٥، ٣٢٢، ٣٣٧، ٤٧٤، ٤٧٤/٣، ٢٧٤/٣، ٣١٣، ٣٤٧، ٣٨٨).  
 (٥) هو: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الحافظ. وهو الحافظ العلم، ومسند العصر، وكان ثقة صدوقاً، واسع الحفظ، بصيراً بالعلل والرجال والأبواب، كثير التصانيف مات سنة ستين وثلاث مئة، عن مئة سنة وقال سليمان بن إبراهيم الحافظ: كان ابن مردويه في قلبه شيء على الطبراني، فتلفظ بكلام، فقال له أبو نعيم: كم كتبت يا أبا بكر عنه؟ فأشار إلى حزم، فقال: من رأيت مثله؟ فلم يقل شيئاً، وانظر ترجمة الطبراني في: العبر في خبر من غير الذهبي: (٣٢١/٢)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (١٣/١٦).  
 وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (١٤) موضعاً، هي: (١١٩/١، ٤٦٠، ٤٧٨، ٦٨٠، ١٤/٢، ٥٤، ١٧٩، ٣٥٥، ٣٦٧، ١٥٣/٣، ١٧٦، ٢٧٠، ١٥/٤، ٥١).

- ومن شيوخه في التفسير:
- ٣٤٤هـ (٥) محمد بن عبد الله بن عمرو بن الصغار (٤) أبو بكر علم الدين، توفي
- إسماعيل بن علي بن إسماعيل (٦)
- أحمد بن الحسن بن أيوب (٧)
- عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي، أبو جعفر المعروف بابن بريدة (٨)
- عبد الرحمن بن محمد بن حامد بن متوية البلخي (٩)
- عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم (١٠)

المطلب الثاني : آثاره وتلاميذه ومكانته العلمية ووفاته.

- (١) هو: عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، من المحدثين المشهورين، روى عنه ابن مردويه وأبو نعيم، وغيرهما، وعمر طويلاً، وحكي عنه أنه قال عند الموت هذا ملك الموت قد جاء وقال أقبض روحي كما تقبض روح رجل يقول تسعين سنة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، توفي سنة ست وأربعين وثلاثمائة، انظر ترجمته في: طبقات المحدثين بأصبهان، ابن حبان الأنصاري: (٢٣٧/٤).
- وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (١١) موضعاً، هي: (١٦٦/١، ٢٧٦ - ٨٤/٢، ١٣، ١٦٧، ٢٣٣، ٢٧٢، ٢٧٨، ٣٧٩، ٤٩٦/٣، ١٤٩٦/٣، ٣٩٢).
- (٢) هو: القاضي أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق بن واثق الأموي مولا هم، البغدادي، صاحب كتاب معجم الصحابة، وتاريخ الوفيات، الإمام الحافظ البارع الصدوق، ولد سنة خمس وستين ومائتين، وكان واسع الرحلة كثير الحديث بصيراً به، حدث عنه: الدارقطني، وأبو عبد الله الحارثي، وأبو الحسين بن الفضل القطان، وعدد كثير، وقال الدارقطني: كان يحفظ، ولكنه يخطئ ويصير، توفي سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة، انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٥٢٧/١٥)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٨٨٣/٣)؛ تاريخ بغداد، الخطيب: (٨٩/١١)؛ الإكمال، ابن ماكولا: (٧١/٧).
- وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (٩) مواضع، هي: (٤١١/١، ٥٥٩، ٧٦ - ٧٣٥، ٢٠٨/٢، ٢٤٩، ١٠٤/٣، ١٤٣، ١٠٠).
- (٣) هو: دعلج بن أحمد بن دعلج، المحدث الحجة، الفقيه الإمام، أبو محمد السجستاني، ثم البغدادي التاجر، ذو الأموال العظيمة. ولد سنة تسع وخمسين ومائتين أو قبلها بقليل، وسمع بعد الثمانين ما لا يوصف كثرة بالحرمين، والعراق، وخراسان، والنواحي حال جولانه في التجارة. قال أبو سعيد بن يونس: حدث بمصر، وكان ثقة وقال الحاكم: دعلج الفقيه شيخ أهل الحديث في عصره، له صدقات جارية على أهل الحديث بمكة وببغداد وسجستان، سمعت الدارقطني يقول: ما رأيت في مشايختنا أثبت من دعلج. مات لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠/١٦)؛ تاريخ بغداد، الخطيب: (٣٨٧/٨ - ٣٩٢)؛ وفيات الأعيان، ابن خلكان: (٢٧١/٢ - ٢٧٢).
- وقد جاء ذكره في تفسير ابن كثير في روايات ابن مردويه في (٦) مواضع، هي: (٢٥٤/١، ٤١٤ - ١٧٠/٢، ٣٧٨ - ١٠٧/٣، ١٢٥).
- (٤) تفسير ابن كثير (٦٧٥/١).
- (٥) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (٨٩٦/٣).
- (٦) تفسير ابن كثير (٣٩٣/٨). وهو: أبو محمد الخطيب البغدادي، الأديب الإخباري، صاحب التصانيف. وكان يرتجل الخطب، ولا يتقدمه فيها أحد وكان فهماً عارفاً بأيام الناس وأخبار الخلفاء، وصنف تاريخاً كبيراً. سئل الدارقطني عنه فقال: ثقة، توفي سنة ٣٥١هـ. العبر في خبر من غير، الذهبي: (٢٩٢/٢)؛ طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلى: (١٨١/٢).
- (٧) تفسير ابن كثير (٤٠٢/١)، وهو: وهو جد أبي سعيد، محمد بن علي بن عمرو النقاش الإمام الحافظ، البارع الثبت، وكان جده لأمه، وسمع النقاش منه، سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٧/١٧).
- (٨) تفسير ابن كثير (٢٧٣/٣)، وانظر عنه: تاريخ دمشق، ابن عساكر: (٧٣ / ٣٦).
- (٩) تفسير ابن كثير (٤١١/١).
- (١٠) تفسير ابن كثير (٥٠٥/١).

العلم ميراث الأنبياء، فكما جاء في الحديث: (إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)<sup>(١)</sup>، وقد ترك لنا الحافظ أبو بكر بن مردويه ميراثاً كبيراً نافعاً من المصنفات المفيدة. قال الذهبي عنه: (طويل الباع مليح التصانيف)<sup>(٢)</sup>، وقال في تاريخ تاريخ أصبهان: وله المصنفات<sup>(٣)</sup>.

كما تميزت مؤلفاته بكثرة المرويات بها، وليس هذا بمستغرب على هذا الإمام، فقد استفرغ وسعه في السماع، وظهر ذلك في تصانيفه، ولاسيما في التفسير الذي اشتهر فيه بتطريق الأحاديث، قال عنه الذهبي في السير: (وكان من فرسان الحديث، فهماً يقظاً متقناً، كثير الحديث جداً، ومن نظر في تواليفه، عرف محله من الحفظ)<sup>(٤)</sup>، وقال في المعين (ثقة صاحب حديث)<sup>(٥)</sup>، وقال السيوطي: (وكان ذا فهم بالحديث، بصيراً بالرجال، طويل الباع)<sup>(٦)</sup>.

وأشهر مؤلفاته مطلقاً التفسير، فقل أن تجد من ترجم له، إلا ويقول: (صاحب التفسير)، أو (له التفسير)، ونحو ذلك. ويمكن أن أعرض قائمة ما حصلت عليه من مصنفاته، حيث نجد منها ما يلي:

- التفسير الكبير: وهو في سبع مجلدات كبار<sup>(٧)</sup>، وستأتي دراسته من خلال ما نقل عنه من نصوص في كتاب الدر المنثور.

- تاريخ أصبهان: وهو في تاريخ الرواة، وقد تكلم فيه عن الرواة جرحاً وتعديلاً، مما أبان عن قوة علمه بالرجال، وستأتي أمثلة لذلك، وألف كثير من العلماء في تاريخ أصبهان، مثل تاريخ أصبهان لأبي نعيم الأصبهاني، ولابن منده ولابن مردويه الأصبهاني<sup>(٨)</sup>، مما يشير لك إلى كثرة المحدثين بها، وكثرة من دخلها من العلماء.

- المستخرج علي البخاري: قال الذهبي: (بعلو في كثير من أحاديث الكتاب حتى كأنه لقي البخاري)<sup>(٩)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في العلم، باب الحث على طلب العلم، (٣/٣١٧)؛ والترمذي في العلم، باب ما جاء في الفقه والعبادة، (٤٨/٥)؛ وابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، (٨١/١)، وحسنه الألباني في المشكاة، (٤٦/١)، ح: (٢١٢).

(٢) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥٠/٣).

(٣) تاريخ أصبهان، أبو نعيم: (٢٠٦/١).

(٤) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣١٠/١٧).

(٥) المعين في طبقات المحدثين، الذهبي: (ص ١٢١).

(٦) طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢).

(٧) طبقات المفسرين، الداودي: (٩٣/١)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)؛

(٨) الرسالة المستطرفة، الكتاني: (ص ١٣١).

(٩) طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢)؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)؛ الرسالة المستطرفة، الكتاني: (ص ٣١) والمستخرج عندهم أن يأتي المصنف إلى الكتاب فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق صاحب الكتاب، فيجتمع معه في شيخه أو في من فوّه ولو في الصحابي مع رعاية تربيته ومونونه وطرق أسانيد، وشرطه ألا يصل إلى شيخ أبعده حتى يفقد سنداً يوصله إلى الأقرب إلا لعذر من علو أو زيادة مهمة، وربما أسقط المستخرج أحاديث لم يجد له بها سنداً يرتضيه، وربما ذكرها من طريق صاحب الكتاب. الرسالة المستطرفة. الكتاني: (ص ٣١).



- كتاب الأمثال<sup>(١)</sup>: والظاهر أنه في الأمثال النبوية، لا مطلق الأمثال العربية، فقد صنف في هذا المحدثون.  
- **الأمالي**: وهي ثلاثمائة مجلس<sup>(٢)</sup>.  
فإذا عرفنا أن ابن مردويه أملي ثلاثمائة مجلس، فهو يشير إلى سني الإملاء الكثيرة، بل قل أن نجد أحداً من الحفاظ بلغت أماليه هذا المبلغ، فضلاً أن تزيد عليه.  
بل إنه كان يملي بعدما عمي!! فقد قال أبو موسى في ترجمته أنه **كان يملي حفظاً بعدما عمي**..<sup>(٣)</sup>، وهنا يخضع له في الحفظ والإتقان رحمه الله تعالى.  
- **المعجم**<sup>(٤)</sup>.

(١) التحبير في المعجم الكبير، السمعي: (١٤٩/١).  
(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)؛ وطبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢).  
والأمالي: جمع الإملاء؛ وهو: أن يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله - سبحانه وتعالى - عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً ويسمونه: الإملاء والأمالي، وكذلك كان السلف من: الفقهاء والمحدثين وأهل العربية وغيرها في علومهم فأندرست لذهاب العلم والعلماء وإلى الله المصير، كشف الظنون، حاجي خليفة: (١/١٦٠) وقال: (وعلماء الشافعية يسمون مثله: التعليق).  
(٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧).  
(٤) ديوان الإسلام، ابن الغزوي: (٨٧/١)، **والمعجم في اصطلاحهم**: ما تذكر فيه الأحاديث على ترتيب الصحابة أو الشيوخ أو البلدان أو غير ذلك، والغالب أن يكونوا مرتبين على حروف الهجاء. الرسالة المستطرفة، الكتاني: (ص ١٣٧).

- **كتاب التشهد وطرقه وألفاظه**، في مجلد صغير<sup>(١)</sup>.  
 - **كتاب أولاد المحدثين**: ولم يذكره في ترجمته، وإنما وقفت عليه في ترجمة محمد بن محمد بن ماسن الهروي<sup>(٢)</sup>، ولم نطلعنا المصادر عن هذا الكتاب، لكن من عنوانه يحتمل أنه يترجم للعلماء الذين عنوا بالرواية هم وأبناؤهم، وفي مصطلح الحديث أبواب من هذا النوع، في معرفة رواية الأبياء عن الأبناء، وعكسه<sup>(٣)</sup>.  
 - **العوالي**:<sup>(٤)</sup> قال الذهبي: تقع عواليه في **الثقفيات**<sup>(٥)</sup> وغيرها<sup>(٦)</sup>. وكان مراد الذهبي هنا المرويات، وليس مصنفاً مفرداً بهذا الاسم.  
**\* كلامه في الرجال:**  
 اشتهر الحافظ ابن مردويه بكلامه الدقيق في الرجال، وتاريخه مملوء بذلك، وأنقل هنا شيئاً من ذلك مما نقله عنه العلماء من أحكامه على الرواة مما انفرد به فتوبع عليه.  
 - **الفضل بن أحمد أبو العباس القرشي البرزباداني** وهي قرية من قرى أصبهان يروي عن إسماعيل بن عمرو البجلي روى عنه أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم الخفاف ومحمد بن أحمد بن يعقوب قال أبو بكر بن مردويه: ضعيف جداً<sup>(٧)</sup>. ولم يتعقب ابن حجر تضعيف ابن مردويه له مما يعني ارتضاه لذلك.

- **الحسن بن سعيد بن جعفر**، أبو العباس العباداني المطوعي المقرئ المعمر، نزيل اصطخر في آخر عمره، كان رأساً في القرآن وحفظه، وفي حديثه لين. وقال أبو بكر بن مردويه: هو ضعيف<sup>(٨)</sup>. وهذا إقرار من الصفدي أيضاً لحكم الحافظ ابن مردويه، والأمثلة كثيرة في ذلك.  
 - إلا أن العلماء توقفوا كثيراً في كلامه على **الحافظ الطبراني**، فقد لمزه من جهة الضبط، وانفرد بتلبيبه  
 ولين الحديث من ألفاظ الجرح، وهي أول مراتب الجرح وأسهلها، قال ابن أبي حاتم: إذا أجابوا في الرجل بلين الحديث، فهو ممن يكتب حديثه، وينظر فيه اعتباراً، ولما سئل الدار قطني: إذا قلت: **فلان لين**؛ أيش

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣١٠/١٧).  
 (٢) الإكمال، ابن ماكولا: (١٥٣/٧).  
 (٣) تدريب الراوي، السيوطي: (٢٥٤/٢).  
 (٤) **العوالي**: هي الأحاديث التي يقل فيها عدد الرواة في كل إسناد مقارنة بغيره، وطلب العلو سنة ولذلك استحبت الرحلة فيه، والعلو يبعد الإسناد من الخلل؛ لأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً، ففي قلتهم قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل، وهذا جلي وأصح. تدريب الراوي، السيوطي: (١٥٩/٢ - ١٦٠).  
 (٥) **الثقفيات**: طائفة من أجزاء الحديث، للحافظ أبي عبد الله: القاسم بن الفضل الثقفي الأصفهاني المتوفى سنة ٤٨٩ هـ في أحاديث ومرويات يروونها عن الحافظ ابن مردويه، فتكون من العوالي، وقد تقدم أن مستخرجه علي البخاري جمع العلو وكأته لقي البخاري، رغم أن ما بينهما من الوفاة يزيد عن ١٥٠ سنة، مما يشعر بعلو أسانيدهم رحمه الله تعالى. كشف الظنون، حاجي خليفة: (٥٢٢/١).  
 (٦) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥٠/٣).  
 (٧) لسان الميزان، ابن حجر: (٢٩٢/٢).  
 (٨) الوافي بالوفيات، الصفدي: (١٣٨/٤).

تريد به؟ قال: لا يكون ساقطاً متروك الحديث، ولكن مجروحاً بشيء لا يسقط عن العدالة.

ونحوها تعرف وتتكبر، ليس بذاك، لين، تكلموا فيه، ويخرج الحديث عنهم للاعتبار والمتابعات عند المحدثين<sup>(١)</sup>

**قال ابن حجر في اللسان:** سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الحافظ الثبت المعمر أبو القاسم: لا ينكر، له التقرد في سعة ما روى، **لينه الحافظ أبو بكر بن مردويه** لكونه غلط أو نسي؛ فمن ذلك أنه وهم وحدث بالمغازي عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي، وإنما أراد عبد الرحيم أخاه فتوهم أن شيخه عبد الرحيم اسمه أحمد واستمر على هذا يروي عنه ويسميه أحمد وقد مات أحمد قبل دخول الطبراني مصر بعشر سنين أو أكثر.

وأيضاً كان مما أخذه ابن مردويه على الطبراني ما كان في رواية الطبراني عن إدريس بن جعفر العطار، قال أبو بكر بن مردويه دخلت بغداد وتطلبت حديث إدريس بن جعفر العطار عن يزيد بن هارون وروح بن عباد فلم أجد إلا أحاديث معدودة، وقد روى الطبراني عن إدريس عن يزيد بن هارون كثيراً وكان الطبراني لقي هذا الشيخ فاغتمه، البغادة لم يكن عندهم إدريس بذاك، فلم يكتروا عنه<sup>(٢)</sup>

وقد **اعتذر عنه ابن حجر** بما أورده عن الضياء قال: لو كان كل من وهم في حديث أو حديثين اتهم لكان هذا لا يسلم منه أحد<sup>(٣)</sup>. وقال: (إلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعلوه فإنه عاش مائة سنة، وسمع وهو بن ثلاث عشرة سنة، وبقي إلى سنة ستين وثلاثمائة)<sup>(٤)</sup>

وعلى الرغم من **دقة ابن مردويه** في نقده الرجال، إلا أنه لم يلتزم الرواية في تفسيره عن الثقات منهم، شأن الكثير من مفسري السلف.

وعلى سبيل المثال فطريق الضحاك بن مزاحم الكوفي (ت ١٠٢) عن: ابن عباس منقطة فإن الضحاك لم يلقه، وإن انضم إلى ذلك: رواية **بشر بن عمارة** فضعيفة ضعف بشر، وقد أخرج عنه ابن جرير وابن أبي حاتم، وإن كان من رواية: **جرير** عن الضحاك فأشد ضعفاً لأن جريراً شديد الضعف متروك، وهذه الطريق شديدة الضعف إنما أخرجها: ابن مردويه، وأبو الشيخ في تفسيريهما، ولم يخرجها ابن جرير الطبري<sup>(٥)</sup>.  
تلاميذه:

رزق ابن مردويه بالعديد من التلاميذ، وساعد على ذلك عدة عوامل ترجع إلى شخصيته العلمية، ورحلاته، وما رزق من **علو الأساتيد، وطول العمر مع بقاء الذهن والذاكرة**، حدث عنه: أبو بكر محمد بن إبراهيم **المستمل العطار** وأبو بكر العطار، هو مستمل الحافظ أبي نعيم. روى عن ابن مردويه...، قال الدقاق: كان من الحفاظ يملئ من

(١) مقدمة ابن الصلاح (١ / ٢٤)؛ التقرير والتحبير، ابن أمير حاج: (٤ / ١٢٧).

(٢) لسان الميزان، ابن حجر: (١ / ٤٤٨).

(٣) لسان الميزان، ابن حجر: (١ / ٤٤٧).

(٤) لسان الميزان، ابن حجر: (١ / ٤٤٨).

(٥) كشف الظنون، حاجي خليفه: (١ / ٤٢٧).

حفظه اه، فالعطار كان حافظاً، ولعله تأثر بابن مردويه في الإملاء من الحفظ<sup>(١)</sup>

وأخذ عنه أبو منصور محمد بن زكريا بن الحسن بن زكريا بن ثابت بن عامر ابن الحكم بن حكويه بن جنيد مولى الأنصار السيني الأديب الأصبهاني<sup>(٢)</sup>

وحدث عنه كذلك أبو عمرو عبد الوهاب، وأبو القاسم عبد الرحمن: ابنا الحافظ ابن مندة، وأبو الخير محمد بن أحمد بن رراء، والقاضي أبو منصور بن شكرويه، وأبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن سليم، وسليمان بن إبراهيم الحافظ، وأحمد بن عبد الرحمن الذكواني، وأبو عبد الله القاسم بن الفضل الثقفي وأبو مطيع محمد بن عبد الواحد الصحاف المصري، وخلق كثير<sup>(٣)</sup>.

ولم تقتصر تلاميذه على الرجال، فمحدث حافظ مثل ابن مردويه، لا بد أن يجذب للسمع منه طلاب العلم من الرجال والنساء، فمن أخذ عنه من النساء: غنيمه: أم سعد بنت عبد الله بن أحمد بن شيبان الأصبهانية، عن ابن مردويه الحافظ<sup>(٤)</sup>.

مكانته العلمية:

لم يزل العلماء يلهجون بالذكر الحسن، وجميل الحديث عن الحافظ أبي بكر بن مردويه، قال الذهبي: الحافظ المجدد العلامة، محدث أصبهان، ثم ساق عن أبي بكر بن أبي علي قوله عنه: هو أكبر من أن ندل عليه وعلى فضله، وعلمه وسيره، وأشهر بالكثرة والثقة من أن يوصف حديثه، أبقاه الله، وتمع به محاسنه<sup>(٥)</sup>. وذكر الذهبي أيضاً أنه كان من فرسان الحديث، فهماً بقطاً متقناً كثير الحديث جداً، ومن نظر في تواليفه، عرف محله من الحفظ<sup>(٦)</sup> ووصفه أيضاً بأنه الثابت العلامة<sup>(٧)</sup>، وذكر عن الإمام إسماعيل قوله: لو كان ابن مردويه خراسانياً، كان صيته أكثر من صيت الحاكم<sup>(٨)</sup>.

وقال السيوطي: ابن مردويه الحافظ الكبير العلامة.. كان فهماً بهذا الشأن، بصيراً بالرجال، طويل الباع، مليح التصانيف<sup>(٩)</sup> ومدحه ابن كثير في غير ما موضع من كتابه التفسير وذكر أنه (الحافظ الجليل)<sup>(١٠)</sup>

وفاته:

- (١) العبر في خبر من غير، الذهبي: (٢١٥/١).
- (٢) الإكمال، ابن ماكولا: (٥١٧/٤).
- (٣) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥٠/٣ - ١٠٥١).
- (٤) تبصير المنتبه بتحرير المستنبه، ابن حجر: (٢٤٤/١).
- (٥) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧).
- (٦) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧).
- (٧) تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥٠/٣).
- (٨) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧).
- (٩) طبقات الحفاظ، السيوطي: (ص ٤١٢).
- (١٠) تفسير ابن كثير (٩٨/٣).

اتفق المؤرخون لوفاته أنه مات لست بقين من رمضان سنة أربعمئة وعشرة من الهجرة، وقد قارب التسعين عن سبع وثمانين سنة<sup>(١)</sup> قال ابن كثير: توفي في رمضان وقد قارب التسعين<sup>(٢)</sup>.

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي: (٣٠٨/١٧)؛ العبر في خبر من غير، الذهبي: (١٨٢/١)؛ طبقات الحفاظ، السيوطي: (٨٣/١)؛ الوافي بالوفيات، الصفيدي: (١٣١/٨)؛ تذكرة الحفاظ، الذهبي: (١٠٥٠/٣)؛ المنتظم (٣٢٩/٤)؛ تاريخ أصبهان، أبو نعيم: (٨٧/١)؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ابن نخري بردي: (٤٧٠/١)؛ البداية والنهاية (٨/١٢)، وأرخ وفاته في معجم المؤلفين (٢ / ١٩٠) بالميلادي في عام (١٠١٩ م).  
(٢) دول الإسلام، الذهبي: ص ٢٤٤؛ العبر في خبر من غير؛ الذهبي: (٢١٧/٢-٢١٨).

المبحث الثاني: التعريف بالتفسير المرفوع إلى النبي ﷺ  
المطلب الأول: حد التفسير المرفوع.

تختلف الحدود باختلاف أنظار الباحثين، وإذا كان الحد هو الجامع المانع؛ فلا بد أن يجمع صفات المحدود، ويمنع اختلاطه بغيره، ولم أجد من عرف التفسير المرفوع بتعريف دقيق، يمكن أن يبنى عليه، وذلك لأن لفظة (المرفوع) تعني عند المحدثين كل ما أضيف من الرواية للنبي ﷺ، وهذا العموم ليس مراداً هنا، ولذا اخترت أن أعرفه باسم (التفسير النبوي) كما يلي:

**التفسير النبوي:** هو الرواية التفسيرية التي ترد عن النبي ﷺ في تفسير آية من الآيات قصداً والمراد من (الرواية) أي المسندة لا التي يوردها بعض المفسرين بغير إسناد أو عزو لمسند، والمراد من (التفسيرية) أي المتعلقة بالتفسير، وإنما عبرت بـ(قصداً)، أي بصورة مباشرة، وإلا فكل السنة تعد تفسيراً للقرآن.

ولاشك أن من أهم أنواع التفسير هو التفسير المرفوع للنبي ﷺ، فإنه إذا صح إسناده فلا يعدل عنه، وعلى هذا درج علماء الأمة، وما هذا إلا لأن النبي ﷺ أعلم بكتاب الله ومراد الله، وهو أحرص وأنصح للأمة بما يكون خيراً لها، فهو النبي الخاتم، ومنه تعلم الصحابة فمن بعدهم، ولهذا لا نجد رواية موقوفة أو مقطوعة يقدمها إمام من علماء التفسير على المرفوع الصحيح.

المطلب الثاني: تفسير النبي ﷺ ومقدار ما صح منه.

كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن بعض الآيات لا كلها، لأنه لم يستشكل لهم - وهم العرب الأقحاح - كثير من المعاني، بل كان الرجل يأتي النبي ﷺ يسأله عن الإسلام، فيقرأ عليه القرآن فتأخذه بلاغته ونوره ويمن الله عليه فيسلم.

ثم في معاصرة الصحابة للنبي ﷺ والأخذ عنه ما يعمل من أوامر القرآن يكون كالشرح العملي لهم، فتبين لهم معاني آيات الصلاة والزكاة والصيام والحج وسائر المعاملات من خلال فعل النبي ﷺ وأوامره ونواهيته وتقريراته، وجميع سنته.

**فاذا عن لأحدهم معنى من المعاني استشكله سأل عنه،** ولاسيما أمنا عائشة التي كانت تسأل عن كل ما لاتعرفه، وأمثلة ذلك معروفة. ما روى البخاري عن ابن أبي مليكة أن عائشة زوج النبي ﷺ كانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، وأن النبي ﷺ قال: ((من حوسب عذب))، قالت عائشة فقلت: أوليس يقول الله تعالى:

﴿مَنْ حَسِبَ عَذَابَ اللَّهِ عَذَابًا فَإِنَّ عَذَابَ اللَّهِ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

﴿ ٥٧٥ ﴾ (١)، قالت فقال: (( إنما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك )) (٢)

وكما روى جابر أن أم مبشر سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة (( لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها ))، قالت: بلى يا رسول الله فانتهرها، فقالت حفصة: ﴿ ٥٧٥ ﴾

﴿ ٥٧٥ ﴾ (٣)

فقال النبي ﷺ: (( قد قال الله عز وجل: ﴿ ٥٧٥ ﴾

﴿ ٥٧٥ ﴾ (٤) (٥)

وكذا كان حال جميع الصحابة، فعن أبي هريرة ؓ قال: لما نزلت

﴿ ٥٧٥ ﴾ (٦) بلغت من المسلمين مبلغا شديدا فقال رسول الله ﷺ:

((قاربوا وسددوا ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها أو الشوكة يشاكها)) (٧)

وعن أبي هريرة ؓ قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ

﴿ ٥٧٥ ﴾ (٨) فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما نطبق الصلاة، والصيام، والجهاد،

(١) سورة الانشقاق، الآية: ٨.  
(٢) صحيح البخاري: (١/٥١ - ح: ١٠٣)، باب من سمع شيئا فراجع حتى يعرفه؛ بلفظه مسند أحمد: (٢٢٧/٦، ح: ٢٥٠٠٢).

(٣) سورة مريم، الآية: ٧١.  
(٤) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٥) صحيح مسلم، باب من فضائل أصحاب الشجرة: (٤/١٩٤٢ - ح: ٢٤٩٦)؛ الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، الحميدي: (٤/٢٣٠)؛ مسند أحمد: (٦/٤٢٠)؛ سنن النسائي الكبرى: (٦/٣٩٥، ح: ١١٣٢١) باب قوله تعالى: {ولا تزر الظالمين فيها جثيا}. (١٢/٢٩٤)

(٦) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(٧) صحيح مسلم: (٤/١٩٩٣ - ح: ٢٥٧٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك.

(٨) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.





وعن عبد الله - يعني ابن مسعود- قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَّمُورُ لِكُلِّ مِلَّةٍ مِنْكُمْ لِيَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَوَاتِهِ عَذَابًا يُعَذِّبُ بِهَا الْأُمَّمُورَ كُلَّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقِيقَةً لِيَلْعَنَهُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمُورِ كُلِّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَلْعَنُ اللَّهُ الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١)، قال أصحاب رسول الله ﷺ: ((أينا لم يظلم، فأنزل الله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَّمُورُ لِكُلِّ مِلَّةٍ مِنْكُمْ لِيَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَوَاتِهِ عَذَابًا يُعَذِّبُ بِهَا الْأُمَّمُورَ كُلَّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقِيقَةً لِيَلْعَنَهُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمُورِ كُلِّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَلْعَنُ اللَّهُ الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢)) (٣).

وعن عبد الله -يعني ابن مسعود- قال: لما نزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَّمُورُ لِكُلِّ مِلَّةٍ مِنْكُمْ لِيَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَوَاتِهِ عَذَابًا يُعَذِّبُ بِهَا الْأُمَّمُورَ كُلَّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقِيقَةً لِيَلْعَنَهُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمُورِ كُلِّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَلْعَنُ اللَّهُ الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١)، قلنا: يا رسول الله أينما لا يظلم نفسه، قال: ((ليس كما تقولون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَّمُورُ لِكُلِّ مِلَّةٍ مِنْكُمْ لِيَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَوَاتِهِ عَذَابًا يُعَذِّبُ بِهَا الْأُمَّمُورَ كُلَّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقِيقَةً لِيَلْعَنَهُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمُورِ كُلِّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَلْعَنُ اللَّهُ الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٢) بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَدْعُوكَ بِاسْمِ رَبِّي الَّذِي يُعَلِّمُ الْوَيْدَانَ بِأَقْوَامٍ مِمَّا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَمْتُ بِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَّمُورُ لِكُلِّ مِلَّةٍ مِنْكُمْ لِيَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَوَاتِهِ عَذَابًا يُعَذِّبُ بِهَا الْأُمَّمُورَ كُلَّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقِيقَةً لِيَلْعَنَهُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمُورِ كُلِّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَلْعَنُ اللَّهُ الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (٣)) (٤).

وفي رواية مسلم: (شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، وقالوا: أينما لا يظلم نفسه، فقال رسول الله ﷺ: ((ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَدْعُوكَ بِاسْمِ رَبِّي الَّذِي يُعَلِّمُ الْوَيْدَانَ بِأَقْوَامٍ مِمَّا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْمَمْتُ بِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَّمُورُ لِكُلِّ مِلَّةٍ مِنْكُمْ لِيَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَوَاتِهِ عَذَابًا يُعَذِّبُ بِهَا الْأُمَّمُورَ كُلَّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقِيقَةً لِيَلْعَنَهُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمُورِ كُلِّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَلْعَنُ اللَّهُ الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١)) (٥).

وكما حدث لبعض الصحابة في فهم خيطي الليل والنهار، فعن عدي بن حاتم قال: قلت يا رسول الله ما ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّخَذَتِ الْأُمَّمُورُ لِكُلِّ مِلَّةٍ مِنْكُمْ لِيَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ سَمَوَاتِهِ عَذَابًا يُعَذِّبُ بِهَا الْأُمَّمُورَ كُلَّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَقِيقَةً لِيَلْعَنَهُ اللَّهُ فِي الْأُمَّمُورِ كُلِّ مِلَّةٍ الَّتِي اتَّخَذَتْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَمْ يَلْعَنُ اللَّهُ الْإِسْرَافِيَّةَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (١)؟ قال: ((إنك لعريض القفا إن أبصرت الخيطين، ثم قال: لا بل هو سواد الليل وبياض

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.  
 (٢) سورة لقمان، الآية: ١٣.  
 (٣) صحيح البخاري (١/٥٦، ح: ٣١)؛ سنن النسائي الكبرى: (٦/٣٤١، ح: ١١١٦٦).  
 (٤) سورة لقمان، الآية: ١٣.  
 (٥) صحيح البخاري (١/١٤٧، ح: ٣١١٠)؛ مسند أحمد: (١/٤٤٤).  
 (٦) صحيح مسلم (١/١٤٤)، باب صدق الإيمان وإخلاصه.  
 (٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.



فإذا أهمل الاستنباط، فات القضاء في معظم الأحكام النازلة أو في بعضها. والله أعلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) شرح النووي على مسلم : (٥٧/١١)؛ والديباج على مسلم: (٢٠٧/٤).

المطلب الثالث: تفسير النبي ﷺ عند ابن مردويه مقارنة بغيره من مفسري الأثر.

عند عقد مقارنة بين تفسير ابن مردويه، وبين أهم كتب التفسير بالأثر التي اعتمد عليها السيوطي، كابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر وعبد بن حميد وأبي الشيخ؛ نجد أن ابن مردويه من أكثرها اختلافاً في المنهج، فنجد التقارب الواضح بين ابن جرير وابن أبي حاتم ثم ابن المنذر وعبد بن حميد، ثم أبا الشيخ<sup>(١)</sup>.

أما ابن مردويه فقد نهج نهجاً مختلفاً، فكان هدفه الرئيس في تأليفه لهذا التفسير جمع ما روي عن النبي ﷺ في الدرجة الأولى، ولذا شحنتفسيره بما يقارب نصفه بالروايات المرفوعة، في حين أن هذه النسبة لا تتجاوز العشر أو نصف العشر عند غيره، وهذا الاهتمام الكبير بالمرفوع أدى إلى إغفاله العديد من الطرق والأنواع في التفسير<sup>(٢)</sup>.

وهنا يبرز سؤال، أنى لابن مردويه بهذا العدد، في حين تقدم تقرير الإمام أحمد في أن التفسير ليس له إسناد؟

والجواب على هذا يبرز من خلال معرفة منهج ابن مردويه، وقد لمح لي فيه أمور سيأتي تفصيلها، ولكن أجمل منها هنا ما يتعلق بجواب هذا السؤال:

أولاً: يعنى ابن مردويه بجمع الروايات الواردة في الحديث الواحد- وهو ما يقال له (تطريق) الحديث - والإكثار من الشواهد والمتابعات للحديث الواحد، ولذا قد يكون الكثير مما رواه هو في أصله روايات معدودة، لكن زاد عددها بطرقها، وهذا فيه فوائد كثيرة لا تخفى على طالب العلم، وسيأتي أمثلة لذلك عند الكلام على تأثر ابن كثير به.

ثانياً: يجتهد ابن مردويه في إيراد المرفوع مما ليس مسوقاً أصلاً لتفسير الآية؛ بل اجتهاد منه لما يلحظه من معان مناسبة بين الآية والحديث، وهو نوع (التفسير بالسنة)، ومثال ذلك ما أورده ابن كثير في

تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْكَوْكَبُ﴾ (١٠٠) ، قال ابن كثير: وقد أورد الحافظ أبو بكر بن

مرْدُوِيَه في تفسير هذه الآية من حديث أبي معشر، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما

١٠٠

(١) بلغت عدد مرويات تفسيره: (٤٦٥٢) رواية، بينما بلغت عند ابن جرير (١١١١٦) رواية، وعند ابن أبي حاتم (١٢٨٢) رواية، وعند ابن المنذر (٨٩٨٨) رواية، وعند عبد بن حميد (٧٩٥٣) رواية، وعند أبي الشيخ (٣٣٨٧) رواية، فقد احتل المرتبة الخامسة بينهم في كثرة الروايات.

وهذه الأعداد هي ما حصرته من أعداد جميع المرويات في (الدر المنثور)، حتى تكون المقارنة أكثر دقة، وميزانها واحد.  
(٢) مثل قلة عنايته بنقل تفسير الصحابة وأقل منه عنايته برواية تفسير التابعين، كما قل عنده الاهتمام بإيراد العديد من أنواع علوم القرآن.  
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٥.

بين المشرق والمغرب قبلة لأهل المدينة وأهل الشام وأهل العراق))، وله مناسبة هاهنا، وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي معشر، واسمه نجیح بن عبد الرحمن السندي المدني، به ((ما بين المشرق والمغرب قبلة))<sup>(١)</sup>.

وهذا يدخل ضمن التفسير الاجتهادي، وإن كان من المرفوعات. **ثالثاً:** أن ابن مردويه يُعنى مع ذلك برواية ما ليس له مساس أصيل بالتفسير غير الاجتهادي، مما يدخل في باب الوعظ والفضائل، مع قلة مروياته مقارنة فيما يتعلق بما له أصل في التفسير أصالة، كتعيين المراد من الآيات، أو شرح مفردات القرآن، وهذان النوعان من التفسير كان لغيره من الأئمة الخمسة قصب السبق فيها، بل ظهر الخلاف بينهم فيها واضحاً، واليون فيها شاسعاً، وسيأتي تفصيله.

**رابعاً:** كثير مما أورده ابن مردويه ليس صحيحاً بل انتقده ابن كثير في كثير مما أورده عنه بأنه غرائب لا تصح، وبالتالي فهي لا تخالف ما جاء عن الإمام أحمد.

ولكن يبقى لنا جمع الطرق والروايات والاجتهاد في سياق الفضائل ونصوص الوعظ؛ فيتحصل لنا ثروة علمية تفسيرية بالمرفوعات ضخمة في ذلك.

## الفصل الثاني

### منهجه في نوع الرواية

#### المبحث الأول: في التفسير

من خلال معرفة تناول ابن مردويه لطرق التفسير يمكن دراسة منهجه في كتابه، وتقدم أن ما يزيد على ثلاثة أرباع مروياته تفسيره كانت في العناية بحديث النبي ﷺ<sup>(٢)</sup>، وبعد حصر نوعي لمروياته ابن مردويه في التفسير وجدت أنها اشتملت أربعة وثلاثين نوعاً<sup>(٣)</sup>، لكن تباينت بصورة كبيرة في عدد المروي في كل نوع، فبينما تعدت بعض الأنواع المئات، بل الألوف عدداً؛ وجدنا أن بعضها الآخر كان دون العشر المرويات، وتبين لي أن أكثر ما أورده إنما هو في ثمانية أنواع من أنواع الرواية، في أبواب تعيين المراد في تفسيره ﷺ<sup>(٤)</sup>، ثم في سرد الفضائل المرفوعة<sup>(٥)</sup>، فالاعتماد على السنة في إيضاح المعنى<sup>(٦)</sup>، ثم سوق أسباب النزول<sup>(٧)</sup>، فاللطائف

(١) تفسير ابن كثير: (٣٩٥/١).  
(٢) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٢٠٢٩) رواية.  
(٣) بحثت عشرين نوعاً منها في هذا البحث معتمداً على كثرة العدد والأهمية، وباقي الأنواع، وأعداد ما روى منها هو: ما يتعلق بالعام والخاص (٣١) رواية، أسرار الكلمات (٢٤) رواية، جمع المصحف (١٢) رواية، البيان القرآني (١٢) رواية، التفسير باللغة (١٢)، القصص (١٢) رواية، رسم المصحف (١١) رواية، نزول القرآن (٩) روايات؛ معرفة أول ما نزل (٩) روايات، آخر ما نزل (٧) روايات، فضائل السور (٧)، ترابط الآيات (٥)، فضائل الآيات (٥)، القسم (٤).  
(٤) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (١٧٠٦) رواية.  
(٥) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (١٠٣٧) رواية.  
(٦) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٧٢٨) رواية.  
(٧) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٦٦٨) رواية.

التفسيرية المروية من قوله عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>، ثم نقل النصوص النبوية في شرح آيات الاعتقاد<sup>(٢)</sup>، وأخيراً الوعظ الذي غالبه من خبره عليه الصلاة والسلام<sup>(٣)</sup>، وما سوى ذلك دونه بكثير، ما دون الثلاثمائة بل عشرات أو أحاد.

وفيما يلي بيان لبعض تلك الأنواع، عند ابن مردويه مقارنة بأشهر مفسري الأثر.

#### المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

تفسير القرآن بالقرآن هو أشرف أنواع التفسير وأجلها بالإجماع<sup>(٤)</sup>، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا، فأحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر<sup>(٥)</sup>.

**والمراد بتفسير القرآن بالقرآن:** أن تبيين إحدى الآيات ما أريد به في آية أخرى، وهذا البيان له أنواع كثيرة، وقد أوصلها الشيخ الشنقيطي في كتابه الرائع "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" إلى نحو عشرين نوعاً<sup>(٦)</sup>، كبيان الإجمال الواقع بسبب إبهام في اسم جنس جمعاً كان، أو مفرداً.

**ومثال ذلك:** قوله تعالى: {فتلقى آدم من ربه كلمات} <sup>(٧)</sup>، فإنه لم يبين هنا ما هذه الكلمات، ولكنه بينها في سورة الأعراف بقوله: {قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين} <sup>(٨)</sup>. وابن مردويه هو من أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع<sup>(٩)</sup>، ولعل لعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه نشط في نقل ما جاء عن النبي ﷺ، وقلة التفاته للمنقول عن الصحابة والتابعين، من حيث إن أكثر هذا النوع ورد في تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم.

#### المطلب الثاني: التفسير بالسنة

المراد بالتفسير بالسنة هو أن يأتي المفسر بالحديث الذي ليس مسوقاً في تفسير الآية قصداً، فيلمح فيه تشابهاً يصلح لتفسير الآية، فهو من أنواع **التفسير الاجتهادي**<sup>(١٠)</sup>، بل ومن أشرفه.

(١) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٥٥٠) رواية.  
 (٢) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٤٨٣) رواية.  
 (٣) بلغت عدد مروياته في هذا الجانب: (٤٨٠) رواية.  
 (٤) نقله الشنقيطي في أضواء البيان، (٦٧/١).  
 (٥) مجموع فتاوى ابن تيمية: (٣١١/٢)؛ وينظر: البرهان، الزركشي: (١٧٥/٢).  
 (٦) راجع أضواء البيان، الشنقيطي: (٦٩/١ - ٩٠).  
 (٧) سورة البقرة، الآية: ٣٧.  
 (٨) سورة الأعراف، الآية: ٢٣؛ أضواء البيان، الشنقيطي: (٣٤/١).  
 (٩) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠١٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠١٧)، وعند ابن المنذر (٠،٠١٥)، وعند عبد بن حميد (٠،٠١٥)، وعند أبي الشيخ (٠،٠١)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،٠١٣)، فهي لم تتعد: ٦٠ رواية، من مجموع مروياته.  
 (١٠) المراد بالاجتهاد: بذل الجهد للتخلص من الشك والوصول إلى غلبة الظن فما فوقها، أو هو: استقراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس بالعجز عن المزيد عليه، معجم لغة الفقهاء، فلجعي: (٤٣/١)؛ شرح الكوكب المنير، الفتوحى: (٤٤/٣)؛ القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب: (٧١/٤).

**فالتفسير بالسنة:** هو اعتماد الصحابة والتابعين وتابعيهم على فهم حديث من قوله أو فعله ﷺ والاجتهاد في التفسير به أو بنظيره.

**ومثال ذلك:** ما رواه ابن مردويه في تفسير قوله تعالى {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ} (١)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فقال: أجل، والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وحرزاً للأمينين، وأنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله. فيفتح به أعينا عمياً، وأذناناً صماً، وقلوبا غلفاً (٢).

ومن ذلك ما رواه ابن مردويه عن أبي سعيد قال: (سرنا مع رسول الله ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل أجزنا في ثنية يقال لها: ذات الحنظل، فقال: ((ما مثل هذه الثنية الليلية إلا كمثل الباب الذي قال الله لبني إسرائيل: ﴿إِسْرَائِيلُ﴾: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ آيَةً﴾ (٣)) (٤).

**وابن مردويه أكثر** مفسري الأثر عناية بهذا النوع بدون مقارب (٥)، فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمامه بجمع الروايات المرفوعة كما تقدم.

المطلب الثالث: التفسير بتعيين المراد

**المراد بتعيين المراد:** تحديد المقصود من الآية، وبيان النوع، أو العدد أو الصفة، أو المقصود من الناس أو الفرق أو غيرها، أو النص على أن مراد الكلمة هو كذا.

**ومثال ذلك:** حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: ((﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ آيَةً﴾ (٣)) (٤)).

**والمراد بالتفسير الاجتهادي هنا:** استفراغ المفسر وسعه لدرك معنى الآية مما يسوغ فيه الاجتهاد وهو الظني، والاجتهاد يكون من خلال ما يحيط به المفسر من أنواع التفسير بالقرآن أو بالسنة، أو باللغة، ويشترط له المعرفة التامة بالعلوم التي استرطها العلماء في المفسر، لأن الرواية عن الله تعالى ليست كالرواية عن أحد من الناس.

- (١) سورة البقرة، الآية: ١١٩
- (٢) تفسير ابن كثير: (٤٠٢/١)، والحديث أخرجه البخاري في البيوع (ح ٢١٢٥).
- (٣) سورة البقرة، الآية: ٥٨
- (٤) تفسير ابن كثير: ٢٧٦/١
- (٥) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠٤٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠٣٤)، وعند ابن المنذر (٠،٠٤٣)، وعند عبد بن حميد (٠،٠٤٢)، وعند أبي الشيخ (٠،٠٣٥)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،١٦)، في (٧٢٨) رواية، من مجموع مروياته. وللمزيد من الأمثلة ينظر الآثار من الدر المنثور ط/التركي، في المواضع الآتية: (٣١٣/١، ٣٨١، ٦٢١، ٤٨٣/٢ - ٤٨٣/٣، ١٧٢/٣، ١٨٢، ١٩٠، ١٩١، ٤٨٤ - ٤٩٣/٤، ٥٥٣ - ١٨٦/٥، ٤٠٨، ٤٢١، ٤٤٢، ٤٥٠، ٦٠٥، ٦٠٩ - ٥٩٣/٧، ٦٤٣).

﴿◀▶↔↕↖↗↘↙↚↛↜↝↞↠↡↢↣↤↥↦↧↨↩↪↫↬↭↮↯↰↱↲↳↴↵↶↷↸↹↺↻↼↽↾↿↻↽↿↻↽↿﴾

(١) ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)). رواه مسلم<sup>(٢)</sup> فهنا لفظ القوة نكرة مفيدة لأفرادها بعموم دخول (من) عليها، والنكرة في سياق النفي على العموم قسمان: قسم يكون نصا ومنه ما زيد فيها (من) فتكون نصاً أيضاً<sup>(٣)</sup>، وليس هنا نفي أو نهي، لكن جاء الحديث بقصر ذلك على الرمي، فتم **تعيين المراد** من هذا الإطلاق بأسلوب الحصر<sup>(٤)</sup>.

**وابن مردويه أقل مفسري الأثر** عناية بهذا النوع<sup>(٥)</sup>، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تعيين المراد أكثره من التفسير الموقوف والمقطوع على التابعي وتابع الأتباع، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان منصرفاً لجمع المرفوعات؛ بل لم نجد له رواية عن تابعي الأتباع أصلاً<sup>(٦)</sup>.

المطلب الرابع: التفسير بشرح المفردات

قد يشتبه هذا النوع بالنوع الذي قبله من جهة أن تفسير الألفاظ الغربية من جنس تعيين المراد، إلا أن المراد هنا **بشرح المفردات**: المعاني اللغوية لغريب القرآن، أو الألفاظ التي يقل دورانها على الألسن في اللغة، وقد يعز على كثير من الناس ولاسيما بعد دخول العجمة في اللسان العربي.

**فالتفسير بشرح المفردات هو:** اعتماد الصحابة والتابعين وتابعيهم على اللغة والاجتهاد في التفسير بها لغريب ما ورد بالقرآن. **ومثال ذلك:** ما أورده السيوطي في نفس الموضوع عن ابن عباس في قوله تعالى: {يؤمنون} قال: يصدقون. {يعهمون}: يتمادون. {مطهرة}: من القدر والأذى. {الخاشعين}: المصدقين بما أنزل الله. {وفي ذلكم بلاء}: نعمة. {وفومها}: الحنطة. {إلا أماني}: أحاديث. {قلوبنا غلف}: في غطاء. {ما ننسخ}: نبدل. {أو ننسها}: نتركها فلا نبدلها. {مثابة}: يثوبون إليه ثم يرجعون. {حنيفاً}: حاجاً... الرواية بتمامها<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة الأنفال: الآية: ٦٠.  
(٢) تفسير ابن كثير (٨٠/٤)، والحديث أخرجه مسلم: (١٥٢٢/٣)، باب فضل الرمي والحث عليه.  
(٣) شرح الكوكب المنير، الفتوحى: (١٣٠/٣).  
(٤) الحصر هنا بالمبتدأ والخبر المؤكد بان.  
(٥) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٦٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٦٥)، وعند ابن المنذر (٠،٦٤)، وعند عبد بن حميد (٠،٦٣)، وعند أبي الشيخ (٠،٥٨)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،٣٧)، في (١٧٠٦) رواية، من مجموع مروياته للمزيد من الأمثلة ينظر الدرر التركي نماذج من هذا النوع: (٨٥/١)، (١٢٢)، (١٦٢)، (٢١٠)، (٢٢٣)، (٣٦٧)، (٣٨١)، (٤٧٤)، (٦٥٤)، (٥٠٤)، (٥٧١)، (٦١٧)، (٦٢١)، (٧٣٠)؛ (١٧/٢)، (١٤٤)، (١٥٠)، (٢٧٠)، (٣٢٤)، (٣٢٥)، (٦٢٥)؛ (٢٨٧/٣)، (٢٧١)، (٣٣٠)، (٣٣٧)، (٤٤٧)، (٤٥٤)، (٤٧٨)، (٤٧٩)، (٥٠٢)، (٦٢٥)، (٦٥٩)، (٦٨٨)، (٦٩٠)، (٧٠٥)، (٧٠٦)، (٧١٧)، (٧٥٥) وغيرها كثير.  
(٦) يأتي بيان ذلك في مطلب (الرواة) الذين روى عنهم ابن مردويه تفسيره.  
(٧) وقد أخرجها ابن جرير وابن أبي حاتم.



وابن مردويه هو أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع مطلقاً<sup>(١)</sup>، والسبب في ذلك يرجع إلى أن شرح المفردات أكثره من التفسير الموقوف والمقطوع على التابعي، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان منصرفاً لجمع المرفوعات<sup>(٢)</sup>.

المطلب الخامس: تفسير آيات الأحكام.

**المراد هنا من آيات الأحكام:** أي الآيات التي تدل على الأحكام صراحة.

وإنما كان التعبير بصراحة؛ حيث إن الفقيه يمكنه أن يستنبط الحكم من قصة أو مثل أو غير ذلك.

ويؤكد ذلك أنه اختلف في عددها، فقال الغزالي وغيره: آيات الأحكام خمسمائة آية. وقال بعضهم: مائة وخمسون.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب "الإمام في أدلة الأحكام": معظم أي القرآن لا تخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة وأخلاق جميلة، ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام، ومنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط، ... كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وصحة صوم الجنب من قوله:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾

إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٤)</sup> الآية<sup>(٥)</sup>.

**ومثال ذلك:** ما رواه في تفسيره في تفسير قول الله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾<sup>(٦)</sup>،

أي فقيل ما السبيل؟ قال: (الزَّاد والرائحة). وقد اعتنى الحافظ أبو بكر بن مردويه بجمع طرق هذا الحديث<sup>(٧)</sup>.

(١) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،١٣)، وعند ابن أبي حاتم (٠،١٣)، وعند ابن المنذر (٠،١٤)، وعند عبد بن حميد (٠،١٣)، وعند أبي الشيخ (٠،٠٨)، بينما لم تتجاوز عند ابن مردويه (٠،٠٢)، في (٩٥) رواية فقط، من مجموع مروياته وللمزيد من الأمثلة ينظر نماذج من المرووي في هذا النوع كما في الدرر، ط الزركشي: (٣٩٨/١، ٧٢٠)؛ (٥٥٧/٢٧/٢)؛ (٧٥٥/٣)؛ (٦٠٩/٧)؛ (١٤٥/٨، ٢٨٩، ٣٦٦)؛ (١٣٧/٨، ٦٣٩، ٦١١)؛ (٧٠/٩، ١٣٠، ٢٨٢، ٤١٠، ٤٥٦)؛ (٥٦/١٠، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٣١، ٥١٢، ٥٤٦، ٧٠٠)؛ (١٧/١١، ١٧٢، ٤١٤)؛ (٥٤/١٢، ٩٨، ١٠٥، ١١٦، ٣١٩، ٣٢٠، ٥٠٣)؛ (٢١٩/١٣)، ٢٧٠، ٣٤٩، ٤٧٠، ٤٧٣، ٦١٨)؛ (١٦/١٤، ٤٥، ٥٩، ٦٤، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٠) وغيرها.

(٢) يأتي بيان ذلك في مطلب (الرواة) الذين روى عنهم ابن مردويه تفسيره.

(٣) سورة المسد، الآية: ٤

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٧

(٥) الإتيان، السيوطي: (٣٤٠/٢)؛ البرهان، الزركشي: (٣/٢).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ٩٧

(٧) تفسير ابن كثير: (٨٣/٢).

**وابن مردويه تشابه مع مفسري الأثر في هذا النوع<sup>(١)</sup>**، إذ جل هذه الآيات الصريحة وردت فيها مرفوعات، بل قلّ أن تجد آية من الصريح لا يوجد فيها ذلك، فغيره من المفسرين تميزوا برواية التفسير الموقوف والمقطوع في هذا النوع، فجبر ذلك عنده باستفراغ الوسع في إيراد المرفوع منه، ثم قلّ أن تجد أثراً في آيات الأحكام عن صحابي، إلا وقد روي من طريق مرفوعاً، وإن كان لا يصح رفعه، لكنه لم يلتزم الصحة فيما يورده.

(١) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠,٠٥)، وعند ابن أبي حاتم (٠,٠٣٩)، وعند ابن المنذر (٠,٠٥١)، وعند عبد بن حميد (٠,٠٧٤)، وعند أبي الشيخ (٠,٠٤٢)، وعند ابن مردويه (٠,٠٥٤)، في (٢٤٩) رواية، من مجموع مروياته. وللمزيد من الأمثلة ينظر نماذج من المروي في الدرر، ط التركي: (١٢/١)، ٥٦٦، ٥٦٧؛ (١٣٢/٢)، ١٥٠، ١٦٩، ٣٢٤، ٣٢٩، ٣٧٨، ٣٧٩، ٤٠١، ٤٠٦، ٦١٣، ٧٠١، ٧٠٧؛ (٤٥٥/٣)؛ (٥٩/٤)، ١٩٢، ٣٤٠؛ (١٧٤/٥)، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥؛ (٧٩/٦)؛ (١٤٩/٨) وغيرها.

المطلب السادس: التفسير بالإسرائيليات

المقصود بالإسرائيليات: ما يكون من الأحاديث عن أهل الكتاب مما عندهم في كتبهم كالتوراة وغيرها. وقد اختلف العلماء في روايتها تبعاً لفهم حديث ((وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج))<sup>(١)</sup>، وأرجح الأقوال فيها ما ذكره شيخ الإسلام في مقدمة التفسير حيث قال: (هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد فإنها على ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه وتجاوز حكايته. إلى أن قال: (ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى:

﴿...﴾

الكرامة على الأديب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا. فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الأولين وسكت عن الثالث فدل على صحته؛ إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال في مثل هذا:

﴿...﴾

(١) صحيح البخاري، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، (١٢٧٥/٣، ح: ٣٢٧٤)، دار ابن كثير، ومسنود أحمد (٥٠٢/٤، ح: ١٠٥٣٦)، (٤٦/٣، ح: ١١٤٤٢).  
(٢) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب<sup>(١)</sup> والذي أحب أن أضيفه هنا أن الكثير من المعاصرين لا يرى مطلقاً رواية الإسرائيليات، ولو كانت من القسمين الأول والثالث، ويبالغ في ذلك، وهذا مخالف لما عليه عمل الأمة، فضلاً عن الاستدلال بالجواز كما تقدم، فضلاً عن وجود نص الإباحة المتقدم، فإنه ثبت بأسانيد صحيحة عن جمع من الصحابة روايتها، ولم يتخرج أئمة التفسير من ذكرها فالمبالغة في رد ذلك طعن في أئمة الدين الذين قبلوا روايتها.

**ومثال ذلك:** ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ((أصحاب الكهف أعوان المهدي))<sup>(٢)</sup>

**وابن مردويه هو من أقل** مفسري الأثر عناية بهذا النوع مطلقاً<sup>(٣)</sup>، والسبب في ذلك يرجع إلى أن رواية الإسرائيليات تكثر جداً في التفسير الموقوف والمقطوع، وأما المرفوع منها فنادر أو قليل، وهو مقل في هذه الأنواع.

(١) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: (ص ١٠١).

(٢) الدر المنثور، السيوطي: (٤٧٠/٥).

(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠,٠٣٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠,٠٠٦)، وعند ابن المنذر (٠,٠٠٤)، وعند عبد بن حميد (٠,٠٢١)، وعند أبي الشيخ (٠,٠٠٨)، بينما لم تتجاوز عند ابن مردويه (٠,٠٠١)، في (٤٥) رواية من مروياته وللمزيد من الأمثلة تراجع نماذج من الدر، ط التركبي: (٣١٢/١)؛ (١٨٦/٣)؛ (٢١٠، ١٦١/٥)؛ (٥٩١، ٦١/٧)؛ (٤٧/٨)، ٢٠٦، ٢٦١، ٣٢٦، ٣٤١، ٣٤٢، ٤٨٨/٩)؛ (٤٨٨/٩)، ٥٧٩، ٦١٢، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٩، ٦٦٧، ٦٧٥)؛ (٣٢١، ٣١٩، ٢٧٣، ١٨٨/١٠)؛ (٣٢١، ١٧٠/١١)، ٣٥٣، ٣٥٤، ٤٥٤، ٥٣٧، ٦٤٩).

المطلب السابع: التفسير بالقراءات

تواتر عند العلماء أن القرآن نزل على سبعة أحرف<sup>(١)</sup> واختلف في معناها على أربعين قولاً، والذي يهمنها منها الآن، هو أن الذي فعله عثمان ؓ هو جمع الناس على حرف، وحرقت ما سوى ذلك مما لم يكن موافقاً للعرضة الأخيرة.

قال ابن حجر: والحق أن الذي جمع في المصحف هو المتفق على إنزاله المقطوع به المكتوب بأمر النبي ﷺ، ...، وما عدا ذلك من القراءات مما لا يوافق الرسم فهو مما كانت القراءة جوزت به توسعة على الناس وتسهيلاً؛ فلما آل الحال إلى ما وقع من الاختلاف في زمن عثمان وكفر بعضهم بعضاً اختاروا الاقتصار على اللفظ المأذون في كتابته وتركوا الباقي...

وقال البغوي: المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العروضات على رسول الله ﷺ، فأمر عثمان بنسخه في المصاحف وجمع الناس عليه، وأذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف، فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع، فليس لأحد أن يعدو في اللفظ إلى ما هو خارج عن الرسم<sup>(٢)</sup>.

والعلماء مختلفون في الاحتجاج بالقراءات الشاذة وحجة من جوز أن: "هذا إن كان قرآناً، فهو حجة؛ لأنه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن لم يكن قرآناً، فهو رواية عن النبي ﷺ؛ إذ يحتمل أن يكونا سمعاه من النبي ﷺ تفسيراً فظناه قرآناً، فثبتت له رتبة الخبر، ولا ينقص عن درجة تفسير النبي ﷺ للآية، وعلى كلا التقديرين، فهو حجة يصار إليه"<sup>(٣)</sup>، ومن منع جعله كالحديث الشاذ مع المحفوظ.

وأياً كان الأمر، في الاحتجاج الفقهي، إلا أن علماء التفسير يرون صحة التفسير بالقراءات، ولذا ورد عن مجاهد أنه لو كان اطلع على قراءة ابن مسعود لما بحث عن تفسير كثير من الآيات<sup>(٤)</sup>.

**ومثال ذلك:** ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يقرأ هذه الآية «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم»<sup>(٥)</sup>.

فلما جعل المؤمنين كلهم أولاده وهو أب لهم؛ كان هذا ضد حال الأبتار الذي يشنؤه ويشنأ ما جاء به<sup>(٦)</sup>.

**وابن مردويه تشابه مع مفسري الأثر في هذا النوع<sup>(١)</sup>**، إذ جل هذه الآيات التي في القراءات تكون في المرفوعات، إذ القراءة سنة أثرية.

(١) روي عن واحد وعشرين صحابياً، وقد نص أبو عبيد على تواتره. الإتيان، السيوطي: (٥١/١).

(٢) فتح الباري، ابن حجر: (٣٠/٩)؛ وانظر: تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، صالح العود.

(٣) المغني، ابن قدامة: (٢٧٤/١١).

(٤) سنن الترمذي: (٢٠٠/٥)، باب الذي يفسر القرآن بنفسه؛ الأحرف السبعة، الداني، (ص ٢٧)؛ التفسير والمفسرون، الذهبي: (٤/٢)، وتهذيب التهذيب: (٤٠/١٠).

(٥) الدر المنثور، السيوطي: (٥٦٧/٦).

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٢٨/١٢).

المطلب الثامن: عنايته بالعقيدة

**المراد بآيات الاعتقاد:** الآيات التي هي صريحة في تقرير العقيدة، وإلا فكل غالب سور القرآن متضمنة لنوعي التوحيد، بل كل سورة في القرآن. فإن القرآن إما خبر عن الله وأسمائه وصفاته، وهو التوحيد العلمي الخيري. وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع ما يعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي. وإما أمر ونهي والزام بطاعته، فذلك من حقوق التوحيد ومكملاته. وإما خبر عن إكرامه لأهل توحيده، وما فعل بهم في الدنيا، وما يكرمهم به في الآخرة، وهو جزاء توحيده. وإما خبر عن أهل الشرك، وما فعل بهم في الدنيا من النكال، وما فعل بهم في العقبى من العذاب، فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد. فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائهم<sup>(١)</sup>.

**ومثال ما جاء صريحاً مما رواه ابن مردويه:** ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

قال: إن الله بعث نبيه ﷺ بشهادة أن لا إله إلا الله فلما صدق بها المؤمنون زادهم الصلاة، فلما صدقوا بها زادهم الزكاة، فلما صدقوا بها زادهم الصيام، فلما صدقوا به زادهم الحج، فلما صدقوا به زادهم الجهاد، ثم أكمل لهم دينهم فقال:

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: فأوثق إيمان أهل السماء وأهل الأرض وأصدقه وأكملته شهادة أن لا إله إلا الله.

وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

قال: تصديقاً مع تصديقهم<sup>(٥)</sup>.

فهذه من نصوص الاعتقاد في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

(١) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠٣٦)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠٢٨)، وعند ابن المنذر (٠،٠٤٣)، وعند عبد بن حميد (٠،٠٧٧)، وعند أبي الشيخ (٠،٠٢٨)، وعند ابن مردويه (٠،٠٣٧)، في (١٧٠) رواية، من مجموع مروياته.  
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز: (٨١/١).  
(٣) سورة الفتح، الآية: ٤.  
(٤) سورة المائدة، الآية: ٣.  
(٥) الدر المنثور، السيوطي: (٥١٤/٧).

**ومثال آخر:** ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: رأى محمد

ربه، قال عكرمة: فقلت له: أليس الله يقول: ﴿①﴾ ②

③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿

⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿  
وإذا تجلى بنوره لا يدركه شيء. وفي لفظ: إنما ذلك إذا تجلى بكيفيته لم يقم له بصر<sup>(١)</sup>

**وابن مردويه هو أكثر** مفسري الأثر عناية بهذا النوع بدون مقارب<sup>(٢)</sup>، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تقرير الاعتقاد إنما يكون بالرواية عن معصوم، وقد زاد ابن مردويه عن سواه في المرويات المرفوعة.

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.  
(٢) الدر المنثور، السيوطي: (٣/٣٣٥).  
(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠٢٨)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠٢٨)، وعند ابن المنذر (٠،٠٢٧)، وعند عبد بن حميد (٠،٠٢٦)، وعند أبي الشيخ (٠،٠٤٤)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،١٠)، في (٤٨٢) رواية، من مجموع مروياته.

## المبحث الثاني: علوم القرآن

لما بدأت الجمع في مرويات ابن مردويه في علوم القرآن؛ لاحت لي فائدة جديدة لهذا التفسير المبارك، وهو كثرة المرويات المرفوعة في كثير من علوم القرآن مما لم يبلغ شأوه باقي التفاسير، وقسم كبير منها، بل أكثرها من المرفوعات، وعادة المصنفين في علوم القرآن التمثيل بالموقوفات والمقطوعات، فوجود نصوص مرفوعة في هذا الجانب يسد خلة في ذلك، ويثري علوم القرآن.

## المطلب الأول: أسباب النزول - المكي والمدني

الجامع الذي يجمع بين أسباب النزول والمكي والمدني، أن كلا منهما لا سبيل لمعرفة إلا عن طريق الرواية، فهي من العلوم الروائية الصرفة، ولا مجال فيها للاجتهاد، كما أن الكثير من مرويات المكي والمدني تحمل في طياتها سببا للنزول.

**وأسباب النزول:** هو العلم الذي يبحث في أسباب نزول الآيات على الوقائع. وهو من العلوم الضرورية لكل مفسر لفوائده الكثيرة، والتي منها: معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم. ومنها: تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب. ومنها: أن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه، فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته، فإن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، كما حكى الإجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب، ولا التفات إلى من شذ فجز ذلك. ومنها: الوقوف على المعنى أو إزالة الإشكال<sup>(١)</sup>.

**ومن أمثلة ما رواه ابن مردويه من أسباب النزول:** ما أخرج ابن مردويه عن أنس ؓ في الآية قال: لما أراد النبي ﷺ السيرورة من الحديبية إلى مشرقي قريش كتب إليها حاطب بن أبي بلتعة يحذرهم، فأطلع الله نبيه على ذلك، فوجد الكتاب مع امرأة في قرن من رأسها فقال له: ما حملك على الذي صنعت؟ قال: أما والله ما ارتببت في أمر الله، ولا شككت فيه، ولكنه كان لي بها أهل ومال، فأردت مصانعة قريش، وكان حليفاً لهم، ولم يكن منهم، فأنزل الله فيه القرآن

﴿وَإِذْ يَخُوفُونَ مِنْ بِرْتِكُمْ لَمْ يُكْفِرُوا بِأَيْمَانِهِمْ إِذْ أَخَذْتُمُوهُمْ وَأَخْبَرْتُمُوهُم بِالْحِثِّ عَلَيْهِمْ وَأَخَذْتُمْ أُولَئِكَ بِإِيمَانِكُمْ لَمْ يَكْفُرُوا بِهِمْ بِكُلِّ بَيْعَةٍ كَانُوا بِهَا خُوفِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقد أفادت هذه الرواية أن الآية سبب نزولها قصة حاطب، ولما كانت صورة سبب النزول قطعية الدخول في العام، لذا عرفنا أن ما فعله حاطب من المولاة، لكنه لم يكفر وحاشاه لأن الحامل له ليس بمكفر.

(١) البرهان، الزركشي: (٢٧/١)؛ الإتقان، السيوطي: (٨٧/١)؛ لباب النقول، السيوطي: (ص)

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١؛ الدر المنثور، السيوطي: (١٢٦/٨).





نزلت من القرآن. **قال ابن كثير: هذا أثر مشكل، فإن هذه الآية آخر سورة الكهف. والكهف كلها مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما ينسخها ولا يغير حكمها بل هي مثبتة محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى علي ما فهمه، والله أعلم<sup>(٢)</sup>.** ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها، بل هي مثبتة محكمة<sup>(٣)</sup>.

**وابن مردويه تشابهه مع مفسري الأثر في هذا النوع<sup>(٤)</sup>، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن هذا النوع يغلب عليه الاجتهاد وقوة الاستنباط، فسار فيه مسير غيره.**

#### المطلب الثالث: أسماء السور

**حد السورة: قرآن يشتمل على أي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات.**

أو السورة الطائفة المترجمة توفيقاً، أي المسماة باسم خاص بتوقيف النبي ﷺ، وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار<sup>(٥)</sup> وذلك في الجملة.

ومن هذا النوع مناسبة أسماء السور لمقاصدها، نحو تسمية السور السبع حم على الاشتراك في الاسم لما بينهن من المتشاكل الذي اختصت به، وهوان كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أوصفة الكتاب مع تقارب المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام<sup>(٦)</sup>.

ومثال ذلك: ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: أوتي رسول الله ﷺ السبع المثاني، وهي الطوال، وأوتي موسى ستاً، فلما ألقى الألواح رفعت اثنتان وبقيت أربع<sup>(٧)</sup>.

**وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع بدون مقارب<sup>(٨)</sup>، فما عنده يزيد نحو عشرة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن أسماء السور روائي لا اجتهادي.**

المطلب الرابع: الناسخ والمنسوخ

(١) سورة الكهف، الآية: ١١٠.  
 (٢) الإتيان، السيوطي: (٨٥/١)؛ مناهل العرفان، الزرقاني: (٧٢/١).  
 (٣) الإتيان، السيوطي: (٣٠/١).  
 (٤) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠٢٠)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠٢١)، وعند ابن المنذر (٠،٠١٩)، وعند عبد بن حميد (٠،٠١٩)، وعند أبي الشيخ (٠،٠١٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،٠١٦)، في (٧٤) رواية من مروياته. وللمزيد من الأمثلة انظر: (١٥٣/١)؛ (٢٣٢/٢)، (٦١٣)، (٦٦٢)؛ (١٩٠/٣)، (٤٤٧، ٦٩٢)؛ (٤٣٤/٤)، (٤٤٥)؛ (١٣٨/٥)، (٣٧٤)؛ (٢٣/٦)، (٣٧٦)، (٣٧٧)؛ (٢٩٧/٨)، (٦٤٦)؛ (٢٧٧/٩)، (٢٧٨)، (٥٢٩)؛ (١٥٥/١٠)، (١٥٨)، (٢٥٥).  
 (٥) الإتيان، السيوطي: (١٤٧/١)، البرهان، الزركشي: (٢٦٤/١).  
 (٦) الإتيان، السيوطي: (٣٠١/٢).  
 (٧) الدر المنثور، السيوطي: (٥٦٤/٣).  
 (٨) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠٠٥)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠٠٣)، وعند ابن المنذر (٠،٠٠٨)، وعند عبد بن حميد (٠،٠٠٦)، وعند أبي الشيخ (٠،٠١٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،٠٠٦)، في (٢٥٨) رواية، من مجموع مروياته.

علم الناسخ والمنسوخ من أجل علوم القرآن، قال الأئمة: لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ والمنسوخ. وقد قال علي لقاص: أتعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت<sup>(١)</sup> **والمراد بمعرفة الناسخ والمنسوخ: تعيين الآية الناسخة، والمنسوخة، ليعمل بالناسخ.** ومعرفة الناسخ والمنسوخ علم يتردد بين الرواية والدراية، فقد يجتهد البعض من مفسري الأثر ويعد هذه الآية ناسخة اجتهدا منه<sup>(٢)</sup> والأصل أن النسخ علم روائي، إلا أنه يدخل فيه الاجتهاد، إذا تعذر الجمع، والترجيح، وعرف التاريخ. **ومثال ذلك:** ما أخرج ابن مردويه من طريق سفيان عن عمرو بن

دينار عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزل ﴿ ۞ ﴾ فكتب عليهم أبا يفر واحد من عشرة ، وأبا يفر عشرون من مائتين، ثم نزلت ﴿ ۞ ﴾ فكتب أبا يفر مائة من مائتين. قال سفيان: وقال ابن شبرمة ۞: وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا، إن كانا رجلين أمرهما وإن كانا ثلاثة فهو في سعة من تركهم<sup>(٥)</sup> وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله: ﴿ ۞ ﴾ قال: هذا حين أمر الله نبيه أن يقاتل من قاتله، ثم نزلت براءة وانسلاخ الأشهر الحرم. قال: فهذا من المنسوخ<sup>(٧)</sup> **وابن مردويه تشابه مع مفسري الأثر في العناية بهذا النوع<sup>(٨)</sup>، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الناسخ والمنسوخ جزء منه اجتهادي، وليس روائياً، وهو ما لم ينشط له كما تقدم.**

(١) نواسخ القرآن، ابن الجوزي: (ص ٢٩)؛ الناسخ والمنسوخ، ابن حزم: (ص ٥)؛ البرهان، الزركشي: (٢٩/٢)؛ الناسخ والمنسوخ، هبة الله المقري: (ص ١٨)؛ الناسخ والمنسوخ، النحاس: (ص ٤٨).  
(٢) وينبغي التنبيه إلى أن النسخ عند السلف يكون أحياناً بمعنى النسء والتأخير، لا إزالة الحكم بحكم جديد، وبدا يدخل فيه العام والخاص أحياناً.  
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦٥.  
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٦٦.  
(٥) الدر المنثور، السيوطي: (١٠٢/٤).  
(٦) سورة النحل، الآية: ١٣٦.  
(٧) الدر المنثور، السيوطي: (١٧٩/٥)؛ نواسخ القرآن، ابن الجوزي: (ص ١٨٩).  
(٨) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠١٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠١٢)، وعند ابن المنذر (٠،٠١٤)، وعند عبد بن حميد (٠،٠١١)، وعند أبي الشيخ (٠،٠١٣)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،٠١٢)، في (٥٥) رواية، من مروياته.

المطلب الخامس: علوم أخرى (الكليات - الأمثال)

**المراد بكليات التفسير:** هو ما استنبطه العلماء من قاعدة مطردة في النظر في سياق آيات القرآن.

**ومثال ذلك:** قول ابن عباس: وكل عسى في القرآن فهي واجبة<sup>(١)</sup>. وأخرج أبو الشيخ بن حبان في التفسير عن علقمة قال: كل شيء في القرآن {يا أيها الناس} فهو مكي، وكل شيء في القرآن {يا أيها الذين آمنوا} فهو مدني.

وأخرج ابن مردويه عن الضحاك مثله<sup>(٢)</sup> وابن مردويه هو من أقل مفسري الأثر عناية بهذا النوع مطلقاً<sup>(٣)</sup>، مطلقاً<sup>(٣)</sup>، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الكليات من التفسير الاجتهادي الاستقرائي، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان منصرفاً لجمع المرفوعات، وطرقها.

وأما الأمثال؛ فالمراد بالأمثال: تصوير المعاني بصورة الأشخاص، لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس<sup>(٤)</sup>. وأهمية علم الأمثال يظهر في كون الشافعي عده مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال: ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدالة على طاعته المبينة لاجتناب ناهيه.

فضرب الأمثال في القرآن تستفاد منه أمور كثيرة: التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقريب وتقريب المراد للعقل وتصويره بصورة المحسوس، فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص لأنها أثبت في الأذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس، ومن ثم كان الغرض من المثل تشبيه الخفي والغائب بالمشاهد، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان بتفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطاله، قال تعالى:

{...} فامتن علينا بذلك لما تضمنه من الفوائد<sup>(٥)</sup>

**ومثال ذلك:** ما أخرج ابن مردويه عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت هذه الآية {...} قال رسول الله

(١) الدر المنثور، السيوطي: (١٤٠/٤)  
 (٢) الدر المنثور، السيوطي: (٤٢/١)؛ العجايب في بيان الأسباب، السيوطي: (٢٤١/١)  
 (٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠٠٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠٠٤٥)، وعند ابن المنذر (٠،٠٠٥)، وعند عبد بن حميد (٠،٠٠٤)، وعند أبي الشيخ (٠،٠٠٤٧)، بينما لم تتجاوز عند ابن مردويه (٠،٠٠٢)، في (١٠) روايات فقط، من مجموع مروياته، ومواضعها هي: (١٧٧/١) ث ٥٦٧ ط التركي؛ (٧٨/١) ث ٥٧٠؛ (١٧٨/١) ث ٥٧٤، ٥٧٤؛ (٨٥/٥) ث ١٠٧٥؛ (٤٢٠/١١)؛ (٤٢٠/١١)؛ (٥٩١/١١)؛ (٢٦٨٩٦)؛ (٤٧٣/١٣)؛ (٣١٥٢٩)؛ (١٩٦/٧)؛ (١٥٦٦٧)؛ (٤٠٩/٧)؛ (١٦٣٧٤).  
 (٤) الإتيان، السيوطي: (٣٤٣/٢).  
 (٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٥.  
 (٦) الإتيان، السيوطي: (٣٤٤/٢)؛ البرهان، الزركشي: (٢٣/٥).  
 (٧) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

﴿ ( أتدرون أي شجرة هذه؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: هي النخلة. قال عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - فقلت: والذي أنزل عليك الكتاب بالحق لقد وقع في نفسي أنها النخلة، ولكنني كنت أصغر القوم، لم أحب أن أتكلم. فقال رسول الله ﷺ عن ذلك: ليس منا من لم يوقر الكبير ويرحم الصغير))<sup>(١)</sup>

وابن مردويه تشابه مع بعض مفسري الأثر في هذا النوع<sup>(٢)</sup>، وهذا النوع بطبيعة الحال قليل في القرآن إذا قورن بغيره من الأنواع السابقة.

(١) الدر المنثور، السيوطي: (٢٣/٥).  
(٢) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠,٠٠٩)، وعند ابن أبي حاتم (٠,٠٠٨)، وعند ابن المنذر (٠,٠٠٦)، وعند عبد بن حميد (٠,٠٠٥)، وعند أبي الشيخ (٠,٠٠٤٧)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠,٠٠٤)، في (١٨) رواية، من مجموع مروياته. ينظر الدر المنثور ط التركي الآثار (٥١٢/٨) ث ١٩٤٢٥؛ (٥٣٩/١٠) ث ٢٤٢٦٥؛ (٦١/١١) ث ٢٥٠٠٠؛ (٦٧٢/٦) ث ١٤٨١٥؛ (٦٧٥/٦) ث ١٤٨٢٠؛ (٦٧٦/٦) ث ١٤٨٢٤؛ (٦٧٦/٦) ث ١٤٨٢٣؛ (٦٣/١١١) ث ٢٥٠٠١؛ (٦٤/١١) ث ٢٥٠٠٣؛ (٦٥/١١) ث ٢٥٠٠٤؛ (٣٧٧/١٢) ث ٢٨٧٦٤؛ (٣٧٨/١٢) ث ٢٨٧٦٥؛ (٣٧٩/١٢) ث ٢٨٧٦٦؛ (٣٧٩/١٢) ث ٢٨٧٦٨؛ (٥٢٣/١٣) ث ٣١٦٧٩؛ (٣٩٦/١٤) ث ٣٣٨١٤؛ (٣٨٩/١٤) ث ٣٣٨٠٠؛ (٣٩٣/١٤) ث ٣٣٨٠٢

المبحث الثالث: مكملات وملح التفسير  
المطلب الأول: اللطائف التفسيرية.

**المقصود باللطيفة:** تفسير دقيق يلمح فيه المفسر أمراً لا يظهر  
بادي الرأي من سياق الآيات.

**ومثال ذلك:** ما أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله:  
{ ⑤④③②①②③④⑤ ⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕ }  
(١). قال : ذلك حين نعى لهم نفسه يقول:  
إذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا؛ يعني إسلام الناس، يقول **فذلك**  
**حين حضر أجلك** { ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕ }  
⇒ ①②③④⑤⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕ }  
(١) { ⑥⑦⑧⑨⑩⑪⑫⑬⑭⑮⑯⑰⑱⑲⑳㉑㉒㉓㉔㉕ }  
**وابن مردويه تشابهه** مع بعض مفسري الأثر في هذا النوع (٢)،  
والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن هذا النوع مما تنشط الهمم لروايته  
لطرفته، وقد يكون في بعض الأحاديث ما يشير إلى معنى في الآية بعيد؛  
فيسوقه عند الآية، ليجمع أكبر قدر ممكن من الأحاديث عند الآية.

(١) سورة النصر، الآية: ١  
(٢) سورة النصر، الآية: ٣؛ الدر المنثور، السيوطي: (٦٦٢/٨)، دار الفكر، وهو يتشابه  
مع التفسير الإشاري إلا أنه يختلف معه أن التفسير الإشاري قد لا يستخدم المعاني التي في  
اللغة للمفردات، بل يلاحظ أمراً يتفق معها في الحكم لا في الوضع اللغوي، كما يقال إن  
الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كلب، فاعتبر بذلك أن القلب لا يدخله حقائق الإيمان إذا كان فيه ما  
ينجسه من الكبر والحسد، مجموع فتاوى ابن تيمية: (٥٥٢/٥).  
(٣) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠,٠٦٦)، وعند ابن حاتم (٠,٠٩)، وعند ابن المنذر  
(٠,٠٨٣)، وعند عبد بن حميد (٠,٠٧٧)، وعند أبي الشيخ (٠,١٢)، بينما بلغت عند ابن  
مردويه (٠,١٢)، في (٥٥٠) رواية، من مجموع مروياته.

المطلب الثاني: الوعظ.

**الوعظ:** هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب<sup>(١)</sup>؛ والوعظ النصح والتذكير بالعواقب<sup>(٢)</sup> أو هو التذكير بما يردع عن الشر من الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب<sup>(٣)</sup>.

ومن أسمائه (موعظة)؛ قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْأَمْثَلِ مَوْعِظَةُ نَبِيِّهِ إِذَا بَشَّرَهُ بِغُلَامٍ مُّبِينٍ﴾. ومواعظ القرآن عظة لكل متعظ.

**وأمثلة مرويات الوعظ كثيرة فمنها:** أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( قال الله عز وجل: أنفق يا ابن آدم، أنفق عليك)).

وأخرج ابن مردويه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (( إن لكل يوم نحساً، فادفعوا نحس ذلك اليوم بالصدقة، ثم قال: اقرأوا مواضع الخلف، فإني سمعت الله يقول: ﴿إِذَا لَمْ تَلْعَبُوا وَلَا تَعْمَلُوا سَبَّحْتُم مِّنْ فَتْرَةٍ مِّنْ فَتَرَتِي إِذْ كُنْتُمْ كَافِرِينَ﴾)).

وإبن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع بدون مقارب<sup>(٤)</sup>، فما عنده يزيد ضعف ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى قلة الآثار الصريحة في تفسير الآية، فلجأ ابن مردويه إلى سوق عدد من المواضع لمناسبة الآيات، ولو كان المعنى فيه بعد، إنما الحديث يشهد للمعنى أو يقاربه، فيذكره.

المطلب الثالث: الفضائل

**الفضيلة:** الدرجة والرفعة في الفضل، والفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة. والإفضال الإحسان<sup>(٥)</sup>.

**والمراد بالفضائل هنا:** المرويات التي وردت في الفضائل لأشخاص أو بلدان أو غير ذلك، وهو من التفسير الروائي، ولا مجال للاجتهاد فيه.

**ومثال ذلك:** قوله: ﴿وَمِنَ الْأَمْثَلِ مَوْعِظَةُ نَبِيِّهِ إِذَا بَشَّرَهُ بِغُلَامٍ مُّبِينٍ﴾.

(١) معجم لغة الفقهاء، الفلجعي: (٥٠٦/١)؛ المطلع على أبواب الفقه، البيهقي: (١١٠/١).  
(٢) لسان العرب، ابن منظور: (٤٦٦/٧)؛ مختار الصحاح، الرازي: (٧٤٠/٦)؛ المطلع على أبواب الفقه، البيهقي: (١١٠/١)؛ تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه): (٨٩/١).  
(٣) معجم لغة الفقهاء، فلجعي: (٥٠٦/١).  
(٤) سورة يونس، الآية: ٥٧.  
(٥) سورة سبأ، الآية: ٣٩.  
(٦) الدر المنثور، السيوطي: (٧٠٧/٦).  
(٧) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠،٠٤)، وعند ابن أبي حاتم (٠،٠٥)، وعند ابن المنذر (٠،٠٤٢)، وعند عبد بن حميد (٠،٠٥٧)، وعند أبي الشيخ (٠،٠٥٥)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠،١٠)، في (٢٥٧) رواية، من مجموع مروياته.  
(٨) مختار الصحاح، الرازي: (٢٤١/١) العين، الخليل: (٢٣/٢)؛ معجم لغة الفقهاء، فلجعي: (٣٤٧/١).

{ (١) } { (٢) } { (٣) } { (٤) }  
 يعني عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله ﷺ. قال: { (١) } { (٢) } { (٣) } { (٤) }  
 وأخرج ابن مردويه من طريق عبادة بن الوليد عن أبيه عن جده  
 عن عبادة بن الصامت قال: في نزلت هذه الآية حين أتيت رسول الله ﷺ،  
 فبرأت إليه من حلف اليهود، وظهرت رسول الله ﷺ والمسلمين عليهم (٣)  
**وابن مردويه هو أكثر مفسري الأثر عناية بهذا النوع بدون**  
**مقارب (٤)،** فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً  
 أيضاً يرجع إلى أن الفضائل مما كثر في النصوص المرفوعة فلذا أهتم  
 بها، وساقها وأكثر منها عند ورود آية حول هذا المعنى.

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.  
 (٢) سورة المائدة، الآية: ٨١.  
 (٣) الدر المنثور، السبوطي: (٩٩/٣).  
 (٤) بلغت النسبة عند ابن جرير (٠,٠٦٠)، وعند ابن أبي حاتم (٠,٠٦٤)، وعند ابن المنذر (٠,٠٦٣)، وعند عبد بن حميد (٠,٠٥٨)، وعند أبي الشيخ (٠,٠٧٢)، بينما بلغت عند ابن مردويه (٠,١٢)، في (١٠٣٧) رواية، من مجموع مروياته.





وقد أثنى ابن كثير على صنيع ابن مردويه في جمع الطرق في غير ما موضع من كتابه، فمن ذلك قوله: (وقد اعتنى الحافظ أبو بكر بن مردويه بجمع طرق هذا الحديث أي في قول الله: { ﴿۱﴾ }، فقيل ما السبيل؟ قال: (الزاد والراحلة) (١). وقال: (وقد روى قصة العرنيين من حديث جماعة من الصحابة، منهم جابر وعائشة وغير واحد. وقد اعتنى الحافظ الجليل أبو بكر بن مردويه بتطريق هذا الحديث من وجوه كثيرة جداً، فرحمه الله وأثابه) (٢). وقال في حديث: ((إن الذي لا يؤدي زكاة ماله يُمّثل الله له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان، ثم يلزمه يطوّقه، يقول: أنا كنزك، أنا كنزك)) (٣). (قد ساقه الحافظ أبو بكر بن مردويه من غير وجه، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. ومن حديث محمد بن أبي حميد، عن زياد الخطمي، عن أبي هريرة، به) (٤).

وفي سياق روايات صلاة الخوف، قال: (فصلى بهم رسول الله ﷺ ركعة أخرى، ثم سلم بهم، ثم قامت كل طائفة منهم فصلت ركعة ركعة. وقد روى هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طريق معمر به، ولهذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة، وقد آجاده الحافظ أبو بكر بن مردويه في سرد طرقه وألفاظه) (٥).

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.  
(٢) تفسير ابن كثير: (٨٣/٢).  
(٣) تفسير ابن كثير: (٩٨/٣).  
(٤) تفسير ابن كثير: (١٧٤/٢).  
(٥) تفسير ابن كثير: (٤٠٢/٢).

المطلب الثاني: الرواة عند ابن مردويه

قد تبين لي أن عددهم في تفسيره بلغ (٥٢٣) راو؛ إلا أنه لم يكثر إلا عن تسعة منهم، والباقيون تكون مروياتهم عشرات دون المائة بل ربما دون العشرة

فقد أكثر جداً في الرواية عن ابن عباس، ثم أبي هريرة، وأنس، وابن مسعود، وعائشة، وابن عمر، وعلي، وجابر، وأبي سعيد الخدري<sup>(١)</sup> وإذا نظرنا لهذه القائمة نجدها هي قائمة المكثرين من رواية المرفوعات من الأحاديث قال الشيخ أحمد شاکر: (فأكثر الصحابة رواية للحديث أبو هريرة، ثم عائشة زوج النبي ﷺ، ثم أنس بن مالك، ثم عبد الله بن عباس حبر الأمة، ثم عبد الله بن عمر، ثم جابر بن عبد الله الانصاري، ثم أبو سعيد الخدري، ثم عبد الله بن مسعود، ثم عبد الله بن عمرو)<sup>(٢)</sup>

وبقي مرويات (علي بن أبي طالب)، وقد يعزى عدم احتسابها، خشية أن كثيراً من هذه المرويات مما وضعه الشيعة عليه. وأما مرويات عبد الله بن عمرو فقد بلغت (٥٨) رواية، وقد يعزى سبب ذلك إلى أن عبد الله بن عمرو كان يحدث بالإسرائيليات من الزامتين اللتين وجدتهما يوم اليرموك، وابن مردويه أقل المفسرين نقلاً للإسرائيليات.

أما مروياته عن التابعين فنادرة جداً<sup>(٣)</sup>، وأما تابعو الأتباع فلم يرو عنهم مطلقاً لاهتمامه بالمرفوع دون غيره. وقد اختلف عدد المروي عن كل راو تبعاً لاهتماماته، وفيما يلي بيان لأشهر ذلك عندهم<sup>(٤)</sup>:

كان جل المروي عن ابن عباس ﷺ في تعيين المراد (٧٠٧) رواية)، ثم في أسباب النزول (٢٧٢ رواية)، فرواية المرفوع من تفسيره ﷺ (٢٣٧ رواية)، ثم في سوق الفضائل من حديثه ﷺ (١٦٢ رواية)، فالتفسير بالسنة (١٥٢ رواية)، ثم إيراد اللطائف وغالبها من قوله ﷺ (١٦٣ رواية)، ثم في بيان أسماء السور (١٢١ رواية)، فمعرفة المكي والمدني (١١٥ رواية)، ثم في ذكر آيات الاعتقاد (٨٦ رواية)، فأيات الأحكام (٧٤ رواية)، ثم شرح المفردات (٥٧ رواية)، فالقراءات (٤٩ رواية)، ثم الوعظ (٤٩ رواية)، والناسخ والمنسوخ (٣٥ رواية)، والتفسير بالقرآن (٣٠ رواية).

(١) بلغ عدد مروياته عن ابن عباس: (١٣٨٩) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن أبي هريرة: (٣٨٢) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن أنس: (٢٨١) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن ابن مسعود: (٢٥١) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن عائشة: (٢١١) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن ابن عمر: (٢٠٥) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن علي: (١٤٨) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن جابر: (١٤٤) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن أبي سعيد: (٩٩) رواية.

(٢) نقله صاحب مقدمة مسند ابن راهويه: (٤٨/٢).

(٣) بلغ عدد مروياته عن ابن جبير: (٢٠) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن الحسن: (١٩) رواية؛ وبلغ عدد مروياته عن مجاهد: (١٠) روايات؛ وبلغ عدد مروياته عن عكرمة: (٨) روايات؛ وبلغ عدد مروياته عن الشعبي: (٧) روايات؛ وبلغ عدد مروياته عن قتادة: (٧) روايات؛ في حين كانت مرويات بعض هؤلاء عند ابن جرير وابن أبي حاتم بالألاف.

(٤) ملحوظة: قد يجتمع في الأثر الواحد عدد من الأنواع، كان يصنف في تعيين المراد، والتفسير بالحديث النبوي، والفضائل معاً.

وأما **أبو هريرة** رضي الله عنه فكان لقصب السبق عنده الرواية لتفسيره رضي الله عنه (٣١٨ رواية)، ثم ذكر الفضائل من قوله رضي الله عنه (١٢٢ رواية)، فتعيين المراد من حديثه أيضاً رضي الله عنه (١٢١ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (٧٧ رواية)، فالوعظ (٦٣ رواية)، ثم اللطائف (٤٨ رواية)، فالتفسير بالسنة (٣٩ رواية)، ثم أسباب النزول (٢٨ رواية)، فأيات الأحكام (١٥ رواية)، ثم بيان المشكل (١١ رواية)، ثم معرفة ما نزل (٩ روايات)، فالقراءات (٥ روايات)، ثم الدعوة (٣ روايات)، فضائل السور (٣ روايات)، ثم الناسخ والمنسوخ (روايتان).

وكان المقدم عند **أنس** رضي الله عنه العناية برواية تفسيره رضي الله عنه (١٨٠ رواية)، وكان جل رواياته في ذلك، ثم في بيان الفضائل الواردة عنه رضي الله عنه في ذلك (١٠٠ رواية) فتعيين المراد (٨٧ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٥١ رواية)، فأيات الاعتقاد (٤٩ رواية)، ثم سرد أسباب النزول (٤٣ رواية)، فالوعظ (٢٧ رواية)، ثم اللطائف (٢٦ رواية)، فأيات الأحكام (١٥ رواية)، ثم القراءات (٧ روايات)، فرواية ما ورد في أسماء السور (٥ روايات)، ومعرفة ما نزل (٥ روايات)، ثم نصوص الدعوة (٤ روايات)، فرسم المصحف (٣ روايات)، ثم شرح المفردات (٣ روايات).

وكان جل ما جاء عن **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه من رواية تفسيره رضي الله عنه (٩٩ رواية)، ثم تعيين المراد (٧٢ رواية)، فالفضائل (٥٨ رواية)، فالتفسير بالسنة (٤٨ رواية)، ثم اللطائف (٣٩ رواية)، فأيات الاعتقاد (٣٥ رواية)، ثم الوعظ (٣٢ رواية)، فأيات النزول (٢٦ رواية)، ثم القراءات (٢٠ رواية)، فأيات الأحكام (١٣ روايات)، ثم أسماء السور (١٠ رواية)، فمعرفة ما نزل (٨ روايات)، ثم شرح المفردات (٧ روايات)، ثم الناسخ والمنسوخ (٥ روايات) فتفسير القرآن بالقرآن (٤ روايات).

وكان جل ما جاء عن **عائشة** رضي الله عنها من رواية تفسيره رضي الله عنه (٨٥ رواية)، ثم تعيين المراد (٥٧ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٥٦ رواية)، ثم الفضائل (٤٨ رواية)، ثم أسباب النزول (٣٥ رواية)، ثم اللطائف (٣٠ رواية)، ثم الوعظ (٢٥ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (٢٠ رواية)، ثم المكي والمدني (١٤ رواية)، ثم أسماء السور (١٢ رواية)، ثم آيات الأحكام (١٢ رواية)، ثم القراءات (١٠ روايات)، ثم شرح المفردات (٣ روايات)، ثم معرفة أول ما نزل (روايتان)، وجمع المصحف (روايتان).

وكان جل ما جاء عن **ابن عمر** رضي الله عنهما من رواية تفسيره رضي الله عنهما (١٠٤ رواية)

ثم تعيين المراد (٧٤ رواية)، ثم الفضائل (٣٩ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٣٣ رواية)، ثم الوعظ (٢٦ رواية)، ثم اللطائف (٢٥ رواية)، ثم تفسير آيات الأحكام (٢٢ رواية)، ثم أسباب النزول (٢١ رواية)، ثم آيات الاعتقاد

(٢١ رواية)، ثم القراءات (١١ رواية)، ثم معرفة ما نزل (٩ روايات)، ثم تفسير القرآن بالقرآن (٤ روايات)، ثم شرح المفردات (٤ روايات)، ثم

ال  
دعوة

(٣ روايات)، وأسماء السور (روايتان).  
وكان جل ما جاء عن **علي** من رواية تفسيره (٥٦ رواية)،  
ثم تعيين المراد (٥٦ رواية)، ثم الفضائل (٤٣ رواية)، ثم اللطائف (٢١  
رواية)، ثم التفسير بالسنة (٢٠ رواية)، ثم أسباب النزول (١٨ رواية)، ثم  
آيات الاعتقاد (١٥ رواية)، ثم الوعظ (٩ روايات)، ثم القراءات (٨  
روايات)، ثم معرفة ما نزل (٧ روايات)، ثم آيات الأحكام (٤ روايات)،  
ثم الإسرائيليات (روايتان)، ثم الناسخ والمنسوخ (روايتان)، ثم القصص  
(روايتان)، ثم أسماء السور (رواية واحدة).  
وكان جل ما جاء عن **جابر** من رواية تفسيره (٨٧ رواية)،  
ثم تعيين المراد (٤٦ رواية)، ثم التفسير بالسنة (٣١ رواية)، ثم الفضائل  
(٢٥ رواية)، ثم أسباب النزول (٢٠ رواية)، ثم الوعظ (١٩ رواية)، ثم  
آيات الاعتقاد (١٣ رواية)، ثم آيات الأحكام (١٢ رواية)، ثم اللطائف  
(١٢ رواية) ثم القراءات (٥ روايات)، ثم الدعوة (٤ روايات)، ثم شرح  
المفردات  
(٣ روايات)، ثم أسماء السور (روايتان)، ثم معرفة ما نزل (روايتان)، ثم  
نزول القرآن (روايتان).  
وكان جل ما جاء عن **أبي سعيد الخدري** من رواية تفسيره (٧١  
رواية)، ثم تعيين المراد (٣٩ رواية)، ثم الفضائل (٣٣ رواية)، ثم  
الوعظ (١٦ رواية)، ثم التفسير بالسنة (١٥ رواية)، ثم آيات الاعتقاد (١٣  
رواية)، ثم اللطائف (١٣ رواية)، ثم أسباب النزول (٥ روايات)، ثم آيات  
الأحكام (٤ روايات)، ثم معرفة ما نزل (٤ روايات)، ثم أسماء السور  
(روايتان)، ثم تفسير القرآن بالقرآن (رواية واحدة)، ثم الخاص والعام  
(رواية واحدة)، ثم الدعوة (رواية واحدة)، ثم فضائل الآيات (رواية  
واحدة).

## المبحث الثاني: تأثر ابن كثير به

تفسير ابن كثير مملوء بالروايات عن ابن مردويه، وهو أصل في معرفتنا بهذا الكتاب الجليل، ومما يزيد في أهميته أنه نقل أسانيد ابن مردويه بتمامها في كثير من الروايات، وإذا أردنا أن نقارنه في هذا الصدد بما أورده ابن حجر في فتح الباري عن ابن مردويه، فإننا نجد الفرق واضحاً، فقد رجعت إلى الفتح من خلال المكتبات الإلكترونية (الشاملة)، وبحثت عن (مردويه)، فخرجت النتائج في (٢٢٠) موضعاً تشير إلى مرويات ابن مردويه، فعرضتها كلها، فلم أجد فيها ما صرح فيه ابن حجر بشيخ ابن مردويه أو بشيخ شيخه، وغالبها يقول: ومن طريق فلان أي من الصحابة، أو من التابعين، أو تابعيهم، وهذا مما يزيد من أهمية تفسير ابن كثير، حيث إننا حصلنا على جملة من أسانيد ابن مردويه من خلال تفسيره<sup>(١)</sup>.

تأثر ابن كثير بالحافظ ابن مردويه في تفسيره، فقد تابعه على أمور، وأثنى عليه، ونقل منه وغير ذلك.

- وقد ذكره بلفظ (الحافظ) في كثير من المواضع<sup>(٢)</sup>.

- ومما تابع عليه ابن كثير ابن مردويه: جمع طرق الحديث الواحد، وقد سبق أنه أثنى على ابن مردويه بهذا.

- ومن ذلك أنه ربما نقل عنه أكثر من نقل في الموضع الواحد، ففي حديث: (( لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت آمن الناس كلهم، وذلك حين { ① ② } ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ))<sup>(٣)</sup>.

ذكر طرقاً وروايات، ثم قال: أخرج هذه الطرق كلها الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره<sup>(٤)</sup>.

وفي مسألة تحويل القبلة: قال ابن كثير: وكذا روى ابن مردويه، عن ابن عمر: أن أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ إلى الكعبة صلاة الظهر، وأنها الصلاة الوسطى. والمشهور أن أول صلاة صلاها إلى الكعبة صلاة العصر، ولهذا تأخر الخبر عن أهل قباء إلى صلاة الفجر.

وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا سليمان بن أحمد، وساق الرواية، ثم قال: وقال ابن مردويه وساق الرواية أيضاً<sup>(٥)</sup>.

- وربما اعتنى بما يزيده في الرواية عن سائر الروايات، فقد ذكر رواية أبي أمامة قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي ادعوهم إلى الله ورسوله، وأعرض عليهم سرائع الإسلام، فأتيتهم، فبينما نحن كذلك إذ

(١) وقام أحد الباحثين بدراسة مع غيرها من التفاسير، وهو الدكتور غالب الحامضي كما تقدمت الإشارة إليه في المقدمة.

(٢) أحصيت في هذا ٥٧ موضعاً.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

(٤) تفسير ابن كثير: (٣٧٢/٣).

(٥) تفسير ابن كثير: (٤٦٠/١).

جاؤوا بقَصْعَةَ من دم، فاجتمعوا عليها يأكلونها، قالوا: هلم يا صُدِّيّ، فكل.  
قال: قلت: ويحكم! إنما أتيتكم من عند مُحَرَّم هذا عليكم، وأنزل الله عليه،  
قالوا: وما ذاك؟ قال: قتلوت عليهم هذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ ذَاتِ النَّفْسِ الْوَالِيَةِ﴾  
﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ ذَاتِ النَّفْسِ الْوَالِيَةِ﴾

(١) الآية.

قال: ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه من حديث ابن أبي  
الشوارب بإسناد مثله، وزاد بعد هذا السياق: قال: فجعلت أدعوهم إلى  
الإسلام، ويأبون علي، فقلت لهم: ويحكم، أسقوني شربة من ماء، فإني  
شديد العطش - قال: وعليّ عباي- فقالوا: لا؛ ولكن ندعك حتى تموت  
عطشاً. قال: فاغتمت وضربت برأسي في العباء، ونمت على الرمضاء  
في حر شديد، قال: فأتاني ات في منامي بقَدَح من زجاج لم ير الناس  
أحسن منه، وفيه شراب لم ير الناس [شراباً] أذ منه، فأمكنني منها  
فشربتها، فحيث فرغت من شرابي استيقظت، فلا والله ما عطشت ولا  
عريت بعد تيك الشربة<sup>(٢)</sup>.

وابن كثير ينتقي ما ينقله من ابن مردويه، ففي سورة البقرة قال:  
(وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه هاهنا أحاديث فيها غرابية والله  
أعلم؛ فمنها ما رواه من حديث المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة بن عبد  
الله بن مسعود، عن مسروق، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: ((يجمع  
الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم، قياماً شاخصة أبصارهم إلى  
السماء، ينتظرون فصل القضاء وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش  
إلى الكرسي))<sup>(٣)</sup>.

لكن أشد ما ينتقده ابن كثير من مرويات ابن مردويه هو غريب  
المرفوعات<sup>(٤)</sup>، قال: (وقد جاء في حديث مرفوع رواه الحافظ أبو بكر بن  
مردويه وساق الحديث ثم قال: عن استوت حسناته وسيئاته، فقال: أولئك  
أصحاب الأعراف، لم يدخلوها وهم يطمعون)، وعلق بقوله: وهذا حديث

(١) سورة المائدة، الآية: ٣

(٢) تفسير ابن كثير: (١٥/٣)

(٣) تفسير ابن كثير: (٥٦٧/١)

(٤) مراد ابن كثير بالغريب أي الضعيف، وهذا استقرار من فعله، شأنه شأن الترمذي إذا  
أطلق الغريب، علماً أن الغريب الاصطلاحي يتفرد راو في طبقة غالبه أيضاً ضعيف، فعن  
الإمام أحمد بن حنبل قال لا تكتبوا هذه الأحاديث الغرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء.  
أدب الإملاء والاستملاء، السمعي: (ص ٥٨). ومن أمثله إطلاق ابن كثير الغرابية على  
الضعيف: في تفسير قوله {إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً} [الأنعام، آية ١٥٩] أن النبي  
ﷺ قال لعائشة ((هم أصحاب البدع))، قال ابن كثير: وهذا رواه ابن مردويه، وهو غريب  
أيضاً، ولا يصح رفعه ٣٧٧/٢؛ وفي تفسير الشجرة الملعونة {والشجرة الملعونة في  
القرآن} [الأسراء: ٦٠] قال: (وقد قيل: المراد بالشجرة الملعونة: بنو أمية، وهو غريب  
ضعيف ٩٤/٥؛ وفي تفسير {وما ننزل إلا بأمر ربك} [مريم، آية ٦٥] قال: عن عكرمة  
قال أيضاً جبريل النزول... وساق الحديث ثم قال: (رواه ابن أبي حاتم رحمه الله وهو غريب  
٢٤٩/٥؛ ويبين أن مراده بالغرابية الضعيف أنه في تفسير {وكل في فلك يسبحون} [يس، آية  
٤٠]، ذكر أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: في فلك بين السماء والأرض، قال رواه ابن أبي  
حاتم وهو غريب جداً بل منكر ٥٧٩/٦؛ وقال مثل ذلك في أول سورة التغابن في روايه  
مرفوعة عند الطبراني ١٣٥/٨؛ ونحو ذلك في تفسير {له مقاليد السموات والأرض}  
[الزمر، آية ٦٣]، ذكر حديثاً مرفوعاً، ثم قال: (وهو غريب، وفيه نكارة شديدة)؛ وانظر  
كذلك: ٣٥٣/٥، ٧٠/٧، ٢٦٨/٧، ٤٥٥/٧، ٤٦٧/٧، وغيرها.

**غريب من هذا الوجه** ورواه من وجه آخر، عن سعيد بن سلمة عن أبي الحسام، عن محمد بن المنكدر عن رجل من مزينة قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف، فقال: ((إنهم قوم خرجوا عصاة بغير إذن آبائهم، فقتلوا في سبيل الله))<sup>(١)</sup>.

وفي موضع آخر يقول: وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه [في تفسيره] بإسناد له غريب، عن خالد بن سعيد بن أبي مريم، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة، سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء، يضيء له يوم القيامة، وعُفِّر له ما بين الجمعتين))، وهذا الحديث في رفعه نظر، وأحسن أحواله الوقف<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع آخر قال: (وقد رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من طريق آخر، عن أبي هريرة، ...، قال: قال رسول الله ﷺ: ((الكمة من المن وماؤها شفاء للعين)). وهذا حديث غريب من هذا الوجه<sup>(٣)</sup>.

وفي موضع آخر أيضاً قال: (ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من وجه آخر، { ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ ① ② ③ ④ ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ } ما أعطوا أبداً، ولو أنهم اعترضوا بقرة من البقر فذبوا لأجزأت عنهم، ولكنهم شددوا، فشدد الله عليهم.

وهذا حديث غريب من هذا الوجه، وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة، كما تقدم مثله عن السدي، والله أعلم<sup>(٤)</sup>.  
وأيضاً قال ابن كثير: رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره من حديث عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب بن مئبته، عن ابن عباس ﷺ مرفوعاً **فذكر حديثاً طويلاً غريباً منكرًا رفعه**، وفيه: أن الشمس والقمر يطلعان يومئذ مقرنين وإذا نَصَفَا السماء رجعا ثم عادا إلى ما كانا عليه. وهو حديث غريب جداً بل منكر؛ بل موضوع<sup>(٥)</sup>.

وقال في قوله: { ⑤ ⑥ ⑦ ⑧ ⑨ ⑩ ⑪ ⑫ ⑬ ⑭ ⑮ ⑯ ⑰ ⑱ ⑲ ⑳ ㉑ ㉒ ㉓ ㉔ ㉕ ㉖ ㉗ ㉘ ㉙ ㉚ ㉛ ㉜ ㉝ ㉞ ㉟ ㊱ ㊲ ㊳ ㊴ ㊵ ㊶ ㊷ ㊸ ㊹ ㊺ ㊻ ㊼ ㊽ ㊾ ㊿ } ورواه الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره بسنده، ... مرفوعاً. وهذا لا يثبت من هذا الوجه.  
ثم رواه من طريقين آخرين، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: لعن الله الزهرة، فإنها هي التي فتنن الملكين هاروت وماروت. وهذا أيضاً لا يصح وهو منكر جداً. والله أعلم<sup>(٦)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير: (٤١٨/٣).  
(٢) تفسير ابن كثير: (١٣٤/٥).  
(٣) تفسير ابن كثير: (٢٧٠/١).  
(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٠.  
(٥) تفسير ابن كثير: (٣٠٠/١).  
(٦) تفسير ابن كثير: (٣٧٦/٣).  
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.  
(٨) تفسير ابن كثير: (٣٥٥/١).



- **تقديمه على كتب الحديث**، وذلك بذكر روايته أولاً ثم يعقبها بمن أخرجها، ومن أمثلة ذلك:

قوله: **(وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن مردويه، من حديث حاتم بن إسماعيل، عن عبد الله بن هرمز، عن محمد وسعيد ابني عبيد، عن أبي حاتم المزني قال: قال رسول الله ﷺ: ((إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)). قالوا: يا رسول الله، وإن كان؟ قال: ((إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه)). ثلاث مرات، وأخرجه أبو داود والترمذي (١)**

وفي موضع آخر قال: **(قال الحافظ أبو بكر بن مردويه: .. وساق الإسناد عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي)). ثم قال: رواه الترمذي في كتاب الزهد من جامعه (٢)** وأيضاً قال ابن كثير: قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره: وساق السند عن ابن عباس، أن جميلة بنت سلول أتت النبي ﷺ فقالت: والله ما أعتب على ثابت بن قيس بن شماس في دين ولا خلق، ولكنني أكره الكفر بعد الإسلام، لا أطيقه بغضاً فقال النبي ﷺ: ((تردين عليه حديثه؟))، قالت: نعم ((فأمره رسول الله ﷺ أن يأخذ منها حديثه ولا يزداد))

قال: وهكذا رواه ابن ماجه عن أزهر بن مروان، بإسناده مثله سواء وهو إسناد جيد مستقيم (٣)

وفي موضع آخر قال: وقد روي من وجه آخر عن أبي هريرة بسياق آخر قريب من هذا، فقال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره: وساق الإسناد أن أبا هريرة كان معه مفتاح بيت الصدقة، وكان فيه تمر فذهب يوماً، ففتح الباب فوجد التمر قد أخذ منه ملء كف، ودخل يوماً آخر فإذا قد أخذ منه ملء كف ثم دخل يوماً آخر ثالثاً، فإذا قد أخذ منه مثل ذلك الحديث مطولاً، ثم قال: وقد رواه النسائي (٤)

**بل ربما قدمه على البخاري**: فقد قال ابن كثير: (وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه رحمه الله: وساق الإسناد عن أبي هريرة ﷺ قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم الحديث، قال: ورواه أحمد، والبخاري، والنسائي

**من حديث الليث بن سعد، بنحوه (٥)**. وفي موضع آخر قال: قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية: وساق الإسناد عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقراً ما فوق الثلاثين والمائة

(١) تفسير ابن كثير: (٩٨/٤).  
 (٢) تفسير ابن كثير: (٣٠٦/١).  
 (٣) تفسير ابن كثير: (٦١٦/١).  
 (٤) تفسير ابن كثير: (٦٧٥/١).  
 (٥) تفسير ابن كثير: (٣١٤/١).

من سورة الأنعام { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 البخاري منفرداً في كتاب مناقب فريش من صحيحه (٢)، وهكذا رواه

- وربما أشار ابن كثير إلى النصوص الواردة فيه دون أن ينقل منها، وهذا يدل على أن اهتمامه به تعدى كونه ينقل منه فقط، بل يرى أن في حالة عدم النقل فإن الأمر يحتاج إلى التنبيه على ما فيه وربما سبب الإعراض عن النقل.

قال ابن كثير: (وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه عند قوله

تعالى: { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 مطولاً جداً، من طريق غريب، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعاً، وفيه غرائب أيضاً) (٤)

- ومن أجل ما يشير إلى تأثيره به ما يتابعه عليه في إيراد المرفوعات التي لم تُسَقِّق قصداً لتفسير الآيات، بل هي من التفسير الاجتهادي لما يلحظه المفسر من علاقة بين الآية والنص الذي يورده في تفسيرها، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله: { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 قال: (وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسير هذه الآية من حديث أبي معشر عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما بين المشرق والمغرب قبلة لأهل المدينة وأهل الشام وأهل العراق))، وله مناسبة هاهنا، وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي معشر (١)

وفي تفسير قوله تعالى: { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠ { ٥٠ الآية: الأنعام } ٥٠  
 محمد بن أحمد بن البراء، عن المعافى بن سليمان، عن فليح، به. وزاد:

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٤٠  
 (٢) تفسير ابن كثير (٣/٣٤٧).  
 (٣) سورة الأنعام، الآية: ٩٣.  
 (٤) تفسير ابن كثير (٤/٥٠٨).  
 (٥) سورة البقرة، الآية: ١١٥.  
 (٦) تفسير ابن كثير (١/٣٩٥).  
 (٧) سورة البقرة، الآية: ١١٩.

قال عطاء: ثم لقيت كعب الأحبار، فسألته فما اختلفا في حرف، إلا أن كعباً قال بلغته: أعيباً عمومي، وأذائاً صمومي، وقلوباً غلوقاً<sup>(١)</sup>

وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① }

قال: (وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه هاهنا حديث محمد بن عمرو، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: جاءت امرأة إلى النبي ﷺ وبها طيف، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يشفيني. فقال: ((إن شئت دعوت الله فشفاك، وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك)). فقالت: بل أصبر، ولا حساب علي). ورواه غير واحد من أهل السنن، وأخرجه الحاكم في مستدرکه، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه<sup>(٢)</sup>

وقد لاحظت أن ابن كثير لا يلتمس الروايات المطولة فيما يورده من تفسير ابن مردويه في الجملة، إلا ما كان فيما يتعلق بروايات السيرة، بل ربما أورد أكثر من رواية في الموضوع الواحد؛ ففي تفسير قوله تعالى:

{ ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① }

قال: (قال الحافظ أبو بكر بن مردويه في تفسيره: حدثنا سليمان بن أحمد الطبراني، حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أسلم أبي عمران حدثه أنه سمع أبا أيوب الأنصاري يقول: قال رسول الله ﷺ ونحن بالمدينة: ((إني أخبرت عن غير أبي سفيان أنها مقبلة فهل لكم أن نخرج قبل هذه العير لعل الله يعثمناها؟))، فقلنا: نعم، فخرج وخرجنا، فلما سيرنا يوماً أو يومين قال لنا: ((ما ترون في قتال القوم؛ فإنهم قد أخبروا بمخرجكم؟))، فقلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو، ولكننا أردنا العير، ثم قال: ((ما ترون في قتال القوم؟))، فقلنا مثل ذلك، فقال المقداد بن عمرو: إذا لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم

موسى لموسى: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① }

معشر الأنصار-أن لو قلنا كما قال المقداد أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم، قال: فأنزل الله على رسوله ﷺ: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① } وفي تفسير قوله: { ⑤ ④ ③ ② ① }

(١) تفسير ابن كثير: (٤٠٢/١).  
 (٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.  
 (٣) تفسير ابن كثير: (٥٣٤/٣).  
 (٤) سورة الأنفال، الآية: ٦.  
 (٥) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

حاتم، من حديث ابن لهيعة، نحوه<sup>(١)</sup>، وذكر تمام الحديث ورواه ابن أبي

ورواه ابن مردويه أيضاً من حديث محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه عن جده قال: (خرج رسول الله ﷺ إلى بدر، حتى إذا كان بالروحاء، خطب الناس فقال: ((كيف ترون؟))، فقال أبو بكر: يا رسول الله، بلغنا أنهم بمكان كذا وكذا. قال: ثم خطب الناس فقال: ((كيف ترون؟))، فقال عمر مثل قول أبي بكر. ثم خطب الناس فقال: ((كيف ترون؟))، فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله إيانا تريد؟، فوالذي أكرمك [بالحق] وأنزل عليك الكتاب، ما سلكتها قط ولا لي بها علم، ولئن سرت [بنا] حتى تأتي برك الغماد من ذي يمن لنسيرن معك، ولا نكون كالذين قالوا

لموسى: ﴿قَالَ لَهُمُ الْمَلَأَةُ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَبْلَ ۖ فَكَيْفَ يُبَدِّلُ الْوَجْهَ لَكُمْ وَأَنْ لَا يَنْصُرَكُمْ ۚ يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (١) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما متبعون، ولعلك أن تكون خرجت لأمر، وأحدث الله إليك غيره، فانظر الذي أحدث الله إليك، فامض له، فصل حبال من شئت، واقطع حبال من شئت، وعاد من شئت، وسالم من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، فنزل القرآن على قول سعد: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَاتِ اللَّهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٢) (الآيات)<sup>(٣)</sup>

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَاتِ اللَّهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (٣) قال: (وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه، عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ نحوه، وفي الباب عن أبي أيوب الأنصاري).

وروى ابن مردويه أيضا -واللفظ له -والحاكم في مستدركه، من حديث عبيد الله بن موسى: حدثنا إسرائيل، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، عن ابن عمر قال: لما أسر الأسارى يوم بدر، أسر العباس فيمن أسر، أسره رجل من الأنصار، قال: وقد أوعدته الأنصار أن يقتلوه. فبلغ ذلك للنبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إني لم أنم الليلة من أجل عمي العباس، وقد زعمت الأنصار أنهم قاتلوه فقال له عمر: فأتهم؟ قال: نعم فأتى عمر الأنصار فقال لهم: أرسلوا العباس فقالوا: لا والله لا نرسله. فقال لهم عمر:

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥  
(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٤  
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٥  
(٤) تفسير ابن كثير: (٤/١٥)  
(٥) سورة الأنفال، الآية: ١٧

فإن كان لرسول الله ﷺ رضى؟ قالوا: فإن كان لرسول الله ﷺ رضى فخذ. فأخذه عمر فلما صار في يده قال له: يا عباس، أسلم، فوالله لأن تسلم أحب إلي من أن يسلم الخطاب، وما ذاك إلا لما رأيت رسول الله ﷺ يعجبه إسلامك، قال: فاستنثار رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: عشيرتك. فأرسلهم، فاستنثار عمر، فقال: اقتلهم، ففاداهم رسول الله ﷺ، فأنزل الله: **فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّورَ وَالْغُرَابَ الْمُنِيرَ** {١} الآية، قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه (١).

- إلا أن ابن كثير لم يكن يتابعه في النقول دون تعليق وترجيح، بل لا يكاد يجد مجالاً للنقد الحديثي إلا أثبتته، وكثر ذلك في تفسيره جداً، ومن أمثلته:

ما أورده في سورة البقرة، قال: وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا أبو عمرو، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، حدثنا آدم، حدثنا شريك، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد، قال: قال عمر: يا رسول الله لو صلينا خلف المقام؟، فأنزل الله: **وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّورَ وَالْغُرَابَ الْمُنِيرَ** {١} فكان المقام عند البيت، فحوله رسول الله ﷺ إلى موضعه هذا. قال مجاهد: قد كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن، هذا مرسل عن مجاهد، وهو مخالف لما تقدم من رواية عبد الرزاق، عن معمر، عن حميد الأعرج، عن مجاهد أن أول من أخرج المقام إلى موضعه الآن عمر بن الخطاب ﷺ وهذا أصح من طريق ابن مردويه، مع اعتضاد هذا بما تقدم، والله أعلم (١).

وكذا في تفسير آية الكرسي قال: (وقال شجاع بن مخلد في تفسيره: أخبرنا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الدُهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: سئل النبي ﷺ عن قول الله: **وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّورَ وَالْغُرَابَ الْمُنِيرَ** {١} قال: كرسية موضعه قدميه،

والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل، كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس، فذكره وهو غلط (٥).

وفي تفسير قوله تعالى: **وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّورَ وَالْغُرَابَ الْمُنِيرَ** {١} قال: كرسية موضعه قدميه، والعرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل، كذا أورد هذا الحديث الحافظ أبو بكر بن مردويه من طريق شجاع بن مخلد الفلاس، فذكره وهو غلط (٥).

(١) تفسير ابن كثير: (١٩/٤).  
 (٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.  
 (٣) تفسير ابن كثير: (٤١٨/١).  
 (٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.  
 (٥) تفسير ابن كثير: (٦٨٠/١).

بن مرثويه من حديث عبد العزيز بن محمد الدراوردي، عن داود بن صالح، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه: أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وانا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، جلسوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم ما ينتهون إليه، فأرسلوني إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أسأله عن ذلك، فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر، فأثبتهم فأخبرتهم، فأنكروا ذلك، فوثبوا إليه حتى أتوه في داره، فأخبرهم أنهم تحدثوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملكاً من بني إسرائيل أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب خمراً أو يقتل نفساً، أو يزاني أو يأكل لحم خنزير، أو يقتله فاختر شرب الخمر وإنه لما شربها لم يمتنع من شيء أراده منه، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا مجيباً: ما من أحد يشرب خمراً إلا لم يقبل له صلاة أربعين ليلة، ولا يموت أحد في مئنته منها شيء إلا حرم الله عليه الجنة فإن مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية.

ثم قال ابن كثير: هذا حديث غريب من هذا الوجه جداً، وداود بن صالح هو الثمار المدني مولى الأنصار، قال الإمام أحمد: لا أرى به بأساً. وذكره ابن حبان في الثقات، ولم أر أحداً جرحه <sup>(٢)</sup> وفي تفسير قوله

{ ⑥ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓕ ⓖ ⓗ ⓘ ⓙ ⓚ ⓛ ⓜ ⓝ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿ }  
 مرثويه بسنده عن أبي الدرداء، وعن عبادة بن الصامت، كل منهما يقول: أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم: أطع والديك، وإن أمراك أن تخرج لهما من الدنيا، فافعل، ولكن في إسناديهما ضعف، والله أعلم <sup>(٤)</sup>.

وفي تفسير قوله { ⑥ Ⓢ Ⓣ Ⓤ Ⓥ Ⓦ Ⓧ Ⓨ Ⓩ ⓐ ⓑ ⓓ ⓔ ⓕ ⓖ ⓗ ⓘ ⓙ ⓚ ⓛ ⓜ ⓝ ⓞ ⓟ ⓠ ⓡ ⓢ ⓣ ⓤ ⓶ ⓷ ⓸ ⓹ ⓺ ⓻ ⓼ ⓽ ⓾ ⓿ }  
 حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قراءة، أخبرنا ابن وهب، أخبرني عبد الله بن لهيعة، عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما، فقال الذي قضى عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انطلقا إليه فلما أتيا إليه قال الرجل: يا ابن الخطاب، قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا، فقال: ردنا إلى عمر. فردنا إليك فقال: أذاك؟ فقال: نعم فقال عمر: مكأنكما حتى أخرج إليكما فأقضي بينكما. فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فضرب الذي قال ردنا إلى عمر فقتله، وأدبر الآخر فارا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله قتل عمر والله صاحبي، ولولا أني أعجزته لقتلني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كنت أظن أن يجترئ

(١) سورة النساء، الآية: ٣١  
 (٢) تفسير ابن كثير: (٢/٢٧٦).  
 (٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.  
 (٤) تفسير ابن كثير: (٣/٣٦١).  
 (٥) سورة النساء، الآية: ٦٤.

عَمَرَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿عَمَرَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (١) ، الآية، فهدر دم ذلك الرجل، وبرئ عمر من قتله، فكره الله أن يسن ذلك بعد، فقال: ﴿عَمَرَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (٢) ، وكذا رواه ابن مردويه من طريق ابن لهيعة، عن أبي الأسود به. وهو أثر غريب، وهو مرسل، وابن لهيعة ضعيف والله أعلم (٣)

وفي تفسير قوله: ﴿عَمَرَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (٤) قال: (وقال ابن مردويه: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن الحسين بن بهرام، حدثنا محمد بن مرزوق، حدثنا هاني بن يحيى، عن الحسن بن أبي جعفر، عن قتادة عن يحيى بن وثاب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((لما كلم الله موسى كان يبصر دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء)). وهذا حديث غريب، وإسناده لا يصح، وإذا صح موقوفاً كان جيداً)) (٥)

وفي تفسير ﴿عَمَرَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (٦) قال: (وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه عند تفسير هذه الآية: حدثنا أحمد بن محمد بن السري: حدثنا محمد بن علي بن حبيب الرقي، حدثنا سعيد العلاف بن العلاف، حدثنا أبو النضر، عن الأشجعي، عن سفيان، عن يحيى بن عبد الله عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما خلا يهودي قط بمسلم إلا هم بقتله)).

ثم رواه عن محمد بن أحمد بن إسحاق الليثي حدثنا أحمد بن سهل بن أيوب الأهوازي، حدثنا فرج بن عبيد، حدثنا عباد بن العوام، عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((ما خلا يهودي بمسلم إلا حدثت نفسه بقتله)). وهذا حديث غريب جداً (٧) والخلاصة أن ابن كثير قد اطلع على نسخة من تفسير ابن مردويه فأحسن الانتقاء، وقد اعتمد على مرويات ابن مردويه جمع من متأخري

(١) سورة النساء، الآية: ٦٥.  
 (٢) سورة النساء، الآية: ٦٦.  
 (٣) تفسير ابن كثير: (٣٥١/٢).  
 (٤) سورة النساء، الآية: ١٦٤.  
 (٥) تفسير ابن كثير: (٤٧٤/٢).  
 (٦) سورة المائدة، الآية: ٨٢.  
 (٧) تفسير ابن كثير: (١٦٦/٣).

المفسرين، لكن لم يطلعوا فيما يبدو على تفسيره، بل أخذوه نقلاً من الدر المنثور وأشباهه، وذلك كالشوكاني، فقد زادت نقولاته عنه عن ألف رواية، وكذا الألوسي، فقد زادت نقولاته عنه عن خمسمائة، لكن لما كانت قد أخذوها بواسطة؛ لذا لم أجد في دراستها جديداً فتركت ذلك وبالله التوفيق.



الخاتمة  
نسال الله حسنها  
و تشمل على أهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لقد عشت مع هذا البحث زمنا طويلا، أجمع وأصنف، وأرتب وأقارن، وجمعت مجموعة من النتائج، أحب أن ألخص بها البحث ها هنا.

\* **في حياته** أوردت اسمه ونسبه وأشهر شيوخه، وفي **مطلب** آثاره وتلاميذه ومكانته العلمية ووفاته، خلصت إلى أنه طويل الباع في التصانيف، وأشهر **مصنفاته التفسير الكبير**، و**تاريخ أصبهان**: وهو في تاريخ الرواة، وقد كان ابن مردويه كثير الحديث جداً، وأخرج الحديث عن جملة كبيرة من الشيوخ، وكان **أشهر شيوخه** في التفسير محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو أحمد **العسال الحافظ**، وأما **تلاميذه** فدون ذلك في الكثرة، ومن أشهرهم أبو بكر محمد بن إبراهيم **المستمل العطار**.  
\* **وفي مبحث: التعريف بالتفسير المرفوع إلى النبي ﷺ**، وضعت تعريفاً **للتفسير النبوي**: بأنه الرواية التفسيرية التي ترد عن النبي ﷺ في تفسير آية من الآيات قصداً.

وذكرت في تفسير النبي ﷺ ومقدار ما صح منه، ما نقل عن الإمام أحمد أنه ليس له إسناد بأنه صحيح في الجملة لعدم الحاجة، فقد كان الصحابة يسألون النبي ﷺ عن بعض الآيات لا كلها، لأنه لم يستشكل لهم - وهم العرب **الأقحاح** - الكثير من المعاني، ثم إنهم عاصروا تطبيق النبي ﷺ لأوامر القرآن، **فاذا عن لأحدهم معنى من المعاني قد استشكله سأل عنه النبي ﷺ**، لكنها في الجملة آثار معدودة.

وذكرت أن النبي ﷺ لم يفسر لهم كل الآيات رجاء أن يعمل الأئمة عقولهم في استخراج المعاني، والاجتهاد في التفسير.

\* **وفي مطلب تفسير النبي ﷺ عند ابن مردويه** مقارنة بغيره من مفسري الأثر، تكلمت عن السبب الرئيس في ورود هذا الكم الكبير من المرفوعات عند ابن مردويه مع اختيار أن التفسير المرفوع قليل العدد، وانفصلت عنه أنه يعنى بجمع الروايات الواردة في الحديث الواحد، وهو ما يقال له **(تطريق)** الحديث، وبذا قد يكون الكثير مما رواه هو في أصله روايات معدودة، لكن زاد عددها بطرقها، فضلاً عما يجتهد ابن مردويه في إيراد المرفوع مما ليس مسوقاً أصلاً لتفسير الآية، بل **اجتهاد منه لما يلحظه من معان مناسبة بين الآية والحديث**، وهو نوع **(التفسير بالسنة)** وهذا يدخل ضمن **التفسير الاجتهادي**، وإن كان من المرفوعات.

كما أنه كان يُعنى مع ذلك برواية ما ليس له مساس أصيل بالتفسير غير الاجتهادي، مما يدخل في باب الوعظ والفضائل، ثم بينت أن كثيراً مما أورده ابن مردويه ليس صحيحاً بل انتقد في كثير مما أورده بأنه غرائب لا تصح، وبالتالي فهي لا تخالف ما جاء عن الإمام أحمد.

وقد استنتجت أن اهتمام ابن مردويه بالمرفوع من التفسير أثر على أنواع التفسير عنده، فما كان ذا طابع روائي كثرت مروياته عنده، دون ما كان ذا طابع اجتهادي.

**وفي دراسة منهجه في نوع الرواية، تبين لي أن أكثر ما أورده في طرق التفسير إنما هو في أنواع من أنواع الرواية، أفردتها بمطالب.**

**ففي تفسير القرآن بالقرآن،** وبعد دراسة مقارنة تبين أن ابن مردويه هو من أقل مفسري السلف عناية بهذا النوع، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أنه نشط في نقل ما جاء عن النبي ﷺ، وقلة التفاته للمنقول عن الصحابة والتابعين، من حيث إن أكثر هذا النوع ورد في الموقف والمقطوع عنهم رضي الله عنهم.

**وفي: التفسير بالسنة،** اخترت أن المراد بها أن يأتي المفسر بالحديث الذي ليس مسوقاً في تفسير الآية قصداً، فيلمح فيه تشابهاً يصلح لتفسير الآية، فهو من أنواع التفسير الاجتهادي، بل ومن أشرفه. **وتبين لي أن ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بهذا النوع بدون مقارب،** فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى اهتمامه بجمع الروايات المرفوعة كما تقدم.

**وفي مطلب التفسير بتعيين المراد،** حددت المراد بتعيين المراد بأنه تعيين بيان المجل، أو تخصيص العام، أو تقييد المطلق، بالجزم بأن المراد في الآية كذا وكذا في تعيين جهة، أو فرقة، أو شخص.. **وخلصت من المقارنة إلى ابن مردويه هو أقل مفسري السلف عناية بهذا النوع،** والسبب في ذلك يرجع إلى أن تعيين المراد أكثره من التفسير الاجتهادي، وهو مقل في هذا الجانب.

**وفي التفسير بشرح المفردات،** رأيت أن المراد بشرح المفردات: المعاني اللغوية لغريب القرآن، أو الألفاظ الغامضة، وكان ابن مردويه أقل مفسري السلف عناية بهذا النوع مطلقاً، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تعيين المراد أكثره من التفسير الموقف والمقطوع على التابعي، وهو مقل في هذه الأنواع.

**وفي تفسير آيات الأحكام،** بينت أن المراد من ذلك الآيات التي تدل على الأحكام مباشرة.

**وبينت أن ابن مردويه تشابه مع مفسري السلف في هذا النوع،** إذ جل هذه الآيات الصريحة وردت فيها مرفوعات، بل قل أن تجد آية من الصريح لا يوجد فيها ذلك، فغيره من المفسرين تميزوا برواية التفسير الموقف والمقطوع في هذا النوع، فجبر ذلك عنده باستفراغ الوسع في إيراد المرفوع منه، ثم قل أن تجد أثراً في آيات الأحكام عن صحابي، إلا وقد روي من طريق مرفوعاً، وإن كان لا يصح رفعه، لكنه لم يلتزم الصحة فيما يورده رحمه الله.

**وفي التفسير بالإسرائيليات،** بينت أن المقصود بالإسرائيليات: ما يكون من الأحاديث عن أهل الكتاب مما عندهم في كتبهم كالتوراة وغيرها، ثم نبهت أن الكثير من المعاصرين لا يرى مطلقاً رواية

الإسرائيليات، ولو كانت من القسمين الأول والثالث، ويبالغ في ذلك، وهذا مخالف لما عليه عمل الأمة.

**وخلصت إلى أن ابن مردويه هو من أقل مفسري السلف عناية بهذا النوع مطلقاً، والسبب في ذلك يرجع إلى أن رواية الإسرائيليات تكثر جداً في التفسير الموقوف والمقطوع على التابعي، وهو مقل في هذه الأنواع لأن اهتمامه كان لجمع ما ورد في التفسير من الأحاديث عنه ﷺ.** وأما في **التفسير بالقراءات**، فقد بينت أنه تواتر عند العلماء أنه نزل القرآن على سبعة أحرف وأن الذي فعله عثمان ﷺ هو جمع الناس على حرف، وذكرت مسألة الاحتجاج بالقراءات الشاذة، ثم **خلصت إلى أن ابن مردويه تشابه مع مفسري السلف في هذا النوع**، إذ جل هذه الآيات التي في القراءات تكون في المرفوعات، إذ القراءة سنة أثرية. وفي **مطلب عنايته بالعقيدة**، بينت أن المراد من آيات الاعتقاد: الآيات التي هي صريحة في تقرير العقيدة، وأن **ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بهذا النوع بدون مقارب**، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى أن تقرير الاعتقاد إنما يكون بالرواية عن معصوم، وقد زاد ابن مردويه عن سواه في المرويات المرفوعة.

\* **ثم تكلمت عن علوم القرآن عند ابن مردويه** وبينت أن **ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بأسباب النزول بدون مقارب**، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك يرجع إلى أن سبب النزول روائي لا اجتهادي، فوافق ما نشط له رحمه الله.

**وحددت معرفة المكي والمدني: وخلصت إلى أن ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بهذا النوع بدون مقارب**، فما عنده يزيد ضعف أو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن مبناه على النقل.

وفي بيان معنى **المشكل** من الروايات، بينت أن **ابن مردويه تشابه مع مفسري السلف في هذا النوع**.

وفي **معرفة أسماء السور**، بينت أن **جميع أسماء السور ثبتت بالتوقيف من الأحاديث والآثار**، وأن **ابن مردويه هو أكثر مفسري السلف عناية بهذا النوع بدون مقارب**، فما عنده يزيد نحو عشرة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن أسماء السور مأخوذة بالنقل والرواية، وكلها توقيفية كما سبق نقله عن السيوطي.

وفي **معرفة الناسخ والمنسوخ**، بينت أن **ابن مردويه تشابه مع مفسري السلف في العناية بهذا النوع**، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الناسخ والمنسوخ جزء منه اجتهادي، وليس روائياً، وهو ما لم يهتم به رحمه الله كما تقدم.

وفي **تحديد المراد بكليات القرآن** ذكرت أنه ما استنبطه العلماء من قاعدة مطردة في القرآن، وأن **ابن مردويه هو من أقل مفسري السلف عناية بهذا النوع مطلقاً**، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الكليات تحتاج إلى استقرار وتتبع، وهو مقل في هذا.

وأما الأمثال؛ فذكرت أن ابن مردويه تشابه مع بعض مفسري السلف في هذا النوع. **\* وفي المبحث الثالث : مكملات وملح التفسير ،** ذكرت أن **المقصود بالطيفة:** تفسير دقيق يلمح فيه المفسر أمراً لا يظهر بادي الرأي من سياق الآيات.

وأن ابن مردويه تشابه مع بعض مفسري السلف في هذا النوع، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن وجود شيء من ذلك كثير في المنقول عنه ﷺ.

وفي مطلب **الوعظ**، بينت أن ابن مردويه هو **أكثر** مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب**، فما عنده يزيد ضعف ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن المواعظ مما تنشط له النفس في باب الرواية، ووجوده كثير.

وأما في **الفضائل**، فبينت أن ابن مردويه هو **أكثر** مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب**، فما عنده يزيد أربعة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الفضائل قد كثرت في النصوص المرفوعة فلذا اهتم بها، وأكثر منها.

ثم بينت في مطلب: **الدعوة أن المراد بالدعوة هنا:** النصوص التي يستفاد منها كيفية دعوة الناس للخير ونهيهم عن الشر.

وأن ابن مردويه هو **أكثر** مفسري السلف عناية بهذا النوع **بدون مقارب**، فما عنده نحو ثلاثة أمثال ما عند غيره، والسبب في ذلك أيضاً يرجع إلى أن الدعوة جاءت النصوص المرفوعة الحاتئة عليها، فاختر منها ما يناسب الآيات.

**\* وفي الفصل الثالث بينت مسألة تأثره في الرواية، وتأثيره فيمن جاء بعده،** أنه اهتم بتطريق الحديث، وأنه اشتهر ابن مردويه بجمع الطرق والروايات للحديث الواحد، وجمع الطرق أصل في معرفة الحديث **المعلل**

وأما الرواة؛ فقد تبين لي أن عددهم في تفسيره بلغ (٥٢٣) راو؛ إلا أنه لم يكثر إلا عن تسعة منهم، هم من المكثرين في الرواية بصفة عامة، والباقيون تكون مروياتهم عشرات دون المائة بل ربما دون العشرة. ثم بينت تأثر ابن كثير به وأنه ذكره بلفظ الحافظ ولفظ الإمام في مواضع كثيرة، وبيئت من خلال الدراسة أنه تابعه في جمع طرق الحديث الواحد، ومن أنه ربما نقل عنه أكثر من نقل في الموضع الواحد، وربما اعتنى بما يزيده في الرواية عن سائر الروايات، لكن أشد ما ينتقده ابن كثير من مرويات ابن مردويه هو غريب المرفوعات، وتقديمه على كتب الحديث، وذلك بذكر روايته أولاً ثم يعقبها بمن أخرجه، بل ربما قدمه في الذكر على البخاري، وربما أشار ابن كثير إلى النصوص الواردة فيه دون أن ينقل منها، وأن من أجلى ما يشير إلى تأثره به ما يتابعه عليه في إيراد المرفوعات التي لم تُسَقِ قصداً لتفسير الآيات، بل هي من التفسير الاجتهادي، كما لاحظت أن ابن كثير لا يلتصق الروايات المطولة فيما يورده من تفسير ابن مردويه في الجملة، إلا ما كان فيما يتعلق بروايات

السيرة، بل ربما أورد أكثر من رواية في الموضوع الواحد، إلا أن ابن كثير لم يكن يتابعه في النقول دون تعليق وترجيح، بل لا يكاد يجد مجالاً للنقد الحديثي إلا أثبتته، وكثر ذلك في تفسيره جداً.

- والخاصة أن ابن كثير قد أطلع على نسخة من تفسير ابن مردويه فأحسن الانتقاء، وقد اعتمد على مرويات ابن مردويه جمع من متأخري المفسرين، لكن لم يطلعوا فيما يبدو على تفسيره، بل أخذوه من الدر المنثور وأشباهه، وذلك كالمشوكاتي، فقد زادت نقولاته عنه عن ألف رواية، وكذا الألوسي، فقد زادت نقولاته عنه عن خمسمائة، لكن لما كانت قد أخذوها بواسطة؛ لذا لم أجد في دراستها جديداً فتركت ذلك وبالله التوفيق.

**وفي ختام الختام،** أسأل الله للجميع حسنه، وأن يجعل هذا مسكه، فبعد أن عشت زمناً طويلاً في دراسة هذه المقارنات، تبين لي أهمية علم المقارنات، وكيف أنه يعطي صورة واضحة عن الكتب والمصنفات، فأوصي الجامعات ومراكز البحث وطلاب العلم من الأساتذة وغيرهم، بضرورة الاهتمام به، وتوجيه الطلبة الباحثين له، مع الإشراف العلمي المتخصص، وبالله التوفيق.

### فهرس المصادر والمراجع

- الإلتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر ، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ط١، تحقيق: سعيد المنذوب.
- الأحرف السبعة للقرآن، أبو عمرو الداني. مكتبة المنارة، مكة، ١٤٠٨هـ، ط١، تحقيق عبد المهيمن طحان.
- أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد السمعاني. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، تحقيق: ماسك فايسفايلر.
- أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري. دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ١٤٠٣هـ، الرياض.
- الإكمال في رفع الارتياح عن المؤلف في الأسماء والكنى، علي بن هبة الله بن أبي نصر بن ماكولا. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ، ط١.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفدا. مكتبة المعارف، بيروت.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر الزركشي. دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠/١٩٩٠، ط١، تحقيق: شيد كسروي حسن.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام، أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ط١، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري.
- تاريخ بغداد، أحمد بن علي الخطيب البغدادي. دار الكتب العلمية، بيروت.
- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحبها من وارديها وأهلها، علي بن الحسن هبة الله بن عساكر، دار الفكر ، تحقيق: علي شيري.
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
- التحبير في المعجم الكبير، السمعاني، موقع الوراق.
- تحرير ألفاظ التنبيه ، يحيى بن شرف الدين النووي . دار القلم ، دمشق، ط١، ١٤٠٨هـ، تحقيق: عبد الغني الدقر، ١٤٠٨هـ.
- تحريم كتابة القرآن الكريم بحروف غير عربية، صالح العودي. وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٦هـ، ط١.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.
- تذكرة الحفاظ، أحمد بن عثمان الذهبي. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١.
- التعريفات، الشريف الجرجاني. دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط١، تحقيق: إبراهيم الأبياري.

- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن كثير. دار طيبة، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، تحقيق: سامي سلامة.
- التقرير والتحبير، ابن أمير حاج، موقع الإسلام.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ط١.
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ، ط٢، تحقيق د/علي البواب.
- خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي، ط٤.
- الدر المنثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣.
- دول الإسلام، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.
- الديباج على مسلم، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار ابن عفان، الخبر، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، تحقيق: أبو إسحاق الجويني الأثري.
- ديوان الإسلام، محمد أبو المعالي الغزي، موقع الوراق.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة، محمد بن جعفر الكتاني. دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ط٤، تحقيق: محمد المنتصر الكتاني.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني. دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، بيروت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين.
- سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩١م، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري سيد كسروي حسن.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ط١.
- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، وزارة الشؤون الإسلامية، ١٤١٨هـ، ط١، تحقيق: أحمد شاكر.
- شرح الكوكب المنير، ابن النجار الفتوح. دار الفكر للنشر، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ، تحقيق: محمد الزحيلي.
- شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، ١٣٩٢هـ، ط٢.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري. دار ابن كثير، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم. دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط١.

- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.
- طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، عبد الله بن محمد بن حيان الأنصاري. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، تحقيق: عبد الغفور عبد الحق البلوشي.
- طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الداودي. مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ط١، تحقيق: سليمان ابن صالح الخزي.
- العبر في خبر من غير، أحمد بن عثمان الذهبي. مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط٢، ١٩٨٤م، تحقيق: صلاح الدين المنجد.
- العجائب في بيان الأسباب، أحمد بن علي أبو الفضل بان حجر العسقلاني. دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ط١، تحقيق: عبد الحكيم محمد الأنيس.
- علوم القرآن، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ط١، تحقيق: سعيد المنذوب.
- العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي. دار مكتبة الهلال، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.
- فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية في التفسير، محمد بن علي الشوكاني
- القاموس الفقهي، سعدي أبو جيب. دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني حاجي خليفة. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣/١٩٩٢م.
- لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار إحياء العلوم، بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية. مكتبة ابن تيمية، ط٢، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي. مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.
- مسند ابن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٤١٢هـ/ ط١.
- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود البصري الطيالسي. دار المعرفة، بيروت.
- مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى التميمي. دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ط١.
- مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة.
- مشكاة المصابيح، الخطيب التبريزي. المكتب الإسلامي، ، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٦٨٥م، ط٣، تحقيق: أحمد ناصر الدين الألباني.
- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ، ط٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- المطلع على أبواب الفقه، البعلي، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ.



- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي. دار الفكر، بيروت.
- معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد، موقع صيد الفوائد.
- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي
- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري الأندلسي، عالم الكتب، بيروت، تحقيق، مصطفى السقا.
- المعين في طبقات المحدثين، محمد بن أحمد الذهبي. دار الفرقان، عمان، ١٤٠٤هـ، ط١، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد.
- المغني شرح مختصر الخرقي، عبد الله بن قدامة، دار الفكر، بيروت.
- مقدمة في أصول التفسير، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، دار القرآن، ١٣٩٩هـ، ط٣، تحقيق: عدنان زرزور.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي. دار صادر، بيروت، ١٣٥٨هـ، ط١.
- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن محمد بن حزم الظاهري. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ، ط١، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري.
- الناسخ والمنسوخ، أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠٨هـ، تحقيق: محمد عبد السلام محمد.
- الناسخ والمنسوخ، هبة الله بن سلامة المقرئ. المكتبة الإسلامية، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط١، تحقيق: زهير الشاويس، ومحمد كنعان.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جمال الدين يوسف ابن تغري بردي الأتابكي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة.
- النكت على مقدمة ابن الصلاح، بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، أضواء السلف، الرياض، ط١، تحقيق: زين العابدين محمد بلافريج.
- نواسخ القرآن، عبد الرحمن بن محمد ابن الجوزي. دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط١.
- الوافي بالوفيات، خليل صلاح الدين بن أبيك الصفدي. دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وزكي مصطفى.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلکان. دار الثقافة، بيروت، تحقيق: إحسان عباس.

# آيات إقراء القرآن وتلاوته جمعاً ودراسة

د . عبد العزيز بن محمد السحيباني

- \* عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- \* حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته ( الطاعة وأنواعها في القرآن الكريم - دراسة موضوعية ) .
- \* حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب ( فتح المنان بتفسير القرآن للحسن بن أحمد عاكش الضمدي ، من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة الرعد ) .



## المقدمة

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.  
أما بعد:

فإن الله عز وجل مدح نفسه بما أنعم على عباده من النعم، وخص نعمة تعليم القرآن بالتشريف، وقدمها على نعمة الخلق، فقال تبارك وتعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنسَانَ ۖ﴾ الرحمن: ١ - ٣. وما ذاك إلا لعظم شأن تعليم القرآن وإقرائه، وذلك، لعظم المعلوم المقروء، وعلو منزلته. وكيف لا يتبوأ القرآن هذه المنزلة، وهو كلامه عز وجل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزِيل من حكيم حميد. ولهذا اشتمل القرآن على آيات كثيرة، دالة على فضل وأهمية تلاوته وإقرائه، فلاحت لي فكرة جمع هذه الآيات ودراستها دراسة موضوعية تحليلية، وبفضل الله سرعان ما تحولت هذه الفكرة إلى مشروع بحث قرآني، وأضح المعالم والأهداف؛ فعزمت على الشروع فيه، وجعلت عنوانه هو: آيات إقراء القرآن وتلاوته، جمعا ودراسة.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

- أهمية البحث ظاهرة من موضوعه وعنوانه؛ لأنه يتناول دستور الأمة وسبب سعادتها في الدنيا والآخرة.
- كما أن هذا الموضوع يسهم في علاج ما تعانيه الأمة المسلمة من قصور في تلقيها للقرآن وكيفية التعامل معه.

أهداف الموضوع :  
- بيان عناية القرآن بموضوع تلاوة القرآن وإقراءه، وأسباب تحقيق ذلك .  
- بيان المنهج الصحيح في إقراء القرآن وتعليمه والركائز التي يقوم عليها. خصوصا مع انتشار حلق القرآن وإقبال الناس على تعلمه وتعليمه .  
- تصحيح المفاهيم الخاطئة في أوساط المسلمين حول معنى تلاوة القرآن والغرض منها .

الدراسات السابقة :  
لم أقف على بحث مقارب عني بجمع ودراسة آيات إقراء القرآن وتلاوته وما يتعلق بها .

خطة البحث :  
وتتألف من مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، على النحو التالي :  
**التمهيد.**

وفيه مبحثان :  
الأول: نعمة القرآن والغاية من إنزاله  
الثاني: فضل تعلم القرآن وتعليمه  
الفصل الأول : آيات إقراء القرآن وتعليمه وفقهها.  
وفيه مدخل، وخمسة مباحث :  
المبحث الأول : إقراء القرآن لغة واصطلاحا  
المبحث الثاني : مرادفات الإقراء في القرآن  
المبحث الثالث : الوظائف الرئيسية المنوطة بمقرئ القرآن  
المبحث الرابع : أصول الإقراء في القرآن " العرض والسماع "  
المبحث الخامس : وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ  
الفصل الثاني : آيات التلاوة والقراءة وفقهها.  
وفيه أربعة مباحث :  
المبحث الأول : التلاوة والقراءة والفرق بينهما عند أهل اللغة  
المبحث الثاني : آيات التلاوة وفقهها  
المبحث الثالث : التخلق بالقرآن  
المبحث الرابع : آيات القراءة وفقهها  
الخاتمة  
فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث:  
- سلوك المنهج الاستقرائي التحليلي في دراسة الآيات، مع الحرص على تصنيف الآيات بما يعين على وضوح المراد .  
- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

- عزو القراءات القرآنية في الهامش وتوثيقها من مصادرها الأصلية.
- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية بذكر الكتاب والباب ورقم الحديث مع الحرص على بيان درجة الحديث.
- سلوك المنهج العلمي في توثيق النصوص بعزوها لقائلها من كتبهم مباشرة، إلا مع تعذر الأصل.
- شرح غريب الألفاظ من المعاجم اللغوية وكتب غريب القرآن.



## التمهيد

وفيه مبحثان:

الأول: نعمة القرآن والغاية من إنزاله  
الثاني: فضل تعلم القرآن وتعليمه





## المبحث الأول نعمة القرآن والغاية من إنزاله

كانت البشرية قبيل بعثة النبي - x - في ضلال مبين كما بين القرآن، وانحدرت إلى أدنى دركات الانحطاط في شتى مجالات الحياة، وانطمت معالم الدين الحق، وانطفأت أنوار النبوات، وانحسر المعروف، وساد المنكر، وظهر الفساد في البر والبحر، فكان نزول القرآن على النبي محمد - x - أعظم نعمة امتن الله بها على أهل الأرض .

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ آل عمران: ١٦٤ .

وقال تعالى في الحديث القدسي: (خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحلت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتيك وأبتي بك وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان) الحديث أخرجه مسلم من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: (لا يغسله الماء): أي أنه محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الأزمان، وأما قوله تعالى: (تقرؤه نائما ويقظان): فمعناه أنه يكون محفوظا لك في حالتك النوم واليقظة، وقيل: تقرؤه في يسر وسهولة<sup>(٢)</sup>.

ولما كان القرآن بهذه المثابة كان من يؤتى هذه النعمة هو المغبوط حقا.

أخرج البخاري عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - x - قال: (لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه أثناء الليل وأثناء النهار) الحديث<sup>(٣)</sup>.

وأخرج مسلم عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - x - قال: (لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به أثناء الليل وأثناء النهار) الحديث<sup>(٤)</sup>. والمراد بالقيام به العمل به تلاوة وطاعة<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح مسلم ٢١٩٧/٤ - باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار - حديث ٢٨٦٥

(٢) انظر غريب الحديث للخطابي ٣٤٩/١ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ١٩٨/١٧ .

(٣) صحيح البخاري ١٩١٩/٤ - باب اغتباط صاحب القرآن - حديث رقم ٤٧٣٨ .

(٤) صحيح مسلم ٥٥٨/١ - باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه - حديث رقم ٨١٥ . المراد المراد بالحسد هنا الغبطة، قال النووي: " الغبطة هو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة، وإن كانت طاعة فهي مستحبة، والمراد بالحديث لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما" . شرح النووي على صحيح مسلم ٩٧/٦ . ويؤيد أن المراد بالحسد الغبطة ما جاء في بعض طرق

### الغاية من إنزاله:

إن الغاية من إنزال القرآن هي أن يكون كتاب هداية، ومنهج حياة، ومنقذاً من الضلالة.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ

وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ النحل: ٦٤ .

وصيغة القصر في الآية لقصد الإحاطة بالأهم من غاية القرآن وفائدته التي أنزل لأجلها، أي: وما أنزلنا عليك يا محمد هذا القرآن إلا لغايات سامية ومقاصد عظيمة هي تبیین الحق للناس فيما كان موضع اختلافهم من التوحيد والقدر وأحكام الأفعال وأحوال المعاد، فالقرآن لا يترك للباطل مسلكاً إلى النفوس، وهو مفسح عن الهدى إفساحاً لا يترك للحيرة مجالاً في العقول، وهو هداية تامة ورحمة عامة، الناس محتاجون إليها ومضطرون لها أشد الاضطرار<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ ﴾ النحل: ٤٤ .

قال السعدي في تفسيرها: " ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾ أي القرآن الذي فيه

نكر ما يحتاج إليه العباد من أمور دينهم ودنياهم الظاهرة والباطنة، ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ : وهذا شامل لتبيين أفاضله وتبيين معانيه، ﴿ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ فيه، فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم وإقبالهم عليه"<sup>(٣)</sup>.

ولما كانت حاجة الناس إلى هذا الذكر بهذا القدر أتم الله النعمة بأن تكفل بحفظه من التبديل والتحريف والتغيير والزيادة والنقصان .

قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩ ،

والضمير في قوله: لَهُ، عائد على الذكر، على الصحيح في تفسير هذه الآية<sup>(٤)</sup>.

وهذا الحفظ المذكور في الآية له وجوه عديدة شاملة للفظه ومعناه في جميع الأحوال .

قال الإمام السعدي: " ﴿ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ ﴾ : أي في حال إنزاله وبعد

إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استتراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه في قلوب أمته، وحفظ الله

هذا الحديث عند البخاري، فقال فيه: (ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل) .

انظر عمدة القاري ٥٧/٢

(١) انظر فتح الباري ٧٣/٩

(٢) انظر تفسير السعدي ص ٤٤٣ ، والتحرير والتنوير ٢٣٦٣/١٤ .

(٣) تفسير السعدي ص ٤٤١

(٤) انظر أضواء البيان ٢٥٥/٢ .

ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف محرف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم ولا يسلط عدوا يجتاحهم" (١).

ومن أدلة حفظه: قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ فصلت: ٤١ - ٤٢ (٢).

قال قتادة والسدي: الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره أو يزيد فيه أو ينقص منه (٣). وقال الزجاج: "في تفسيرها وجهان أحدهما: أن الكتب التي تقدمت لا تبطله، ولا يأتي بعده كتاب يبطله، والوجه الثاني: معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزداد فيه فيأتيه الباطل من خلفه، والدليل على هذا قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾" (٤)، وكلا القولين من معاني الحفظ، فلا إشكال.

ومعنى قوله: ﴿عَزِيزٌ﴾ أي منيع من كل من أراده بتحريف أو سوء، ولهذا أكد هذا المعنى بقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أي: لا يقربه شيطان من شياطين الإنس والجن، لا بسرقة ولا بإدخال ما ليس منه به، ولا بزيادة ولا نقصان، فهو محفوظ في تنزيله محفوظ في ألفاظه ومعانيه (٥).

ومن أدلة حفظه أيضا: قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيمة: ١٧

وقد نقل الإمام الزركشي الإجماع على أن المراد بهذه الآية هو حفظ الله للقرآن، فقال عند إيراده لها: "وأجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل به، وحراسته من وجوه الغلط والتخليط" (٦) ومن تمام النعمة - أيضا - إضافة إلى حفظه - أي الذكر - أن يسره الله للناس .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠

أي سهلنا لفظه، ويسرنا معناه لمن أراده والانتفاع به؛ لأنه أحسن الكلام لفظا وأصدق معنى وأبينه تفسيرا، وهذه الآية يفسرها قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا﴾

(١) تفسير السعدي ص ٤٢٩  
 (٢) تفسير ابن أبي حاتم ٢٢٥٨/٧  
 (٣) انظر تفسير الطبري ١٢٥/٢٤ ، تفسير البغوي ١١٦/٤ ، والدر المنثور ٣٣٢/٧ .  
 (٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٨/٤ .  
 (٥) انظر تفسير السعدي ص ٧٥٠ .  
 (٦) البرهان في علوم القرآن ١٢٧/٢ .

﴿ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيُبَيِّنَ لَكَ آيَاتِهِ وَيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ ص: ٢٩ ، وقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴾ مريم: ٩٧ ، وقوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الدخان: ٥٨ (١).

وقال مجاهد: ﴿ وَقَدَّيْسَرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ﴾ يعني هونا قراءته، وقال السدي: يسرنا تلاوته على الألسن (٢) وقال سعيد بن جبير: يسرناه للحفظ والقراءة، وليس شيء من كتب الله يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن (٣). يعني عن ظهر قلب. وقال الضحاك عن ابن عباس: لولا أن الله يسره على لسان آدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله عز وجل (٤). وقال القرطبي: "ولولا أنه سبحانه جعل في قلوب عباده من القوة على حمله ما جعله؛ ليتدبروه وليعتبروا به وليتذكروا ما فيه من طاعته وعبادته وأداء حقوقه وفرائضه لضعفت ولانذكت بثقله أو لتضعضت له، وأنى تطيقه، وهو يقول تعالى جده وقوله الحق: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَشَعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ الحشر: ٢١، فأين قوة القلوب من قوة الجبال، ولكن الله تعالى رزق عباده من القوة على حمله ما شاء أن يرزقهم فضلا منه ورحمة" (٥).

"والذكر شامل لكل ما يتذكر به العاملون من الحلال والحرام وأحكام الأمر والنهي وأحكام الجزاء والمواعظ والعبر والعقائد النافعة والأخبار الصادقة ولهذا كان علم القرآن حفظا وتفسيرا أسهل العلوم وأجلها على الإطلاق وهو العلم النافع الذي إذا طلبه العبد أعين عليه" (٦).

قال قتادة في قول الله: ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾، قل: هل من طالب خير يعان عليه (٧).

وهذا اليسر المذكور في الآية حاصل في القرآن من وجوه متعددة في مبانيه ومعانيه وحروفه ولغته والمتقنين له (٨). فأما المباني فلكونها في أعلى درجات الفصاحة؛ في ألفاظها وتراكيبها، وكذا انتظام مجموعها بحيث يخف حفظها وأداؤها على الألسنة

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢٦٥/٤، وتفسير السعدي ص ٨٢٤  
(٢) انظر صحيح البخاري ١٨٤٤/٤، وتفسير الطبري ٩٦/٢٧، وتفسير ابن كثير ٢٦٥/٤

(٣) انظر الوسيط للواحدى ٢٠٩/٤، وتفسير البغوي ٢٦١/٤.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٦٥/٤.

(٥) تفسير القرطبي ٤/١.

(٦) تفسير السعدي ص ٨٢٤.

(٧) تفسير الطبري ٩٧/٢٧.

(٨) هذه الوجوه مستفادة من تفسير ابن كثير ٢٦٥/٤، وتفسير السعدي ص ٨٢٤، والتحرير والتنوير ٤٢٢٦/٢٧.

وأما اليسر في معانيه فحاصل بوضوح انتزاعها من التراكيب ووفرة ما تحتوي عليه تلك التراكيب من مقاصد سيقف لغرض معين، وبتولد معانٍ من معانٍ آخر كلما كرر المتدبر تدبره في فهمه .  
ووسائل تحقيق يسر معانيه لا يحيط بها الوصف، ومن أهمها: إيجاز اللفظ لأجل سرعة تعلقه بالحفظ. ومنها إجمال المدلولات لتذهب نفوس السامعين في انتزاع المعاني منها كل مذهب يسمح به اللفظ والغرض والمقام. ومنها الإطناب بالبيان إذا كان في المعاني بعض الدقة والخفاء .  
وأما اليسر في حروفه؛ فإن القرآن أنزل على سبعة أحرف تيسيرا لتلاوته.

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن رسول الله - x - أنه قال: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه) متفق عليه<sup>(١)</sup>

وعن أبي بن كعب أن النبي - x - كان عند أضاة بني غفار، قال: فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرف، فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمي لا تطيق ذلك)، ثم أتاه الثانية، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على حرفين، فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمي لا تطيق ذلك)، ثم جاءه الثالثة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: (أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمي لا تطيق ذلك)، ثم جاءه الرابعة، فقال: إن الله يأمرك أن تقرأ أمك القرآن على سبعة أحرف فأبما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا) رواه مسلم<sup>(٢)</sup>

وأما اليسر في لغته فقد جاء تأليف نظم القرآن بلغة هي أفصح لغات البشر، وأسمحها ألفاظا وتراكيب، وأغزرها معانٍ ودلالات. فهذا

القرآن خيار من خيار، كما قل تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾  
الشعراء: ١٩٥

وأخيرا فإن من كمال هذا اليسر أن الله جعل المتلقين لهذا القرآن أمة هي أدكى الأمم عقولا وأسرعها أفهاما وأشدّها وعيا لما تسمعه وأطولها تنكرا له، دون نسيان، وأفرادها على تفاوتهم في هذه الخلال إذا اجتمع أصحاب الأفهام منهم على مدارس القرآن وتدبره بدت لمجموعهم معانٍ لا يحصيها الواحد منهم وحده .

(١) صحيح البخاري ١٩٠٩/٤ - باب أنزل القرآن على سبعة أحرف - حديث رقم ٤٧٠٦، وصحيح مسلم ٥٦٠/١ - باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه - حديث رقم ٨١٨  
(٢) صحيح مسلم ٥٦٢/١ - باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه - حديث رقم ٨٢١

ولذا فقد مدح الله كتابه ومجده وعظمه؛ لما فيه من الكمالات، فقال عز شأنه: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾ الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥ .

يقول السعدي عند تفسيره لهذه الآيات: " وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم: فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها وأوسعها وهو اللسان العربي المبين" (١).

المبحث الثاني  
فضل تعلم القرآن وتعليمه

الأصل في هذا المبحث من القرآن آيات عدة:

منها قول الله تعالى: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ١٥١ .

وقوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ آل عمران: ١٦٤ .

وقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ الجمعة: ٢ .

فهذه الآيات الثلاث سبقت على سبيل الامتنان وتعداد النعم، ولهذا عقب على الآية الأولى بقوله: ﴿ فَأَذْكُرُوا لِي آذْكَارَكُمُ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ البقرة: ١٥٢، وصدرت الآية الثانية بقوله: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ والثالثة بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ على سبيل الامتنان، فبعثة الرسول - x - لنا نعمة، وتلاوته الآيات علينا نعمة، وتزكيته إيانا نعمة، وتعليمنا الكتاب والحكمة نعمة، فهذه هي أصول النعم على الإطلاق، وهي أكبر نعم ينعم الله بها على عباده (٢).

ودلت هذه الآيات على عظيم فضل تعليم القرآن، وكيف لا يكون كذلك وهو وظيفة سيد الخلق أجمعين .

(١) تفسير السعدي ص ٥٩٨  
(٢) انظر تفسير السعدي ٧٤/١ .

ومن الأدلة من القرآن أيضا: قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْحَانَ يَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ آل عمران: ٧٩ (١).

وسياتي الحديث عن هذه الآية مفصلا في الفصل القادم ، وأكتفي هنا بالإشارة إلى الشاهد من الآية، وهو قوله: ﴿ رَبَّيْحَانَ ﴾ ، والمراد بهم سادات الناس من العلماء الذين انتصبوا لتعليم الناس القرآن والحكمة، وهذا الوصف لا يتحقق إلا لمن قامت فيه صفتان؛ الأولى: التعليم المشار إليها بقوله:

﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ ، والصفة الثانية: القراءة والمقاراة المشار إليها بقوله: ﴿ جُرِّدَ، ومعناه تفرؤون وتحفظون .

ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ﴾ فاطر: ٢٩ (٢).

فمدح الله القراء العاملين بما يحملون من قرآن . قال قتادة: "كان مطرف بن عبد الله - رحمه الله - إذا قرأ هذه الآية يقول هذه آية القراء" (٣). وقال القرطبي: "هذه آية القراء العاملين العالمين الذين يقيمون الصلاة؛ الفرض والنفل، وكذا في الإنفاق" (٤).

ومنها قوله تعالى: ﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ

أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ البقرة: ٢٦٩ .

وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد بالحكمة في الآية هو القرآن واستظهاره والفقهاء فيه.

فعن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية وقتادة أن المراد بالحكمة هنا الفقه في القرآن، وعن أبي الدرداء أنه فسرها بـ "قراءة القرآن والفكرة فيه"، وفسرها كل من مقاتل بن حيان وقتادة والحسين ابن واقد بأنها استظهار القرآن، أي حفظه وقراءته عن ظهر قلب (٥). وقال مقاتل بن سليمان في تفسيرها: "يقول ومن يعط الحكمة وهي علم القرآن والفقه فيه" (٦).

ومنها قوله تعالى: ﴿ فَتَشَاءُ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لِتَعْمُرُوا ﴾ النحل: ٤٣

(١) انظر فضائل القرآن لمحمد بن عبد الوهاب ص ٣

(٢) انظر التبيين في آداب حملة القرآن للنووي ص ١١

(٣) تفسير الطبري ١٣٢/٢٢ ، وتفسير ابن كثير ٥٥٥/٣

(٤) تفسير القرطبي ٣٤٥/١٤

(٥) انظر تفسير الطبري ٨٩/٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٥٣٣/٢ ، والدر المنثور ٦٦/٢ .

(٦) تفسير مقاتل ٢٤٦/١ .



قال السعدي عند تفسيرها: "وعموم هذه الآية فيها مدح أهل العلم، وأن أعلى أنواعه العلم بكتاب الله المنزل؛ فإن الله أمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وفي ضمنه تعديل لأهل العلم وتزكية لهم؛ حيث أمر بسؤالهم، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله، وأنهم مأمورون بتزكية أنفسهم والاتصاف بصفات الكمال" (١).

ومنها قول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣﴾

﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝٤﴾ الرحمن: ١ - ٤ .

فقدم تعليم القرآن على خلق الإنسان؛ لأن نعمة الدين مقدمة على سائر النعم؛ مما يدل على شرف تعليم القرآن وأهميته (٢).

ومنها قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ ءَاتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۝١١﴾

المجادلة: ١١ (٣)

وأما الأحاديث، فمنها حديث عثمان - رضي الله عنه - عن النبي - قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري (٤) وكفى بهذا الحديث دليلاً، فقد حاز معلم القرآن به الخيرية المطلقة

ومنها: حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وفيه: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده) رواه مسلم (٥)

ومنها: حديث عقبة بن عامر قال خرج رسول الله - x - ونحن في الصفة، فقال: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق (٦) فيأتي منه بناقتين كوماوين (٧) في غير إثم ولا قطع رحم)، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل) (٨).

(١) تفسير السعدي ص ٤٤١  
(٢) انظر التحرير والتنوير ٤٢٤٢/٢٧  
(٣) انظر فضائل القرآن لمحمد بن عبد الوهاب ص ٣  
(٤) صحيح البخاري ١٩١٩/٤ - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه - حديث رقم ٤٧٣٩  
(٥) صحيح مسلم ٢٠٧٤/٤ - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر - حديث رقم ٦٩٩  
(٦) بطحان والعقيق واديان بالمدينة انظر أخبار المدينة لعمر بن شبة ص ١٠٧  
(٧) الناقة الكوماء: بفتح الكاف عظيمة السنام عاليته. انظر النهاية لابن الأثير ٢١١/٤ ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٨٩/٦  
(٨) صحيح مسلم ٥٥٢/١ - باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه - حديث رقم ٨٠٣ . وانظر أخلاق حملة القرآن للأجري ص ٢٠ .





## الفصل الأول آيات إقراء القرآن وتعليمه وفقهها

وفيه مدخل، وخمسة مباحث :

- مدخل : أهمية إقراء القرآن وتعليمه
- المبحث الأول : إقراء القرآن لغة واصطلاحاً
- المبحث الثاني : مرادفات الإقراء في القرآن
- المبحث الثالث : الوظائف الرئيسية المناطة بمقريء القرآن
- المبحث الرابع : طريقة القرآن في الإقراء " العرض والسمع "
- المبحث الخامس : وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ



## مدخل أهمية إقراء القرآن وتعليمه

يكتسب إقراء القرآن وتعليمه أهميته ومنزلته من موضوعه الذي يتعلق به، وبقدر قيمة هذا العلم وشرفه والحاجة إليه يكون إقراؤه وتعليمه . ولما كان القرآن هو أشرف معلوم على الإطلاق، والخلق مضطرون إليه أشد الاضطرار كان إقراؤه وتعليمه والأشتغال به أشرف الأعمال وأزكاها وأرجاها ثمرة وأعظمها أجرا، لذا قال X : ( خيركم من تعلم القرآن وعلمه )<sup>(١)</sup> . وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله X : ( يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكرني عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ) . قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب<sup>(٢)</sup> . "والجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣، والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملة تعليم القرآن وهو أشرف الجميع"<sup>(٣)</sup>

ولا غرو؛ فالقرآن حياة القلوب، ونور البصائر، وشفاء الصدور، ورياض العقول، ولذة الأرواح، وأنس المستوحشين، ودليل المتحيرين .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ٥٧ .

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء: ٨٢

قال قتادة: "لم يجالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان"<sup>(٤)</sup>

وهو الميزان الذي به توزن الأقوال والأعمال والأحوال.

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩ .  
وهو الفرقان بين الشك واليقين، والحق والباطل، والغي والرشاد، والهدى والضلال.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٩١٩/٤ - باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه- حديث رقم ٤٧٣٩

(٢) أخرجه الترمذي في سننه ١٨٤/٥ - كتاب فضائل القرآن - حديث رقم ٢٩٢٦ . قال ابن حجر في الفتح ٦٦/٩ : "رجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف، وقد بين العسكري أنه من قول أبي عبد الرحمن السلمي، وقال البخاري في خلق أفعال العباد: وقال أبو عبد الرحمن السلمي، فذكره، وأشار في خلق أفعال العباد إلى أنه لا يصح مرفوعاً" انتهى باختصار

(٣) فتح الباري ٧٦/٩  
(٤) انظر أخلاق حملة القرآن لأبي بكر الأجري ص ٧٣، والدر المنثور ٣٣٠/٥ .

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ الفرقان: ١ .  
وهو الصاحب في الغربية، والمحدث في الخلوة، والأنيس في الوحشة .

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾  
الرعد: ٢٨ .  
وهو الغنى الذي لا فقر على من ظفر بكنزها، والكنف الذي لا ضيعة على من أوى إلى حرزه .

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَعْنَا بِهِ ءَزْوَجًا مِنْهُمْ ﴾ الحجر: ٨٧ - ٨٨ ، قال ابن كثير : " أي استغن بما آتاك الله من القرآن العظيم عما هم فيه من المتاع والزهرة الفانية " (١)  
تلاوته لذة وقربة، وترتيله علو وارتقاء، وتعليمه رحمة وسكينة، ومدارسته شرف وذكر في الملاء الأعلى، والحاجة إليه أعظم منها إلى الشراب والطعام؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه (٢)

### المبحث الأول

#### إقراء القرآن لغة واصطلاحاً

إقراء القرآن مركب إضافي مكون من كلمتين : إقراء، والقرآن، وهو من باب إضافة المصدر إلى مفعوله.  
أما القرآن، فيأتي بمعنى المفعول، ويراد به نفس الكلام المقروء، أي القرآن كعلم على كتاب الله، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا ﴾ الأعراف: ٢٠، وقوله: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ ﴾ الإسراء: ٩، وقوله: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَدِشًا مَّتَّصِدًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ الحشر: ٢١، ونظائره كثيرة (٣).

ويأتي بمعنى المصدر، أي القراءة، وهذا هو الأصل فيه، مثل كفران وغفران، يقال: قرأ القرآن يقرؤه قراءة وقرأنا، أي تلاه تلاوة، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ ﴾ الإسراء: ٧٨ ، أي

(١) تفسير ابن كثير ٥٥٨/٢ . وانظر تفسير القرطبي ٥٦/١٠ .  
(٢) ما تقدم من وصف للقرآن، جله مقتبس من حديث رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ٥٥/١ عن معاذ بن جبل، ثم قال: " وهو حديث حسن جدا، ولكن ليس له إسناد قوي وروياه من طرق شتى موقوفا " اهـ ، وانظر مدارج السالكين لابن القيم ٤٦٩/٢ .  
(٣) انظر لسان العرب ١/١٢٨ ، ومجموع فتاوى ابن تيمية ١٢/١٩٨ . وقد تكرر لفظ القرآن في القرآن سبعين مرة، وهذا اللفظ كعلم هو الغالب في القرآن، ولم يأت لفظ القرآن بمعنى المصدر، أي القراءة إلا في خمسة مواضع من القرآن في أربع آيات: الآية: ٧٨ من سورة الإسراء، والآية: ١١٤ من سورة طه، والآيتان: ١٧، ١٨، من سورة القيامة، وسيأتي بيانها في ثنايا البحث .

قراءته، وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٧ - ١٨.

والقراءة : مصدر قرأ يقرأ، واسم الفاعل : قارئ ، ويجمع على قراء وقراء، وهما جمعا تكسير، وعلى قارئين، وهو جمع مذكر سالم، وأما قارؤه مقارؤه وقراءه، فمعناه: دارسه، واستقرأه طلب إليه أن يقرأ، والقراء على وزن فعّال هو الحسن القراءة، وجمعه قراءون ولا يُجمع جمع تكسير، والقراء على وزن فعّال هو الناسك المتعبّد، ويقال قرأت أي صيرت قارئاً ناسكاً (١).

وأصل القراءة عند أهل اللغة على قولين :  
الأول : أن أصلها الجمع والضم، أي ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل (٢).  
والثاني : أن القراءة أصلها هو الإظهار والبيان، وهذا القول محكي عن قطرب (٣).

وسبب الخلاف في أصل هذا الحرف أن طائفة من العلماء لم يفرقوا بين قرأ المهموز، وقرى غير المهموز؛ فالذي بمعنى الجمع هو قرى غير المهموز، ومنه القرية؛ لاجتماع الناس بها، ويقال: قرئت الضيف أقرية أي جمعته وضممته إليك، وقرئت الماء في الحوض جمعته، ومنه استقرى الشيء أي تتبعه وجمعه.

وأما قرأ المهموز، فمشتق من الظهور والخروج والبيان، ومنه قولهم: ما قرأت الناقة سلا جزور قط، أي ما أظهرته، وأخرجته من رحمها، والقارئ هو الذي يظهر القرآن ويخرجه مقداراً محدوداً، لا يزيد ولا ينقص، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ ، ففرق بين الجمع والقرآن، ولهذا فسر ابن عباس - رضي الله عنهما - في هذه الآية - في إحدى الروايتين عنه - القراءة بالبيان، فقال: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ أي : بيناه، ﴿فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ : اعمل به" (٤). ومن هذا الباب قولهم : قرأت المرأة أي حاضت، والمراد خروج دم الحيض وظهوره (٥).  
وهذا القول هو الأرجح فيما يظهر، ورجحه عدد من المحققين، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية (٦)، وابن القيم (٧)، والشنقيطي (٨).

(١) انظر المفردات للراغب ص ٤٠٢، ولسان العرب ١/١٢٩، وتاج العروس ١/٣٦٥.  
(٢) انظر المفردات للراغب ص ٤٠٢، والنهية لأبن الأثير ٤/٥٢، ولسان العرب ١/١٢٨، وتاج العروس ١/٣٦٤.

(٣) ذكره الزجاج في معاني القرآن ١/٣٠٥، والسيوطي في الإتقان ١/١٤٤.

(٤) صحيح البخاري ٤/١٨٧٦ - باب قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٨.

(٥) أفاده شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٢٠/٤٧٨، وابن القيم في زاد المعاد ٥/٦٣٥.

(٦) مجموع الفتاوى ٢٠/٤٧٨.

(٧) زاد المعاد ٥/٦٣٥.

(٨) أضواء البيان ٦/٣٢٥.



وإذا كانت معاني الظهور والبيان ألصق بمعنى القراءة؛ فهذا لا يعني استبعاد معنى الجمع؛ لأن القارئ عند القراءة يلفظ بالحروف والكلمات مجموعة ومتصلة. قال الزجاج: "قولك قرأت القرآن أي لفظت به مجموعاً"<sup>(١)</sup>

وخلاصة القول: أن القرآن في اللغة مصدر قرأ، ويأتي بمعنى القراءة أحياناً وبمعنى المفعول - وهو الغالب - أي الكلام المقروء، وسمي قرأنا؛ لأن القارئ يخرج القرآن من فيه ويظهره ويبينه. وأما أقرأ فمعناه حمل غيره أن يقرأ عليه، يقال: أقرأته أنا وأقرأ غيره يُقرئه إقراءً، ومنه: فلان المقرأ، وإذا قرأ الرجل القرآن على الشيخ يقول أقرأني فلان، أي حملني على أن أقرأ عليه<sup>(٢)</sup>. قال البخاري: "ويقرأ على المقرئ فيقول القارئ أقرأني فلان"<sup>(٣)</sup>.

وعليه فيكون إقراء القرآن اصطلاحاً هو: أن يحمل الشيخ تلميذه على أن يقرأ عليه القرآن؛ ليسمع قراءته؛ ليقومها، أو يجيزه عليها.

## المبحث الثاني مرادفات الإقراء في القرآن

المتأمل في الآيات التي تناولت إقراء القرآن يجد أنها جاءت بألفاظ متعددة تعود في جملتها إلى خمس كلمات أو أفعال، هي: أقرأ، علم، درس، ربي، زكي.

وحيث بينت في المبحث السابق معنى: "أقرأ"، وأصلها في اللغة، فلعل من المناسب هنا أن أقف عند بقية الكلمات المرادفة لها في القرآن؛ ليتبين ما بينها من ترادف وفروق.

١ - علم: التعليم: تفعيل من العلم، وهو نقيض الجهل، وقد وقع خلاف طویل في تعريفه حتى ذهب جماعة من العلماء إلى أنه لا يحد لظهوره وكونه من الضروريات<sup>(٤)</sup>.

(١) معاني القرآن ٣٠٥/١، وانظر لسان العرب ١٣٠/١، وتاج العروس ٣٦٦/١.  
(٢) صحيح البخاري ٣٤/١.  
(٣) انظر تاج العروس للزبيدي ١٢٦/٣٣.  
(٤)

ولكن الباقلاني عرفه بأنه: " معرفة المعلوم علي ما هو به" (١) .  
 وقال الراغب: " العلم إدراك الشيء بحقيقته" (٢) .  
 وذكر ابن فارس أن العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل  
 على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن ذلك العلامة، والجبل، وتعلمتُ  
 الشيء إذا أخذت علمه (٣) .  
 ويكون متعديا ولأزما، يقال: علمَ علما وعلمَ هو نفسه، والمتعدي  
 يكون إلى مفعول واحد، ويراد منه إدراك ذات الشيء، كما ذكر الراغب،  
 نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ الأنفال: ٦٠، ويكون إلى  
 مفعولين، ويراد منه العلم بأحوال الشيء، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنِ عِلْمُكُمْ مِّنْ  
 مَّوَدَّعِي﴾ الممتحنة: ١٠ (٤) .

والعلم ليس هو المعرفة، بل بينهما فروق من وجوه؛ لفظا ومعنى،  
 أما اللفظ ففعل المعرفة يقع علي مفعول واحد وفعل العلم يقتضي مفعولين  
 وإذا وقع علي مفعول كان بمعنى المعرفة. وأما من جهة المعنى فمن  
 وجوه؛ منها أن المعرفة تتعلق بذات الشيء والعلم يتعلق بأحواله، ومنها  
 أن المعرفة في الغالب تكون لما غاب عن القلب بعد إدراكه، فإذا أدركه  
 قيل عرفه بخلاف العلم، فالمعرفة حضور ما كان غائبا عن الدائر، ولهذا  
 كان ضدها الإنكار وضد العلم الجهل، ومنها أن المعرفة علم لعين الشيء  
 مفصلا عما سواه بخلاف العلم فإنه قد يتعلق بالشيء مجملا (٥) .  
 والمعلم اسم فاعل من علم يعلم، والمصدر هو التعليم، أي جعله ذا  
 علم، مثل أدبه جعله ذا أدب (٦) . وقال الراغب: "قال بعضهم: التعليم تنبيه  
 النفس لتصور المعاني" (٧) .  
 وأعلمته وعلمته في الأصل واحد، وقيل: لا يُسَيِّعُ عَلِمٌ يَعْلَمُ بِمَعْنَى  
 اعْلَمُوا إِلَّا فِي الْأَمْرِ، وَمِنْهُ حَدِيثُ الدَّجَالِ (تَعْلَمُوا أَنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)  
 (٨) (٩) .

(١) تمهيد الأوائل صفحة ٢٥  
 (٢) المفردات في غريب القرآن ص ٣٤٣  
 (٣) انظر معجم المقاييس لابن فارس ١/٩٤ . قال ابن القيم في بدائع الفوائد ٢/٢٩٥ :  
 أصل وضع عرف لتمييز الشيء وتعيينه حتى يظهر للذهن منفردا عن غيره، وهذه المادة  
 تقتضي العلو والظهور كعرف الشيء وهو أعلاه "أهد يتصرف يسير  
 (٤) انظر المفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٤٣ ، ولسان العرب لابن منظور  
 ١٢/١٧١ ، ومدارج السالكين لابن القيم ٣/٣٣٥ ، وتاج العروس ٣٣/١٢٨  
 (٥) انظر تاج العروس للزبيدي ٣٣/١٢٧ . قال ابن القيم في مدارج السالكين ٢/٤٧٢ :  
 والفرق بين العلم وبين المعرفة من وجوه ثلاثة أحدها أن المعرفة لب العلم ونسبة العلم إليها  
 كنسبة الإيمان إلى الإحسان، وهي علم خاص متعلقها أخفى من متعلق العلم وادق، والثاني أن  
 المعرفة هي العلم الذي يراعيه صاحبه بموجبه ومقتضاه فهي علم تنصل به الرعية، والثالث  
 أن المعرفة شاهد لنفسها وهي بمنزلة الأمور الوجدانية التي لا يمكن صاحبها أن يشك فيها  
 ولا ينتقل عنها "أهـ .  
 (٦) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ١/٤١٠ .  
 (٧) المفردات ص ٣٤٣  
 (٨) ذكره ابن الأثير في غريب الأثر ٣/٥٦٠ ، ولم أقف عليه في كتب السنة بهذا اللفظ .  
 (٩) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١٨٣ ، والمفردات للراغب الأصفهاني ص ٣٤٣ ،  
 ولسان العرب لابن منظور ١٢/٤٦٧ ، وتاج العروس ٣٣/١٢٨ .

وفرق الراغب بينهما فذكر أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم (١)

مما تقدم أخلص في تعريف التعليم لغة إلى أنه: جعل المتعلم ذا علم، وذلك بتنبية النفس مرارا لتصور المعاني حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم

وإذا قارنا الفعل: "عَلِمَ" بالفعل: "أقرأ" نجد أن بينهما ترادفاً؛ لأن علمه معناه ترك فيه أثرا هو التعلم، كما أن أقرأه معناه حملته أن يقرأ عليه؛ كي يعلمه القراءة، فالتعليم يتضمن الإقراء، وكذلك العكس: الإقراء يتضمن التعليم، فالترادف بينهما من باب التضمن لا المطابقة. والفرق بين التعليم والإقراء: أن الأول أعم لشموله الإقراء وغيره، وأما الإقراء فهو مقصور على تعلم القراءة فحسب.

٢-درس:

درس على وزن فعّل، والتفعيل هنا للتكرار، ومادة درس في كلام العرب تحوم حول معاني التأثير من تكرّر عمل يُعمل . ويأتي لإزما ومتعديا، يقال: درس الشيء والرسم يدرس دروساً عفاً، ودرسته الريح درساً محته إذا تكررت عليه فعفته، ودرس الثوب درساً أي خلق، ودرس الثوب يدرسه درساً أخلفه، وطريق مدرّس كثير طارقوه حتى دلووه، ودرس الكتاب يدرسه ويدرسه درساً ودراسةً ودراساً، أي قرأه والمراد كرر قراءته باللسان، فدلله بكثرة القراءة حتى خف حفظه عليه، ومن ذلك أن يقال أيضاً: دارسه، كأنه عالجه حتى انقاد لحفظه، والمدرس الكثير الدرس أي التلاوة بالكتابة والمكرّر له، ويسمى - أيضاً - المقارئ، وهو الذي قرأ الكتب، والمدارسة والدراسة القراءة، ودارست الكتب وتدارستها ودارستها أي درستها، وتدارس القرآن قرأه وتعهده لئلا ينساه، وأصل المدارسة الرياضة والتعهد للشيء، ومادة "درس" تستلزم التمكن من المفعول فلذلك صار قولنا: "درس الكتاب" مجازاً في فهمه وإتقانه (٢)

وعند مقارنة هذا اللفظ بلفظ الإقراء نلاحظ أن بينهما ترادفاً من حيث إن التدريس - كالتعليم - أعم من الإقراء . كما أن الإقراء أخص؛ فهو من لوازم تعليم القرآن .

بيد أن الترادف بين التعليم والتدريس أظهر؛ فقد تقدم أن التعليم في اللغة : هو تنبيه النفس مرارا لتصور المعاني حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم، فهو تكرار للعلم في نفس المتلقي كي يبقى أثره في نفسه، وكذلك التدريس؛ لأن "درس" في كلام العرب تحوم حول معاني التأثير من تكرّر عمل يعمل كما تقدم .

لكن هناك فرق لغوي بين التعليم والتدريس، وهو أن التعليم نقل العلم إلى المتعلم، وأما التدريس فلا يقف عند نقل العلم بل يتعداه إلى النظر والتدبر في هذا العلم كي يتولد منه علم آخر من خلال البحث والاستنباط .

(١) المفردات ص ٣٤٣  
(٢) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص ١٦٧، وتاج العروس للزبيدي ٧١/٦٤-٧١، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٧٧٧ .

والحاصل أن تدريس القرآن وإقراءه لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ فالمدارس تتضمن الإقراء، كما أن من لوازم الإقراء المدارس، كما سيأتي بيانه في المبحث القادم .

٣-ربى: الأصل في كلمة: "رب" يعود إلى إصلاح الشيء وتنميته شيئاً فشيئاً<sup>(١)</sup>، قال الراغب: "الرب في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال رَبَّه رَبَّاهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّيْهُ" اهـ<sup>(٢)</sup>، وقال الأصمعي: "رَبَوْتُ فِي بَنِي فَلَانٍ أَرَبُو إِذَا نَبَتَ فِيهِمْ وَنَسَاتَ، وَرَبَّيْتُ فَلَاناً أَرَبِيَهُ تَرْبِيَةً وَتَرْبِيَةً وَرَبَّيْتَهُ وَرَبَّيْتَهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ"<sup>(٣)</sup>

إذا فهذا اللفظ - أيضاً - أقرب في معناه إلى لفظ التعليم؛ فالتربية تقوم على معنيين: الإنشاء والتدرج، وهما موجودان في التعليم، وهذا وجه الترادف، ولذا صارت التربية شق التعليم، لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإذا كان التعليم هو أس التربية، فالتربية - أيضاً - هي ثمرة التعليم، وإذا كان التعليم يُعنى بالجانب النظري المعرفي في النفس، فالتربية تُعنى بالجانب العملي السلوكي، فالتربية والتعليم من الألفاظ المشتركة، يشتركان في المعنى عند الافتراق، وعند الاجتماع يتمايزان، كالإسلام والإيمان، والفقير والمسكين، والبر والتقوى، ونحوها، إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا .

والخلاصة أنه إذا كان الإقراء لا ينفك عن التعليم؛ فهو - أيضاً - لا ينفك عن التربية .

٤-زكى: هذا الفعل مشتق من الزكاء، وهو الزيادة، وكلُّ شيءٍ يَزْدَادُ ويسمَّنُ فهو يَزْكُو زَكَاءً، قال الخليل: "زكا الزرع يزكو زكاءً أزداد ونما، وكلُّ شيءٍ ازداد ونما فهو يزكو زكاءً" اهـ<sup>(٤)</sup>، وقال ابن فارس: "الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة" اهـ<sup>(٥)</sup>

وزكى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها، وزكى الرجل ماله بالتشديد تزكية أخرج زكاته، فالزكاة اسم منه، وهي في الأصل زكوة على وزن فَعلة كالصدقة، فلما تحركت الواو وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاء، والزكاة تأتي بمعنى الصلاح والإصلاح، يقال: زكا الرجلُ يُزْكُو زكواً: صلح، وبه فُسِّرَ قوله تعالى: ﴿ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ﴾ النور: ٢١، أي ما صلح، وقوله: ﴿

حَيْرَانَتُهُ زَكْوَةٌ ﴾ الكهف: ٨١، أي صلاحاً، وقوله عز وجل: ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ مريم: ١٣، أي: صلاحاً، وتأتي بمعنى التطهير، وزكاة المال هو تطهيره، يقال: زكى يزكي تزكية<sup>(٦)</sup>. وهي من الأسماء المشتركة، فتطلق

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٣٨١/٢ .

(٢) المفردات ص ١٨٤

(٣) نقلاً عن تهذيب اللغة للأزهري ١٩٨/١٥ .

(٤) العين للخليل بن أحمد ٣٩٤/٥ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ١٧/٣ .

(٦) انظر العين ٣٩٤/٥، وتهذيب اللغة للأزهري ١٧٥/١٠، وتاج العروس ٢٢٠/٣٨ .

على القدر المخرج من المال المزكى بها، وتطلق على المصدر، وهو التزكية، وتسمية القدر المُخْرَج من المال زكاة؛ لأنه تطهير للمال وتتمير وإصلاح ونماء<sup>(١)</sup>

والقول بأن الزكاة تطهير وإصلاح لا يعارض أصل معناها وهو النماء؛ لأن النفوس-في أصل خلقها- فيها كمالات وطهارات تعترضها أرجاس ناشئة عن ضلال أو تضليل، فتهديب النفوس وتقويمها وتطهيرها وإرشادها إلى الصلاح والكمال يزيداها من ذلك الخير المودع في الفطرة وينميها<sup>(٢)</sup>، قال ابن القيم: "الزكاة في اللغة: هي النماء والزيادة في الصلاح وكمال الشيء يقال: زكا الشيء إذا نما، قال الله تعالى: ﴿خُذِمْنَ

أَمْوَالَهُنَّ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ التوبة: ١٠٣، فجمع بين الأمرين: الطهارة والزكاة؛ لتلازمهما، فإن نجاسة الفواحش والمعاصي في القلب بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن، والقلب إذا تخلص من الذنوب بالتوبة فقد استفرغ من تخليطه، فتخلصت قوة القلب وإرادته للخير؛ فاستراح من تلك الجوارب وزكا ونما وقوي واشتد<sup>(٣)</sup> اهـ باختصار<sup>(٣)</sup>

إذا فالتزكية: هي تطهير النفس من الرذائل؛ لتنمية الصلاح فيها وزيادة؛ للوصول بها إلى الكمال. وهي بهذا الوصف شبيهة بالتقوى، قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ النجم: ٣٢، فدللت الآية على أن الزكاة هي التقوى، والتقوى تنتظم الأمرين جميعا؛ تطهير النفس من الرذائل، وهو ترك السيئات، وتنمية الصلاح فيها، وهو فعل الحسنات، كما أن إرادة الحسنات وفعلها مستلزم للبعد عن السيئات<sup>(٤)</sup> وبعد هذا البيان لمعنى التزكية في اللغة، فهل بينها وبين الإقراء من ترادف؟

أما من حيث اللغة فليس بينهما شيء من ذلك على ما يظهر. لكن هناك نوع ترادف من حيث إن التزكية تعد من لوازم الإقراء بمعناه الاصطلاحي كما سيأتي قريبا.

لكن من المفيد الإشارة إلى أن هناك ترادفا من حيث الجملة بين التزكية والتعليم، وهذا يتبين بالنظر في معنى اللفظين:

فالتعليم في اللغة كما تقدم: هو جعل المتعلم ذا علم، وذلك بتنبية النفس مرارا؛ لتصور المعاني؛ حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم، ويلاحظ هنا معنيان: الزيادة والتكرار، وهما موجودان في اللفظين؛ إذ أن المتعلم يزداد علما مع تكرار التعليم، كما أن المتزكي يزداد صلاحا وتهديبا بالتزكية وتكرارها، هذا وجه في الترادف. وهذا المعنى أو بعضه موجود في الإقراء.

ووجه ثان: أن الغرض من التعليم هو العمل، والتزكية تقع ضمنه،

(١) انظر المصباح المنير ٢٥٤/١، ولسان العرب ٣٥٨/١٤.

(٢) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٤٥٤/١.

(٣) إغائة اللفهان ٤٧/١.

(٤) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٩١/١٥.

فهي من ثمرات التعليم . ويمكن القول أيضا: إنها من ثمرات الإقراء .  
وأما وجه الأفتراق، فالتركيزية أخص من التعليم، وتُعنى بتهديب  
السلوك بإصلاح القلب وتنمية الخير فيه، والجوارح من ثم تبع له، والتعليم  
أعم ويُعنى أكثر بالجانب التصوري المعرفي في النفس الإنسانية .

### المبحث الثالث الوظائف الرئيسية المنوطة بمقرئ القرآن

الحديث عن إقراء وتعليم القرآن في القرآن كثير ومتنوع، وربما تجاوز عدد الآيات التي تناولت هذا الموضوع الثمانين آية، وتناولت بمجملها الوظائف التي ينبغي لمقرئ القرآن أن يتصدى لها، والأهداف التي ينبغي له أن يسعى لتحقيقها في طلابه والذي يعيننا في هذا المبحث أربع آيات جامعة نصت على الوظائف الرئيسية المنوطة بمقرئ القرآن:

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ البقرة: ١٢٩، ﴿مِّنْهُمْ﴾، ﴿مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ - في الآية الأخرى- تشير إلى أهمية التجانس والتفاعل بين المعلم والمتعلمين؛ لأنه أحرى بقوة التأثير.

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ١٥١

الآية الثالثة:

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ آل عمران: ١٦٤. وقوله: ﴿مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ جاءت على قراءة شاذة بفتح الفاء أي من أشرفهم<sup>(١)</sup>. وهي تشير إلى أهمية أن يكون معلم القرآن معظما محترما.

الآية الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ الجمعة: ٢.

نصت هذه الآيات الأربع على ثلاث وظائف رئيسة لمقرئ القرآن، لا بد أن يقوم بها؛ كي يؤدي رسالته:

الوظيفة الأولى: التلاوة من خلال السماع والعرض.

أما السماع: فهو أن يتلو المقرئ القرآن على طلابه تلاوة صحيحة مؤثرة.

(١) انظر روح المعاني ١١٣/٤، وفتح القدير للشوكاني ١/٣٩٥.

وصفة هذه التلاوة مبينة في قوله تعالى: ﴿وَرَقِلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾<sup>(١)</sup> المزمّل: ٤ . قال ابن عباس: بيّنه بياناً. وقال الحسن: أقرأه قراءة بيّنة. وقال مجاهد: ترسّل فيه ترسلاً<sup>(٢)</sup>.

فالمعنى: أقرأه على تمهل؛ فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره. وكذلك كان يقرأ صلوات الله وسلامه عليه قالت عائشة رضي الله عنها: كَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فَيُرْتَلُّهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا. رواه مسلم<sup>(٣)</sup>. وأخرج البخاري بسنده عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة النبي - x - فقال: كانت مدّاً ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ يمدُّ بسم الله ويمدُّ الرَّحْمَنِ وَيَمدُّ الرَّحِيمِ<sup>(٣)</sup>. وعن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها سئلت عن قراءة

رسول الله - x - فقالت: كَانَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾<sup>(٤)</sup> الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ﴿٧﴾ رواه الإمام أحمد<sup>(٤)</sup>.

وهذه التلاوة الموجودة من المقرئ تحقق غرضين، أحدهما: تصحيح القراءة لدى المتعلمين بإسماعهم القراءة الصحيحة الموجودة المتقنة من فم معلمهم، قال السعدي في تفسير الآية ١٢٩ من سورة البقرة: "

﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾ أي: لفظاً وحفظاً وتحفيظاً " <sup>(٥)</sup>.

والغرض الآخر: هو تحقيق الجانب الدعوي التربوي بإسماعهم آيات القرآن لوعظ قلوبهم والتأثير فيها، لاسيما وهي حاضرة ومقبلة على ما يتلى من القرآن، مع كمال في الاستماع والإنصات، مما يعين على تحصيل المقصود، وهذا يكشف لنا سرا من أسرار قوله تعالى: ﴿وَإِذَا

قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠ .  
وأما العرض؛ فيستمع المقرئ إلى تلاوة طلابه؛ لتقويمها، وتصحيحها، وإجازتها .

وجيء بالمضارع في قوله: ﴿يَتْلُوا﴾؛ للإشارة إلى أن هذا الكتاب تتكرر تلاوته<sup>(٦)</sup>، وهذا التكرار يحتاجه الطالب كي يتقن حفظه، كما أنه يعين على تدبر الآيات والانتفاع بها وسيأتي مزيد بيان لهذه الوظيفة في المبحث القادم .  
الوظيفة الثانية: تعليمهم الكتاب والحكمة.

(١) انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري ١٥١/٢٩، وتفسير البغوي  
(٢) صحيح مسلم ٥٠٧/١ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب جواز النافلة قائما وقاعدا... - حديث رقم ٧٣٣  
(٣) صحيح البخاري ٤٣٢/٦ - كتاب فضائل القرآن - باب مد القراءة - حديث رقم ٥٠٤٦ .  
(٤) المسند حديث رقم ٢٥٣٧١ . ورواه أيضا أبوداود والترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع - حديث رقم ٥٠٠٠ .  
(٥) تفسير السعدي ص ٦٦  
(٦) التحرير والتنوير ٤١٤/١ .



تعد هذه الوظيفة من أهم وظائف مقرئ القرآن. وقد عظم الله شأنها حين قال جل وعلا في أول سورة الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ ۝۱ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝۲ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝۳ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝۴﴾ الرحمن: ١ - ٤ .

فافتتح الله سورة الرحمن باسمه الرحمن الدال على إحسانه وسعة رحمته، التي أعظمها: نزول القرآن، وتعليم عباده ألفاظه ومعانيه، وتيسيرها عليهم، فأنزل الله عليهم قرآنا عربيا، على أحسن الألفاظ، وأوضح المعاني، قد اشتمل على كل خير، وزجر عن كل شر، ولكي يتحقق هذا التعليم على أحسن الوجوه وأكملها؛ خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وعلمه البيان والإفصاح عما في ضميره، وهذا البيان شامل للنطق والخط<sup>(١)</sup>.

ففي هذه الآيات تعظيم لإقراء القرآن وتعليمه ورفع لمنزلة أهله. قال ابن عطية: "وقوله: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ تعديد نعمه، أي هو من به وعلمه الناس، وخص حفاظه وفهمته بالفضل، قال رسول الله ﷺ: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)<sup>(٢)</sup> وقد نصت الآيات الأربع السابقة على أن تعليم الكتاب والحكمة من وظائف مقرئ القرآن الرئيسة، فقال تعالى في كل آية: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ

### وَالْحِكْمَةَ

والمراد بالكتاب هو القرآن، وأما الحكمة: فذهب ابن زيد واختاره مالك أنها الفقه في الدين ومعرفة التأويل والفهم الذي هو سجية ونور من الله تعالى، وذهب قتادة واختاره الشافعي إلى أنها سنة الرسول ﷺ - x -، ونقل عن مقاتل أن الحكمة في القرآن على أربعة أوجه، أحدها: أن الحكمة مواظب القرآن، وثانيها: الحكمة معناها الفهم والعلم، وثالثها: الحكمة بمعنى النبوة، ورابعها: أن الحكمة هي القرآن، واستشهد بايات لكل معنى، قال الرازي معقبا على ما نقل عن مقاتل: "وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع إلى العلم" اهـ<sup>(٤)</sup>، وجمع الطبري بين ما قاله ابن زيد وقتادة، فرجح أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول - x - وذكر ابن القيم أن الحكمة هي السنة باتفاق السلف<sup>(٥)</sup> والذي يظهر أن المراد بالحكمة في الآيات الأربع يحتمل جميع ما قيل في تفسيرها، وأقواها دخولا في معنى الحكمة قول من قال بأنها السنة، وكذا قول من قال بأنها الفقه في الدين ومعرفة التأويل. وعليه فمعلم القرآن يعتمد في تفسير الآيات وبيان دلالاتها على ثلاثة مصادر: القرآن نفسه،

(١) انظر تفسير الرازي ٧٦/٢٩، وتفسير البيضاوي ٢٧٢/٥، وتفسير السعدي ص ٨٢٨

(٢) المحرر الوجيز ٢٢٣/٥. والحديث تقدم تخريجه في التمهيد.  
(٣) انظر تفسير الطبري ٦٠٦/١، والمحرر الوجيز لابن عطية ٢١٢/١، وتفسير القرطبي ١٢٩/٢، والتحرير والتنوير ٤١٥/١.  
(٤) تفسير الرازي ١٦٤/٢.  
(٥) الروح ص ٧٥.

لأن خير ما يفسر به القرآن هو القرآن، وهذا أشار إليه قوله: ﴿الْكِتَابِ﴾ في قوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ والمصدر الثاني هو السنة، وهي خير ما يفسر به القرآن بعد القرآن، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ النحل: ٤٤ .  
والمصدر الثالث: أقوال العلماء، لاسيما ما أثر عن الصحابة والتابعين.

والمصدران : الثاني، والثالث، أشار إليهما قوله: ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ بناء على ما رجحت في تفسير الآية .

وقوله: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ عموم بعد خصوص ، فالتعليم هنا عام، يشمل تعليم القراءة الذي دل عليه قوله: ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ عرضا وسماعا ، ويشمل - أيضا - تفسيرها وبيان مقاصدها وأسرارها .  
الوظيفة الثالثة: تزكية الطلاب وتربيتهم .  
والتزكية في الآيات الأربع تعني إصلاح القلب والجوارح وتطهيرها حتى تخضع لباريها، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما-: " ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ قال : يعني بالزكاة طاعة الله والإخلاص" (١)  
والتزكية تعني - أيضا - التطهير من النقائص، وأكبر النقائص الشرك بالله ثم ما يليه من الكبائر والفواحش، قال السعدي في تفسير قوله: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ "أي يطهر أخلاقكم ونفوسكم بتربيتها على الأخلاق الجميلة وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتهم من الشرك إلى التوحيد، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن الخيانة إلى الأمانة، ومن الكبر إلى التواضع، ومن سوء الخلق إلى حسن الخلق، ومن التباغض والتهاجر والتقاطع إلى التحابب والتواصل والتوادم، وغير ذلك من أنواع التزكية" اهـ (٢)

ولما كان المقام مقام دعاء وتضرع ختمت الآية الأولى بقوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تمجيذا لله بأسمائه الحسنى، أي إنك أنت القاهر لكل شيء الذي لا يمتنع على قوته شيء، الحكيم الذي يضع الأشياء مواضعها، فبعزتك وحكمتك ابعت فيهم هذا الرسول، ولذا جاء ترتيب الجمل في الآية في الذكر على حسب ترتيب وجودها؛ لأن أول تبليغ الرسالة تلاوة القرآن، ثم يكون تعليم معانيه، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾

(١) تفسير الطبري ٦٠٦/١ .  
(٢) تفسير السعدي ٧٤/١ .

﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ ۚ الْقِيَامَةُ: ١٨ - ١٩، ثم بالعلم تحصل التزكية وهي بالعمل بما أرشد إليه القرآن (١)

أما الآيات الثلاث الباقية، فجاء ذكر التزكية فيها بعد التلاوة؛ لأن المقام فيها مقام امتنان وتعداد للنعم، كما تقدم في التمهيد (٢)

ولم يراع في هذه الآيات ترتيب هذه النعم حسب وجودها؛ حتى لا يوهم أنها نعمة واحدة، فقدمت التزكية؛ لأنها نعمة مقصودة لذاتها، والتعليم إنما هو وسيلة لتحصيلها، هذا من وجه. ومن وجه آخر يمكن أن يقال: إن تقديم التزكية على التعليم؛ لأن تعليم الكتاب وتفهم ما انطوى عليه من الحكم الإلهية والأسرار الربانية إنما يكون بعد التخلي عن دنس الشرك ونجس الشك بالاتباع، وأما قبل ذلك فالكفر حجاب (٣)

ووجه ثالث: أنه إذا كانت التلاوة بلاغاً فالتزكية تعني الاستجابة له. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "التلاوة هي تبليغ كلامه تعالى إليهم، وهذا لا بد منه لكل مؤمن، وتزكيتهم هو جعل أنفسهم زكية بالعمل الصالح الناشئ عن الآيات التي سمعوها وتليت عليهم، فالأول سمعهم والثاني طاعتهم، والمؤمنون يقولون سمعنا وأطعنا، والأول علمهم والثاني عملهم والإيمان قول وعمل" اهـ (٤)

ويعني بالأول في الموضعين التلاوة، فهي سمعهم لما تلي عليهم من الآيات وعلمهم بها، ويعني بالثاني التزكية، فهي حاصلة بطاعتهم واستجابتهم لما اشتملت عليه تلك الآيات من أوامر وهدايات.

(١) انظر تفسير أبي السعود ١/١٧٨، وروح المعاني للألوسي ٢/١٩، وتفسير السعدي ص ٦٦، والتحرير والتنوير ١/٤١٥.

(٢) انظر التمهيد- المبحث الثاني من فضل تعلم القرآن وتعليمه.

(٣) انظر تفسير أبي السعود ١/١٧٩، وروح المعاني ٢/١٩.

(٤) مجموع الفتاوى ٣٨٩/١٥.

## المبحث الرابع أصول الإقراء في القرآن " العرض والسماع "

تقدم في المبحث السابق أن الوظيفة الأولى لمقرئ القرآن هي التلاوة من خلال العرض والسماع. وعندما جمعت الآيات المتعلقة بإقراء القرآن، لاحظت كثرتها وتنوعها، فبعضها جاء بلفظ التعليم أو مشتقاته، وبعضها جاء بلفظ القرآن أو مشتقاته (١)، غير أن معظم الآيات جاءت بلفظ التلاوة أو مشتقاته، وهذا أمر لافت، وجدير بالتأمل والنظر.

ولن يطول العجب إذا تسنى للناظر أن يستكشف بعضا من أسرار هذه الكلمة وبلاغتها؛ فالتلاوة مسلك مؤثر من أعظم مسالك نبينا محمد - في دعوته الناس وتبليغهم دين الله تعالى، كما أنها وسيلة تربوية بالغة استعملها في إصلاح قلوب أصحابه وتركيز نفوسهم، وما ذاك إلا لما للقرآن من سلطان على النفوس، حين تستمع وتنصت لحديثه الأذان وتلين آياته قلوب الإنس والجان (٢).

والتلاوة واحدة من أهم الوظائف المنوطة بمقرئ القرآن، يعرض بها المتعلم قراءته على شيخه؛ ليسمع منه تلاوته، فيقومها له، كما أن المتعلم يحتاج إلى أن يسمع التلاوة من شيخه مشافهة؛ ليعرف منه القراءة الصحيحة المجودة. فسماع الشيخ من التلميذ والتلميذ من الشيخ سنة من سنن إقراء القرآن، يعبر عنها بالعرض والسماع، وهي سنة تلقوها من المعلم الأول نبينا محمد x.

وقد جاءت آيات عديدة تدل على أن المعلم الذي تلقى عنه النبي - x - القرآن هو جبريل عليه السلام.

قال الله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ النجم: ٥.

فدلت الآية على أن جبريل قد علم محمدا - x - القرآن، وأنه شديد القوى الظاهرة والباطنة، قوي في تعليم الرسول - x - وإيصال الوحي إليه ومنعه من اختلاس الشياطين له أو إدخالهم فيه ما ليس منه، وهذا من حفظ الله لوحيه وعنايته به أن أرسله مع هذا الرسول القوي الأمين (٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾

يس: ٦٩

وإذا كانت الآية السابقة دالة بمنطوقها على تعليم القرآن، فهذه الآية كذلك بمفهومها تتضمن الدلالة نفسها، أي أن الله تعالى ما علم نبيه الشعر وإنما علمه الذكر والقرآن المبين عن طريق جبريل عليه السلام (٤).

(١) تكرر لفظ القرآن في ثلاثة وأربعين موضعا من القرآن في ثلاث وأربعين آية، بعضها جاء بمعنى المصدر أي القراءة وبعضها بمعنى المقروء أي القرآن كعلم (٢) يأتي الحديث عن وجه الإعجاز اللغوي في لفظ التلاوة ومشتقاته في مبحث التخلق بالقرآن في الفصل القادم. (٣) انظر تفسير السعدي ص ٨١٨. (٤) انظر التحرير والتنوير ٣٥٣٨/٢٣.

وقل عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل: ١٠٣ .  
 وهذه الآية كالأية السابقة تؤكد أن الذي علّم النبي - x - القرآن هو الله تعالى، وهي تعرض شبهة أخرى من شبهة المشركين، فالآية خبر من الله تعالى عن مقالة المشركين وزعمهم أن القرآن إنما يتلقاه محمد ويتعلمه من أحد الأعاجم في مكة، فالذي يشيرون إليه اعجمي اللسان، وهذا القرآن جاء بلغة ولسان عربي مبين، وهو قول ظاهر البطلان، وزعم في غيبة التناقض والفساد (١). وجاء في موضع آخر الإشارة إلى هذا الافتراء عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْنُ﴾ الدخان: ١٤، فقوله: ﴿مُعَلِّمٌ﴾ أي يعلمه بشر (٢).

والتعليم المذكور في الآيات مجمل تفسره آيات أخرى، تدل على أنه - x - قد تلقى القرآن من ربه جل وعلا بواسطة جبريل من خلال العرض والسماع (٣).  
**فالإقراء في القرآن يقوم على هذين الأصلين .**

أما السماع فدل عليه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ

قُرْءَانَهُ﴾

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي قال كان النبي - x - إذا أنزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشق على نفسه، يتخوف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فينسى ما علمه، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ طه: ١١٤، وقال: ﴿لَا تُخْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ القيامة: ١٦ (٤). ومعنى قوله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ﴾ أي لا تعجل بالقراءة (٥).

وأخرج البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: كان رسول الله - x - يعالج من التنزيل شدة، فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تُخْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (٦) ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ (٧) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ قُرْءَانَهُ﴾ (٨) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (٩) القيامة: ١٦ - ١٩، قال ابن عباس: "﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ أي أن نجمعه في صدرك، ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾: أن تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ﴾ أي: أنزل عليك، ﴿فَاسْتَمِعْ قُرْءَانَهُ﴾: أي استمع، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي أن نبينه على لسانك"

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥٨٧/٢، وتفسير السعدي ص ٤٥٠ .

(٢) تفسير البغوي ١٥٠/٤ .

(٣) انظر أضواء البيان للشنقيطي ٤٦٥/٧ .

(٤) الدر المنثور ١٠٢/٥ .

(٥) انظر تفسير مقاتل ٣٤٤/٢، وتفسير البغوي ٢٣٣/٣ .

(١)، وفي رواية: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ﴾ : ثم إن علينا أن تقرأه، فكان رسول الله - x - بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي - x - كما قرأه (٢).

وقول ابن عباس: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتٍ﴾ نبينه على لسانك، وقوله: "فإذا انطلق جبريل قرأه النبي - x - كما قرأه" - يعني كما قرأه جبريل - يشير إلى تجويد النبي - x - للقراءة؛ لمطابقتها لقراءة جبريل عليه السلام، ولأن إبانته على لسانه - x - لا تتحقق إلا إذا كانت مجودة (٣).

ودل على السماع - أيضا - قوله تعالى: ﴿سُقِّرْتُكَ فَلَا تَسْجُحْ﴾ الأعلی: ٦، قال البغوي: "أي سنعلمك بقراءة جبريل عليك" (٤). وعلى هذا القول يكون الإقراء قد فسر بالسماع، أي سماع النبي - x - لقراءة جبريل عليه السلام، لاسيما عند نزوله بالوحي.

وأما العرض، فدل عليه قوله تعالى: ﴿سُقِّرْتُكَ فَلَا تَسْجُحْ﴾ الأعلی: ٦، فقد فسرها الواحدي بقوله: "﴿سُقِّرْتُكَ﴾: سنجعلك قارئاً لما يأتيك به جبريل عليه السلام من الوحي" (٥). وإذا كان القارئ هو النبي - x - فالمقريء هو جبريل عليه السلام، فهذا التفسير للآية يعني أنه بعد أن يسمع النبي - x - الوحي من جبريل سيتمكن بوعده الله له - من قراءته على جبريل، وهو العرض، ويؤيد هذا المعنى أن الإقراء في اللغة يعني قراءة التلميذ على الشيخ، كما تقدم في المبحث السابق.

ودل على العرض - أيضا - قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ القصص: ٤٥، بناء على ما ذهب إليه صاحب الكشف في تفسيرها، وتبعه عليه عدد من المفسرين (٦). والشاهد من الآية هو قوله: ﴿

﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ قال الزمخشري: "﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًّا﴾ أي مقيماً، ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ وهم شعيب والمؤمنون به، ﴿تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ تقرأها عليهم تعلماً منهم،

(١) صحيح البخاري ١٨٧٧/٤ - باب قوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ﴾ القيامة: ١٨ - حديث رقم ٤٦٤٥.

(٢) صحيح البخاري ٦/١ - باب كيف كان بدء الوحي - حديث رقم ٥.  
 (٣) انظر سنن القراء ومناهج المجودين للدكتور عبد العزيز القارئ ص ٢٣.  
 (٤) تفسير البغوي ٤/٤٧٦، وانظر تفسير السمرقندي ٣/٥٤٩، وتفسير الثعلبي ١٠/١٨٤.  
 (٥) الوجيز ٢/١١٩٤، وانظر تفسير الرازي ٣١/١٢٨.  
 (٦) منهم البيضاوي في تفسيره ٤/٢٩٥، وأبو حيان في البحر المحيط ٧/١١٧، والنسفي في تفسيره ٣/٢٣٩، وأبو السعود في تفسيره ٧/١٦، والألوسي في روح المعاني ٢٠/٨٧.

يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه، ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعلمناكها" (١)

وأما الأحاديث الدالة على أن النبي - x - قد تلقى القرآن من الحكيم العليم بواسطة جبريل عليه السلام، من خلال العرض والسماع - فكثيرة، في الصحيحين، وغيره:

منها حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: (كان رسول الله - x - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله - x - أجود بالخير من الريح المرسلة) (٢)

وفي رواية: (كان النبي - x - أجود الناس بالخير وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه رسول الله - x - القرآن) (٣)

ومنها حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه: (إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي) (٤)

وفي رواية عند الطيالسي في مسنده: (إن جبريل عليه السلام كان يعرض علي القرآن كل عام مرة فعرضه علي العام مرتين ولا أرى إلا أجلي قد اقترب) (٥)

ومنها حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: (كان يعرض علي النبي - x - القرآن كل عام مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه) (٦)

فقوله: (يعرض عليه رسول الله - x - القرآن) في الرواية الثانية من حديث ابن عباس صريح في أن الرسول - x - كان يقرأ على جبريل عليه السلام، فهذا هو العرض. كما أن حديث أبي هريرة وحديث عائشة - رواية الطيالسي - صريحان في أن جبريل عليه السلام كان يقرأ والنبي - x - كان يسمع، وهذا هو السماع، وظاهر قوله: (فيدارسه) في الرواية الأولى من حديث ابن عباس يدل على أن كلا منهما كان يقرأ على الآخر، كما يقول ابن حجر، وهي موافقة لقوله: (يعارضني) في حديث عائشة (٧)،

(١) الكشاف ٤٢٢/٣

(٢) صحيح البخاري ٦/١ - باب كيف كان بدء الوحي - حديث رقم ٦، وصحيح مسلم ١٨٠٣/٤ - باب كان النبي - صلى الله عليه وسلم - أجود الناس بالخير من الريح المرسلة - حديث رقم ٢٣٠٨

(٣) صحيح البخاري ١٩١١/٤ - باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم - حديث رقم ٤٧١١

(٤) صحيح البخاري ١٣٢٦/٣ - باب علامات النبوة في الإسلام - حديث رقم ٣٤٢٦، وصحيح مسلم ١٩٠٤/٤ - باب فضائل فاطمة عليها السلام - حديث رقم ٢٤٥٠

(٥) مسند الطيالسي ١٩٦/١ - حديث رقم ١٣٧٣

(٦) صحيح البخاري ١٩١١/٤ - باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم - حديث رقم ٤٧١٢

(٧) انظر فتح الباري ٤٥/٩

قال العيني : "لما كان النبي - x - وجبريل عليه السلام يتناوبان في قراءة القرآن كما هو عادة القراء بأن يقرأ مثلاً هذا عشرًا والآخر عشرًا أتى بلفظة المدارس أو أنهما كانا يتشاركان في القراءة أي يقرأان معاً، وقد علم أن باب المفاعلة لمشاركة اثنين، نحو ضاربت زيدا وخاصمت عمرا "اهـ<sup>(١)</sup> فالمدارس والمعارضة على هذا الوزن لفظان دالان على العرض والسماع .

ومنها - أيضا - حديث الأحرف السبعة في بعض رواياته:  
أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - x - قال: (أقراني جبريل علي حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلي سبعة أحرف)<sup>(٢)</sup> فمعنى أقراني، أي قرأت عليه، بدلالة حديث أبي بن كعب قال: قال رسول الله x: (يا أبي بن كعب إن ملكين أتاني فقال أحدهما اقرأ القرآن على ستة أحرف فقال الآخر زده فقلت زدني فقال اقرأ القرآن على سبعة أحرف)<sup>(٣)</sup> فقوله: (اقرأ القرآن) في الموضعين، أي: على جبريل، على ما يظهر، والله أعلم

ومنها كذلك حديث أبي في الصحيحين .  
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ - x - لَأَبِيٍّ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾)<sup>(٤)</sup> . قَالَ: وَسَمَّانِي قَالَ: (نَعَمْ)، فَبَكَى<sup>(٥)</sup> .  
والحديث ظاهر الدلالة على أن عرض القرآن سنة . كما أن فيه دلالة على أن النبي صلى الله عليه كان يعدُّ جملة من نجباء الصحابة؛ ليكونوا أئمة في إقرأ القرآن .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : "معنى هذا الحديث عندنا: أن رسول الله - x - إنما أراد بذلك العرض على أبي أن يسمع منه القراءة، ويستثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وليس هذا على أن يستذكر النبي - x - منه شيئاً بذلك العرض " اهـ<sup>(٦)</sup> .  
وقال النووي: " وَاحْتَلَفُوا فِي الْحِكْمَةِ فِي قِرَاءَتِهِ - x - عَلَى أَبِيٍّ ، وَالْمُخْتَارُ أَنَّ سَبَبَهَا أَنْ تُسَنَّ الْأُمَّةَ بِذَلِكَ فِي الْقِرَاءَةِ عَلَى أَهْلِ الْإِثْقَانِ وَالْفَضْلِ، وَيَتَعَلَّمُوا آدَابَ الْقِرَاءَةِ، وَلَا يَأْتَفُ أَحَدٌ مِنْ ذَلِكَ . وَقِيلَ : لِلتَّنْبِيهِ

(١) عمدة القاري ٧٥/١ . وانظر سنن القراء ومناهج المجودين للدكتور القارئ ص ٢٦، ٢٥

(٢) صحيح البخاري ١٩٠٩/٤ - باب أنزل القرآن على سبعة أحرف - حديث رقم ٤٧٠٥، وصحيح مسلم ٥٦١/١ - باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف - حديث رقم ٨١٩ .

(٣) الأحرف السبعة لأبي عمرو الداني ١٥/١ .  
(٤) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم: " وَأَمَّا تَخْصِيصُ هَذِهِ السُّورَةِ فَلِأَنَّهَا وَجِيحَةٌ جَامِعَةٌ لِقَوْلِ أَهْلِ كَثِيرَةٍ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ وَمَهْمَاتِهِ وَالْإِخْلَاصِ وَتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ، وَكَانَ الْوَقْتُ يَقْتَضِي الْإِخْتِصَارَ " اهـ .

(٥) صحيح البخاري ٦٠٣/٤ - كتاب مناقب الأنصار - باب مناقب أبي بن كعب - حديث رقم ٣٨٠٩، وصحيح مسلم ٥٥٠/١ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحدق فيه، وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه - حديث رقم ٧٩٩

(٦) فضائل القرآن ص ٢١٥ .



عَلَى جَلَالَةِ أَبِي وَأَهْلِيَّتِهِ لِأَخْذِ الْقُرْآنِ عَنْهُ، وَكَانَ يَعُدُّهُ - x - رَأْسًا وَإِمَامًا فِي  
إِقْرَاءِ الْقُرْآنِ "أَهْدُ" (١)  
وإقراء القرآن بمعنى عرض القارئ قراءته على الشيخ أمر مستقر  
عند العلماء، قال البخاري: "ويقرأ على المقرئ فيقول القارئ أقرأني  
فلان" (٢). وروى الخطيب في الكفاية من طريق ابن وهب قال سمعت  
مالكا وسئل عن الكتب التي تعرض عليه يقول الرجل حدثني؟ قال: نعم،  
كذلك القرآن، أليس الرجل يقرأ على الرجل، فيقول أقرأني فلان (٣).

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٣٣٣/٦ .  
(٢) صحيح البخاري ٣٤/١ .  
(٣) فتح الباري ١٤٩/١ .

## المبحث الخامس

### وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ

إقراء القرآن وتعليمه مهمة كبيرة، لا تؤتي أكلها إلا إذا سلك المقرئ المسالك الصحيحة في أدائها . وأهم من ذلك أن يملك في ذاته أسباب النجاح . وأعني بهذا أن يكون مؤهلاً بالصفات التي كان عليها المعلم الأول محمد x . وأعظمها : صفة نص عليها القرآن، جامعة لكثير من الخصال،

هي :  
صفة الربانية:

والأصل في هذه الصفة قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ آل عمران: ٧٩ .

سبب نزولها:

قيل المراد بالبشر في الآية هو عيسى عليه السلام، وقد جاءت الآية في سياق الحديث عن علماء أهل الكتاب وأن من عادتهم التحريف والتبديل فأتبعه بما يدل على أن من جملة ما حرقوه ما زعموا من أن عيسى عليه السلام كان يأمر قومه بعبادته، فلماذا قل تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ ﴾ الآية (١) .

وقيل المراد بالبشر محمد - x - وورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن إسحاق بسنده والطبري وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال أبو رافع القرظي: حين اجتمعت الأحزاب من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله - x - ودعاهم إلى الإسلام، قالوا: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ابن مريم؟ فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الرئيس أو ذلك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا؟ - أو كما قال - فقال رسول الله x: معاذ الله أن نعبد غير الله أو أن نأمر بعبادة غير الله، ما بذلك بعثني ولا بذلك أمرني - أو كما قال x -، فأنزل الله في ذلك من قولهما ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ إلى قوله: ﴿ بَعْدَ إِذْ

أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

آل عمران: ٧٩ - ٨٠ (٢)

ومعنى الآية: ما ينبغي لبشر أتاه الله الكتاب والحكمة والنبوة أن يقول للناس عبدوني من دون الله أي مع الله، فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل فلأن لا يصلح لأحد من الناس غيرهم بطريق الأولى والأحرى، قال الحسن

(١) انظر تفسير الرازي ٩٦/٨ ، تفسير ابن كثير ٣٧٨/١ ، وأدر المنثور للسيوطي ٢٥٠/٢ .

البصري : " لا ينبغي هذا لمؤمن أن يأمر الناس بعبادته، وذلك أن القوم كان يعبد بعضهم بعضاً" (١)، يعني أهل الكتاب كانوا يعبدون أحبارهم ورهبانهم كما قال الله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ التوبة: ٣١ (٢)

وقد اشتملت هذه الآية كسابقاتها على الوظائف المناطة بمعلم القرآن، وهي المذكورة في قوله: ﴿ رَبِّئِنِّينَ ﴾ ، وقوله: ﴿ تَعْلَمُونَ ﴾ ، وقوله: ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ .

لكن الآية جاءت بوصفين لمعلم القرآن لم يذكر في الآيات الأربع السابقة، وهما قوله: ﴿ رَبِّئِنِّينَ ﴾ ، وقوله: ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ ، ولا بد من وقفة لتجلية المراد بهؤلاء الكلمات عند أهل التفسير:

-أما قوله: ﴿ رَبِّئِنِّينَ ﴾ فهي جمع رباني منسوب إلى الرب وأصله ربي، فزيدت فيه الألف والنون للتأكيد والمبالغة في النسبة (٣)، وقال سيبويه: "زادوا ألفا ونونا في الرباني إذا أرادوا تخصيصا بعلم الرب دون غيره كأن معناه صاحب علم بالرب دون غيره من العلوم وهو كما يقال رجل شعراني ولحياني ورقباني إذا خص بكثرة الشعر وطول اللحية وغالظ الرقبية" (٤). وقال البغوي: "كُونُوا رَبِّئِنِّينَ : تدينون لربكم، من الربوبية، كان في الأصل ربي، فأدخلت الألف للتفخيم ثم أدخلت النون لسكون الألف كما قيل صنعاني وبهراني" (٥).

وقد جاء في تفسير قوله: ﴿ رَبِّئِنِّينَ ﴾ عدة روايات عن ابن عباس وغيره تنفق في مضمونها مع القول بأن أصل رباني ربي (٦)، كما أنها تنفق - أيضا - مع سياق الآية وما ورد فيها من سبب نزول: فعن ابن عباس من طريق سعيد بن جبير أنه فسرها بقوله: "فقهاء معلمين".

ومن طريق عكرمة عن ابن عباس أنه فسرها بقوله: "علماء علماء حكماء" وبه قال مجاهد (٧).

ومن طريق الضحاك عن ابن عباس أنه فسرها بقوله: "علماء فقهاء".

ومن طريق العوفي عن ابن عباس أنه فسرها بقوله: "علماء فقهاء".

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٦٩١/٢ ، والدر المنثور للسيوطي ٢٥٠/٢ .  
 (٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٦٩١/٢ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/١ .  
 (٣) انظر معاني القرآن للنحاس ٤٢٨/١ ، وعمدة الفاري للعيني ٤٣/٢ .  
 (٤) لسان العرب ٤٠٢/١ .  
 (٥) تفسير البغوي ٣٢١/١ .  
 (٦) انظر تفسير الطبري ٣٢٥/٣ ، وتفسير ابن أبي حاتم ٦٩١/٢ ، والدر المنثور ٢٥٠/٢ .  
 (٧) تفسير مجاهد ص ١٢٩ .

وعن ابن مسعود أنه فسرها بقوله: " **حكماء علماء** ". وهو موافق لقول ابن عباس السابق من طريق العوفي <sup>(١)</sup>.  
وعن سعيد بن جبير أنه فسرها بقوله: " **حكماء أتقياء** ".  
وعن عباد بن منصور قال: سألت الحسن عن قوله: ﴿ **وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ** ﴾ ، يقول: " **كونوا أهل عبادة وأهل تقوى لله** ".

وقل مقلد بن سليمان: ﴿ **كُونُوا رَبَّيْنَ** ﴾ يعني متعبدين لله عز وجل" <sup>(٢)</sup>

وقيل الرباني منسوب إلى الربان أو إلى الرب وهو المصدر، بمعنى التربية <sup>(٣)</sup>، قال المبرد: "الربانيون هم أرباب العلم، سموا به؛ لأنهم يربون يربون العلم ويقومون به، ويربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، وكل من قام بإصلاح الشيء وإتمامه فقد ربه يريه، واحدها ربان، كما قالوا ريان وعطشان وشبعان، ثم ضمت إليه ياء النسبة، كما يقال: لحياني ورفباني" <sup>(٤)</sup>

وقال ابن الأعرابي: "الرباني العالم المعلم الذي يغزو الناس بصغار العلم قبل كبارها" <sup>(٥)</sup>. وأورد البخاري هذا القول في صحيحه، ولم ينسبه لأحد <sup>(٦)</sup>. وشرحه العيني فقال: "وهو من التربية أي الذي يربي الناس بجزئيات العلم قبل كلياته أو بفروعه قبل أصوله أو بمقدماته قبل مقاصده" <sup>(٧)</sup>

وبناء على هذا الأصل فسر ابن زيد الربانيين، فذكر أنهم ولاية الأمر الذين يربون الناس، ويلونهم"، وقرأ: ﴿ **لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْرَبَّيْنُونَ وَالْأَحْبَارُ** ﴾ المائدة: ٦٣، قال: " **الربانيون الولاية والأخبار العلماء**"، وظاهر كلام الطبري ترجيح هذا القول <sup>(٨)</sup>

وبناء على هذا الأصل - أيضا - روي عن مجاهد أنه قال: "الربانيون فوق الأخبار، فالأخبار العلماء، والربانيون الذين جمعوا مع العلم البصيرة بسياسة الناس" <sup>(٩)</sup>. والمتأمل في الأقوال السابقة على كثرتها يلحظ أنها معان متنوعة، ولكن ليس بينها تضاد، وتحتملها كلمة: ﴿ **رَبَّيْنَ** ﴾ ، فهي من الكلمات الجامعة التي تحكي طرفا من إعجاز القران وبلاغته ، وعليه يمكن القول

(١) وصحح العيني إسناد رواية ابن مسعود، انظر عمدة القاري ٤٣/٢ .  
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ١٧٨/١  
(٣) انظر المفردات للراغب ص ١٨٤  
(٤) نقلا عن تفسير البغوي ٣٢١/١ ، وانظر تفسير الثعلبي ١٠٢/٣ .  
(٥) لسان العرب ٤٠٤/١  
(٦) صحيح البخاري ٣٧/١  
(٧) عمدة القاري ٤٣/٢  
(٨) انظر تفسير الطبري ٣٢٥/٣ ، والدر المنثور ٢٥٠/٢  
(٩) انظر تفسير الطبري ٣٢٥/٣ ، وتفسير السمعاني ٣٣٦/١ .

بأن المراد بالربانيين في الآية-والله أعلم- هم العلماء الحكماء العباد الاتقياء الذين يعلمون الناس ويربونهم بصغار العلم قبل كباره (١).

قل السعدي: ﴿ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتَّابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ أي: ولكن يأمرهم بأن يكونوا ربانيين، أي: علماء حكماء علماء معلمين للناس ومربيهم، بصغار العلم قبل كباره، عاملين بذلك (٢).

- وأما قوله: ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾ ففيها قراءتان: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو: "تَعَلِّمُونَ"، بسكون العين وتخفيف اللام، من العلم، أي تفهمون، وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي: ﴿ تُعَلِّمُونَ ﴾ مثقلا بضم التاء وكسر اللام، من التعليم، وهذا على تعدية الفعل بالتضعيف، والمفعول الثاني على هذه القراءة محذوف، تقديره: تعلمون الناس الكتاب (٣). والقراءتان بمجموعهما تؤكدان المعنى الراجح في قوله: ﴿ رَبَّيْنَ ﴾؛ لأن قراءة التخفيف تفيد العلم والفقه، وقراءة التضعيف تفيد التعليم، وكلا المعنيين متحقق في الرباني كما تقدم.

- وأما قوله: ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾: ففسره مقاتل بن سليمان بـ "تقرؤون" (٤)، وكذا قال الطبري والبيهقي، وغير واحد (٥).

وذهب ابن عاشور إلى أن ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ معناه تقرعون، لكنها قراءة بإعادة وتكرير؛ باعتبار أصل "درس" في اللغة- كما تقدم في المبحث السابق- ومنه: درس الكتاب إذا قرأه يتمهل لحفظه أو للتدبر، واستدل بحديث أبي هريرة، وفيه: (وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم) رواه مسلم (٦)، حيث عطف التدارس على القراءة، فعلم أن الدراسة أخص من القراءة، وقال أيضا: إن مادة "درس" تستلزم التمكن من المفعول فلذلك صار درس الكتاب مجازا في فهمه وإتقانه، ولذلك عطف في هذه الآية ﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ على ﴿ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكُتَّابَ ﴾ (٧).

وما ذهب إليه ابن عاشور وجيه، ويؤيده تفسير ابن كثير للآية حيث قال: ﴿ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾: أي تحفظون ألفاظه (٨). والحفظ يلزم يلزم منه الإعادة والتكرار. ويؤيده - أيضا - أنه إذا كان الربانيون هم

(١) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٣/١ .  
 (٢) تفسير السعدي ص ١٣٤ .  
 (٣) انظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص ٢١٣ ، وتفسير البيهقي ٣٢١/١ ، والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٦٣/١ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/١ .  
 (٤) تفسير مقاتل ١٧٨/١ .  
 (٥) انظر تفسير الطبري ٣٢٨/٣ ، وتفسير الثعلبي ١٠٣/٣ ، وتفسير البيهقي ٣٢١/١ .  
 (٦) صحيح مسلم ٢٠٧٤/٤ - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر - حديث رقم ٦٦٩٩ .  
 (٧) انظر التحرير والتنوير ٧٧٧/٣ .  
 (٨) تفسير ابن كثير ٣٧٨/١ .

العلماء الفقهاء؛ فإنهم لن يقتصروا في دراستهم للقرآن علي القراءة، بل يتعداها إلى الحفظ والفهم والتدبر. وقرأ سعيد بن جبير: " تُدْرُسُونَ " من التدريس، وروي أن أبا حيوة قرأ بها<sup>(١)</sup>. وهي تؤكد قوله: ﴿ تَمَلُّمُونَ ﴾ على قراءة التشديد، وتتفق - أيضا - مع سياق الآية الدال على أن وظيفة الأنبياء والعلماء هي تعليم الناس القرآن ودعوتهم إلى التوحيد.

وصيغة المضارع في قوله: ﴿ تَمَلُّمُونَ ﴾، وقوله: ﴿ تَدْرُسُونَ ﴾ تشير إلى الاستمرارية في التعليم والمدارسة، فمن خصال المعلم الرباني أنه مداوم على تعليم القرآن ومدارسته.

وحاصل ما تقدم أن الربانية صفة جامعة لعدد من الخصال، وأهمها:

- العلم والفقهاء.
  - والحكمة وحسن التدبير.
  - والحلم والتحمل.
  - والتقوى والإخلاص.
  - والمداومة على إلقاء القرآن ومدارسته.
- أما العلم والفقهاء فيحتاجه مقرئ القرآن؛ ليبين لطلابه معاني الآيات ودلالاتها، والأحكام المتعلقة بها، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمكي والمدني، وكذلك أوجه القراءات والفروق بينها، وأحكام الوقف والابتداء، ونحو ذلك مما يحتاج إلى بيانه مما له علاقة بالتفسير أو علوم القرآن مما يعرض له وهو يؤدي رسالته.
- وأما الحكمة وحسن التدبير فهي سر النجاح، فيها يسوس مقرئ القرآن طلابه، فيغرس في قلوبهم محبة القرآن وتعظيمه، وينشط نفوسهم لحفظ القرآن ومدارسته، ويجنبهم أسباب الملل والسامة، ويربيهم بالقرآن شيئا فشيئا، ويأخذهم في مدارج الكمال خطوة خطوة، ويختار لهم الأوقات المباركة والأماكن المناسبة، ويقتصر على بضع آيات في الدرس الواحد؛ كي يسهل إتقان حفظها وفهمها والعمل بها، ويبدأ طلابه بصغار العلم قبل كباره، وينظر إلى ما بينهم من فروق في الاستعداد وتفاوت في القدرات نظرة تقدير واعتبار، ويقتررب منهم؛ ليعرف أحوالهم وحوالهم ويشركهم في أمالهم والأمهم.

قال الإمام النووي: "وينبغي له -يعني معلم القرآن- أن يُدَكِّر المتعلم فضيلة تعلم القرآن؛ ليكون سببا في نشاطه وزيادة في رغبته، ويزهده في الدنيا ويصرفه عن الركون إليها والاعتزاز بها، ويذكره فضيلة الاشتغال بالقرآن، وأن ذلك رتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وينبغي أن يشفق على الطالب ويعتني بمصالحه كاعتنائه بمصالح ولده ومصالح نفسه. وينبغي أن يؤديه على التدريج بالأداب السنية والشيم المرضية، ويعوده الصيانة في جميع أموره الباطنة والجلية، ويحرضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص والصدق وحسن النيات ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات، وأنه لذلك تفتح عليه أنوار المعارف وينشرح صدره

(١) تفسير الثعلبي ١٠٣/٣، والمحرر الوجيز ٤٦٣/١.

وتتفجر من قلبه بناييع الحكم واللطف، وبيارك له في علمه وحاله، ويوفق في أفعاله وأقواله .

وينبغي أن يكون حريصا على تفهيمهم -يعني المتعلمين- وأن يعطي كل إنسان منهم ما يليق به، فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار، ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم، ويثني على من ظهرت نجابته ما لم يخش عليه فتنة بإعجاب أو غيره، ومن قصر عنفه تعنيفا لطيفا ما لم يخش عليه تنفيره، وينبغي أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه، ويفقد أحوالهم، ويسأل عن غاب منهم" (١)

- وأما الحلم فمن الصفات الضرورية لمعلم القرآن لما قد يلقاه من بعض المتعلمين من صعوبة في الحفظ أو بطء في الفهم أو تلبس ببعض المعاصي أو سوء أدب -لأسيما صغار السن منهم- ونحوها من مثيرات الغضب، فتجيء صفة الحلم في المعلم لاستيعاب ذلك كله .

وإذا كانت هذه الصفة ضعيفة لدى المقرئ فعليه أن يجلبها لنفسه بالتعلم؛ لأنها وإن كانت صفة جبلية إلا أنه يمكن تعويد النفس عليها بكظم الغيظ حتى تقوى فيها مع الوقت .

قال الإمام الغزالي: "اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ؛ لأن كظم الغيظ عبارة عن التحلم أي تكلف الحلم، ولا يحتاج إلى كظم الغيظ إلا من هاج غيظه ويحتاج فيه إلى مجاهدة شديدة، ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا، فلا يهيج الغيظ، وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب، وهو الحلم الطبيعي، وهو دلالة كمال العقل واستيلائه وانكسار قوة الغضب وخضوعها للعقل، ولكن ابتداءه التحلم وكظم الغيظ تكلفا، قال x: (إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتخير الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه) (٢) " اهـ (٣)

- وأما التقوى والإخلاص فهي الصفة الأم؛ فهي التي من أجلها نزلت الآية، وهي التي يدل عليها لفظ: ﴿رَبِّبْنَاكَ﴾ ، كما قال مقاتل : متعبدين لله عز وجل، وكما قال الحسن: كونوا أهل عبادة وأهل تقوى لله . وتحقق التقوى والإخلاص لله تعالى في قلب المقرئ؛ سيحمله على الحرص على تعليم تلاميذه على أحسن وجه وأكمل طريقة، مؤثرا ذلك على مصالحي نفسه الدنيوية التي ليست بضرورية. وسيحمله - أيضا - على تفريغ قلبه في حال جلوسه لإقراءهم من الأسباب الشاغلة كلها . ولا عجب أن ترى المقرئ المخلص يحب لتلاميذه ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من النقص مطلقا؛ لأنه ممثّل لقول الرسول x : ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (٤) .

(١) باختصار وتصرف من التبيان في آداب حملة القرآن ١٣/١  
(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ١١٨/٣ - حديث رقم ٢٦٦٣ ، والدارقطني في العلل ٣٢٦/١٠ من حديث أبي الدرداء وأبي هريرة ، وقال: المحفوظ وقفه على أبي الدرداء ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع - حديث رقم ٢٣٢٨ .

(٣) إحياء علوم الدين ١٧٦/٣  
(٤) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه . صحيح البخاري ١٤/١ - كتاب الإيمان - باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه - حديث رقم ١٣ ، وصحيح مسلم ٦٧/١ - كتاب

- وأما **المداومة على تعليم القرآن ومدارسته** فهي كذلك من أهم الخصال؛ لأن ثمرة الإقراء موقوفة عليها، ولهذا - كما تقدم - جاء وصف الربانيين بقوله: ﴿تَعْلَمُونَ﴾، وقوله: ﴿تَدْرُسُونَ﴾ بصيغة المضارع؛ للدلالة على الدوام والاستمرار.  
بل إن **المداومة على العبادة** عموماً مما يحبه الله ويرتضيه لعبده؛ فكيف بتعليم القرآن وإقراءه الذي يعد من أعظم وظائف نبينا محمد ﷺ عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: (أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ تَعْلَمَ وَإِنْ قَلَّ). وكانت عائشة إذا عملت العمل لزمته (١).

## الفصل الثاني آيات التلاوة والقراءة وفقهها

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: التلاوة والقراءة والفرق بينهما عند أهل اللغة
- المبحث الثاني: آيات التلاوة وفقهها
- المبحث الثالث: التخلق بالقرآن
- المبحث الرابع: آيات القراءة وفقهها

---

الإيمان - باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير - حديث رقم ٤٥  
(١) متفق عليه - صحيح البخاري ٢٣٧٣/٥ - كتاب الرقاق - باب القصد والمداومة على العمل - حديث رقم ٦٠٩٩، وصحيح مسلم ٥٤١/١ - كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره - حديث رقم ٧٨٣.







## المبحث الأول التلاوة والقراءة والفرق بينهما عند أهل اللغة

تقدم أن القراءة مصدر قرأ يقرأ، وأن لفظ القرآن يأتي في القرآن بمعنى المصدر أي القراءة<sup>(١)</sup>.  
وأما التلاوة : فمصدر تلا أي قرأ، ويكون بمعنى تبع، قال الخليل: "تلا فلان القرآن يتلو تلاوة وتلا الشيء تبعه تلوا"<sup>(٢)</sup>  
ولعل الأصل في معنى تلا هو تبع، وليس قرأ ، ويكون وجه إطلاق التلاوة على القراءة؛ لأن القارئ في قراءته كأنه يتبع الحروف والكلمات والجمل حرفا حرفا وكلمة كلمة وجملة جملة، أو لأن الآيات أو الكلمات أو الحروف يتلو بعضها بعضا في الذكر<sup>(٣)</sup>.  
قال القرطبي: "وأصل التلاوة الاتباع، ولذلك استعمل في القراءة؛ لأنه يتبع بعض الكلام ببعض في حروفه حتى يأتي على نسقه"<sup>(٤)</sup>.  
ومعنى التلاوة هو قراءة المکتوب أو استعراض المحفوظ، وهي تعني إعادة الكلام دون زيادة عليه ولا نقص منه، وهي كالقراءة اسم لحكاية كلام؛ لإرادة تبليغه بلفظه، إلا أن القراءة تختص بحكاية كلام مکتوب<sup>(٥)</sup>.  
وغلب استعمال لفظ التلاوة ومشتقاته في القرآن دون القراءة؛ لما يتضمنه هذا الحرف من بلاغة وفصاحة<sup>(٦)</sup>.  
يضاف أن إسناد التلاوة للنبي - x - مناسب؛ لكونه أميا، لا يقرأ، ولا يكتب، كما أن الأمة التي بعث بها وهم العرب قوم غلبت فيهم الأمية<sup>(٧)</sup>.  
وأما العلاقة بين القراءة والإقراء؛ فالأخير أعم؛ لأنه متضمن للقراءة . بيد أن القراءة أعم من حيث إنها تكون في الإقراء وخارجه .

(١) انظر ص ١٧  
(٢) العين ١٣٤/٨ ، وانظر تهذيب اللغة للأزهري ٢٢٥/١٤  
(٣) انظر التبيان تفسير غريب القرآن لشهاب الدين المصري ، والتحرير والتنوير ٧٠/٢٤  
(٤) تفسير القرطبي ٤٠٨/١  
(٥) انظر التحرير والتنوير ٨٠٣/٤  
(٦) يأتي الحديث عنه بالتفصيل في المبحث القادم .  
(٧) انظر التحرير والتنوير ١٢٧٢/٩ .

## المبحث الثاني آيات التلاوة وفقهها

تجاوز عدد الآيات المشتملة على لفظ التلاوة أو مشتقاته الستين آية، منها الآيات الأربع التي سبق تناولها في الفصل الأول، وكانت - أيضا - إضافة إلى التلاوة - مشتملة على التعليم والتركية من وظائف مقرر القرآن .

وأما بقية الآيات، فكانت مشتملة على لفظ التلاوة أو مشتقاته، وجاءت منوعة في موضوعاتها. أستعرضها على النحو التالي:

النوع الأول من آيات التلاوة:

**وموضوعه: التنويه بتلاوة القرآن وعظيم نفعها للتالي والمستمع.**

فهي وظيفة الرسل في الدعوة إلى الله، كما سيأتي، وهي - أيضا - ركن من أركان تعليم القرآن وإقرائه؛ فإذا لم تكن معظمة لدى الداعية والمصلح والمعلم والمتعلم لم تؤت نتائجها المرجوة .

**وهي تسع آيات:**

الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿ **وَأذْكُرَكُم مَّا يَتْلُونَ فِي بُيُوتِكُمْ مِّنْ آيَاتِ اللَّهِ**

**وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا** ﴾ الأحزاب: ٣٤ .

جاءت هذه الآية ضمن الآيات التي وعظ الله بهن أمهات المؤمنين، وختمها بها؛ مبينا عظم آيات القرآن وكثرة بركاتها .

قال الإمام الطبري في تفسيرها: " يقول تعالى ذكره لأزواج نبيه محمد **x**: واذكرن نعمة الله عليكم؛ بأن جعلكن في بيوت تنلى فيها آيات الله والحكمة، فاشكرن الله على ذلك، واحمدنه عليه" (٣)

وقوله: ﴿ **وَأذْكُرَكُم** ﴾ لفظ جامع، يشمل التذكير بمعنى تعلم

آيات القرآن وحفظها وتدبرها والعمل بها، كما يشمل تذكرها كنعمة من أجل النعم التي امتن الله بها على عباده؛ لأن هذه التلاوة صارت سببا في الثبات على دين الله والعصمة من الزلل (٢).

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿ **أَعِدَّ اللَّهُ لَكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ**

**أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا** ﴿١٠﴾ **رُسُلًا يَلْقَوْنَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**

**مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ**

**فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا** ﴾ الطلاق: ١١ .

(١) تفسير الطبري ٩/٢٢

(٢) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٣٨٤/٤، وتفسير السعدي ص ٦٦٤، والتحرير والتنوير ١٨/٢٢ .

فإن الله تعالى لما بين في الآيتين السابقتين ما حل بالأمة المكذبة لرسله بقوله: ﴿وَكَايِنٍ مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيْدًا وَعَذَّبْنَهَا عَذَابًا نَّكَرًا ۝٨﴾ فذآقت وبآل أمرها وكان عقيب أمرها حُسرًا ﴿الطلاق: ٨ - ٩﴾، امتن الله على عباده في الآيتين بعدهما؛ بأن شرفهم بإنزال أعظم كتبه إليهم على قلب أفضل رسله. وحصر وظيفته الدعوية التي بعث من أجلها؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور في تلاوة القرآن على الناس؛ تنويرها بهذه التلاوة، وتعظيمها لأثرها. بل جعلها سببا في تحقيق الإيمان وتحصيل العمل. والآية تشير - أيضا - إلى أن تعظيم تلاوة القرآن والاحتفاء بها هو دليل التقوى، وهو من أعظم أسباب النجاة من العذاب. الآية الثالثة:

قل الله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝١٠١﴾. وهنا عظم الله تلاوة آيات القرآن على المؤمنين، مشيرا إلى عظم بركتها لمن أقبل عليها وأنصت لها وتدبرها، وأنها حصن وعاصم من الوقوع في طاعة الكفار والافتتان بهم. الآية الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝٢﴾ البينة: ٢. جاءت هذه الآية عقب قوله تعالى في أول السورة: ﴿لَوْ يَكُنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾. أي: لم يكن الكفار من اليهود والنصارى والمشركين من سائر أصناف الأمم - منكفين عن كفرهم وضلالهم الذي هم عليه؛ ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١﴾ الواضحة، والبرهان الساطع، ثم فسر تلك البينة بقوله: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝٢﴾ أي: أرسله الله، يدعو الناس إلى الحق، وأنزل عليه كتابا يتلوه، ليعلم الناس الحكمة ويزكيهم، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، وقوله: ﴿مُطَهَّرَةً ۝٢﴾ محفوظة عن قربان الشياطين، لا يمسه إلا المطهرون، لأنها في أعلى ما يكون من الكلام (١). فنوه بالقرآن وتلاوته، واعتبرها حجة على أهل الكتاب والمشركين

الآية الخامسة:

قال الله تعالى: ﴿فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا ۝٣﴾ الصافات: ٣.

(١) انظر تفسير السعدي ص ٩٣١.

وهم الملائكة الذين يتلون كلام الله تعالى. وتنوين : ﴿ ذِكْرًا ﴾ للتفخيم ، وهو بمعنى المذكور المتلو<sup>(١)</sup> وهذا القسم دليل على تعظيم الله تعالى لتلاوة القرآن وعلو شأنها. والدلالة جاءت من وجهين، الأول: من حيث هو قسم، والثاني: من حيث نوع التالين للذكر، وهم الملائكة الذين شرفهم الله وأعلى منزلتهم . الآية السادسة:

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ يونس: ٦١ .

فنصت الآية على أن أجل شأنه - x - ومعظمه هو تلاوة القرآن . قال الألوسي : " والتلاوة أعظم شؤونه - x - ولذا خصت بالذكر " (٢) . الآية السابعة:

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُمْ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطُوتُ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴾ العنكبوت: ٤٨ - ٤٩ .

فدلت الآية الأولى على أن من أعظم دلائل صدق النبي - x - كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ثم أتى بهذا القرآن العظيم المعجز يتلوه على قومه أحسن تلاوة .

ودلت الآية الثانية على أن من دلائل إعجاز القرآن أمرين:

الأول: أنه آيات بينات باهرات.

والثاني: أنه محفوظ في صدور العلماء؛ لأنهم يتلونه آناء الليل والنهار، ويتدارسونه بينهم، ويتبعون ما جاء فيه. وهذا يدل على عظم شأن تلاوة القرآن والمداومة عليها، وأنها من أعظم أسباب حفظ القرآن في الصدور .

الآية الثامنة:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ يونس: ١٦ . وهذه الآية بمعنى الآية الأولى السابقة .

(١) انظر روح المعاني للألوسي ٦٥/٢٣، وتفسير السعدي ص ٧٠٠ .  
(٢) روح المعاني ١٤١/١١ . وانظر الكشف ٣٣٧/٢ .

الآية التاسعة:

قال الله تعالى: ﴿أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ العنكبوت: ٥١ .  
لما طلب المشركون - في الآية السابقة - من نبينا - x - أن يأتهم بالآيات الدالة على صدقه، كالأمم السابقة قبلهم، فقالوا: ﴿لَوْلَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ آيَاتٍ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ العنكبوت: ٥٠؛ أمره الله عز وجل بأن يجيبهم هنا بقوله: ﴿أَوْلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ ، أي: أولم يكفهم آية مغنية عما أقرحوه أنا أنزلنا عليك - وأنت رجل أُمي لا تقرأ ولا تكتب، ولم تخالط أحدا من أهل الكتاب - هذا الكتاب العظيم، الذي فيه خبر ما قبلهم، ونبا ما بعدهم، وحكم ما بينهم، تتلوه عليهم على الدوام، وتتحداهم به، فلا يزال معهم آية ثابتة، لا تضحل، بخلاف سائر الآيات<sup>(١)</sup> والمقصود أن هذه الآية قد نوهت بتلاوة الرسول - x - للقرآن على الكفار، وأنها وسيلة عظيمة من أنجع وسائل الدعوة، وهي تكشف عن إعجاز القرآن الدائم المتجدد .

ويشير قوله: ﴿إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى عظم أثر تلاوة آيات القرآن على التالي والمستمع لها.  
يقول الطاهر بن عاشور: " وقد أشار قوله: ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ وما بعده إلى خمس مزايا للقرآن على غيره من المعجزات .

المزية الأولى: ما أشار إليه قوله: ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ من انتشار إعجازه، وعمومه في المجامع والأفاق والأزمان المختلفة، بحيث لا يختص بإدراك إعجازه فريق خاص في زمن خاص، شأن المعجزات المشهودة، مثل عصا موسى، وناقية صالح، وبرء الأكمة، فهو يتلى، ومن ضمن تلاوته الآيات التي تحدث الناس بمعارضته، وسجلت عليهم عجزهم عن المعارضة من قبل محاولتهم إياها، فكان كما قال، فهو معجزة باقية، والمعجزات الأخرى معجزات زائلة .  
المزية الثانية: كونه مما يتلى، فإن ذلك أرفع من كون المعجزات الأخرى أحوالاً مرئية؛ لأن إدراك المتلو إدراك عقلي فكري، وهو أعلى من المدركات الحسية، فكانت معجزة القرآن أليق بما يستقبل من عصور العلم التي تهيات إليها الإنسانية .

المزية الثالثة: ما أشار إليه قوله: ﴿إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً﴾ ؛ فإنها واردة مورد التعليل؛ للتعجب من عدم اكتفائهم بالكتاب، وفي التعليل تتميم لما اقتضاه التعبير بـ ﴿الْكِتَابَ﴾ وبـ ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ ؛ فالإشارة بـ ﴿ذَلِكَ﴾ إلى ﴿الْكِتَابَ﴾ ؛ ليستحضر بصفاته كلها، وللتنويه به؛ بما

(١) انظر تفسير ابن كثير ٤١٩/٣، وتفسير البيضاوي ٣٢٠/٤ .

تقتضيه الإشارة من التعظيم . وتنكير "رحمة"؛ للتعظيم ، أي لا يقدر قدرها . فالكتاب المتلو مشتمل على ما هو رحمة لهم اشتمال الظرف على المظروف؛ لأنه يشتمل على إقامة الشريعة، وهي رحمة وصلاح للناس في دنياهم؛ فالقرآن مع كونه معجزة دالة على صدق الرسول - x - ومرشدة إلى تصديقه، -مثل غيره من المعجزات - وهو - أيضا - وسيلة علم وتشريع وأداب للمتلو عليهم، وبذلك فضل غيره من المعجزات، التي لا تفيد إلا تصديق الرسول الآتي بها .

المزية الرابعة: ما أشار إليه قوله: ﴿وَزَكَرَى﴾؛ فإن القرآن مشتمل على مواعظ ونذر وتعريف بعواقب الأعمال، وإعداد إلى الحياة الثانية، ونحو ذلك مما هو تذكير؛ بما في تذكره خير الدارين، وبذلك فضل غيره من المعجزات الصامتة، التي لا تفيد أزيد من كون الآتية على يديه صادقاً.

المزية الخامسة: أن كون القرآن كتاباً متلوّاً مستطاعاً إدراك خصائصه لكل عربي، ولكل من حذق العربية من غير العرب مثل أئمة العربية؛ يبعده عن مشابهة نقثات السحرة والطلاسم، فلا يستطيع طاعن أن يزعم أنه تخيلات، كما قال قوم فرعون لموسى: ﴿يَأْتِيَهُ السَّاحِرُ﴾ الزخرف: ٤٩ "اهـ" (١)  
النوع الثاني من آيات التلاوة:

وموضوعه: التلاوة وسيلة رئيسة من وسائل الدعوة والتعليم والتربية.  
يتناول هذا النوع بمجمله موضوع تلاوة القرآن باعتباره وسيلة من أهم وأنجع وسائل الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ رسالته للعالمين، كما أنه أسلوب فاعل في تربية وتعليم المؤمنين.  
بل إن الله عز وجل جعله الوظيفة الوحيدة لرسوله؛ حجة على الظالمين .

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ؕ أَيْنَتْنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ ۚ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ القصص: ٥٩ .

وقل عز وجل: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الزمر: ٧١ .

وقال: ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰٰ أَعْقَابِكُمْ نَكَصُونَ﴾ المؤمنون: ٦٦ .

(١) التحرير والتنوير ١٥/٢١ .



وقال: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ مَائِي تِي تُتْلَىٰ عَلَيْكَ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴾ المؤمنون: ١٠٥ .

ويؤكد ذلك كثرة الآيات التي نصت على أن وظيفة الرسول في دعوة الكفار هي تلاوة القرآن عليهم، وقد قارب عددها الثلاثين آية، أو يزيد .

وهذا النوع وثيق الصلة بمقريء القرآن، وسبق الحديث عنه عند تناول الآية الأولى من الآيات الأربع، في الفصل السابق، وأن الغرض من التلاوة لا يقتصر على التعليم، بل يتعداه إلى التربوية والتزكية، وهي الثمرة المرجوة من التعليم وسأتناول في هذا النوع من آيات التلاوة أربع آيات رئيسة، وأشير إلى بقيتها الآية الأولى:

هي قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ النمل: ٩١ - ٩٢ .

فصرحت هاتان الآيتان بأن ما أمر به النبي - x - من قبل ربه محصور في ثلاثة أمور: عبادة الله وحده، والاستسلام لحكمه، والثالث تلاوة القرآن على الناس، فحصر وظيفة البلاغ والإنذار بتلاوة القرآن، قال ابن كثير: " وقوله: ﴿ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ ﴾ أي على الناس، أبلغهم إياه، كقوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴾ آل عمران: ٥٨ ، وكقوله تعالى: ﴿ نَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ ﴾ القصص: ٣ الآية، أي: أنا مبلغ ومنذر" (١)

والآية الثانية:

هي قول الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ الرعد: ٣٠ .

قال الإمام ابن جرير: " ﴿ لِيَتْلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ يقول: لتبلغهم ما أرسلتك به إليهم من وحيي الذي أوحيناه إليك" (٢) ودلت لام التعليل هنا أن الغرض من الإرسال هو دعوة الناس وإرشادهم، وأن المعجزة التي يطلبها الكفار هي في هذا القرآن الذي يتلى عليهم.

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٧٩ .  
(٢) تفسير الطبري ١٣/١٥٠ .

قال ابن عاشور: "وتضمن لام التعليل في قوله: ﴿تَتَلَوُا عَلَيْهِمْ﴾ أن الإرسال لأجل الإرشاد والهداية بما أمر الله، لا لأجل الانتصاب لخوارق العادات. والتلاوة: القراءة، فالمقصود لتقرأ عليهم القرآن، كقوله: ﴿وَأَنْ أَتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ النمل: ٩٢ الآية، وفيه إيماء إلى أن القرآن هو معجزته؛ لأنه ذكره في مقابلة إرسال الرسل الأولين، ومقابلة قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ الرعد: ٢٧. وقد جاء ذلك صريحا في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ العنكبوت: ٥١ " (١) والآية الثالثة:

هي قول الله تعالى: ﴿وَأْتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْحَمَةً﴾ الكهف: ٢٧.  
والأمر بالتلاوة في الآية يعني قراءة القرآن وتبليغه للناس كما ذهب إليه ابن كثير (٢). ويعني - أيضا - اتباع القرآن والعمل بما جاء به كما ذهب إليه ابن جرير (٣). قال البيهقي: "قوله عز وجل: ﴿وَأْتَلُ﴾ أي: وقرأ يا محمد، ﴿مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾ يعني القرآن، واتبع ما فيه " (٤). فالأمر بالتلاوة شامل للقراءة والاتباع. والآية الرابعة:

هي قول الله تعالى: ﴿أَتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرَأَ الصَّلَاةَ﴾ العنكبوت: ٤٥.

والتلاوة المأمور بها في هذه الآية ليست قراءة مجردة، بل المراد التقرب إلى الله بالمداومة على قراءة القرآن وحفظه وتدبره واتباع أحكامه وهداياته.

قال البيضاوي: "﴿أَتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: تقربا إلى الله تعالى بقراءته وتحفظا لألفاظه واستكشافا لمعانيه؛ فإن الفارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه" (٥). وقال أبو السعود: "أمره عليه السلام بالمداومة على دراسته، فقال: ﴿أَتَلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ " (١).

(١) التحرير والتنوير ٢٢٤٥/١٣.  
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٨١/٣.  
(٣) انظر تفسير الطبري ٢٣٣/١٥.  
(٤) تفسير البيهقي ١٥٨/٣.  
(٥) تفسير البيضاوي ٣١٨/٤.

ويقول السعدي عند تفسيره لهذه الآية: "ومعنى تلاوته: اتباعه بامتثال ما يأمر به واجتناب ما ينهى عنه، والأهداء بهداه، وتصديق أخباره، وتدبير معانيه، وتلاوة ألفاظه، فصارت تلاوة لفظه جزء المعنى وبعضه، وإذا كان هذا معنى تلاوة الكتاب علم أن إقامة الدين كلها داخله في تلاوة الكتاب فيكون قوله: ﴿وَأَقْرَأَ الصَّكَاةَ﴾ من باب عطف الخاص على العام؛ لفضل الصلاة وشرفها وأثارها الجميلة" (٢).

فقوله: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ في هذه الآية كسابقها، معناه اقرأ القرآن واتبع ما فيه من أحكام. وإذا كانت الآيات الأربع السابقة تناولت الأمر بتلاوة القرآن من حيث العموم، فقد جاءت آيات أخرى بالأمر بتلاوة بعض القرآن، وهذا البعض على الأغلب يتناول قصة من قصص القرآن، مسوقة لأغراض دعوية وتعليمية وتربوية:

منها قول الله تعالى: ﴿قُلْ تَكَلَّمُوا أَنتُمْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الأنعام: ١٥١.  
قال القرطبي: " هذه الآية أمر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بأن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله" (٣).

ومنها قول الله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كِبَرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بِحَايَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ يونس: ٧١.

ومن الأغراض الدعوية لتلاوة قصة نوح على الكفار: إثبات نبوته - x - حيث أخبر عن قصص الأنبياء ولم يكن يقرأ الكتب، ومنها موعظة قومه وتخويفهم بذكر خبر قوم نوح وما حل بهم من العقوبة بسبب التكذيب، ومن الأغراض التربوية والتعليمية: تحريض النبي - x - هو وأصحابه على الصبر والثبات (٤).

ومنها قول الله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَنْ اتَى اللَّهَ يَقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ الشعراء: ٦٩ - ٨٩.  
وتضمنت هذه القصة جملة من المقاصد التعليمية والتربوية والدعوية النافعة للتالي والمستمع.

(١) تفسير أبي السعود ٢١٨/٥.

(٢) تفسير السعدي ص ٦٣٢.

(٣) تفسير القرطبي ١٣١/٧.

(٤) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٤٧/٤.

قال ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية: " هذا إخبار من الله تعالى عن عبده ورسوله وخليفه إبراهيم عليه السلام إمام الحنفاء أمر الله تعالى رسوله محمداً - x - أن يتلوه على أمته؛ ليفتدوا به في الإخلاص والتوكل وعبادة الله وحده لا شريك له والتبري من الشرك وأهله" (١).

ومنها قوله تعالى في قصة ابني آدم: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ المائدة: ٢٧ .

وقوله في قصة من لم ينتفع بعلمه: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ الأعراف: ١٧٥ .

وقوله في قصة ذي القرنين: ﴿وَنَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ الكهف: ٨٣ .

وقوله في قصة موسى عليه السلام: ﴿وَلَنَكْتُابًا أَنشَأْنَا فَرُوعًا فَغَطَّوْهُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَابِتًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَنَكْتُابًا مَرْسُومًا ﴾ القصص: ٤٥ .

ومن الآيات الدالة على هذا النوع - أيضا - تلك الآيات الخاصة بالنوع الخامس من آيات التلاوة، والتي تناولت حال الكفار عندما يتلى عليهم القرآن، كما سيأتي في موضعه .

النوع الثالث من آيات التلاوة: وموضوعه: منهج المؤمنين في تلاوة القرآن: أنهم يجمعون بين العلم والعمل؛ بإقامة حروف القرآن وحدوده. الآية الأولى:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ البقرة: ١٢١ .

جاء في تفسيرها (٢)، عن ابن عباس وابن مسعود - رضي الله عنهم - وغير واحد من المفسرين أن معنى قوله: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾: أي يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه . قال ابن مسعود رضي الله عنه: والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه، ويقراه كما أنزله الله، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله . وفي لفظ قال: ينبعونه حق اتباعه .

(١) تفسير ابن كثير ٣/٣٣٨، (٢) انظر تفسير ابن أبي حاتم ١/٢١٨، وتفسير ابن كثير ١/١٦٤، والدر المنثور ١/٢٧٢ .

ومن طريق أخرى قال ابن عباس : ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ : يتبعونه حق اتباعه .

وأخرج الخطيب عن مالك بسند فيه مجاهيل عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - x - في قوله : ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ ، قال : (يتبعونه حق اتباعه) . وأورده ابن كثير وعقب على علة إسناده، فقال : " إلا أن معناه صحيح " (١)

ورغم أن الآية قد جاءت ثناء على المؤمنين من أهل الكتاب الذين يتلون القرآن، فهم ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ ؛ فيحلون حلاله، ويحرمون حرامه، ويعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، وهؤلاء هم السعداء من أهل الكتاب، الذين عرفوا نعمة الله وشكروها، وأمناوا بكل الرسل، ولم يفرقوا بين أحد منهم، وهم المؤمنون حقا، لا من قال منهم : ﴿تُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ﴾ البقرة: ٩١ (٢)

رغم ذلك، إلا أن مقصودها الأعظم هو الدلالة على أن منهج المؤمنين في تلاوة القرآن، هو أنهم يتلونونه حق تلاوته، وهو برهان ساطع على صدق إيمانهم؛ فهم قد تخلقوا بالقرآن جملة وتفصيلا، كما سيأتي بيانه في المبحث القادم .

الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ فاطر: ٢٩ .

هذه الآية هي آية القراء العاملين العالمين، كما تقدم (٣) . وهي تؤكد منهج المؤمنين في تلاوة القرآن، وتزيد في بيانه بالإشارة إلى أن من يتلو القرآن حق تلاوته لا بد وأن تظهر فيه ثلاث صفات كبار دالة على صدقه في تلاوة الكتاب حق تلاوته، وهي :

**إقامة الصلاة**، وبها تقوم صلة العباد بربهم، وبها صلاح القلب والجوارح، وهي العبادة البدنية التي لا حظ في الإسلام لمن ضيعها .  
**الإنفاق في جميع الوجوه والأحوال**، وبه تقوم صلة العباد فيما بينهم وتصلح، وهو برهان الإيمان . وأدنى درجات الإنفاق إيتاء الزكاة التي هي حق المال، وهي العبادة المالية التي عاقب الله تاركها بإيقاع النفاق في قلوبهم، ومن أجلها قاتل أبو بكر المرتدين .  
**حسن الفصد**، وهو دليل على صدق التوحيد وكمالها، ومدار قبول العمل منوط بتحقيقه .

قال الإمام السعدي : " ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره فيصدقونها

(١) تفسير ابن كثير ١٦٥/١  
(٢) انظر تفسير السعدي ص ٦٥ .  
(٣) انظر ص ١٢ .

ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون - أيضا - ألفاظه بدراسته، ومعانيه بتتبعها واستخراجها.  
ثم خص من التلاوة بعد ما عم الصلاة التي هي عماد الدين، ونور المسلمين، وميزان الإيمان، وعلامة صدق الإسلام، والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامى وغيرهم، من الزكاة والكفارات والندور والصدقات، ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ ، في جميع الأوقات .

﴿يَرْجُونَ﴾ بذلك ﴿تَحَرُّةً لَّنْ تَكْبُورَ﴾ أي: لن تكسد وتفسد، بل تجارة، هي أجل التجارات وأعلاها وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزيل ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه، وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئا " (١)

الآية الثالثة:

قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ٤٤ .

وهذه الآية تأكيد - أيضا - لمنهج المؤمنين في تلاوة القرآن، لكنها تشير - أيضا - إلى أهمية القدوة في التأثير في المدعوين والمتعلمين لكتاب الله

قال ابن جريج في تفسيرها: " أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم والصلاة، وَيَدْعُونَ الْعَمَلَ بما يأمرون به الناس، فعيرهم الله بذلك، فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة" (٢) "والآية، وإن كانت نزلت في سب بني إسرائيل، فهي عامة لكل

أحد؛ لقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٣) كَبْرًا مَّقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ الصف: ٢ - ٣، وليس في الآية أن من لم يقم بما أمر به أنه يسوغ له ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأنها دلت على التوبيخ، وإلا فمن المعلوم أن على الإنسان واجبين: أمر غيره ونهيه، وأمر نفسه ونهيتها، فترك أحدهما لا يكون رخصة في ترك الآخر؛ فإن الكمال أن يقوم الإنسان بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما، وأما قيامه بأحدهما دون الآخر، فليس في رتبة الأول، وهو دون الأخير، وأيضا فإن النفوس مجبولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعلة، فاقتداؤهم بالأفعال أبلغ من اقتدائهم بالأقوال المجردة" (٤)

ويدل على خطورة هذا الخلل في منهج تلاوة القرآن حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: (يَجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهِ

(١) تفسير السعدي ص ٦٨٩ .

(٢) تفسير الطبري ٢٥٨/١ .

(٣) منقول من تفسير السعدي ص ٥١، باختصار قليل وتصرف .

فِيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ فَيَقُولُونَ أَيُّ فُلَانٍ مَا شَأْنُكَ أَلَيْسَ كُنْتَ تَأْمُرُنَا  
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ كُنْتُ أُمْرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلَمَّا آتَيْهِ  
وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتَيْهِ) متفق عليه (١)

ويدل عليه - أيضا - حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال  
رسول الله ﷺ : ( مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضٍ  
مِنْ نَارٍ ) قَالَ : ( قُلْتُ مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبْرِيلُ؟ قَالَ هَؤُلَاءِ خُطْبَاءٌ مِنْ أُمَّتِكَ يَأْمُرُونَ  
النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَسُونُ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ) رواه الإمام أحمد (٢)

ومعنى قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ﴾ أي تدرسونه وتقرؤونه، كما  
قال ابن عباس (٣) فتلاوتهم للكتاب ناقصة؛ مقصورة على تتبع حروفه  
ومعانيه، دون إقامة حدوده واتباع ما يأمر به وينهى عنه .  
الآية الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَى  
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ قَالَ اللَّهُ

يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ البقرة: ١١٣ .  
تحكي هذه الآية ما بين اليهود والنصارى من تجهيل وتضليل  
عظيمين؛ فكل فرقة تزعم أن الأخرى ليست على شيء من الحق البتة، مع  
أنهم جميعا أهل كتاب يتلونهم، وهم على علم ودراية به؛ فقالت اليهود  
للنصارى : ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بعبسى والإنجيل، وقالت  
لهم النصارى: ما أنتم على شيء من الدين، وكفروا بموسى والتوراة (٤)  
وقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ﴾ يشير إلى أن  
الأميين من مشركي العرب وغيرهم قد قالوا مقالتهم، كما قال تعالى :  
﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ﴾ الأنعام: ٩١ (٥)  
والجملة تشيir - أيضا وهو مقصودنا من الآية - إلى جهل اليهود  
والنصارى مع أنهم يتلون الكتاب ويتدارسونه، لكن لما كان علمهم مجردا  
عن الإيمان والعمل؛ لم ينتفعوا بما علموه من التوراة والإنجيل؛ فنفي عنهم  
العلم (٦)

(١) صحيح البخاري ١١٩١/٣ - كتاب بدء الخلق - باب صفة النار وأنها مخلوقة - حديث  
رقم ٣٠٩٤ ، وصحيح مسلم ٢٢٩٠/٤ - كتاب الزهد والرقائق - باب عقوبة من يأمر  
بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله - حديث ٢٩٨٩ . ومعنى تتدلق أقتابه أي

تخرج أعضاه

(٢) المسند ٢٣٩/٣ - حديث رقم ١٣٥٣٩ ، من طريق علي بن زيد جدعان، وأخرجه  
الضياء في المختارة ١٦٠/٦ من طريق آخر، وقال : إسناده صحيح، كما صحح إسناده  
الألباني في الصحيحة، حديث رقم ٢٩١ .

(٣) تفسير الطبري ٢٥٩/١ .

(٤) انظر تفسير الطبري ٤٩٥/١ ، وتفسير البغوي ١٠٦/١ .

(٥) انظر التحرير والتنوير ٢٧٧/١ .

(٦) انظر تفسير ابن كثير ١٥٦/١ .

ولهذا وصف الله تعالى أهل القنوت والعبادة بأنهم هم أهل العلم؛  
لما عملوا بما علموا، فقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتُ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ  
الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ الزمر: ٩ .  
الآية الخامسة:

قال الله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ  
ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ آل عمران: ١١٣ .

روى العوفي عن ابن عباس - وهو قول جمهور المفسرين - أن  
هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأسد  
بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم  
ذكرهم بالذم من أهل الكتاب وهؤلاء الذين أسلموا، ولهذا قال تعالى: ﴿مِنْ  
أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ أي: قائمة على كتاب الله وحدوده وفرائضه، كما  
قال الربيع بن أنس وقتادة، واختاره الطبري (١).

وقوله: ﴿يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: حال أو صفة لـ  
﴿أُمَّةٌ﴾ (٢)، أي: يقومون الليل، ويكثرون التهجد، ويتلون القرآن في  
صلواتهم، بخضوع وخشوع وتدبر (٣).  
والتعبير عن الصلاة بالسجود؛ لأنه أدل على كمال الخضوع، وهو  
سر التعبير به عنها في قوله - x - لمن طلب أن يدعو له بأن يكون رفيقه  
في الجنة: ﴿فَاعْنِي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ﴾ (٤) (٥).  
وإيثار الجملة الاسمية؛ للدلالة على المداومة والاستمرار على هذه  
التلاوة. واختيار صيغة المضارع في قوله: ﴿يَتْلُونَ﴾، وقوله: ﴿يَسْجُدُونَ﴾  
؛ للدلالة على التجدد (٦).

وإذا كانوا يقومون بكتاب الله، ويتلونه في صلاة الليل، وهي نافلة،  
في هذا الوقت الذي يشق على النفوس العمل فيه؛ فلا ريب أنهم سيكونون  
في بقية الأوقات لفريضة الصلاة ولسائر الفرائض أقوم وأحرص .  
فهذه الصفة الدالة على إقامة القرآن واتباعه تبرهن على صدق  
هذه الأمة من أهل الكتاب في قيامها بكتاب الله تعالى .  
ويؤيد هذا ما جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر - رضي الله  
عنهما - قال: قال رسول الله x: ﴿لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ؛ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ

(١) انظر تفسير الطبري ٥٣/٤، وتفسير ابن كثير ٣٩٨/١، وتفسير السعدي ص ١٤٣ .  
(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء ٢٨٦/١، والبحر المحيط لأبي حيان ٣٧/٣ .  
(٣) انظر تفسير الطبري ٥٤/٤، وتفسير ابن كثير ٣٩٨/١ .  
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ٣٥٢/١ - كتاب الصلاة - باب فضل السجود والحث عليه -  
حديث رقم ٤٨٩ من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه .  
(٥) انظر روح المعاني للأوسمي ٣٤/٤ .  
(٦) انظر تفسير أبي السعود ٧٢/٢، وروح المعاني ٣٤/٤ .



الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: " والمراد بالقيام به : العمل به مطلقا، أعم من تلاوته داخل الصلاة أو خارجها، ومن تعليمه، والحكم والفتوى بمقتضاه . ولأحمد من حديث يزيد بن الأحنس السلمي: (رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ وَيَتَّبِعُ مَا فِيهِ) (٢) " اهـ (٣)  
ثم ذكر في الآية التالية [آل عمران : ١١٤] أربع صفات لتلك الأمة القائمة بكتاب الله، وهي صفات جامعة، وكأنها ثمرة لهذا القيام، وترجمة، وبرهان له (٤):

الصفة الأولى : ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

والإيمان بالله يوجب لهم الإيمان بكل أركانه، وعلى وجه الخصوص الإيمان بجميع كتب الله ورسوله، الذي ينازع فيه أهل الكتاب، وإنما خص الإيمان باليوم الآخر بالذكر؛ لأنه يستلزم الحذر من المعاصي، وهؤلاء اليهود ينكرون أنبياء الله، ولا يحترزون عن معاصي الله، فلم يحصل لهم الإيمان بالمبدأ والمعاد (٥).

الصفة الثانية : ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

وهذه الصفة الجامعة تشتمل على صفتين متلازمتين، تكمل إحداها الأخرى، ولا تنفك عنها.  
فحصل منهم بهذه الصفة تكميل أنفسهم بالإيمان ولوازمه، وتكميل غيرهم بأمرهم بكل خير، ونهيهم عن كل شر، ومن ذلك حثهم أهل دينهم وغيرهم على الإيمان بمحمد - x - وبما جاء به (١)  
وبهاتين الصفتين - الإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - تكون هذه الأمة من أهل الكتاب قد نالت الخيرية التي تميزت بها أمة محمد - x - على سائر الأمم، كما قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: ١١٠ .

الصفة الثالثة : ﴿وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾

(١) صحيح البخاري ١٩١٩/٤ - كتاب فضائل القرآن- باب اغتباط صاحب القرآن - حديث رقم ٤٧٣٧، وصحيح مسلم ٥٥٨/١ - كتاب فضائل القرآن وما يتعلق به - باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه - حديث رقم ٨١٥ .  
(٢) المسند ١٠٤/٤ - حديث رقم ١٧٠٠٧ .  
(٣) فتح الباري ١/١٦٧، باختصار .  
(٤) انظر نظم الدرر للبقاعي ٣٢/٥ .  
(٥) انظر التفسير الكبير للرازي ١٦٦/٨، وتفسير أبي السعود ٧٣/٢، وتفسير السعدي ص ١٤٤ .  
(٦) انظر تفسير الطبري ٥٥/٤، وتفسير السعدي ص ١٤٣ .

وهي تدل على همهم العالية، وأنهم يستكثرون من الطاعات، ويبادرون إليها؛ خوف الفوت بالموت، محبين لها، غير متناقلين لها، عارفين بفوائدها، موقنين بحسن عوائدها (١) وهذه الصفة تدل على أنهم من السابقين المقربين، كما قال تعالى:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ﴾ فاطر: ٣٢، وقال عز شأنه: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ الواقعة: ١٠ - ١١ .

الصفة الرابعة: ﴿ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

وهذه الصفة بمثابة النتيجة للصفات السابقة يقول الطاهر بن عاشور: " وموقع اسم الإشارة التنبيه على أنهم استحقوا الوصف المذكور بعد اسم الإشارة بسبب ما سبق اسم الإشارة من الأوصاف " اهـ .

ووصفهم بالصالحين يدل على غاية المدح . يقول الفخر الرازي: " واعلم أن الوصف بذلك - يعني الصلاح - غاية المدح، ويدل عليه القرآن، والمعقول . أما القرآن: فهو أن الله تعالى مدح بهذا الوصف أكابر الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، فقال بعد ذكر إسماعيل وإدريس وذو الكفل وغيرهم: ﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الأنبياء: ٨٦ .

وذكر حكاية عن سليمان عليه السلام أنه قال: ﴿ وَأَدْخَلَنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ النمل: ١٩ . وقال: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ التحريم: ٤

وأما المعقول: فهو أن الصلاح ضد الفساد، وكل ما لا ينبغي أن يكون فهو فساد، سواء كان ذلك في العقائد، أو في الأعمال، فإذا كان كل ما حصل من باب ما ينبغي أن يكون؛ فقد حصل الصلاح؛ فكان الصلاح دالاً على أكمل الدرجات " اهـ (٢)

النوع الرابع من آيات التلاوة

وموضوعه: حال المؤمنين عندما يتلى عليهم القرآن

وقد جاءت في أربعة مواضع من القرآن:

الموضع الأول:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ

عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ الأنفال: ٢ .

(١) انظر التفسير الكبير للرازي ١٦٦/٨، وتفسير السعدي ص ١٤٣، والتحرير والتنوير

(٢) التفسير الكبير ١٦٦/٨ .

والشاهد من الآية هو قوله : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ .  
وقد بين الإمام السعدي وجه هذه الزيادة بأنهم يلقون له السمع  
ويحضرون قلوبهم لتدبره؛ لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه - أي  
التدبر - لا بد أن يبين لهم معنى كانوا يجهلونه، أو يتذكروا ما كانوا نسوه،  
أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير واشتياقا إلى كرامة ربهم، أو يحدث  
فيها وجلا من العقوبات وازدجارا عن المعاصي . وكل هذا مما يزداد به  
الإيمان (١)

وهذه الزيادة في الإيمان إنما تتحقق للمؤمنين، المتلمسين لأسباب  
رحمة الله؛ فتراهم عندما يتلى عليهم كلام الله معظمين له، مستمعين،  
منصتين، ذلك؛ لأنهم يحملون قلوبا توجل عند ذكر الله، كما وصفهم في  
الجملة الأولى

﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ .  
وذكر الله يكون : بذكر الله بأسمائه وصفاته وعظمته، وبذكر عقابه  
وسطوته، وبذكر ثوابه ورحمته  
واستحضار جلال الله وشدة بأسه وسعة ثوابه يحمل المؤمن على  
الاستكثار من الخير وتوقى ما لا يرضي الله تعالى، ويدفعه إلى ملاحظة  
الوقوف عند حدود الله في أمره ونهيه (٢)

الموضع الثاني :

قال الله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ  
حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا  
سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ مريم : ٥٨ .

هذه الآية الكريمة تبين لنا جانبا آخر من حال المؤمنين عندما يتلى  
عليهم كلام الرحمن، ممثلا بخيار خلق الله، وهم الأنبياء، الذين خصهم الله  
بإنعامه وكراماته، ورفع منزلتهم وأعلى شأنهم في الدارين؛ فكانوا كما قال  
جل وعلا : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ . أي أن حالهم عندما تتلى  
عليهم آيات الرحمن ويستمعون لكلام الله المتضمن لصفاته وحججه  
ودلائله وبراهينه خشعوا له، وأثر في قلوبهم من الإيمان والرغبة  
والرهبة؛ ما أوجب لهم السجود لربهم، والبكاء، والإنابة؛ استكانة،  
وخضوعا، وحمداً، وشكراً، على ما هم فيه من النعم العظيمة (٣)

أخرج البيهقي في الشعب بسنده أن عمر - رضي الله عنه - قرأ  
سورة مريم فلما قرأ آية السجدة سجد ، ثم قال : « هذا السجود فأين البكاء  
؟ » (٤)

(١) تفسير السعدي ص ٣١٥  
(٢) انظر التحرير والتنوير ٢٥٦/٩  
(٣) انظر تفسير ابن كثير ١٢٨/٣، وتفسير السعدي ص ٤٩٦ .  
(٤) شعب الإيمان ٦٩/٥ - حديث رقم ١٩٩٩ .

الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِن كَان وَعَدْرَيْنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩ .

إذا كانت الآية السابقة في بيان حال الأنبياء عندما تتلى عليهم آيات الرحمن؛ فهذه الآيات في حال ورتتهم من العلماء وهي امتداد للآيات التي سبقتها، والتي كان حديثها عن القرآن . وقد أجمل الطبري تفسيرها، مبينا صلتها بما قبلها، فقال: " يقول تعالى ذكره لنبيي محمد x: قل يا محمد لهؤلاء القائلين لك ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَنجِرَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴾ الإسراء: ٩٠ : آمنوا بهذا القرآن الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله، لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، أو لا تؤمنوا به؛ فإن إيمانكم به لن يزيد في خزائن رحمة الله، ولا تركم الإيمان به ينقص ذلك، وإن تكفروا به؛ فإن الذين أوتوا العلم بالله وآياته من قبل نزوله من مؤمني أهل الكتابين إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرون - تعظيما له وتكريما، وعلمًا منهم بأنه من عند الله - لأذقانهم (١)؛ سجدا بالأرض" اهـ (٢)

لكن الصلة المباشرة هي في آيتين سبقت هذه الآيات، وهما قوله تعالى: ﴿ وَيَلْحَقُ أَنْزَلْنَاهُ وَالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةَ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾ الإسراء: ١٠٥ - ١٠٦ .

وهاتان الآيتان كالمقدمة لقوله: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا... ﴾ الآيات . فقد وُصف القرآن في الآية الأولى بصفتين عظيمتين، كل واحدة منهما تحتوي على ثناء عظيم، وتنبيه للتدبر فيهما، الأولى: ﴿ وَيَلْحَقُ أَنْزَلْنَاهُ ﴾ ، فالذي أنزل القرآن هو الله تعالى؛ لأمر العباد ونهيمهم، وثوابهم وعقابهم . والصفة الثانية: ﴿ وَيَلْحَقُ نَزْلًا ﴾ أي: بالحفظ من كل شيطان رجيم، مشتملا على الصديق والعدل، الذي به قوام صلاح الناس، وفوزهم في الدنيا والآخرة (٣)

وامتدح الله في الآية الثانية كتابه؛ لكونه مقروءا، منزلا على مهل؛ تسهيلا لفهمه وإتقانه (٤) .

(١) الأذقان جمع ذقن، بفتح الذال والقاف، وهو مجمع اللحيين من الوجه، وبه فسره الحس البصري . وذكر الذقن هنا؛ للدلالة على تمكينهم الوجوه كلها من الأرض؛ من قوة الرغبة في السجود؛ لما فيه من استحضار الخضوع لله تعالى . انظر تفسير الطبري ١٨٠/١٥، والتحرير والتنوير ٢٣٤/١٥ .

(٢) تفسير الطبري ١٨٠/١٥ .

(٣) انظر تفسير السعدي ص٤٨٦، والتحرير والتنوير ٢٢٩/١٥ .

(٤) سيأتي الحديث عنها بالتفصيل في موضعها من المبحث الرابع .

فإذا تبين أنه الحق، الذي لا شك فيه ولا ريب، بوجه من الوجوه؛ فقل لمن كذب به، وأعرض عنه: ﴿أَمْثَلُ بِهِ أَوْلَىٰ تَوَمَّنًا﴾؛ فليس لله حاجة فيكم، ولستم بضاربه شيئاً، وإنما ضرر ذلك عليكم؛ فإن الله عبادة غيركم، آتاهم الله العلم النافع والعمل الصالح؛ فحالهم مع القرآن عندما يتلى عليهم حميدة، يعظمون الله بأفعالهم وأقوالهم؛ فهم ﴿إِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ مِخْرُوجٌ لِلَّذِينَ كَانُوا سُجَّدًا خَاضِعِينَ لَهُ، مَتَأْتِرِينَ بِهِ غَايَةَ التَّأْتِرِ . بَلْ وَيَنْزَهُونَ اللَّهُ تَعَالَى، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾ عما لا يليق بجلاله، مما نسبه إليه المشركون، ومن ذلك زعمهم بأن لا بعث ولا حساب، ولذا أعلن المؤمنون بيقين: ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ بِالْأَعْمَالِ لَمَفْعُولًا﴾، لا خلف فيه، ولا شك . بل ﴿وَيَخْرُجُونَ لِلَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾؛ تذلاً وإخباتاً لله عز وجل، وإيماناً، وتصديقاً بكتابه ورسوله، ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ الله؛ بتعظيمهم القرآن، وسجودهم له، وبكائهم - ﴿خُشُوعًا﴾، وإيماناً وتسليماً، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآمَنَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ محمد: ١٧ (١).

الموضع الرابع:

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ القصص: ٥٣ .  
جاءت هاتان الآيتان ضمن عدد من الآيات المتعلقة بموقف العلماء العارفين من أهل الكتاب؛ فموضوعها شبيه بموضوع الآيات السالفة في الموضوع الثالث .  
قال سعيد بن جبیر: نزلت في سبعين من القسيسين بعثهم النجاشي، فلما قدموا على النبي - x - قرأ عليهم: ﴿يَسَّ﴾ ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ يس: ١ - ٢ حتى ختمها؛ فجعلوا يبكون، وأسلموا، ونزلت فيهم هذه الآية الأخرى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿وَإِذَا يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّآ كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ القصص: ٥٢ - ٥٣ (٢) .  
وذكر البغوي أنها نزلت في مؤمني أهل الكتاب، عبد الله بن سلام وأصحابه (٣) .

وظاهر قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يدل على أنها في المؤمنين من أهل الكتاب .

(١) انظر تفسير ابن كثير ٦٩/٣، وفتح البيان لصديق حسن القنوجي ٤٦٧/٧، وتفسير السعدي ص ٤٦٨ .  
(٢) نقلاً عن تفسير ابن كثير ٣٩٤/٣ .  
(٣) تفسير البغوي ٤٤٩/٣ .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ قال: يعني من آمن بمحمد - x - من أهل الكتاب.  
وعن مجاهد قال: قوله: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ... إلى قوله: ﴿ لَا يَنْبَغِي الْجَهْلِيَّانِ ﴾ القصص: ٥٢ - ٥٥ في مسلمة أهل الكتاب .

وعن قتادة : قوله: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ ، قال : كنا نُحَدِّثُ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَنَسٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَانُوا عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، يَأْخُذُونَ بِهَا، وَيَنْتَهُونَ إِلَيْهَا، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا - x - فَاْمَنُوا بِهِ، وَصَدَّقُوا بِهِ؛ فَأَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ؛ وَصَبِرَ هُمْ عَلَى الْكِتَابِ الْأَوَّلِ، وَاتَّبَعَهُمْ مُحَمَّدًا - x - وَصَبِرَ هُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَذَكَرَ أَنَّ مِنْهُمْ سَلْمَانَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ (١) .  
والمقصود أن القرآن قد وصف حال هذه الطائفة المؤمنة من أهل الكتاب - عندما يتلى عليها القرآن - بقوله: ﴿ وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ .

يقول السعدي : " يذكر تعالى عظمة القرآن وصدقه وحقه، وأن أهل العلم بالحقيقة يعرفونه ويؤمنون به ويقرون بأنه الحق، ﴿ وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ ﴾ استمعوا له وأذعنوا و ﴿ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا ﴾ ؛ لموافقته ما جاءت به الرسل، ومطابقتها لما ذكر في الكتب، واشتماله على الأخبار الصادقة، والأوامر والنواهي الموافقة، لغاية الحكمة .  
وهؤلاء الذين تفيد شهادتهم، وينفع قولهم؛ لأنهم لا يقولون ما يقولون إلا عن علم وبصيرة؛ لأنهم أهل الصنف وأهل الكتب، وغيرهم لا يدل ردهم ومعارضتهم للحق على شبهة، فضلا عن الحجة؛ لأنهم ما بين جاهل فيه، أو متجاهل معاند للحق .

قال تعالى: ﴿ قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴾ الآيات " اهـ (٢) .

وقوله: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴾ ، أي : موحدين، مخلصين لله، مستجيبين له (٣)

وهذا يدل على سلامة قلوبهم من الأمراض التي تحول بينها وبين الإيمان، وأعظمها الكبر، كما سيأتي عند الحديث عن أحوال الكفار عندما يتلى عليهم القرآن .

(١) انظر هذه الآثار في تفسير الطبري ٨٩/٢٠، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٩٨٨/٩، والدر المنثور ٤٢٢/٢ .  
(٢) تفسير السعدي ص ٦٢٠، باختصار .  
(٣) تفسير ابن كثير ٣٩٤/٣ .

وخلاصة القول : قد دلت الآيات السابقة في المواضع الأربعة على أن حال المؤمنين عندما تتلى عليهم آيات القرآن هي :  
- أنهم معظمون للقرآن، فإذا قرئ عليهم ألقوا له أسماعهم، وأنصتوا، وأحضروا قلوبهم؛ لتدبر آياته، والفقہ فيها، كما قال تعالى : ﴿

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا لَمْ يَخْرُجُوا عَلَيْهَا سُخْرًا وَغَمًّا ۗ﴾ الفرقان: ٧٣ .  
(١) فهم ليسوا كالمنافقين الذين يخرون رياء، وهم في الحقيقة صم عمي عن فقه القرآن (٢)

وما فعل المؤمنون ذلك إلا طلبا لرحمة الله التي وعد بها المستمعين المنصتين لكتابه، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۗ﴾ الأعراف: ٢٠٤ .

- أن هذا الاستماع والإنصات يورثهم خشوعا وخضوعا وتذلا لله تعالى في قلوبهم؛ فهم لشدة تأثرهم يخرون للأذقان سجدا وبكيا. وهو طرف من الرحمة الموعود بها.

- أن من الرحمة - أيضا - ما يحصل في القلوب من زيادة في الإيمان والإيقان . وفي ذلك تقوية وتربية للقلوب على العبودية لله تعالى. وفيه إصلاح وتطهير لها من أدران الشهوات والشبهات .

- أن ذلك يؤدي إلى سلامة القلب واستقامته على عبودية الله تعالى، وذلك بسببين: أحدهما استقرار محبة الله في قلبه؛ فلا يقدم محبوبات نفسه على محبوبات مولاه . والثاني : كمال الدل لله تعالى المصحوب بكمال التعظيم للرب جل جلاله، وعلامة ذلك : تعظيمه لأوامر الله واتباعها، وتعظيمه لنواهيه واجتنابها . وبهذا يستقيم القلب والجوارح، وتتفاد لحكم الله ورسوله (٣)

- أن أسعد الناس بالقرآن، وأشدهم تعظيما لآيات الله هم الأنبياء، ثم ورتتهم من العلماء العاملين، الذين يتلون القرآن حق تلاوته، ويخشعون لسماعه، فمن رام الكمال في الإيمان والانتفاع بآيات القرآن؛ فليطلبه في طريقة هؤلاء، الذين أنعم الله عليهم، وهداهم، واجتباهم .  
النوع الخامس من آيات التلاوة:

### وموضوعه : حال الكفار عندما يتلى عليهم القرآن .

وحيث بينت الآيات في النوع السابق حال المؤمنين عندما يتلى عليهم القرآن؛ يحسن أن أتبعها بالآيات التي بينت حال الكافرين عندما يتلى عليهم، كما هي عادة القرآن، في ذكره لأحوال المؤمنين، مقرونا بأحوال الكافرين .

(١) انظر تفسير ابن أبي حاتم ٢٧٤٠/٨، وتفسير ابن كثير ٣٣٠/٣ .

(٢) انظر الكشاف ٣/٣٠١ .

(٣) انظر الوابل الصيب لابن القيم ص ٢٤ .

وقد بلغت الآيات التي تناولت حال الكفار عندما يتلى عليهم القرآن ثلاث عشرة آية، ودلت بمجموعها على أن الوصف المجمل لحالهم هو: الاستكبار والإعراض والتكذيب. والناظر في هذه الآيات يجد أنها - أيضا - قد بينت تفاصيل حالهم تجاه ما يتلى عليهم من القرآن على أحسن وجه ويمكن تقسيم هذه الآيات إلى ثلاث مجموعات: الأولى: دلت على استكبارهم وإعراضهم عن القرآن، وسعيهم الشديد لصد الناس عن سماعه. والثانية: دلت على تكذيبهم للقرآن عندما تتلى عليهم آياته. وقد تنوعت صور هذا التكذيب، كما سيأتي عند استعراض الآيات. والثالثة: دلت وكشفت عما في نفوسهم من كره شديد لآيات القرآن وأهله المؤمنين به. أما المجموعة الأولى فتضم ست آيات:

الآية الأولى: قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ آعْقَابِكُمْ تُنكِبُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٦.

وقال بعدها: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سِمِرًا تَهَجُّرُونَ ﴾ المؤمنون: ٦٧. فهي وصف لحالهم عند تكوّنهم وإعراضهم عن آيات القرآن. أي أنهم قد أعرضوا حال كونهم مستكبرين، سامرين بالهجر من القول. فقوله: ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ ﴾ حال من قوله: ﴿ تُنكِبُونَ ﴾، وقوله: ﴿ سِمِرًا ﴾ مفرد، بمعنى الجمع، وهو حال - أيضا - والسامر المتحدث في ظلمة الليل، أو في ضوء القمر، وقوله: ﴿ تَهَجُّرُونَ ﴾ صفة لـ ﴿ سِمِرًا ﴾، يجوز أن تكون من الهجر بفتح الهاء، وهو الهذيان، أي تهذون في شأن القرآن، ويجوز أن يكون من الهجر بالضم، وهو الفاحش من الكلام<sup>(١)</sup>. والضمير في قوله: ﴿ بِهِ ﴾ عائد إما إلى البيت؛ لأنهم يفتخرون به، ويعتقدون أنهم أولياؤه وليسوا كذلك. أو إلى الحرم؛ لأنهم كانوا يسمرون فيه بالهجر - يعني القبيح - من الكلام. وإما إلى القرآن؛ باعتبار أنه المقصود بهذا الهجر، كقولهم: إنه سحر، إنه شعر، إنه كهانة، إلى غير ذلك من الأقوال الباطلة؛ لأن قوله: ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنزلُ عَلَيْكُمْ ﴾ يشير إلى القرآن.

وإما إلى محمد - x - لأنهم كانوا يذكرونه في سمرهم بالأقوال الفاسدة، ويضربون له الأمثال الباطلة، من أنه شاعر أو كاهن أو ساحر أو

(١) انظر الفريد في إعراب القرآن للهمداني ٥٧٦/٣، والتحرير والتنوير ٨٦/١٨.



كذاب أو مجنون، وتكون ﴿ بِهِ ﴾ على هذا القول للتعديّة، وضمن قوله :  
﴿ مُسْتَكْبِرِينَ ﴾ معنى مكذّبين، أي مكذّبين بالنبي ومستكبرين (١).  
والحاصل أن الآيتين دلّتا على أن هؤلاء الكفار قد جمعوا بين  
الإعراض والاستكبار والاستهزاء بالقرآن في أحاديث سمرهم .  
الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَكُنَّا مُسْتَكْبِرِينَ كَانُوا يَسْمَعُهَا كَانٌ فِي  
أُذُنَيْهِ وَقَرَأَ فِيْشْرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ لقمان: ٧ .  
الآية الثالثة:

قال الله تعالى: ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُنْتَلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَانُوا يَسْمَعُهَا فِيْشْرَهُ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ الجاثية: ٨ .  
الآية الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ  
قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ الجاثية: ٣١ .

فدلّت هذه الآيات الثلاث على إعراض الكفار عن سماع آيات  
القرآن واستهزائهم بها، كما قال تعالى بعد آية الجاثية : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا  
شَيْئًا أَخَذَهَا مِزْوًا ﴾ الجاثية: ٩ ، وكما قال عز وجل : ﴿ وَبُجْدِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
بِالْبَطْلِ لِيُذْخَبُوا بِهِ الْحَقُّ وَأَخَذُوا ءَايَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُمُورًا ﴾ الكهف: ٥٦ .  
ولذا كانوا يتواصون فيما بينهم على عدم سماع القرآن، كما قال  
عز شأنه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فصلت:  
٢٦ (٢)

ودلّت هذه الآية على أنهم لم يكتفوا بالإعراض عن سماع القرآن، بل  
سعوا إلى صرف العامة - أيضا - عن سماعه؛ بالتشويش واللغو فيه عندما  
ينتلى عليهم .

وقد نصت الآيات الأربع السابقة على أن الذي حملهم على الإعراض  
عن القرآن هو الكبر الذي استولى على قلوبهم؛ فطمسها، وحال دون قبولها  
للحق .

أما المجموعة الثانية فتضم سبع آيات :

الآية الأولى:

(١) انظر الكشاف ١٩٦/٣، والمحرر الوجيز لابن عطية ١٥٠/٤، وتفسير ابن كثير  
٢٥٠/٧، والتحرير والتنوير ٨٦/١٨ .  
(٢) انظر تفسير السعدي ص ٥٥٤ .

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنْ آيَاتِنَا تُنذِرُ عَلَيْهِمْ كَيْفَ كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ المؤمنون: ١٠٥ .  
 وهذا التكذيب الذي نصت عليه الآية هنا هو ديدن الكفار عندما تتلى عليهم آيات القرآن . وقد جاء على صور متعددة، كما تفصله بقية الآيات .  
 الآية الثانية:

قال الله تعالى: ﴿إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالُوا سَطِيرُ الْأُولِينَ﴾ القلم: ١٥

الآية الثالثة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾ الأنفال: ٣١ .  
 فهذه الآية والتي قبلها دلنا على أن من صور تكذيب الكفار للقرآن عندما يتلى عليهم قولهم - بهتاننا وزورا - بأنه أساطير الأولين، كما قال تعالى عنهم: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ أَكْتَتَبَهَا فِيهِ تَمَثَّلَ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الفرقان: ٥ .

يقول السعدي: " وهذا القول منهم فيه عدة عظام :  
 منها: رميهم الرسول الذي هو أبر الناس وأصدقهم بالكذب والجرأة العظيمة .  
 ومنها: إخبارهم عن هذا القرآن الذي هو أصدق الكلام وأعظمه وأجله بأنه كذب واقتراء .  
 ومنها: أن في ضمن ذلك أنهم قادرون أن يأتوا بمثله وأن يضاهي المخلوق الناقص من كل وجه للخالق الكامل من كل وجه بصفة من صفاته، وهي الكلام .  
 ومنها: أن الرسول قد علمت حالته وهم أشد الناس علما بها، أنه لا يكتب ولا يجتمع بمن يكتب له وقد زعموا ذلك" (١) .

وقولهم في آية الأنفال عند سماعهم للقرآن: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾ من أقبح الكذب، وبطلانه ظاهر، وهو دليل على عنادهم وظلمهم، وإلا فقد تحداهم الله أن يأتوا بمثل هذا القرآن، ثم بعشر سور، أو بسورة من مثله، ويدعوا من استطاعوا من دون الله، فلم يقدرُوا على ذلك، وانقطعوا، وتبين عجزهم، وهم أحوج ما يكونون للمعارضة، وما حملهم على هذا القول الباطل إلا عنادهم وعتوهم وإصرارهم على الكفر والصد عن سبيل الله والقرآن .

(١) تفسير السعدي ص ٥٧٨ .

روى سعيد بن جبير، والسدي، وابن جريج، وغيرهم أن القائل لذلك هو النضر بن الحارث، كان قد ذهب إلى بلاد فارس، وتعلم من أخبار ملوكهم رستم واسفنديار، ولما قدم وجد رسول الله - x - قد بعثه الله، وهو يتلو على الناس القرآن، فكان إذا قام - x - من مجلس، جلس فيه النضر؛ فيحدثهم من أخبار أولئك، ثم يقول: بالله أيهما أحسن قصصاً؟ أنا أو محمد؟<sup>(١)</sup>

"فهذا القول الصادر من هذا القائل مجرد دعوى، كذبه الواقع، وقد علم أنه - x - أمي، لا يقرأ، ولا يكتب، ولا رحل؛ ليدرس من أخبار الأولين، فأتى بهذا الكتاب الجليل، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد"<sup>(٢)</sup>.

الآية الرابعة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ الأحقاف: ٧ .

الآية الخامسة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانْتُمْ بَعْدَ آبَائِكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إفاكٌ مُّفترىٌ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ سبأ: ٤٣ .  
فمن صور تكذيبهم للقرآن عندما يتلى عليهم وصفهم له بأنه سحر مبين .

الآية السادسة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ الجاثية: ٢٥ .

(١) انظر تفسير الطبري ٢٣١/٩، وتفسير ابن كثير ٣٠٥/٢ .  
(٢) تفسير السعدي ص ٣٢٠ .

الآية السابعة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتِ بِشَرِّهِمْ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُمْ أَتَىٰ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُمْ مِنْ تَلْقَائِي أَنفُسِي إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُونُوا يَحْكُمُونَ﴾<sup>١٥</sup>.  
ودلت هذه الآية والتي قبلها على صورة أخرى من صور تكذيبهم، وهي المجادلة بالباطل.

الآية الثامنة:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾<sup>٧٣</sup> مريم.

ومن صور تكذيبهم التلبيس على العامة، بشبهه ظاهرة البطلان، كما جاء في هذه الآية.

فهم حين تتلى عليهم آيات الله، ظاهرة الدلالة، بينة الحجة، واضحة البرهان؛ يعرضون عنها، ويموهون على الدهماء من الناس بشبهه ساقطة؛ لصرفهم عن الحق الذي سطعت به آيات القرآن؛ فإنهم يقولون عن الذين آمنوا، مفتخرين عليهم، ومحتجين على صحة ما هم عليه من الدين الباطل - بأنهم أكثر أموالاً وأولاداً، وأن ناديمهم أعمار وأكثر وأردأ وطارقاً، وأنه دليل على أنهم على الحق، والمسلمون على الباطل؛ لأنهم فقراء، أرذل، مختفون، مستترون في دار الأرقم بن أبي الأرقم ونحوها من الدور. وهذا دليل في غاية الفساد، وهو من باب قلب الحقائق، وإلا فكثرة الأموال والأولاد، وحسن المنظر والوجاهة في الدنيا، كثيراً ما يكون سبباً لهلاك صاحبه، وشقائه، ولهذا قال تعالى راداً عليهم شبهتهم بقوله: ﴿وَكُرِّهُوا مَا كُنْتُمْ بَاطِلِينَ﴾<sup>(١)</sup>

أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثناً ورءياً﴾<sup>٧٤</sup> مريم: أي: أن الله أمضى فيهم سنته، فأهلكهم، وقد كانوا أحسن من هؤلاء أموالاً وأمتعة ومناظر وأشكالاً<sup>(١)</sup>

أما المجموعة الثالثة الدالة على بغض الكفار للقرآن، وشدة حنقهم على من يتلو آياته؛ فهي آية واحدة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ بِالسُّطُونِ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾<sup>٧٢</sup> الحج.

أي أنهم من شدة بغضهم للقرآن يلوح على وجوههم الغيظ والغضب عندما تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ. وهذا كناية عن امتلاء نفوسهم من

(١) انظر في تفسير هذه الآية تفسير ابن كثير ٢٥٧/٥، وتفسير السعدي ص ٤٩٩ .

الإنكار والغيب حتى تجاوز أثره بواطنهم، فظهر على وجههم، حتى إنهم ليكادون أن يبسطوا إلى المؤمنين أيديهم وألسنتهم بالسوء<sup>(١)</sup> .  
والسطو: شدة البطش والوثوب، كما يقول الخليل وغيره<sup>(٢)</sup> .  
ومما يدل على معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ الزمر: ٤٥ .

(١) انظر تفسير ابن كثير ٢٣٥/٣، والتحرير والتنوير ٣٣٤/١٧ . وتنطبق هذه الآية أيضا على من شابه الكفار في مخالفة الكتاب والسنة من أهل الأهواء والبدع، يقول الإمام الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية: "وهكذا ترى أهل البدع المضلة إذا سمع الواحد منهم ما يثلوه العالم عليهم من آيات الكتاب العزيز، أو من السنة الصحيحة مخالفا لما اعتقده من الباطل والضلالة؛ رأيت في وجهه من المنكر ما لو تمكن من أن يسطو بذلك العالم لفعل به ما لا يفعله بالمشركين، وقد رأينا وسمعنا من أهل البدع ما لا يحيط به الوصف، والله ناصر الحق ومظهر الدين وداحض الباطل ودامغ البدع وحافظ المتكلمين بما أخذه عليهم، المبينين للناس ما نزل إليهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل" أهـ . فتح القدير ٤٦٨/٣ .  
(٢) العين ص ٤٢٦، وانظر تفسير الرازي ٥٩/٢٣ .

## المبحث الثالث التخلق بالقرآن

تقدم القول بأن معظم الآيات التي تناولت إقراء القرآن جاءت بلفظ التلاوة أو مشتقاته، وهو أمر لافت، يدعو إلى البحث والنظر في أسرار هذه الكلمة.

إن التلاوة لفظ معجز يتضمن معنيين عظيمين متلازمين، أشرت لهما في مبحث سابق عند تناول الأصل اللغوي لهذه الكلمة (١) المعنى الأول: تلاوة القرآن بمعنى اتباعه، وهذا هو الأصل في هذا الحرف، فأتلو القرآن أو الوحي أي أتبع توجيهاته وإرشاداته وأعمل بمقتضى أحكامه.

المعنى الثاني: تلاوة القرآن بمعنى قراءته سواء كان مكتوباً أو محفوظاً، وهي تعني إعادة الكلام دون زيادة عليه ولا نقص منه؛ لأن معنى التتبع متأصل في هذه الكلمة، ففعل ( يتلو ) أو ( يتلى ) أو ( أتلى ) ونحوها مؤذن بأن المقرء كلام لا تبدل ألفاظه، وهو الوحي المنزل (٢) فالنبي - x - يقرأ ما أوحى إليه قراءة مطابقة بهيئتها وكيفيتها وصفة أدائها لما سمعه من جبريل عليه السلام. وأما التلازم فظاهر مما تقدم، فتلاوة القرآن تعني قراءته واتباعه، أي إقامته بإقامة حروفه وحدوده.

ولهذا مدح الله من يتلون الكتاب حق تلاوته، فقال: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة: ١٢١

أي يتبعونه حق اتباعه كما تقدم في تفسيرها (٣).

وعاب الله على أهل الكتاب اقتصارهم في تناولهم للكتاب على القراءة فحسب دون الاتباع، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ البقرة: ٧٨، والأمانى هي القراءة على قول الأكثرين في تفسير الآية (٤)، وهو الأرجح، ويدل عليه آية الحج: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَخَّخَ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الحج: ٥٢.

(١) انظر ص ٤٥  
(٢) انظر التحرير والتنوير ٤٨٧٩/٣٠ .  
(٣) انظر ص .  
(٤) انظر تفسير الرازي ١٢٨/٣ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "التمني هو التلاوة والقرآن كما عليه المفسرون من السلف كما في قوله: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يُظُنُّونَ ﴾<sup>(١)</sup>. ومراده بالقرآن القراءة .

إن أولى الناس بتلاوة القرآن حق تلاوته هو مقرئ القرآن، وله في رسول الله أعظم قدوة وأسوة . وإذا كانت خلاصة جهد معلم القرآن وثمرته بذله وسعيه هي إيجاد حملة للقرآن يحملونه بأفئدتهم وألسنتهم ويظهر أثره جليا في أخلاقهم وصفاتهم وسلوكهم؛ فإن هذا لا يتحقق إلا إذا كان المعلم في نفسه مثالا كاملا لحامل القرآن، متخلقا به في جميع أحواله .

وهاهو المعلم الأول الذي امتن الله به على هذه الأمة يحقق ما بعث من أجله، فيصنع جيلا فريدا متخلقا بالقرآن مستمسكا بحبله المتين، كما دلت عليه الآيات الأربع التي مضى الحديث عنها، والتي اشتملت على الأهداف الرئيسية لمعلم القرآن، ومنها قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ آل عمران: ١٦٤، فأصبحوا بعد بعثته - x - وتربيته لهم وتزكيتهم بالقرآن في هداية تامة .

والسر الأكبر في نجاحه - x - في صناعة ذلك الجيل أنه كان هو في نفسه متخلقا بالقرآن، متمثلا به في جميع صفاته وأحواله .

لقد أوجز القرآن مهمته - x - التي كلف بها في ثلاثة أمور، فقال عز وجل على لسان نبيه: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ عَبَّدَ رَبِّكَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾ النمل: ٩١ - ٩٢ .

فصرحت هاتان الآيتان بأن ما أمر به النبي - x - من قبل ربه محصور في ثلاثة أمور: عبادة الله وحده، والاستسلام لحكمه، والثالث تلاوة القرآن .

والتلاوة هنا تعني تلاوة القرآن على الناس ودعوتهم إلى الخضوع لأحكامه والاستجابة لهداياته .

وتعني أيضا - وهذا هو الشاهد - اتباع القرآن والتخلق به<sup>(٢)</sup> . وقد فعل x ذلك على أكمل وجه، ولذا مدحه الله تعالى، وعظم شأنه بقوله عز وجل: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤ ، وسبب هذا أنه اجتمع فيه - x - ما تفرق في غيره من الفضائل؛ لأنه استجاب لأمر الله تعالى ليقول:

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَاهِهِمْ آقَدَةٌ ﴾ الأنعام: ٩٠ ، ولا بد لكل نبي من

(١) مجموع الفتاوى ١٩٠/١٥ ، وانظر ١٢/١٦ من هذا المجموع .  
(٢) انظر تفسير البيضاوي ٢٨١/٤ ، وتفسير النسفي ٢٢٥/٣ ، وفتح القدير ١٥٦/٤ .

خصلة فاضلة، فاجتمع له - x - جميع خصال الفضل عند جميع الأنبياء (١)

ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضي عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم، أجابت بأن خلقه القرآن، واستشهدت بآية سورة القلم .  
عن سعد بن هشام بن عامر قال: قلت يا أم المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله - x - قالت: (أست تقرأ القرآن؟) قلت: بلى، قالت: (فإن خلق نبي الله - x - كان القرآن) رواه مسلم (٢)  
ورواه الإمام أحمد بلفظ: أتيت عائشة رضي الله عنها، فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله - x - قالت: (كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٣). ومعنى الآية: أي وإنك لعلی دین عظیم، كما يقول ابن عباس وسعيد ابن جبیر وغير واحد (٤) . وتفسير الخلق بالدين مطابق لقول عائشة رضي الله عنه: (كان خلقه القرآن) ؛ لأن القرآن هو أصل الدين ومادته، والخضوع للقرآن خضوع للدين وكذلك العكس

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الخلق العظيم الذي وصف الله به محمدا فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقاً هكذا قال مجاهد وغيره، وهو تأويل القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن) ، وحقيقته المبادرة إلى امتثال ما يحبه الله تعالى بطيب نفس وانسراح صدر" اهـ (٥)

ويؤيد هذا المعنى زيادة في رواية أبي عبيد والبيهقي لحديث عائشة، فقد أخرجنا عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: سئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلق رسول الله - x - فقالت: (كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه) (٦)

ويشير حرف الجر "على" في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إلى تمكنه - x - في تخلقه بالقرآن العظيم وبلوغه الغاية في مكارم الأخلاق (٧) . يقول ابن كثير معلقاً على تفسير عائشة لهذه الآية: "ومعنى هذا أنه عليه الصلاة والسلام صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجية له وخلقاً تطبعه، وترك تطبعه الجبلي، فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا مع ما جبله الله عليه من الخلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خلق جميل" اهـ (٨)

(١) انظر تفسير الرازي ٧١/٣٠، وأضواء البيان ٢٥٢/٨

(٢) صحيح مسلم ٥١٢/١ - باب جامع صلاة الليل - حديث رقم ٧٤٦ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٩١/٦ - حديث رقم ٢٤٦٤٥، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح

(٤) انظر تفسير الطبري ١٨/٢٩، والدر المنثور ٢٤٣/٨ .

(٥) مجموع الفتاوى ٦٥٨/١٠

(٦) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٥١، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٤٦/١ - حديث رقم ٢٥٦ .

(٧) انظر التحريز والتنوير ٤٥١٥/٢٩ .

(٨) تفسير ابن كثير ٤٠٢/٤ .



إن التخلق بالقرآن صفة عظيمة الأثر كثيرة الفوائد، فحقيق بمعلم القرآن أن يتخلق بها وأن يسعى جهده إلى بلوغ مراقي الكمال فيها، وإن من أعظم الثمار التي سيجنيها معلم القرآن إذا تلبس بهذه الصفة ثمرتين: الأولى: أنه بتخلقه بالقرآن سيكون قدوة حسنة لطلابه، ودعوة صامتة لهم؛ ليكونوا من أهل هذه الصفة. وسيغرس بسمته القرآني في قلوبهم محبة القرآن وتعظيمه والانقياد لأحكامه؛ لما يشاهدونه في معلمهم من تبجيل وتوقير للقرآن واستمساك بأوامره وتوجيهاته.

الثانية: الدين شطران، عبادة وخلق، والعبادة هي حسن العلاقة بالخالق، والخلق حسن العلاقة بالخلق، وهذا المعنى قد دل عليه الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ النساء: ٣٦ ، وقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: ١ ، وقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ الأنفال: ١ ، وقوله - x - لأبي ذر: (اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن) رواه الترمذي<sup>(١)</sup>. وعن أبي ذر - رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله أي العمل أفضل قال: (إيمان بالله تعالى وجهاد في سبيله)، قلت: يا رسول الله فأى الرقاب أفضل قال: (أنفسها عند أهلها وأغلاها ثمنًا) قال: فإن لم أجد قال: (تعين صانعا أو تصنع لأخرق) قال: فإن لم أستطع قال: (كف أذاك عن الناس فإنها صدقة تصدق بها عن نفسك) رواه الإمام أحمد<sup>(٢)</sup>. وعن عبد الله بن سلام عن رسول الله - x - قال: (أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام) رواه الترمذي وابن ماجه، وقال الترمذي حديث حسن صحيح<sup>(٣)</sup>.

ولا عجب أن يتبوا حسن الخلق هذه المنزلة من الدين، فقد قال x: (إنما بعثت لإتمم مكارم الأخلاق) رواه البيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة<sup>(٤)</sup>. فجعل إتمام مكارم الأخلاق غاية بعثته؛ تعظيما لها، وتنويها بشأنها.

(١) سنن الترمذي ٣٥٥/٤ - باب ما جاء في معاشره الناس - حديث رقم ١٩٨٧ . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وحسنه الألباني.  
(٢) مسند الإمام أحمد ١٥٠/٥ - حديث رقم ٢١٣٦٩ . قال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين .  
(٣) سنن الترمذي ٦٥٢/٤ - باب ٤٢ - حديث رقم ٢٤٨٥ ، وسنن ابن ماجه ١٠٨٣/٢ - باب إطعام الطعام - حديث رقم ٣٢٥١ . قال الألباني: صحيح، انظر صحيح الترغيب والترهيب ١٥٠/١ - حديث رقم ٦١٦ .  
(٤) السنن الكبرى ١٩١/١٠ - باب بيان مكارم الأخلاق - حديث رقم ٢٠٥٧١ ، والمستدرك ٦٧٠/٢ - حديث رقم ٤٢٢١ ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم .

وعن النواس بن سمعان الأنصاري - رضي الله عنه - قال: سألت رسول الله - x - عن البر والإثم، فقال: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه مسلم<sup>(١)</sup>. فجعل الدين هو حسن الخلق .

قال ابن القيم: " فقابل البر بالإثم وأخبر أن البر حسن الخلق، والإثم حواز الصدور، وهذا يدل على أن حسن الخلق هو الدين كله" اهـ<sup>(٢)</sup> وبعد هذا الاستطراد في ذكر النصوص الدالة على مكانة مكارم الأخلاق من الدين، فحري بمقريء القرآن أن يتسنم منها ذروتها وأن يصطبغ قلبا وقالبا بصيغتها؛ كي يقطف كل حين ثمرتها.

ومن أظهر هذه المكارم: الرفق بالطلاب، والتواضع لهم، وإظهار محبتهم، والبشاشة في وجوههم، والبذل من أجلهم، وتفقد أحوالهم، والصبر على تعليمهم، وكف الأذى عنهم.

وبهذه الصفات الجليلة والأخلاق الجميلة يستطيع مقريء القرآن أن يقيم جسرا متينا بينه وبين طلابه يعتمد على الثقة والمحبة والرحمة والاحترام .

وبهذه الأخلاق النبوية والمناقب السوية يستولي مقريء القرآن على قلوب تلاميذه، ويأسرها طائعة رضية، ويرتقي بها ببسر وسهولة إلى أخلاق الكبار ومناقب الأبرار، فتري هؤلاء الطلاب معظمين لمعلمهم، محبين له، ساعين في توفيره وإكرامه، مصغيين لنصحه وإرشاده، مستجيبين لو عظه وتوجيهاته.

وهذا الأثر يمتد إلى كتاب الله، فتراهم محبين للقرآن، معظمين له، باذلين كرائم أوقاتهم لحفظه وتعلمه، مغتبطين لفهمه ومدارسته، مسابقين لامتثاله والتخلق به .

(١) صحيح مسلم ٤/١٩٨٠ - بابن تفسير البر والإثم - حديث رقم ٢٥٥٣ .  
(٢) مدارج السالكين ٢/٣٠٦ .

## المبحث الرابع

### آيات القراءة وفقهها

والمراد بها تلك الآيات التي اشتملت على فعل أو مصدر ونحوه من مشتقات القراءة. وقد جاءت في ثمانية مواضع من القرآن: الموضوع الأول:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ٤٥ ﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى آذَانِهِمْ نُفُورًا ٤٦ - ٤٥ .

والمعنى: وإذا قرأت يا محمد على هؤلاء المشركين القرآن جعلنا بينك وبينهم حجابا مستورا. وللمفسرين في المراد بالحجاب المستور قولان (١).

الأول: ذهب إليه قتادة وابن زيد، وهو أن المراد بالحجاب المستور هو الأكنة على قلوبهم، وقوله: مستورا بمعنى ساتر، فهو مفعول بمعنى فاعل .

الثاني: قال زهير بن محمد (٢): ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ ﴾ ذلك رسول الله - x - إذا قرأ القرآن على المشركين بمكة سمعوا صوته ولا يرونه . ومعنى مستورا على ظاهره، أي مستورا عن الأبصار، فلا تراه، واختاره الطبري والقرطبي (٣). ويؤيد هذا القول من القرآن قوله تعالى: ﴿ حَسَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ البقرة: ٧ ، وقوله:

(١) انظر تفسير الطبري ٩٤/١٥، وتفسير ابن أبي حاتم ٢٣٣٢/٧، وتفسير ابن كثير ٤٤/٧

(٢) هو زهير بن محمد بن فمير المروزي، ثقة ثبت زاهد، من شيوخ ابن ماجه والبخاري، مات سنة سبع وخمسين ومائتين . انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٣٦٠

(٣) انظر تفسير الطبري ٩٤/١٥، وتفسير القرطبي ٢٧٠/١٠ . قال صاحب الدر المنثور ٢٩٥/٥: " وأخرج أبو يعلى وابن أبي حاتم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي معا

في الدلائل عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنهما - قالت: لما نزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ المسد: ١ أقبلت العوراء أم جميل، ولها ولولة، وفي يدها فهر، وهي تقول: مذمما أبيتنا

ودينه فليتنا وأمره عصينا، ورسول الله - x - جالس وأبو بكر - رضي الله عنه - إلى جنبه، فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك، فقال: إنها لن تراني، وقرأ قرآنا اعتصم به،

كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ الإسراء: ٤٥ ، فجاءت حتى قامت على =

= أبي بكر رضي الله عنه، فلم تر النبي - x - فقالت: يا أبا بكر بلغني أن صاحبك هجاني، فقال أبو بكر رضي الله عنه، لا ورب هذا البيت ما هجاك، فأنصرفت وهي تقول: قد علمت قریش أني بنت سيدها"

قال القرطبي معلقا على هذه القصة ونحوها: " ولقد اتفق لي ببلادنا الأندلس بحصن منثور من أعمال قرطبة مثل هذا، وذلك أني هربت أمام العدو، وانحزرت إلى ناحية عنه، فلم ألبث أن خرج في طلبي فارسان، وأنا في فضاء من الأرض، قاعد، ليس يسترني عنهما شيء،

وأنا أقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن، فعبرا علي، ثم رجعا من حيث جاءا، وأحدهما يقول للآخر: هذا ديبله، يعنون شيطانا، وأعمى الله عز وجل ابصارهم، فلم يروني،

والحمد لله حمدا كثيرا على ذلك " اهـ .

﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ عَشْنَوَةً ﴾ الجاثية: ٢٣ ، فالغشاوة في الآيتين هي الحجاب المستور المذكور في الإسراء .

والدرس المستفاد من هذه الآية أن قراءة القرآن طاردة للشياطين والإنس والجن عاصمة من أذاهم . قال النووي في كتابه الأذكار : "باب ما يقول إذا عرض له شيطان أو خافه، قال الله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ فصلت: ٣٦ ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴾ ، فينبغي أن يتعوذ، ثم يقرأ من القرآن ما تيسر" اهـ (١)

وأسعد الناس بهذه الآية وأوفرهم حظا منها هم حفظة القرآن وحملته، المكثرون من قراءته وترتيله، وفي مقدمة هؤلاء معلمو القرآن المنهمكون في إقرانه وتلاوته .  
الموضع الثاني:

قال الله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الشعراء: ١٩٨ - ١٩٩ . جاءت هاتان الآيتان في سياق الحديث عن القرآن وتمجيده؛ لما تميز به من الصفات المعجزة والمفاخر العظيمة (٢) . ومع ذلك قابله الكفار بأشد الجحود والتكذيب، لذا عاقبهم الله بقوله: ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ الشعراء: ٢٠٠ ، فأدخل التكذيب وسلوكه في قلوبهم، فأصبح سجية لهم وهيئة راسخة ملازمة لهم، مهما جاءهم من الآيات، فلو نزل هذا القرآن ﴿ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾: جمع أعجم، وهو الذي لا يفصح بالعربية، أو لا يتكلم، سواء كان إنسانا أو بهيمة - فلو نزل القرآن كما هو بنظمه الرائق المعجز على من لا يتكلم، فقرأه عليهم قراءة صحيحة خارقة للعادة ما كانوا به مؤمنين، مع انضمام إعجاز القراءة إلى إعجاز المقروء؛ لفرط عنادهم، وشدّة شكيمتهم في المكابرة، وهذا هو الأرجح في تفسير هذه الآيات، ويأتلف مع سياقها، ويدل عليه آيات كثيرة، كقوله تعالى ﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (١٤) لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴾ (١٥) الحجر: ١٤ - ١٥ ، وقوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٦) وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ يونس: ٩٦ - ٩٧ ، وغيرها من الآيات، واختاره الطبري، وابن عطية وابن كثير،

(١) الأذكار ٩٩/١ .  
(٢) انظر ص ١٠ .

وغير واحد، ويؤيده ما أخرجه الطبري بسنده عن عبد الله بن مطيع (١) : أنه كان واقفا بعرفة، فقرأ هذه الآية: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٣٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وقال: جملي هذا أعجم، فلو أنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين (١)

وإذا كان الكفار قد بلغوا هذا المبلغ في تكذيبهم القرآن والكفر به حتى صار سجية من سجاياهم، فمفهوم الآيات يدل على أن المؤمنين على النقيض من ذلك، فهم على كل حال أهل إخبارات وخشوع وخشوع عند سماعهم القرآن، كما قال تعالى: في وصف المؤمنين الكُمَّل: ﴿ إِنَّمَا

الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴿٢﴾ ، فمحبتهم للقرآن واستبشارهم به وإقبالهم على تلاوته وسماعه والتفقه فيه والعمل به صفات مكيئة لا تفارقهم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا

أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ ، فبين تعالى الحال الواقعة للمؤمنين بأنهم يزدادون إيمانا بعلمهم بهذه السورة من القرآن وفهمها واعتقادها والعمل بها، وهم على الدوام يسرون بسماع القرآن وتلاوته وحفظه، ويبشر بعضهم بعضا بما من الله عليهم من آياته والتوفيق لفهمها والعمل بها، وهو دليل على انشراح صدورهم لآيات الله وطمانينة قلوبهم وسرعة انقيادهم لما تحثهم عليه (٣)

ولذا يتعين على مقرئ القرآن أن يلتزم منهج القرآن في تعليم القرآن، فيربي في طلابه محبة القرآن، وتعظيمه، والانس بتلاوته وسماعه، ويوصل فيهم صفات الراسخين في الإيمان التي من أهمها الخشوع عند تلاوته وسماعه وتدبر آياته وفهمها والعمل بمقتضاها .  
الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾ الإسراء: ١٠٦ .

هذه الآية عطف على الآية السابقة، وهي قوله: ﴿ وَإِلْحَاقِ أَنْزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزَّلٌ ﴾ الإسراء: ١٠٥ ، فالحديث في الآيتين عن القرآن والإشادة به .  
وقوله: "قرآنا" منصوب على الحال من الضمير المنصوب في قولنا:

(١) هو عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثة العدوي، ولد على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وله بئر على طريق مكة تعرف ببئر ابن مطيع ، قاتل الحجاج مع ابن الزبير في مكة وقتل معه . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ١٤٤/٥ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٨٠/٣ .  
(٢) انظر في تفسير هذه الآيات تفسير الطبري ١١٤/١٩ ، والمحبر الوجيز ٢٤٤/٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٤٩/٣ ، والتسهيل لابن جزي ٩٠/٣ ، وتفسير أبي السعود ٢٦٥/٦ .  
(٣) انظر تفسير السعدي ص ٣٥٦ .

﴿ فَرَّقْتَهُ ﴾<sup>(١)</sup>، والنكته في تقديم الحال على صاحبه التنويه بكونه قرآنا، أي كونه كتابا مقروءا؛ فإن اسم القرآن مشتق من القراءة، وهي التلاوة؛ إشارة إلى أنه من جنس الكلام الذي يحفظ ويتلى، ولما كان أصل القراءة هو الظهور والبروز - كما تقدم<sup>(٢)</sup> - أفاد هذا الحرف - أيضا - أن القرآن علاوة على أنه حق ومشمول على الحق فهو ميسر للقراءة ودلالاته على هذا الحق واضحة ظاهرة<sup>(٣)</sup>.

وعامة القراء قرؤوا قوله: ﴿ فَرَّقْتَهُ ﴾ بالتخفيف أي: بيناه، وأوضحناه، وفرقنا فيه بين الحق والباطل، ومنه قوله تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ الدخان: ٤، وقرأ بعض الصحابة ﴿ فَرَّقْنَاهُ ﴾ بالتشديد، أي أنزلناه مفرقا شيئا بعد شيء بحسب الوقائع في ثلاث وعشرين سنة، ويدل على هذا قوله: ﴿ عَلَىٰ مَكَّةٍ ﴾<sup>(٤)</sup>.

والذي يظهر أن قراءة العامة تدل - أيضا - على التفريق؛ لأن أصل "فرق" في اللغة هو التمييز بين شيئين، ومن هذا الباب الفرق في قول: هـ تعـ إلى:

﴿ فَأَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ الشعراء: ٦٣، ومنه الفرق من الغنم، أي القطيع، والفرق الجماعة المتفرقة عن آخرين<sup>(٥)</sup>.

وعليه فيكون معنى ﴿ فَرَّقْتَهُ ﴾: جعلناه فرقا أي أنزلناه منجما مفرقا غير مجتمع، وأيضا - جعلناه بينا واضحا مفصلا، وإطلاق الفرق على البيان؛ لأن البيان يشبه تفريق الأشياء المختلفة المشبهة. ولما كان قوله: "قرآنا" حالا من ضمير ﴿ فَرَّقْتَهُ ﴾ آل المعنى إلى: أنا فرقناه وأقرأناه<sup>(٦)</sup>.

وقوله: ﴿ لِنَقْرَاهُ عَلَىٰ النَّاسِ عَلَىٰ مَكَّةٍ ﴾ مشتمل على علتين، الأولى: ﴿ لِنَقْرَاهُ عَلَىٰ النَّاسِ ﴾، وتلك علة لجعله قرآنا، والثانية: ﴿ عَلَىٰ مَكَّةٍ ﴾ أي أن يقرأ على مهل وتؤدة وتثبت، وهي علة لتفريقه.

والحكمة في ذلك أن تكون ألفاظه ومعانيه أوضح وأثبت في نفوس السامعين، لذا فسر ابن عباس ومجاهد وابن جريج المكث بأنه الترسل في التلاوة والترتيل، فيعطي القارئ القراءة حقها، ويحسنها ويطيّبها بالصوت الحسن ما أمكن من غير تلحين ولا تطريب مؤد إلى تغيير لفظ القرآن

(١) ذهب أكثر النحاة إلى أن "قرآنا" منصوب بفعل مقدر أي وفرقنا قرآنا فرقناه، وقيل فيه وجه آخر لا تخلو من تكلف، وقد رجحت قول ابن عاشور؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير، وهو منسق مع سياق الآيات.

(٢) انظر ص

(٣) انظر التحرير والتنوير ٢٥٠٨/١٥

(٤) انظر المحنّسب لابن جني ٦٨/٢، وتفسير القرطبي ٣٣٩/١٠، وأضواء البيان ١٨٨/٢

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة ٤/٤٩٣، ومفردات الراغب ص ٣٧٧

(٦) انظر تفسير ابن كثير ٦٩/٣، والتحرير والتنوير ٢٥٠٨/١٥

بزيادة أو نقصان، وقوله: ﴿وَرَوَّانَهُ نَزِيلًا﴾ أي شيئاً بعد شيء - جملة مؤكدة لما قبلها، دالة على التفريق المذكور، ومما يدل على معنى الآية قوله تعالى: ﴿وَرَوَّانَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمّل: ٤ ، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَوَّانَهُ تَرْتِيلًا﴾ الفرقان: ٣٢ (١)

وهكذا ترسم هذه الآيات منهاجاً واضحاً في قراءة القرآن وإقراءه يقوم على تحقيق الأغراض الأصلية التي من أجلها نزل القرآن، وبها تتحقق العبودية، وهي قراءة القرآن بتؤدة، وترتيبه، وتدبره، وفهمه، والعمل به.  
الموضع الرابع:

قل لله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ لنحل:

٩٨

وهذه الاستعاذة أدب رفيع من آداب تعليم القرآن وتلاوته، وهي حرز من تسلط الشيطان، ومعينة على إتقان الحفظ، وصارفة للوسوس التي تحول بين القارئ والتدبر المثمر للتذكر والعمل، كما قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِيَذَّبَ مَا يَنْتَهَى وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ص: ٢٩ (٢).

(١) انظر تفسير ابن كثير ٦٩/٣، وتفسير القرطبي ٣٣٩/١٠، التحرير والتنوير ١٥/٢٥٠٨، وأضواء البيان ٣/١٨٨.

(٢) انظر التحرير والتنوير ٢٣/٣٦٢٦.

الموضع الخامس:

قال الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤﴾ العلق: ١ - ٥ .  
هذه الآيات الكريمة المباركات هي أول ما نزل من القرآن (١).  
وهن أول رحمة رحم الله بها العباد بعد طول ضلالة.  
وتضمنت هذه الآيات أهم أغراض السورة، وهو تلقين محمد - x  
الكلام القرآني، وتلاوته؛ إذ كان لا يعرف التلاوة من قبل، وأشارت  
الآيات إلى أن الله سيبسر له تعلم القرآن وحفظه وفهمه، وأن أمته ستصير  
إلى معرفة القراءة والكتابة والعلم (٢).

سبب نزول هذه الآيات:

عن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: ( أول ما  
بدئ به رسول الله - x - من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا  
يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حيب إليه الخلاء وكان يخلو بغار  
حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليالي ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى  
أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق  
وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارئ قال:  
فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ قلت ما أنا  
بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ  
فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ  
الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ  
يَعْلَمْ ⑤﴾ ، فرجع بها رسول الله - x - يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت  
خويلد - رضي الله عنها - فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه  
الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة  
كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعوم  
وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق (٣).

(١) وهذا على القول الصحيح الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة الصريحة، وعليه  
الجمهير من السلف والخلف. انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٧٤، وشرح النووي على  
صحيح مسلم ٢/١٩٩، وزاد المعاد ١/٨٢.  
(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤/٥٢٩، والتحريض والتنوير ٣٠/٤٨٦١.  
(٣) وبقيته الحديث: (فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى  
ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من  
الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن  
عم اسمع من ابن أخيك. فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله - صلى الله  
عليه وسلم - خبر ما رأى. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني  
فيها جذع، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو  
مخرجي هم؟ قال نعم. لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك  
أنصرك نصرا مؤزرا. ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي). صحيح البخاري ٤/١ -  
باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث رقم ٣، وصحيح مسلم  
١٣٩/١ - باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - حديث رقم ١٦٠.



قال النووي: "غطني عصرني وضمني، وأما أرسلني فمعناه: أطلقتني، قال العلماء: والحكمة في الغط شغله من الالتفات، والمبالغة في أمره بإحضار قلبه لما يقوله له، وكرره ثلاثاً؛ مبالغة في التنبيه، ففيه أنه ينبغي للمعلم أن يحتاط في تنبيه المتعلم وأمره بإحضار قلبه" انتهى باختصار<sup>(١)</sup>

وقوله X: (ما أنا بقارئ) اعتذار عن القراءة؛ لأنه أُمي لا يقرأ ولا يكتب.

وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢﴾: أي اقرأ القرآن مفتتحاً باسم ربك الذي ربك بنعمه، ومستعينا به على القراءة؛ لكمال قدرته، فهو الخالق لكل شيء، فهو قادر على تلقينك القرآن كما أنزل - وقد فعل - رغم أنك أُمي؛ ليكون حجة لك على قومك، وأية على صدقك، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبِطُونَ﴾ العنكبوت: ٤٨<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الإنسان أشرف مخلوقاته، وهو المتلقي للقرآن العظيم خصه بالذكر؛ إشارة إلى العناية به، وتدبيره بالأمر والنهي، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وكان تمام هذه العناية ببعثة أشرف الأنبياء محمد - X - ونزول القرآن أشرف الكتب عليه<sup>(٣)</sup>

والعلق جمع علقه، وهي القطعة اليسيرة من الدم، تأتي بعد النطفة وقبل المضغة، والاختصار على ذكرها هنا دون النطفة أو الطين؛ لأن المخاطبين كانوا يشاهدون ذلك أحياناً فيما تلقى به الرحم، ويعلمون أنه مبدأ خلق الإنسان<sup>(٤)</sup>.

وفي قوله: ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ إشارة إلى ما ينطوي في أصل خلق الإنسان من بديع الأطوار والصفات التي جعلته سلطان هذا العالم الأرضي<sup>(٥)</sup>.

وقوله: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٢ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق: ٣ - ٥: كرر الأمر بالقراءة تأنيساً لنبيه، كأنه يقول: أمض لما أمرت به من تلقي القرآن وقراءته وحفظه وفهمه، فربك هو الأكرم، أي كثير الصفات، واسعها، منزه عن النقائص، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود، فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة أنواع العلوم تكرم، حيث قال: ﴿الْأَكْرَمُ ۝٢ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ ، فدل على كمال كرمه ، فإنه تعالى أخرج الإنسان من بطن أمه لا يعلم شيئاً، وجعل له السمع والبصر والفؤاد، ويسر له أسباب العلم، فعلمه

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٩/٢ .

(٢) انظر أضواء البيان ٢٥/٩ .

(٣) انظر الكشف ٧٨١/٤ ، وتفسير البيضاوي ٥٠٩/٥ ، وتفسير السعدي ص ٩٣٠ .

(٤) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٥٠٢/٥ ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٦٠/١٦ ، وأضواء البيان ١٥/٩ .

(٥) أفاده ابن عاشور في التحرير ٤٨٦٣/٣٠ .

القرآن، وعلمه الحكمة، وعلمه بالقلم، الذي به تحفظ العلوم، وتضبط الحقوق، وتكون رسلا للناس، تنوب مناب خطابهم<sup>(١)</sup>.  
وتقديم الأمر بقراءة القرآن وتكراره دليل على شرف القرآن وقراءته، كما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۙ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ الرحمن: ١ - ٣، فقدم التعليم على الخلق.  
وفي الآيات إشارة إلى حفظ القرآن في الصدور والسطور.  
أما الأول فلأن النبي - x - قد تلقى القرآن من جبريل مشافهة بالتلقين والتكرار، فحفظه ووعاه، فصار تلقى القرآن بهذه الطريقة سنة متبعة.

وأما الثاني فيشير إليه قوله: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، فدل على الاهتمام بعلم الكتابة، وبأن الله يريد أن يكتب للنبي - x - ما ينزل عليه من القرآن، فمن أجل ذلك اتخذ النبي - x - كتابا للوحي من مبدأ بعثته<sup>(٢)</sup> ومما تقدم يتبين أن مدار هذه الآيات حول تعلم القرآن وإقراءه وتشريفه والإشادة به، وأنها أصل في طريقة تلقين القرآن وتلقيه بطريق المشافهة، كما أنزل دون زيادة أو نقصان<sup>(٣)</sup>.  
الموضع السادس:

قال الله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ الإسراء: ٧٨.  
تتناول هذه الآية الصلوات الخمس المفروضة، والمراد بدلوك الشمس هو ميلها إلى الزوال. وغسق الليل هو ظهور ظلمته، فالآية جامعة لمواقيت الصلاة كلها، فقوله: ﴿لِذِكْرِ الشَّمْسِ﴾ يتناول صلاة الظهر والعصر وقوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ يتناول المغرب والعشاء، وقوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ هو صلاة الصبح<sup>(٤)</sup>. ومعنى قرآن الفجر، أي القراءة في صلاة الفجر<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر تفسير السمرقندي ٥٧٤/٣، والمحزر الوجيز ٥٠٢/٥، والكشاف ٧٨١/٤، وتفسير القرطبي ١٢٠/٢٠، وتفسير السعدي ص ٩٢٠.  
(٢) انظر التحرير والتنوير ٤٨٦٥/٣٠.  
(٣) ومن اللطائف في هذه السورة أن الله أمر في أولها بالقراءة وفي آخرها بالسجود، ولهذا كان أعظم الأذكار التي في الصلاة قراءة القرآن وأعظم الأفعال السجود لله وحده لا شريك له.  
انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٤٢٦/٣.  
(٤) انظر تفسير البيهقي ١٢٨/٢، وتفسير ابن كثير ٥٥/٣، وتفسير السعدي ص ٤٦٤.  
ويفسر هذه الآية الأيتان ١٧، ١٨ من سورة الروم، قال الشافعي: "ويقال في قول الله عز وجل: ﴿فَسَبِّحْنِ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ﴾ المغرب والعشاء، ﴿وَحِينَ تَضِيحُونَ﴾ الصبح، ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا﴾ العصر، ﴿وَحِينَ تَضَاهُونَ﴾ الظهر "اهد أحكام القرآن للشافعي ٥٧/١.  
وقيل الدلوك بدل على أوقات الظهر والعصر والمغرب؛ لأنه يأتي بمعنى زوال الشمس عن وسط قوس فرضي في طريق مسارها اليومي، وهو وقت الظهر، ويرد بمعنى: ميل الشمس عن مقدار ثلاثة أرباع القوس وهو وقت العصر، ويرد بمعنى غروبها، وهو وقت المغرب، فصار لفظ الدلوك مشتركاً في المعاني الثلاثة، والغسق: الظلمة، وهو وقت غيبوبة الشفق، وذلك وقت العشاء، ويسمى العتمة، أي الظلمة. انظر التحرير والتنوير ٢٤٨٩/١٥.  
(٥) التمهيد لابن عبد البر ٥١/١٩.

أخرج الشيخان عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - x - يقول: (تفضل صلاة الجميع صلاة أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر) ثم يقول أبو هريرة: فاقروا إن شئتم: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾<sup>(١)</sup>.

وعطف قوله: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾ على قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾؛ إشارة إلى أن لكل صلاة من تلك الصلوات قرآناً، وكذلك النافلة سماها قرآناً، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ المزمّل: ٢٠، أي قوموا من الليل ما تيسر، وعبر بالصلاة عن القراءة كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافَتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ الإسراء: ١١٠، أي بقراءتك<sup>(٢)</sup>.

وإنما عبر عن صلاة الفجر بالقراءة دون غيرها من الصلوات؛ لأنها جهرية، والقرآن يقرأ فيها أكثر من غيرها؛ فإنها تصلى بسورتين طويلتين، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة<sup>(٣)</sup>. ولأنها تكون في وقت يتواطأ فيه السمع واللسان والقلب؛ لفراغه وعدم تمكن الاشتغال فيه، فيفهم القرآن ويتدبره<sup>(٤)</sup>.

لقد عظم الله شأن القرآن الذي يتلى في الصلوات؛ الفريضة والنافلة، وأشاد بقراءة صلاة الفجر على وجه الخصوص، وأمر بها؛ ليبين أن ركن الصلاة ومقصودها الأعظم هو الذكر بقراءة القرآن والاستماع إليه وتدبره، لذا أجمع العلماء - كما يقول القرطبي - على أنه لا صلاة إلا بقراءة<sup>(٥)</sup>. وما ذلك إلا لأهمية الاستماع إلى قراءة القرآن وتدبر آياته والتفكير فيها، لذا أوجب الله الإنصات والاستماع إلى القرآن في الصلاة بقوله عز شأنه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤. قال الإمام أحمد عن هذه الآية: "أجمع الناس على أنها نزلت في الصلاة"<sup>(٦)</sup>.

ولما كانت القراءة في الصلاة بهذه المنزلة جعل الشارع الحكيم المتقن لها هو المقدم في الإمامة، فقال x: (يوم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً) وفي رواية

(١) صحيح البخاري ٢٣٢/١ - باب فضل صلاة الفجر في جماعة - حديث رقم ٦٢١،

وصحيح مسلم - باب فضل صلاة الجماعة - حديث رقم ٦٤٩.

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٤/٤٣٩، والتحرير والتنوير ١٥/٢٤٨٩.

(٣) انظر صحيح البخاري ١/٢٦٦ - باب القراءة في الفجر، وصحيح مسلم ١/٣٣٦ -

باب القراءة في الصبح، وزاد المعاد ١/٢١٤، والتحرير والتنوير ١٥/٢٤٨٩.

(٤) انظر التسهيل لابن جزي ٢/١٧٧، وزاد المعاد لابن القيم ١/٢١٦.

(٥) تفسير القرطبي ١/١٢٣، وانظر أحكام القرآن للجصاص ٥/٣٢، وأحكام القرآن لابن

العربي ٣/٢١٠.

(٦) انظر المغني لابن قدامة ١/٣٣٠، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢/٢٩٥.

(سنا) مكان (سلما) (١). ومعنى أقرؤهم: أي أكثرهم حفظا للقرآن بدلالة حديث ابن عمر وحديث عمرو بن سلمة الأثيين، وقيل معناه أحسنهم قراءة (٢). واللفظ محتمل للمعنيين، فالأولى أن يقال الأقرأ هو الذي جمع بين الحفظ وإتقان التلاوة.

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما قدم المهاجرون الأولون العصابة - موضع بقباء - قيل مقدم رسول الله - x - كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا، رواه البخاري في صحيحه (٣). وعن عمرو بن سلمة في قصة إسلام قومه أن النبي - x - قال لهم: (إذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم وليؤمكم أكثركم قرآنا)، قال عمرو: فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآنا مني لما كنت أتلقى من الركبان فقدموني بين أيديهم وأنا ابن ست أو سبع سنين، رواه البخاري (٤). وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله x : (إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم) رواه مسلم (٥).

الموضع السابع:

قال الله تعالى: ﴿فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى وَمَآخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَمَآخْرُونَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْرءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِنَفْسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يُجْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ المزمع: ٢٠ .  
تقدم الحديث عنها في الآية السابقة .

الموضع الثامن:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤ .  
وهذه الآية - أيضا - تقدم الحديث عنها قريبا . وهي أصل في السماع الذي يعد من أصول الإقراء (٦).  
الخاتمة

أحمد الله عز وجل على ما وفقني إليه في هذا البحث، وألخص ما توصلت إليه من نتائج في النقاط التالية :

- (١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤٦٥/١ - باب من أحق بالإمامة- حديث رقم ٦٧٣ عن أبي مسعود الأنصاري.
- (٢) انظر مرقاة المفاتيح للقاري ١٧٣/٣
- (٣) صحيح البخاري ٢٤٦/١ - باب إمامة العبد والمولى - حديث رقم ٦٦٠ .
- (٤) صحيح البخاري ١٥٦٤/٤ - باب من شهد الفتح - حديث رقم ٤٠٥١ .
- (٥) صحيح مسلم ٤٦٤/١ - باب من أحق بالإمامة - حديث رقم ٦٧٢ .
- (٦) انظر ص .

- أن إقراء القرآن مصطلح معناه : أن يحمل الشيخ تلميذه على أن يقرأ عليه القرآن؛ ليسمع قراءته؛ ليقومها؛ فيجيزه عليها. وللفظ الإقراء في القرآن مرادفات تشترك معه في بعض المعاني، وأظهرها في هذا الترادف لفظ: علم ودرّس . والقرآن مصدر كالقراءة - التي يعود أصلها إلى الظهور وإلى الجمع - يأتي بمعنى القراءة أحيانا، وغلب استعماله علما على كتاب الله تعالى.
- نصت آيات الإقراء على ثلاث وظائف رئيسة لمقرئ القرآن؛ الأولى: التلاوة من خلال السماع والعرض، وهي أصل الإقراء في القرآن. والثانية: تعليمه طلابه الكتاب والحكمة. والثالثة: تزكية الطلاب وتربيتهم.
- نص القرآن على أن نجاح مقرئ القرآن في أداء رسالته مرهون بتحقيقه لصفة جامعة، هي صفة الربانية.
- التلاوة مصدر تلا، وأصلها راجع إلى تتبع الحروف والكلمات والجمل، وإتباع بعضها بعضا، وهي أعم من القراءة. وغلب استعمالها في القرآن دون القراءة؛ لما تضمنته من بلاغة ومعان كثيرة.
- جاءت موضوعات آيات التلاوة في القرآن متنوعة، ويمكن تصنيفها إلى خمسة أنواع : الأول: نوه بتلاوة القرآن وبين عظيم نفعها للتالي والمستمع . والثاني : دل على أن التلاوة وسيلة رئيسة من وسائل الدعوة والتعليم والتربية. والثالث : بين أن منهج المؤمنين في تلاوة القرآن يتلخص في أنهم يقيمون حروفه وحدوده على حد سواء. والرابع: بين أن حال المؤمنين عندما يتلى عليهم القرآن هي التدبر لآياته والخشوع والخضوع لها. والخامس : بين أن حال الكفار عندما يتلى عليهم القرآن هو الإعراض والاستكبار والاستهزاء والتكذيب .
- أن تلاوة القرآن حق تلاوته تعني التخلق بأخلاق القرآن، وهي صفة جامعة، يفتقر إليها مقرئ القرآن أشد الافتقار، وهي سر نجاحه، ولا بد أن يربي تلاميذه عليها.
- جاءت آيات القراءة في ثمانية مواضع من القرآن، ولها دلالات كثيرة، أظهرها: أن قراءة القرآن طاردة للشياطين الإنس والجن، وأولى الناس بهذا الأثر هو مقرئ القرآن، وكذلك المثابر على تلاوته . ودلت - أيضا - على وجوب أن يربي مقرئ القرآن في طلابه محبة القرآن وتعظيمه والأنس والخشوع عند تلاوته وسماعه، وتدبر آياته وفهمها والعمل بمقتضاها. ودلت كذلك على فضل تعلم القرآن وإقرائه وتشريفه والإشادة به، وأن الأصل في طريقة تلقين القرآن وتلقيه هي المشافهة.

فهرس المصادر والمراجع

- ١- **الإتقان في علوم القرآن**: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، دار الفكر- لبنان.
- ٢- **الأحرف السبعة للقرآن**: لأبي عمرو الداني، تحقيق د. عبد المهيمن طحان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة المنارة - مكة المكرمة.
- ٣- **أحكام القرآن**: لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر - لبنان.
- ٤- **أحكام القرآن**: لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبي بكر، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥- **أحكام القرآن**: لمحمد بن إدريس الشافعي أبي عبد الله، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ١٤٠٠هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٦- **إحياء علوم الدين**: لمحمد بن محمد الغزالي أبي حامد، دار المعرفة - بيروت.
- ٧- **أخلاق حملة القرآن**: لأبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، تحقيق د. عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، مكتبة الدار - المدينة النبوية.
- ٨- **الأذكار**: للإمام يحيى بن شرف النووي، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، ١٤١٠هـ، دار الهدى- الرياض.
- ٩- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٠- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق مأمون شيحا، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار المعرفة - بيروت.
- ١١- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: لمحمد الأمين محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت.
- ١٢- **إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان**: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ، دار المعرفة - بيروت.
- ١٣- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: لناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، دار الفكر - بيروت.
- ١٤- **بدائع الفوائد**: لمحمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبي عبد الله، تحقيق هشام عبد العزيز عطا وآخرون، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة.
- ١٥- **البرهان في علوم القرآن**: لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبي عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٣٩١هـ، دار المعرفة - بيروت.

- ١٦- تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ١٧- تاريخ المدينة المنورة: لأبي زيد عمر بن شبة النميري البصري، تحقيق علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٨- التبيان في آداب حملة القرآن: لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، الوكالة العامة للتوزيع - دمشق.
- ١٩- التبيان في إعراب القرآن: لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٢٠- التبيان في تفسير غريب القرآن: لشهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق فتحي أنور الدابولي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر.
- ٢١- التسهيل لعلوم التنزيل: لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبلي، الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي - لبنان.
- ٢٢- تفسير البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت.
- ٢٣- تفسير التحرير والتنوير: لمحمد الطاهر بن عاشور، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر.
- ٢٤- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم: لنصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي، تحقيق د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت.
- ٢٥- تفسير القرآن العظيم: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء، ١٤٠١هـ، دار الفكر - بيروت.
- ٢٦- تفسير القرآن العظيم: لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، المكتبة العصرية - صيدا.
- ٢٧- تفسير القرآن: لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الوطن - الرياض.
- ٢٨- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب: لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٩- تفسير مجاهد: لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبي الحجاج، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية - بيروت.
- ٣٠- تفسير مقاتل بن سليمان: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق أحمد فريد، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت.
- ٣١- تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل: لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان.

- ٣٢-تهذيب اللغة: لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- ٣٣-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- ٣٤-جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لمحمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبي جعفر، ١٤٠٥هـ، دار الفكر - بيروت.
- ٣٥-الجامع الصحيح سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى أبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٦-الجامع الصحيح: لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت.
- ٣٧-جامع بيان العلم وفضله: ليوسف بن عبد البر النمري، ١٣٩٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٨-الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب - القاهرة.
- ٣٩-خلق أفعال العباد: لمحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، ١٣٩٨هـ، دار المعارف السعودية - الرياض.
- ٤٠-الدر المنثور: لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، ١٩٩٣هـ، دار الفكر - بيروت.
- ٤١-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- ٤٢-الروح في الكلام علي أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، ١٣٩٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٣-زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- ٤٤-زاد المعاد في هدي خير العباد: لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - بيروت - الكويت.
- ٤٥-سلسلة الأحاديث الصحيحة: لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ، المكتب الإسلامي.
- ٤٦-سنن ابن ماجه: لمحمد بن يزيد أبي عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.



- ٤٧- **سنن القراء ومناهج المجودين:** للدكتور أبي مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، مكتبة الدار - المدينة المنورة.
- ٤٨- **السنن الكبرى:** لأحمد بن شعيب أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٩- **صحيح الترغيب والترهيب:** للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ٥٠- **صحيح الجامع الصغير:** لناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ، المكتب الإسلامي.
- ٥١- **صحيح مسلم بشرح النووي:** لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الطبعة الثانية، ١٣٩٢ هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٢- **صحيح مسلم:** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٣- **الطبقات الكبرى:** لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري، دار صادر - بيروت.
- ٥٤- **العلل الواردة في الأحاديث النبوية:** لعلي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبي الحسن الدارقطني البغدادي، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار طيبة - الرياض.
- ٥٥- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري:** لبدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٥٦- **غريب الحديث:** لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي أبي سليمان، تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ١٤٠٢ هـ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- ٥٧- **فتح البيان في مقاصد القرآن:** لأبي الطيب صديق بن حسن القنوجي البخاري، تحقيق عبد الله إبراهيم الأنصاري، ١٤١٢ هـ، المكتبة العصرية - صيدا - بيروت.
- ٥٨- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير:** لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر - بيروت.
- ٥٩- **الفريد في إعراب القرآن المجيد:** لحسين بن أبي العز الهمداني، تحقيق الدكتور فهمي حسن النمر، والدكتور فؤاد علي مخيمر، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الثقافة - الدوحة - قطر.
- ٦٠- **كتاب السبعة في القراءات:** لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق شوقي ضيف، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ، دار المعارف - مصر.
- ٦١- **كتاب العين:** لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي .

- ٦٢-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٦٣-الكشف والبيان (تفسير الثعلبي): لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ٦٤-لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، الطبعة الأولى، دار صادر - بيروت.
- ٦٥-مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب- قسم التفسير ومختصر زاد المعاد، تحقيق عبد العزيز بن زيد الرومي، وصالح بن محمد الحسن، أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، مطابع الرياض.
- ٦٦-مجموع فتاوى ابن تيمية: لأبي العباس أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني، تحقيق عبد الرحمن ابن محمد بن قاسم، ومساعدة ابنه محمد، مكتبة المعارف - الرباط - المغرب.
- ٦٧-المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية.
- ٦٨-المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية - لبنان.
- ٦٩-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين : لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المعروف بابن القيم، تحقيق محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٧٠-مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تحقيق يوسف بدوي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار الكلم الطيب - بيروت.
- ٧١-مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن سلطان محمد القاري، تحقيق جمال عيتاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت.
- ٧٢-المستدرک علی الصحیحین: لمحمد بن عبد الله أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٧٣-مسند أبي داود الطيالسي: لسليمان بن داود أبي داود الفارسي البصري الطيالسي، دار المعرفة - بيروت.
- ٧٤-مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة - مصر.
- ٧٥-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية - بيروت.

- ٧٦- معالم التنزيل المشهور بتفسير البغوي: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة - بيروت.
- ٧٧- معاني القرآن الكريم: لأبي جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- ٧٨- معاني القرآن وإعرايه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق د. عبد الجليل شلبي، دار عالم الكتب.
- ٧٩- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، دار الجيل - بيروت.
- ٨٠- المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الفكر - بيروت.
- ٨١- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة - لبنان.
- ٨٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، المكتبة التجارية - مكة، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
- ٨٣- النهاية في غريب الحديث والأثر: لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ١٣٩٩ هـ، المكتبة العلمية - بيروت.
- ٨٤- هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، ١٣٧٩ هـ، دار المعرفة - بيروت.
- ٨٥- الوابل الصيب من الكلم الطيب: لأبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق محمد عبد الرحمن عوض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٨٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت.
- ٨٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق عادل بن أحمد عبد الموجود وآخرين، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.

## قواعد قرآنية عامة في الدعوة إلى الله تعالى

د . رياض بن محمد المسيميري

- \* عضو هيئة التدريس بكلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- \* حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باطروحته ( تفسير ابن شهاب الزهري من أول القرآن الكريم إلى آخر سورة الإسراء جمعاً ودراسة ) .
- \* حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب ( أنوار الحقائق الربانية في تفسير اللطائف القرآنية لمحمود بن عبد الرحمن الأصفهاني ، من أول سورة يونس إلى آخر سورة النحل ) .



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

أنزل الله تعالى كتابه الكريم دستوراً للأمة ومنهج حياة لها، وأمر بأن يرجع إليه في كل قضايا الأمة التشريعية والتعبدية والدعوية والأخلاقية وغير ذلك، مما هو معلوم للجميع وإن من أولى الناس بحثاً في هذا القرآن الكريم، واستخراجاً لكنوزه، واستنباطاً لقواعده وضوابطه في مناحي الحياة كافة هم أهل القرآن؛ فهم بعلومه أعلم، وكنوزه أفهم، ولفوائده أجمع. وإن مما ينبغي أن تتجه إليه هم أهل القرآن: استنباط قواعد القرآن المنظمة للدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لكون هاتين المهمتين هما أخص وأنفس خصائص هذه الأمة الوسط لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ولذا رأيت جمع بعض قواعد القرآن؛ لتكون نبراساً لكل داعية ومحتسب، على غرار القواعد الفقهية التي استخلص كثير منها من كتاب الله، وليكون في هذه الخطوة تحفيزاً لهم أهل العلم وطلابه لاستنباط قواعد آخر في شؤون الأسرة والاقتصاد والسياسة والأخلاق والسلوك وغيرها، وفي هذه المقدمة ساتناول بحول الله وقوته ثلاثة أمور:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:  
أخص أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يلي:

١ - رغبتني باستقراء القرآن الكريم، وجمع بعض قواعد في الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لتكون نبراساً وزاداً لعموم الأمة وخاصتها من أهل الدعوة والاحتساب؛ فإن الله وصف هذه الأمة بأنها أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمة الدعوة والعلم والعمل.

قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَبُّكُمْ لَهُمُ الْخَيْرُ لَكُنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

٢ - توجيه الهمم نحو استخراج كنوز القرآن وقواعده وشرائعه، فليس في الوجود من خير إلا دل عليه كتاب الله، وليس في الوجود من شر إلا حذر منه قرآن ربنا تبارك وتعالى.

ثانياً: خطة البحث:

يقع هذا البحث في مقدمة وعشرين قاعدة وخاتمة القاعدة الأولى: الإيمان بوجوب الدعوة حسب المستطاع.

القاعدة الثانية : لا بدّ من استصحاب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن عند الدعوة إلى الله تعالى .  
القاعدة الثالثة : العلم قبل العمل .  
القاعدة الرابعة : الأزدياد من العلم ما أمكن .  
القاعدة الخامسة : إعلان الداعية عن حقيقة رسالته التي يدعو إليها .  
القاعدة السادسة : قوة الحجة ، وسلامة الفكرة ، وصلابة البرهان .  
القاعدة السابعة : توقع العداوة من الآخرين .  
القاعدة الثامنة : الصبر على أعباء الدعوة ، ومشاق الطريق .  
القاعدة التاسعة : التوكل على الله سبحانه .  
القاعدة العاشرة : الاعتقاد الجازم بأن الهداية بمعناها الخاص بيد الله

وحده .

القاعدة الحادية عشرة : عدم استعجال النتائج .  
القاعدة الثانية عشرة : مهمة الداعية البلاغ .  
القاعدة الثالثة عشرة : الجمع بين البشارة والندارة باعتدال .  
القاعدة الرابعة عشرة : الوقوف عند حدود الشارع .  
القاعدة الخامسة عشرة : الثقة بحسن العاقبة .  
القاعدة السادسة عشرة : الثبات على المبدأ .  
القاعدة السابعة عشرة : الصدع بالحق .  
القاعدة الثامنة عشرة : الدعاء : سلاح الداعية الفتاك .  
القاعدة التاسعة عشرة : الاستعانة بالصلاة .  
القاعدة العشرون : سدّ الذرائع .

ثالثاً : المنهج المتبع في إخراج البحث :

- (١) قرأت القرآن الكريم - متدبراً - ثم ذكرت كل قاعدة وأدلتها باختصار .
- (٢) عزوت الآيات إلى سورها ، مع ذكر رقم الآية .
- (٣) خرجت الأحاديث من مصادرها المعتمدة ، مع الحكم على الحديث إن كان في غير الصحيحين أو أحدهما ، وذكرت كلام أهل العلم فيه .
- (٤) شرحت الغريب من الألفاظ بالرجوع إلى كتب القواميس وغيرها .
- (٥) التزمت الترتيب والتنظيم ، وسلاسة العرض ، وسهولة العبارة ، ووضوح الفكرة بحسب الطاقة والإمكان .

القاعدة الأولى : الإيمان بوجوب الدعوة حسب المستطاع .  
 قال الله تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ  
 بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [ النحل  
 : ١٢٥ ] قال الطبري : « يقول -تعالى ذكره- لنبيه محمد ﷺ : ادع يا محمد  
 من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته، إلى ﴿ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ يقول : إلى  
 شريعة ربك التي شرعها لخلقها، وهو: الإسلام ﴿ بِالْحُكْمَةِ ﴾ يقول : بوحى  
 الله الذي يوحىه إليك، وكتابه الذي يُنزلُ عليك ﴿ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ يقول :  
 وبالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه ، وذكرهم بها في  
 تنزيله ، كالتي عدّد عليهم في هذه السورة من حججه، وذكرهم فيها ما  
 ذكّرهم من آلائه، ﴿ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ يقول : وخاصمهم بالخصومة  
 التي هي أحسن من غير أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى ، ولا  
 تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك، وبنحو الذي قلنا في  
 ذلك قال أهل التأويل » (١)

وقال القرطبي : « هي محكمة في جهة العصاة من الموحدين ،  
 ومنسوخة بالقتال في حق الكافرين وقد قيل: إن من أمكنت معه هذه  
 الأحوال من الكفار ورجي إيمانه بها دون قتال فهي فيه محكمة والله أعلم  
 » (٢)

وعند قوله -تعالى- : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ [ آل عمران : ١٠٤ ]

وجدت لابن كثير هذه الإضافة المهمة : « يقول تعالى: ولتكن منكم  
 أمة منتصبة للقيام بأمر الله في الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون » (٣)  
 والمقصود من هذه الآية : أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية  
 لهذا الشأن ، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه كما ثبت عن  
 أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده  
 ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » (٤)  
 ، وفي رواية « وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل » .  
 وروى الإمام أحمد : عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «  
 والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنتهون عن المنكر ، أم ليوشكن  
 الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم » (٥)

(١) انظر : « تفسير الطبري » (ج ١٤/ص ١٩٤) .

(٢) انظر : « تفسير القرطبي » (ج ١٠/ص ٢٠٠) .

(٣) انظر : « تفسير ابن كثير » (ج ١/ص ٣٩١) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان ،  
 حديث رقم (٧٠) (١٦٧/١) .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ، حديث حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ ، حديث رقم (٥٣٨٨) (٢٨١/٤٧) .



وروى الترمذي (١) من حديث عمرو بن أبي عمرو به ، وقال الترمذي : حسن ، والأحاديث في هذا الباب كثيرة مع الآيات الكريمة . قلت : فالإيمان بوجوب الدعوة ولزومها كفيل بدفع الداعية إلى التفاني في محاولة إنجاح دعوته، وبذل الغالي والرخيص في سبيل تحقيق برنامجه وطموحه الدعوي . وما النجاحات التي حققها الأنبياء والرسل وورثتهم من الدعوة والمصلحين ، إلا ثمرة لإيمانهم العميق ، ويقينهم الصادق بوجوب الدعوة وحميتها.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الفتن ، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حديث رقم ( ٢١٦٩ ) ( ٧٥/٨ ) .

١٨٥ -

القاعدة الثانية: لا بد من استصحاب الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن عند الدعوة إلى الله تعالى .

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ ﴾ [ النحل : من الآية ١٢٥ ] .  
قال ابن جرير : الحكمة : ما أنزل الله على نبيه من الكتاب والسنة .  
قلت : ويمكن أن يقال : الحكمة : وضع الشيء في موضعه الملائم ،  
فالحزم في موضعه واللين في موضعه

تأمل موقف نبينا ﷺ من حبه أسامة بن زيد ﷺ حين شفع في المخزومية التي سرقته ، وكيف أغلظ له القول ، وخطب خطبته المدوية ، كما في حديث عائشة « أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية (١) التي سرقته ، فقالوا : ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة ! فقال : رسول الله ﷺ أتشفع في حد من حدود الله ؟! ثم قام فاختطب ؛ ثم قال : إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ! وأيم الله ، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » (٢)

وتأمل موقفه من أسامه ﷺ أيضاً حين قتل المشرك بعد أن تلفظ بالشهادة ، وهذا سياق الحديث بتمامه: عن أسامة بن زيد ﷺ قال : « بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فصبحنا الحرقات من جهينة ؛ فأدركت رجلاً فقال : لا إله إلا الله ، فطعنته ؛ فوقع في نفسي من ذلك فذكرته للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : أقال لا إله إلا الله وقتلته ؟! قال : قلت : يا رسول الله ، إنما قالها خوفاً من السلاح ! قال : أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ؟! فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يوماً ! قال : فقال سعد : وأنا والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين - يعني أسامة - قال : قال

رجل : ألم يقل الله : ﴿ وَفَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ لِلدِّينِ كَلِمَةٌ لِلَّهِ ﴾  
فقال سعد : قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة ، وأنت وأصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة » (٣)

وأما اللين وسعة الصدر فأمثلته تفوق الحصر :  
ففي صحيح مسلم ، عن إسحاق بن أبي طلحة حدثني أنس بن مالك ﷺ - وهو عم إسحاق - قال : « بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد ! فقال أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه قال :

(١) المخزومية : هي فاطمة بنت الأسود ، بنت أخي أبي سلمة الصحابي الذي كان زوج أم سلمة قبل زواجها بالنبي عليه السلام ، ينظر: فتح الباري لابن حجر ٩١/١٢ .  
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رُفِعَ إلى السلطان ، حديث رقم (٦٢٩٠) (٤٩/٢١) .  
ومسلم في صحيحه ، كتاب الحدود ، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود ، حديث رقم (٣١٩٦) (٥٤/٩) .  
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله ، حديث رقم (١٤٠) (٢٥٨/١) .

قال رسول الله ﷺ: لا تزرموه (١)، دعوه . فتركوه حتى بال ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القدر، إنما هي لذكر الله - عز وجل - والصلاة، وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله ﷺ قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشبهه عليه» (٢)

أما الموعظة الحسنة: فقد قال ابن كثير في بيانها: أي بما في أي القرآن من الزواجر والوقائع بالناس، ذكرهم بها ليحذروا بأس الله (٣) قلت: إذاً على الداعية أن يكثر من مطالعة القرآن، والسيرة النبوية كذلك ليتعرف على ما في القرآن - خاصة - من الزواجر؛ كزجره عن الشرك و البدعة و الفاحشة والربا والزنا والظلم والبيغي والعقوق.. الخ . ليكون كلامه وطرحه مؤيداً بالأدلة الشافية الكافية.

وأما المجادلة بالحسنى: فقد قال ابن كثير: «أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال؛ فليكن بالوجه الحسن برفق ولين، وحسن خطاب كما قال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] (٤)

قلت: وهكذا الداعية يجدر به أن يجادل بالحسنى واللين والرفق من غلب على ظنه بحثه عن الحق من المخالفين الراغبين في فهم الحجة للاقتناع بها.

أما من كان منهم ذا اعتداد برأيه وأنفة عن قبول الرأي الآخر فلا داعي لإضاعة الوقت في جدال عقيم بلا جدوى .

قد يصادف الداعية امرأة سافرة - تدينياً - بمعنى أنها تعتقد أن كشف الوجه جائز شرعاً، إمّا لما درجت عليه في مجتمعها، أو بسبب مذهب مرجوح أو غير ذلك، لكنها لا تمنع من الحوار الهادف، ولديها الاستعداد لسماع الرأي المخالف بدليله، فمثل هذه لا بأس أن يناصحها الداعية ولو طال الزمن، فيسمع منها وتسمع منه مادام بالإمكان هدايتها أو على الأقل إبلاغها الحق في المسألة.

(١) أي لا تقطعوا عليه بوله. يقال: زَرَمَ الدمع والبول إذا انقطعا، وأزرمته أنا. ينظر: «النهاية لابن الأثير» (٣٠١/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، حديث رقم (٤٢٩) (١٣٣/٢).

(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (٥٢٣/٤).

(٤) المرجع السابق (٥٢٣/٤).

القاعدة الثالثة : العلم قبل العمل.

قال تعالى: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِكُمْ ﴾ [محمد: ١٩] .  
 فقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالتعلم ثم أمره بالعمل ، وهو : الاستغفار  
 لنفسه وللمؤمنين والمؤمنات .  
 قال الطبري : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فاعلم يا محمد أنه لا  
 معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة ، ويجوز لك وللخلق عبادته ، إلا الله الذي هو  
 خالق الخلق ومالك كل شيء ، يدين له بالربوبية كل ما دونه ، ﴿ وَاسْتَغْفِرَ لِذُنُوبِكُمْ ﴾  
 وسأل ربك غفران سالف ذنوبك وحادثها ، وذنوب أهل الإيمان بك من  
 الرجال والنساء » (١)  
 قلت : وعليه بوب البخاري في الصحيح فقال : « باب : العلم قبل  
 العمل »

لذا على الداعية أن يتعلم قبل أن يدعو لتكون دعوته عن علم ؛ لكن  
 لا ينبغي له التسوية ، ويظن أنه لا دعوة إلا بعد بلوغ سن معينة ، أو  
 حفظ قدر معين من القرآن أو السنة ، أو قراءة كتاب كذا وكذا ... فالواجب  
 أن يدعو في حدود ما لديه من العلم ، كما أخبر الله تعالى عن الجن في  
 قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ  
 وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] .  
 فتأمل كيف طلب هؤلاء الجن العلم، وأنصتوا للقرآن الكريم خاشعين  
 : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ [الأحقاف : ٢٩] .  
 أي بادروا إلى دعوة قومهم فور انقضاء القراءة ، واكتسابهم شيئاً من  
 العلم .

وفي البخاري عن عبد الله بن عمرو ؓ أن النبي ﷺ قال : « بلغوا  
 عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً  
 فليتبوأ مقعده من النار » (١)  
 قال المباركفوري : « أي ولو كان المبلغ آية . قال في اللغات :  
 الظاهر أن المراد آية القرآن ، أي ولو كانت آية قصيرة من القرآن ،  
 والقرآن مبلغ عن رسول الله ﷺ لأنه الجائي به من عند الله ، ويفهم منه  
 تبليغ الحديث بالطريق الأولي ؛ فإن القرآن مع انتشاره وكثرة حملته  
 وتكفل الله - سبحانه - بحفظه لما أمرنا بتبليغه ؛ فالحديث أولى » (٢)  
 وفي حديث وفد « عبد القيس » الثابت في الصحيحين أمرهم ﷺ  
 بحفظ ما أتفهم به من العلم، وإبلاغه قومهم .

(١) انظر : « تفسير الطبري » ( ج ٢٦ / ص ٥٣ ) .  
 (٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ،  
 حديث رقم ( ٣٢٧٤ ) ( ٢٧٧ / ١ ) .  
 (٣) انظر : « تحفة الأحوذى » للمباركفوري ( ج ٧ / ص ٣٦٠ ) .

ففي البخاري ومسلم، من حديث أبي جمرة<sup>(١)</sup>، قال: «كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس فقال: إن وفد عبد القيس أتوا النبي ﷺ فقال: من الوغد أو من القوم؟ قالوا: ربيعة فقال: مرحبا بالقوم أو بالوغد غير خزايا ولا ندامي. قالوا: إنا نأتيك من شقة بعيدة، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، ولا نستطيع أن نأتيك إلا في شهر حرام، فمرنا بأمر تخبر به من وراءنا ندخل به الجنة. فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله عز وجل وحده، قال: هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتعطوا الخمس من المغنم ونهاهم عن: الذبأء، والحنثم<sup>(٢)</sup>، والمزفت<sup>(٣)</sup>، قال شعبة: ربما قال: النقيير. وربما قال: المقير<sup>(٤)</sup> قال: أحفظوه وأخبروه من وراءكم»<sup>(٥)</sup>.

قال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [ طه : ١١٤ ] .  
فالداعية الجاد لا يزال حريصاً كل الحرص على الحفظ والفهم، وكثرة المطالعة والقراءة والبحث.  
ولا بد أن يثري ثقافته بمتابعة أحداث الساعة ومستجدات العصر، وتأصيلها من الناحية الشرعية، ومن ثم الانطلاق في دعوته على أسس راسخة متينة من العلم والثقافة والنظرة الشرعية الصحيحة.

قال الطبري: « قوله: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ ، يقول تعالى ذكره: وقل  
يا محمد رب زدني علماً إلى ما علمتني ، أمره بمسألته من فوائد العلم ما لا يعلم»<sup>(٥)</sup>

وقال ابن كثير: « قال ابن عيينة - رحمه الله - ولم يزل ﷺ في زيادة حتى توفاه الله ﷻ ، ولهذا جاء في الحديث إن الله تابع الوحي على رسوله حتى كان الوحي أكثر ما كان يوم توفي رسول الله ﷺ »<sup>(٦)</sup>.

(١) أبو جمرة: هونصر بن عمران الضبيعي، نزيل خراسان، مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من الثالثة، مات سنة (١٢٨). ينظر: «التقريب لأبن حجر» (ص: ٥٦١).  
(٢) الحنثم: جرار مدهونة كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة، نهي عن الانتباز فيها لسرعة الشدة فيها. ينظر: «النهاية لابن الأثير» (١/٤٤٨).  
(٣) النقيير: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر، ويلقى عليه الماء ليصير نبيذا مسكراً ينظر: «النهاية لابن الأثير» (١٠٥/٥).  
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب تحريض النبي ﷺ وقد عبد القيس على أن يحفظوا الإيمان والعلم ويخبروا من وراءهم وقال مالك بن الحويرث قال لنا النبي - صلى الله عليه وسلم - ارجعوا إلى أهليكم فعلموهم، حديث رقم (٨٥) (١/١٥٤).  
= ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه، حديث رقم (٢٤) (١/١٠٧).

(٥) انظر: «تفسير الطبري» (ج ١٦/ص ٢٢٠).  
(٦) انظر: «تفسير ابن كثير» (ج ٣/ص ١٦٨).

القاعدة الخامسة : إعلان الداعية عن حقيقة رسالته التي يدعو إليها .

﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ الحجر : ٩٤ ] .  
وأعني بذلك أن يُصرِّح الداعية بما يعتقد ويؤمن به، فبيِّن للناس أنَّه  
داعية إلى الإسلام بأصوله وفروعه، وشموله وكماله، وأدبياته وأخلاقياته

لابدَّ من وضوح الدعوة والجهر بها ، والاعتزاز بقيمتها فالخائف أو  
المتوجس ، لا يصلح أن يتصدى للدعوة ، كما أن الدعوة لا تُشرف  
بانتسابه لها قال تعالى : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾  
[يوسف : ١٠٨] .

فقد أمر الله - تعالى - نبيه الكريم بالإعلان عن دعوته جهاراً ، وبيان  
حقيقتها للثقلين دون مواربة أو مناورة .

القاعدة السادسة : قوة الحجة ، وسلامة الفكرة ، وصلابة البرهان .

﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ الأنعام : ١٤٩ ] .  
وقال أيضاً: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ [ الأنعام : ٨٣ ]

وفي قوله تعالى: ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ الوارد في القاعدة السابقة ،  
إيضاح وتوكيد لهذه القاعدة  
قال الشنقيطي : « فدلّ على أنّ الداعي إلى الله لا بدّ أن يكون على  
بصيرة ، وهي: الدليل الواضح الذي لا لبس في الحق معه ، وينبغي أن  
تكون دعوته إلى الله بالحكمة ، وحسن الأسلوب ، واللطافة مع إيضاح  
الحق » (١)

وقال ابن كثير : « يدعو إلى ما دعا رسول الله ﷺ على بصيرة  
ويقين وبرهان شرعي وعقلي » (٢)  
حين يأمر الداعية أخواته المسلمات بالحجاب الشرعي فلا بدّ أن  
يكون مسلحاً بأدلة واضحة، وحجج راسخة، وبراهين ساطعة، ويتوقع  
مواجهته ببعض الشبه فيستعد لها ويفندها واحدة بعد الأخرى حين يكون  
ملئ اليد بكلّ برهان متين ، وقول سديد .

(١) انظر : « أضواء البيان » ( ج ١/ص ٤٦٣ ) .

(٢) انظر : « تفسير ابن كثير » ( ٢/٤٩٧ ) .

القاعدة السابعة : توقع العداوة من الآخرين .

إن انتصاب الحاقدين والشانئين لمقاومة الدعوة وتعطيلها بكل حيلة ، وتعويقها بكل وسيلة أمر متوقع لا محالة .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ [ الأنعام : ١١٢ ] .

وقال تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُّونٌ ﴾ [الذاريات : ٥٢]

عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت : « أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي: الرؤيا الصالحة في النوم ؛ فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد الليالي ذوات العدد - قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال : اقرأ . قال : ما أنا بقارئ . قال : فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ؛ فقال : اقرأ . قلت : ما أنا بقارئ . فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني ؛ فقال : اقرأ . فقلت : ما أنا بقارئ . فأخذني الثالثة ثم أرسلني ؛ فقال :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ ، فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد - رضي الله عنها - فقال : زملوني زملوني؛ فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت على نفسي . فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبدا! إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى - ابن عم خديجة وكان امرأ تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني؛ فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي- فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة : يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى . فقال له ورقة : هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ﷺ يا ليتني فيها جذع، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك! فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجي هم ؟ قال : نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ! ثم لم ينشب ورقة أن توفي وقتر الوحي » (١)

فطريق الدعوة إذاً ليس مفروشا بالورود والرياحين دائماً بل هناك العقبات الكؤود ، والمثبطات والمعوقات ، والتحديات والمواجهات ، وهاهو ورقة بن نوفل يخبر رسولنا ﷺ بأنه ما جاء أحدٌ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي ، حديث رقم ( ٣ ) ( ٥/١ )  
( ومسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ، حديث رقم ( ٢٣١ ) ( ٣٨١/١ ) .



بمثل ما جاء به من العلم والحقّ والهُدى إلا عُودي ! فلا بدّ من توطيئ  
النفس على المواجهة والمكابدة، مع الوثوق التام بنصر الله، وتوفيقه  
القريب .

القاعدة الثامنة : الصبرُ على أعباء الدعوة، ومشاق الطريق !

إن الصبر سلاح ماض وقوي، لا غنى للداعية عنه ، وهو يخوض غمار الدعوة إلى الله !  
والداعية الصادق لا يضع سلاحه ولا تتوقف دعوته حتى يُوسد الثرى ، ويُحال بينه وبين البلاغ بانقضاء الأجل ؛ ففي وصية لقمان لابنه : ﴿ يَبْنِيْ أَعْمِرَ الصَّكُوَّةَ وَأَمْرًا مَّعْرُوفًا وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] .

وفي سورة إبراهيم الخليل -عليه السلام- أقسم الرسل لأقوامهم بأن يصبروا على أذاهم ، وأن يمضوا قدماً في طريقهم ! ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَذَىٰ لَّهُمْ ﴾ [إبراهيم : ١٢] .

وفي سيرة نبينا ﷺ مئات الشواهد على صبره وثباته؛ فلقد تعرض ﷺ لألوان من الأذى النفسي والبدني ، من سب وشتم وتحقير وتسفيه، بل وضرب وجرح ، ومحاولات عدة لتصفيته جسدياً، فصبر وصابر - بأبي هو وأمي- ﷺ حتى تحققت أماله الشريفة .  
وحسب القارئ الكريم هذه الأمثلة المختصرة ؛ فالمقام ليس مقام بسط وتتبع ..

عن عروة ، أن أسامة بن زيد ﷺ أخبره أن النبي ﷺ « ركب حماراً عليه إكاف<sup>(١)</sup> تحته قطيفة فدكية ، وأردف وراءه أسامة ، وهو يعود سعد بن عبادة ﷺ في بني الحارث بن الخزرج - وذاك قبل وقعة بدر- حتى مرَّ بمجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، عبدة الأوثان واليهود، فيهم عبد الله بن أبي، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ﷺ فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمَّر عبدُ الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال : لا تُغبروا علينا؛ فسلم عليهم النبي ﷺ ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن . فقال عبد الله بن أبي : أيها المرء لا أحسن من هذا! إن كان ما تقول حقاً فلا تؤذنا في مجالسنا، وارجع إلى رحلك فمن جاءك منا فاقصص عليه ! فقال عبد الله بن رواحة ﷺ : اغشنا في مجالسنا فإننا نحب ذلك! قال: فاستنَّب المسلمون والمشركون واليهود ، حتى همُّوا أن يتواثبوا! فلم يزل النبي ﷺ يُخفِّضهم ، ثم ركب دابته حتى دخل على سعد بن عبادة ﷺ فقال: أي سعد ، ألم تسمع إلي ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي- قال : كذا وكذا ! قال : اعف عنه يا رسول الله واصفح ، فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البُحيرة<sup>(٢)</sup> أن يتوجوه فيعصبوه بالعصا، فلماً

(١) إكاف الحمار ككتاب و غراب ووكافه برذعته والأكاف صانعه وأكف الحمار إيكافا وأكفه تأكيفا شده عليه وأكف الأكاف تأكيفا اتخذته ( القاموس المحيط ج ١/ص : ١٠٢٤ )  
(٢) البُحيرة بالتصغير وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد والمراد به هنا المدينة النبوية .

(فتح الباري ج ٨/ص ٢٣٢) .

ردّ الله ذلك بالحق الذي أعطاه شرق بذلك؛ فذلك فعل به ما رأيت! فعفا عنه النبي ﷺ» (١)

وفي البخاري ومسلم واللفظ لمسلم «عن عروة بن الزبير، أنّ عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشدّ من يوم أحد؟، فقال: لقد لقيت من قومك! وكان أشدّ ما لقيت منهم يومُ العقبة، إذ عرضت نفسي على عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إليّ ما أردت! فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب (٢)، فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني؛ فقال: إنّ الله - عز وجل - قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال وسلم عليّ ثم قال: يا محمد، إنّ الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال، وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت؟ إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين! (٣)، فقال له رسول الله ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا» (٤)

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاستئذان، باب التسليم في مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين، حديث رقم (٢٨٠) (٢٨٠/١٩).  
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين، حديث رقم (٣٣٥٦) (٢٨٣/٩).  
(٣) القرن الثعالب: نقل ياقوت الحموي عن القاضي عياض، هو قرن المنازل بسكون الراء، ميفات أهل نجد. ينظر: معجم البلدان (٣٧٩/٤).  
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، حديث رقم (٢٩٩٢) (٨/١١).  
ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، حديث رقم (٣٣٥٢) (٢٧٨/٩).

القاعدة التاسعة : التوكل على الله سبحانه .

وفي حوار الرسل لأقوامهم : ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا

سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَبَ عَلَى مَاءٍ آذِيثُمْونا وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل المتوكلون ﴾ [ إبراهيم : ١٢ ] .

قال ابن سعدي : « ما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا أي : أي شيء يمنعنا من التوكل على الله، والحال أننا على الحق والهدى، ومن كان على الحق والهدى فإن هداه يوجب له تمام التوكل ؟ وكذلك ما يعلم من أن الله متكفل بمعونة المهتدي وكفايته يدعو إلى ذلك، بخلاف من لم يكن على الحق والهدى؛ فإنه ليس ضامناً على الله، فإن حاله مناقضة لحال المتوكل، وفي هذا كالإشارة من الرسل - عليهم الصلاة والسلام - لقومهم بأية عظيمة، وهو : أن قومهم في الغالب أن لهم القهر والغلبة عليهم، فتحدثهم رسلهم بأنهم متوكلون على الله في دفع كيدهم ومكرهم ، وجازمون بكفايته إياهم، وقد كفاهم الله شرهم مع حرصهم على إتلافهم وإطفاء ما معهم من الحق فيكون هذا كقول نوح لقومه : ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ

قَالَ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّانَتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ

فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [ يونس : ٧١ ] ، وقول هود عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ \* مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ ﴾ [ هود : ٥٤-٥٥ ]<sup>(١)</sup>

إذا فالتوكل على الله قاعدة أساسية لا غنى للدعاة عنها ، ذلك أن تخذيل النفس ، ووسوسة الشيطان وكثرة العدو ، عوائق فاعلة أمام دعاة الحق ، فلا بد من استصحاب صدق العزيمة ، وحسن التوكل، لتذليل كل هاتيك العقبات واستصغار كل بغي وعدوان .

وإن ركون الداعية إلى قوة الله القاهرة ، وإرادته النافذة ، ونصرته الدائمة كفيل بضمان تحقق ثقة الداعية بنفسه ، وثقته بقرب تحقق موعود الله بالنصر والتمكين.

وقال الشنقيطي في أضواء البيان : « قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [ التوبة : ١٢٩ ] ، أمر تعالى في هذه الآية الكريمة نبيه ﷺ بالتوكل عليه - جلّ وعلا - ولا شك أنه ممثّل ذلك ، فهو سيد المتوكلين - عليه صلوات الله وسلامه - والتوكل على الله تعالى هو شأن إخوانه من المرسلين - صلوات الله عليهم وسلامه - ومن أوضح الأدلة على عظم توكل نبينا ﷺ على الله قوله يوم «حُنين» وهو على بغلة في ذلك الموقف العظيم :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب »<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : « تفسير السعدي » ( ج ١ / ص ٢٢٣ ) .

(٢) انظر : « أضواء البيان » ( ج ٢ / ص ١٤٩ ) .

القاعدة العاشرة : الاعتقاد الجازم بأن الهداية بمعناها الخاص بيد الله وحده .  
قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [ البقرة : ٢٧٢ ] .  
وقال : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [ القصص : ٥٦ ] .  
وهذه الهداية التي استأثر الله بها هي : هداية التوفيق والإلهام، وهي هداية منفية عما سوى الله - تعالى - فلا تعارض الهداية المثبتة المتاحة لكل أحد من الناس والمشار إليها بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [ الشورى : ٥٢ ] .  
إذ المقصود بهذه الأخيرة هداية الدلالة والإرشاد .  
فالداعية يهدي الناس بمعنى يدلهم ويرشدهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم، وأما استجابة الناس فذلك مما اختص الله به وحده .  
قال ابن سعدي : « ليس عليك من هدايتهم وتوفيقهم شيء بل أنت مطالب بالوعظ والتذكير والإنذار والتحذير، فإذا أدبت ما عليك فحسابهم على الله ، فإنهم يرون الإحسان ويعرفون نعمة الله ولكنهم ينكرونها ويجحدونها » (١) .

(١) انظر : « تفسير السعدي » ( ج ١ / ص ٤٤٦ ) .  
١٩٧ -

القاعدة الحادية عشرة : عدم استعجال النتائج .

إنَّ الداعية غير مطالب بتحقيق النتائج الإيجابية فضلا عن استعجالها !

قال الله : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [ البقرة : ٢١٤ ] .

لقد أخرج رسول الله ﷺ من مكة ؛ فلم يعد إليها إلا في السنة الثامنة من الهجرة الشريفة ، وفيها تحقق الفتح المبين والأمل الكبير ، ودخل الناس في دين الله أفواجا .

قال ابن كثير : « قد نسخ الله شريعة جميع الرسل بما بعث الله به محمداً ﷺ من الدين الحق الذي لا يغير ولا يبديل إلى قيام الساعة ، ولا يزال قائماً منصوراً ظاهراً على كل دين ؛ فلهذا فتح الله لأصحابه مشارق الأرض ومغاربها ، واجتازوا جميع الممالك ، ودانت لهم جميع الدول ، وكسروا كسرى ، وقصروا قيصر ، وسلبوها كنوزهما وأنفقت في سبيل الله ، كما أخبرهم بذلك نبيهم عن ربهم - عز وجل - في قوله : ﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [ النور : ٥٥ ] » (١) .

وقال أيضاً : « وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاية عليهم ، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم من الناس أمناً وحكماً فيهم، وقد فعله - تبارك وتعالى - وله الحمد والمنة، فإنه ﷺ لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكاملها، وأخذ الجزيرة من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام، وهادنه هرقل ملك الروم ، وصاحب مصر واسكندرية - وهو المقوقس - وملوك عمان، والنجاشي - ملك الحبشة - الذي تملك بعد أصحمة - رحمه الله وأكرمه - ثم لما مات رسول الله ﷺ واختار الله له ما عنده من الكرامة قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق ﷺ فلم شعث ما وهى بعد موته ﷺ وأطد جزيرة العرب ومهدّها، وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس، صحبة خالد بن الوليد ﷺ ففتحوا طرفاً منها، وقتلوا خلقاً من أهلها، وجيشاً آخر صحبة أبي عبيدة ﷺ ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثاً صحبة عمرو بن العاص ﷺ إلى بلاد مصر، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليقهما من بلاد حوران وما والاها، وتوفاه الله عز وجل واختار له ما عنده من الكرامة، ومن على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق

(١) انظر : « تفسير ابن كثير » ( ج ١ / ص ٣٦٨ ) .

أن يستخلف عمر الفاروق رضي الله عنه فقام بالأمر بعده قياماً تاماً لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله، وتمّ في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها، وديار مصر إلى آخرها، وأكثر إقليم فارس، وكسر كسرى وأهانته غاية الهوان، وتفقه إلى أقصى مملكته، وقصر قيصر، وانتزع يده عن بلاد الشام، وانحدر إلى القسطنطينية وأنفق أموالهما في سبيل الله كما أخير بذلك ووعد به رسول الله عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة، ثم لما كانت الدولة العثمانية<sup>(١)</sup>، امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، فتحت بلاد المغرب إلى أقصى ما هنالك؛ الأندلس وقيصر وبلاد القيروان وبلاد سبته ممّا يلي البحر المحيط، ومن ناحية المشرق إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى، وباد ملكه بالكلية، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز، وقتل المسلمون من الترك مقتلة عظيمة جداً وخذل الله ملكهم الأعظم (خاقان) وجبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن، ولهذا ثبت في الصحيح<sup>(٢)</sup> عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض.. الحديث»<sup>(٣)</sup>

وفي صحيح البخاري عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: «بيننا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل، فقال: يا عدي هل رأيت الحيرة؟ قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها. قال: فإن طالبت بك حياة لترين الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله! قلت: فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد؟!»

ولئن طالبت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى! قلت: كسرى بن هرمز؟! قال: كسرى بن هرمز!، ولئن طالبت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه!، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أعطك مالاً وولداً وأفضل عليك؟ فيقول: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم! قال عدي: سمعت النبي ﷺ يقول: اتقوا النار ولو بشق تمر، فمن لم يجد شق تمر، فبكلمة طيبة. قال عدي: فرأيت الطعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله! وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز، ولئن طالبت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ يخرج ملء كفه»<sup>(٤)</sup>

(١) الدولة العثمانية: نسبة إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه.  
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، حديث رقم (٥١٤٤) (٦٨/١٤).  
(٣) انظر: «تفسير ابن كثير» (ج ٣/ص ٣٠١).  
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٣٢٨) (٤٢٩/١١).

القاعدة الثانية عشرة: مهمة الداعية البلاغ .

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [العنكبوت : ١٨]

وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴾ [الشورى : ٤٨] .  
فهذه حقيقة وظيفية الداعية، ومهمته الأساس؛ أن يبلغ رسالة ربه نقية كما جاء بها نبيه عليه الصلاة والسلام من عند ربه بلا زيادة أو نقصان أو تحريف أو تبديل، فبصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم كما قال سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ﴾ [الأحزاب : ٣٩]

ويستحضر كذلك ما سبق الإشارة إليه في القواعد السابقة من أن هداية الناس واستجابتهم ليس موكولا إليه .  
قال الطبري : « ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ يقول : وغير واجب على من أرسله الله إلى قوم برسالة إلا أن يبلغهم رسالته بلاغاً يبين لهم ذلك البلاغ عما أراد الله به ، يقول : فليس على محمد أيها الناس إلا أداء رسالة الله إليكم ، وعليكم الطاعة ، وإن أطعتموه لحظوظ أنفسكم تصيبون ، وإن عصيتموه بأنفسكم فتوبقون » (١)  
وفي صحيح البخاري باب قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة : ٦٧] (٢)  
وقال الشنقيطي في أضواء البيان : « إنما عليك البلاغ والإنذار أما هداهم وتوفيقهم فهو بيد الله تعالى كما أن حسابهم عليه جل وعلا » (٣) .

(١) انظر : « تفسير الطبري » (ج ١٨/ص ١٥٨)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ } ، ( ١٣٢/١٤ ) .

(٣) انظر : « أضواء البيان » (ج ٢/ص ٢٢٣) .



القاعدة الثالثة عشرة: الجمع بين البشارة والندارة باعتدال :

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب ٤٥] ، فالداعية الموفق هو من يجمع بين البشارة والندارة باعتدال دون أن يطغى جانب على آخر إلا بما اقتضته أحوال وظروف معينة؛ فإنه حين يحضر رجلاً في حالة احتضار مثلاً ؛ فإن تغليب جانب الرجاء في محادثته وملاطفته أولى وأحرى ؛ لقرب قدمه على ربه ، وخشية من انفعاله وتسخطه و تلفظه بألفاظ توبق آخرته ودينه !!

ففي صحيح مسلم عن ابن شماسه المهري (١) ، قال : « حضرنا عمرو بن العاص - وهو في سياقة الموت - فبكى طويلاً وحول وجهه إلى الجدار ، فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا ؟ قال : فأقبل بوجهه فقال : إن أفضل ما تُعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إني قد كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني وما أحد أشد بغضاً لرسول الله ﷺ مني ولا أحب إليّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مت على تلك الحال ؛ لكنت من أهل النار! فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبأبعك . فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي . قال : مالك يا عمرو ؟ قال: قلت: أردت أن أشترط . قال : تشترط بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي . قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها ، وأن الحج يهدم ما كان قبله ؟ وما كان أحد أحب إلي من رسول الله ﷺ ولا أجل في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ! ولو سُئلت أن أصفه ما أطق ؛ لأنني لم أكن أملأ عيني منه ! ولو مت على تلك الحال ؛ لرجوت أن أكون من أهل الجنة ! ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها فإذا أنا مت فلا تصحبي نائحة ولا ناراً ؛ فإذا دفنتموني فسنوا علي التراب سناً ، ثم أقيموا حول قبوري قدر ما تُنجر جزوراً ويُقسم لحمها حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي » (٢)

قلت : وأما حين يجد الداعية رجلاً أسرف على نفسه ، وعاقر المحرمات والمنكرات ، واستخف بجناب الله ؛ فإن تخويفه أولى مع إبقاء باب الرجاء مفتوحاً أمامه فالموازنة بين الخوف والرجاء، والترغيب والترهيب، قاعدة مهمة لنجاح الداعية وفعالية الدعوة .

(١) هو عبد الرحمن بن شماسه المهري المصري ثقة من الثالثة مات سنة : ( ١٠١ هـ ) أو بعدها . ينظر « التقریب » ( ص : ٣٤٢ ) .  
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة ، حديث رقم ( ١٧٣ ) ( ٣٠٤ / ١ ) .

القاعدة الرابعة عشرة: الوقوف عند حدود الشارع

قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

قال الطبري: «وتأويل قوله ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ليس إليك يا محمد من أمر خلقي إلا أن تنفذ فيهم أمري وتنتهي فيهم إلى طاعتي، وإنما أمرهم إلي والقضاء فيهم بيدي دون غيري، أفضي فيهم وأحكم بالذي أشاء من التوبة علي من كفر بي وعصاني وخالف أمري، أو العذاب إما في عاجل الدنيا بالقتل والنقم المميرة وإما في أجل الآخرة بما أعددت لأهل الكفر بي» (١).

وقال القرطبي: «نبه الله تعالى على نبيه على أن الأمر ليس إليه، وأنه لا يعلم من الغيب شيئاً إلا ما أعلمه، وأن الأمر كله لله يتوب على من يشاء، ويعجل العقوبة لمن يشاء، والتقدير ليس لك من الأمر شيء» (٢).  
فالداعية لا ينبغي أن يقفوا ما ليس له به علم، فلا يحكم لأحد بجنة ولا نار، إلا لمن حكم الله له بذلك أو أخبر عنه رسوله ﷺ كما لا يجوز له التبديع أو التفسيق أو التكفير إلا ببرهان وحجة من كتاب أو سنة، فهذه الأسماء والأحكام لا ينبغي أن تكون ردود أفعال لدى الداعية، بل يجب أن تكون منطلقة من ضوابط شرعية فحسب.

(١) انظر: «تفسير الطبري» (ج ٤/ص ٨٦).  
(٢) انظر: «تفسير القرطبي» (ج ٤/ص ٢٠٠).

القاعدة الخامسة عشرة: الثقة بحسن العاقبة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود: ٤٩].  
قال ابن كثير: «فاصبر على تكذيب من كذبك من قومك وأذاهم لك؛ فإننا سننصررك ونحوطك بعنايتنا، ونجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة، كما فعلنا بالمرسلين حيث نصرناهم على أعدائهم»<sup>(١)</sup>.  
فالداعية المسلم ينبغي أن يكون مطمئناً إلى حتمية الفوز بحسن العاقبة، ومهما ظهر أمامه من المعوقات والمخذلات والتحديات فإنها ستتلاشى وتذوب جميعاً، وتتحطم أمام قوة الإصرار وصلابة العزيمة.  
قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَتِّمُّ تَوْرِهِمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].  
وقال: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

(١) انظر: «تفسير ابن كثير» (ج ٢/ص ٤٥٠).

القاعدة السادسة عشرة: الثبات على المبدأ

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُوكَ حَلِيلًا ۗ ﴾ (٧٤) وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا

[الإسراء: ٧٤]

إن الداعية وهو يخوض غمار الدعوة عرضة للابتزاز والمساومة والتنازل عن المبدأ وتقريب (وجهات النظر) (واختزال ساحة الخلاف) (وحماية مكاسب الدعوة) و (تأليف القلوب) و (والاستفادة من النقاط الكثيرة المتفق عليها).

قال الشنقيطي في الأضواء: «ومعنى الآية الكريمة أن الكفار كادوا يفتنونه أي قاربوا ذلك ومعنى (يفتنونك) يزلونك عن الذي أوحينا إليك (لتفتري علينا) غيره مما لم نوحه إليك، قال بعض أهل العلم: قاربوا ذلك في ظنهم لا في نفس الأمر! وقيل: معنى ذلك أنه خطر في قلبه ﷺ أن يوافقهم في بعض ما أحبوا ليجرهم إلى الإسلام لشدة حرصه على إسلامهم، وبين في موضع آخر أنهم طلبوا منه الإتيان بغير ما أوحى إليه، وأنه امتنع أشد الامتناع وقال لهم: إنه لا يمكنه أن يأتي بشيء من تلقاء نفسه بل يتبع ما أوحى إليه ربه!» (١)

(١) انظر: «تفسير أضواء البيان» (ج ٣/ص ١٧٨).

القاعدة السابعة عشرة: الصدع بالحق.

قال الله تعالى: ﴿ فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [ الحجر : ٩٤ ] .  
قال الشنقيطي في الأضواء : « أي فاجهر به وأظهره من قولهم : صدع بالحجة إذا تكلم بها جهاراً كقولك صرح بها ، وهذه الآية الكريمة أمر الله فيها نبيه ﷺ بتبليغ ما أمر به علناً في غير خفاء ولا موارد ، وأوضح هذا المعنى في مواضع كثيرة كقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [ المائدة : ٦٧ ] »<sup>(١)</sup>

وهكذا قال القرطبي في سياق بيانه مفهوم الصدع وحده : « أي بالذي تؤمر به أي بلغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم فقد أمرك الله بذلك »<sup>(٢)</sup>

قلت :

إن من متطلبات الدعوة ونجاحها ، ومن توفيق الداعية وفلاحه : وضوح الدعوة ، وشجاعة الداعية ، وصدعه بالحق ؛ فطريق الدعوة لا مجال فيه للمخالفين أو الأشحاء بدنياهم ومناصبهم ووظائفهم .  
ذلك أن شياطين الأنس قد يعترضون مسيرتهم ويكيدون لهم ؛ بل ذلك أمر لا مناص عنه ولا فكاك منه .  
والدعاة كثيراً ما يصطدمون بما لدى الناس من الأهواء والشهوات والمحرمات ؛ فتنشأ العداوات والأحقاد والمكائد ؛ لكن ذلك لا يثنى الداعية عن الصدع بالحق مهما كانت التحديات ، وليعلم بأن الله ناصره ومؤيده ، وأن الأجال والأرزاق بيد الله سبحانه فلا مكان للخوف والجزع إذاً .

(١) المرجع السابق ( ج ٢ / ص ٣١٩ ) .

(٢) انظر : « تفسير القرطبي » ( ج ١٠ / ص ٦١ ) .

القاعدة الثامنة عشرة: الدعاء سلاح الداعية الفتاك

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [ غافر : ٦٠ ] .

وقال: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [ البقرة : ١٨٦ ] .

فإذا كانت استجابة الله للدعاء متاحة للجميع، فهي للدعاة الباذلين أعمارهم ومهجمهم في سبيل الله أولى وأحرى، وإذا كان الله قريباً من عباده عامة يجيب دعوة الداعي إذا دعاه؛ فإنه من الدعاة والمخلصين أشد قرباً .

إنَّ للدعاء أثراً عظيماً، ونتائج باهرة، فلطالما حول الهزيمة نصراً، والذلَّ عزاً، والفقر غنى، والشتات اجتماعاً، والمرض صحة! بالدعاء تحول ضعف المسلمين يوم بدر إلى قوة! وبالدعاء تحولت هزيمتهم يوم حنين إلى نصر! وبالدعاء تحول ذل المسلمين في مكة إلى عز بالمدينة!

وبالدعاء تحول فقر المسلمين إلى غنى يوم خيبر!  
وبالدعاء تحول شتات المسلمين إلى اجتماع في عين جالوت!  
وبالدعاء ذاق أيوب عليه السلام طعم العافية بعد صراع طويل مع الألم والمرض!

وبالدعاء هدى الله عمر الفاروق رضي الله عنه إلى الحق، وأعز به الإسلام!  
وبالدعاء أسلمت دوس عن بكرة أبيها!  
وبالدعاء أقر الله عين أبي هريرة رضي الله عنه بإسلام أمه!  
وبالدعاء كف الله يد الفاجر عن سارة زوج إبراهيم عليه السلام!  
وبالدعاء تزلزل الجبل من تحت أقدام زبانية الملك ونجا الغلام!  
وبالدعاء أغرق الله زبانية الملك ونجا الغلام كذلك!  
وبالدعاء فرج الله ليونس عليه السلام وخرج من بطن الحوت!  
وبالدعاء أغرق الله قوم نوح!  
وبالدعاء أخذت قوم صالح الرجفة!  
وبالدعاء دمرت عاداً الريح العقيم!!  
وبالدعاء خلعت قلوب قوم شعيب في أجوافهم! وبالدعاء أمطر قوم لوط بحجارة من السماء!!

القاعدة التاسعة عشرة : الاستعانة بالصلاة

قال الله تعالى : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾

[ البقرة : ٤٥ ]

ذلك أن الصلاة بخشوعها وطمأنينتها وشفافيتها وكونها مناجاة  
وصلة مباشرة بين العبد وربه تغدق على الداعية زخماً هائلاً من الثقة  
والاطمئنان ، وظلالاً وارفة من السكينة والثبات !  
ولقد قام نبينا عليه السلام كما في الصحيح حتى تفتت قدماه  
الشريفتان ؛ فكان قيامه الطويل سبباً في ثبات ورباطة جأشه، وقدرته  
الفائقة على الصمود واحتواء الأحداث مهما بلغت قسوتها وشدتها .  
ففي صحيح البخاري ومسلم من حديث المغيرة رضي الله عنه يقول : « قام  
النبي صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه ! فقيل له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما  
تأخر ! قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟ » (١) .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، أبواب تصدير الصلاة ، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم الليل حتى ترم قدماه وقالت عائشة - رضي الله عنها - كان يقوم حتى تفتت قدماه ، حديث رقم ( ١٠٦٢ ) ( ٢٩٢/٤ ) .

ومسلم في صحيحه ، كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة ، حديث رقم ( ٥٠٤٤ ) ( ٤٤٠/١٣ ) .

القاعدة العشرون : سد الذرائع .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّلَ الْكُلَّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [ الأنعام : ١٠٨ ]

إنَّ مسبة دين الكفار ، وتسفيه أحلامهم أمرٌ مشروعٌ في أصله بيد أن ما قد ينجم عن ذلك السب من جراءة الكفار على سبِّ الله - تعالى - نفسه جعل من غير السائغ مبادئة الكفار بالسب اتقاءً لذلك المحذور ، ولذا كان على الداعية استصحاب هذه القاعدة حيثما حلَّ وأينما حضر أو تكلم أو خطب .

قال ابن سعدي : « ينهي الله المؤمنين عن أمر كان جائزاً بل مشروعاً في الأصل ، وهو : سبِّ آلهة المشركين التي اتخذت أوثاناً وآلهة مع الله التي يتقرب إلى الله باهانتها وسبها ولكن لما كان هذا السبُّ طريقاً إلى سبِّ المشركين لرب العالمين الذي يجب تنزيه جنابه العظيم عن كلِّ عيب وأفة وسبٍ وقدح ، نهى الله عن سبِّ آلهة المشركين لأنهم يتحمسون لدينهم ويتعصبون له ؛ لأنَّ كلَّ أمة زين الله لهم عملهم فرأوه حسناً ، وذبوا عنه ودافعوا بكلِّ طريق حتى إنهم يسبون الله رب العالمين الذي رسخت عظمته في قلوب الأبرار والفجار إذا سبَّ المسلمون آلهتهم ، ولكن الخلق كلهم مرجعهم ومآلهم إلى الله يوم القيامة ، يعرضون عليه وتعرض أعمالهم فينبئهم بما كانوا يعملون من خير وشر ، وفي هذه الآية الكريمة دليلٌ للقاعدة الشرعية ، وهي أن الوسائل تعتبر بالأمور التي توصل إليها ، وأن وسائل المحرم ولو كانت جائزة تكون محرمة إذا كانت تقضي إلى الشر » (١)

(١) انظر : « تفسير ابن سعدي » ( ج ١ / ص ٢٦٨ ) .



الخاتمة:

وفي الختام أخص للقارئ الكريم هذا البحث بما يلي :  
أمعنت النظر في كتاب الله تعالى ، واستخرجت عشرين قاعدة نصَّ عليها القرآن الكريم تبين للدعاة والمحتسبين المنهجية العملية والأخلاقية التي تمكنهم من ممارسة واجبه الدعوي والاحتسابي ، ونقلت كلام المفسرين في تفسير الآيات محل البحث والمستنبطة منها القواعد المذكورة بما يضيف على القاعدة التحرير والتحقيق المطلوب .  
ولم أنس الاستفادة من سيرة خير البشر ﷺ ، ومواقفه العملية الموضحة للمهام الدعوية والاحتسابية .  
وتجدر الإشارة في - نظري- إلى وجود العديد من القواعد المماثلة بحاجة إلى استخراج وتحرير من العسير استقصاؤها في بحث مختصر كهذا، ولعل الله تعالى يقبض لها من إخواني طلبة العلم من يحتسب الأجر في بحثها وإبرازها لتعم الفائدة، وينتشر الخير .  
والله ولي التوفيق ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين.

المراجع :

**القرآن الكريم**

١. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، محمد بن عبدالرحمن المباركفوري ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، ط ٢
٢. تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، عالم الكتب ، بيروت، طبعة ٢
٣. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق محمد عاشور ورفاقه، مطبعة الشعب، القاهرة ، ط ٢
٤. تفریب التهذیب ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محمد عوامة ، دار الرشید ، سوريا ، حلب ، ط ٣
٥. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، المجموعة الكاملة ، مركز ابن صالح الثقافي ، غنيزة المملكة العربية السعودية ط: ١٤٠٧
٦. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير الطبري ، دار الفكر بيروت، ط: ١٤٠٨
٧. الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط: ١٤٠٨
٨. سنن الترمذى ، أبو عيسى الترمذى ، تحقيق أحمد شاکر ، دار الكتب العلمية ، بيروت
٩. صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت، ط ٣
١٠. صحيح مسلم ، مسلم ابن الحجاج النيسابوري ، تحيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
١١. فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت
١٢. مسند أحمد ، الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، مصر
١٣. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، تحقيق فريد الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط: ١
١٤. النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير ، تحقيق محمود الطنّاحي ، وظاهر الزاوي ، توزيع دار الباز ، مكة

## علاج النشوز والشقاق بين الزوجين في آيات سورة النساء

د. علي بن عمر بن محمد السحبياني

- \* عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم .
- \* حصل على درجة الماجستير من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق ( تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل لمحمد البكري من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة غافر ) .
- \* حصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب (تفسير البسيط للواحد من أول سورة الزمر إلى آخر سورة الحجرات ) .



بسم الله الرحمن الرحيم  
المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .  
أما بعد : فظاهرة النشوز من الظواهر التي تنتشر في المجتمعات وتختلف قلة وكثرة حسب وضع كل مجتمع ، لذا تجب العناية بها وإيجاد الحلول المناسبة لها ، وقد اعتنى العلماء بذلك قديما وحديثا ، وإن خير ما يعالج به النشوز هو ما شرعه الله تعالى في كتابه الكريم ، ففي خمس آيات فقط وصف الدواء لذلك الداء وفصل بإحكام أسباب الشفاء . وهذا البحث محاولة لتوضيح هذا العلاج ، بذكر أقوال العلماء ووضع الفصول والمباحث وذكر التعريفات ورد الشبهات ، وقد اقتصر على نص الآيات وما يوضحها من أقوال العلماء دون ذكر كثير من الخلافات والتحليلات ؛ لئلا يطول الموضوع ويتشعب ، ولكي تسهل قراءته ويفهم المقصود منه ، فإن واقع كثير من الناس يجهل هذا العلاج الرباني ، ودليل ذلك كثرة وقائع الطلاق والسبب - والله أعلم - بعد كثير من الناس عن منهج الله وهو المنهج الرباني الذي قد عالج هذا الموضوع أفضل علاج وفصل ذلك وبينه أحسن بيان ؛ فنجد بعض الأزواج يسارع إلى إيقاع الطلاق عند حصول أي خلاف أوفي حالة غضب دون محاولة لحل الخلاف ورأب الصدع ولم الشمل بما يناسب كل حالة من تلك الأحوال ، و دون مراعاة لحالة الزوجة التي هي عليها - وهي لا بد أن تكون في طهر لم يجامعها فيه أو تكون حاملا- فلو أن الزوج ملك أعصابه وتريث في الأمر وحاول إصلاح زوجه ، بنبذ أسباب الخلاف وجلب أسباب الوفاق ؛ لأمكن حل كثير من المشاكل الزوجية ، سواء بين الزوجين أنفسهما أو بتدخل الحكيمين ، وبعد وقوع الطلاق في هذه الحالة لا بد أن تبقى في بيت زوجها مدة العدة حتى يتسنى لكل منهما مراجعة الآخر، ومحاولة تفاذي أسباب الخلاف وجلب أسباب الوفاق ، أما واقع كثير من الناس فعلى الضد من ذلك فبمجرد أن يقع الطلاق يرسلها إلى بيت أهلها ، ولا يمكن اللقاء بينهما حتى نهاية العدة وهذا لا شك خلاف المنهج الرباني يقول الله تعالى: ﴿لَا

تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ الطلاق: ١ ولا يمكن في هذه الحالة علاج المشكلة فلو بقيت الزوجة في بيت زوجها مدة العدة وحاول الزوج حل المشكلة بينهما ؛ لأمكن رجوع كثير من النساء وقضي على كثير من المشاكل ، بحيث يكون الطلاق رجعيا وتعود الحياة الزوجية إلى ما كانت عليه . وأسباب النشوز كثيرة منها ما سببه من الزوجة، ومنها ما سببه الزوج ، ومنها ما سببه الأسرة . وسأحاول في هذا البحث بسط ذلك العلاج الناجع ، من خلال آيات سورة النساء وهي قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ

قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
 فَأَلْصَقَ لِحَدِّ قَبْرِنَدْتِ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ  
 فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعَنَّكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ  
 سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ  
 أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾  
 ﴿النساء: ٣٤ - ٣٥﴾ وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا  
 أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا  
 فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ  
 حَرَّصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ  
 اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا  
 حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴿النساء: ١٢٨ - ١٣٠﴾

فهذه الآيات عالجت الموضوع أفضل علاج ، في خطوات مرتبة من  
 الأخف إلى الأثقل مقتصرة على الزوج حيناً ومتعدية إلى الحكيمين  
 أحياناً أخرى ، قبل اللجوء إلى الطلاق الذي هو آخر الأمر بعد ذلك العلاج  
 ، وقد أسميته: علاج القرآن الكريم للنشوز والشقاق بين الزوجين ، سائلاً  
 الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه وأن ينفع به أقواماً ، إنه ولي  
 ذلك والقادر عليه.

وقد قدمت بين يدي البحث بتمهيد بينت فيه عناية الإسلام بالأسرة  
 وقوامة الرجل على المرأة

وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة ثم الفهارس وهي :

الفصل الأول : نشوز المرأة وعلاجه في سورة النساء ويشتمل على:

أولاً: معنى النشوز وحقيقته والمراد به.

ثانياً: الأسباب المؤدية إلى النشوز.

ثالثاً: علاج النشوز في ضوء الآية الكريمة ويشتمل على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وعظ الرجل للمرأة وفوائده.

المرحلة الثانية: الهجر في المضاجع وأثره.

المرحلة الثالثة: ضرب المرأة وما أثير حوله من شبهات ويشتمل

على:

أولاً: حد الضرب وضوابطه والغرض منه.

ثانياً: الرد على شبهات المغرضين.

ثالثاً: بعض لطائف الآية الكريمة.

الفصل الثاني: الشقاق بين الزوجين وعلاجه في ضوء سورة النساء.  
ويشتمل على:

المطلب الأول: معنى الشقاق والمراد به.  
المطلب الثاني: علاج الشقاق بإرسال الحكيم.  
المطلب الثالث: مهمة الحكيم وما يتعلق بهما من أحكام.  
ويشتمل على:

أولاً: مهمة الحكيم وحكمة كونها من الأهل.  
ثانياً: الأحكام المتعلقة بالحكيم:  
الحكم الأول: هل هما قاضيان أو وكيلان أو شاهدان؟  
الحكم الثاني: ما الحكم إذا لم يتفق الحكمان؟  
الحكم الثالث: هل يكفي حكم واحد في هذه القضية؟  
الفصل الثالث: نشوز الزوج وإعراضه وعلاجه في ضوء سورة النساء.  
ويشتمل على:

تمهيد: في بيان المعنى العام للآية الكريمة والمراد بالخوف فيها.  
المطلب الأول: تعريف النشوز والإعراض وبيان الفرق بينهما.  
المطلب الثاني: علاج نشوز الزوج وإعراضه في ضوء الآية  
الكريمة. ويشتمل على:

أولاً: معنى الإصلاح بين الزوجين وكيفية.  
ثانياً: العدل بين الأزواج عند التعدد وكيفية وأحكامه.  
ثالثاً: النهي عن الميل الجائر وبيان أضراره ومخاطره.  
رابعاً: اللجوء إلى التفريق وبيان فوائده وتوجيهات القرآن فيه.

الخاتمة.  
الفهارس.

## تمهيد في عناية الإسلام بالأسرة وقوامة الرجل على المرأة.

أولاً :عناية الإسلام بالأسرة:  
لقد عني الإسلام منذ بزوغ شمسهِ بالأسرة أيما عناية ؛ ففي كتاب الله وسنة رسوله - x - تفصيل وتوضيح لجميع ما يلزم الأسرة المسلمة من أحكام وتوجيهات متضمنة الأوامر والنواهي والتوجيهات وحل جميع المشكلات وتفصيل لمجمل ما يلزم الأسرة ، من بيان عدد الزوجات اللاتي يباح الجمع بينهن ، وأحوال الميراث ، وبيان المحرمات في النكاح ، ومراتب الطلاق ، وعلاج النشوز ، وعدة المطلقة والمتوفى عنها ، ومدة الرضاع، وأحكام الإيلاء ، والملاعنة ونحوها، وحد الزنا والقذف والسرقة ، وحقوق الجار، والحجاب ، وكل ما يلزم الأسرة المسلمة من مقومات.

والناظر في كتاب الله يجد أن أحوال الأسرة قد حظيت بشرح وتفصيل لم تحظ به العبادات كالصوم والصلاة والحج والزكاة ؛ فإننا إذا قرأنا في كتاب الله لا نجد عدد ركعات الصلاة ، ولا عدد الأوقات ، ولا مقادير الزكاة ؛ بل كل هذه الأمور جاءت بالسنة ، بينما نجد أن الله سبحانه وتعالى قد تولى قسم الميراث بذاته سبحانه ولم يكل ذلك إلى رب الأسرة ولا إلى الحاكم وذلك - والله أعلم - لكي لا يحابي قريب على حساب آخر ولا يسلب حق ضعيف لجور سلطان أو ظلم حاكم .

وكذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد فصل في علاج النشوز مع أنها حالة نادرة في المجتمع أو شاذة ، فالأصل دوام العشرة بين الزوجين ، وحدوث النشوز طارئ ، ومع ذلك ترد معالجة هذا الموضوع بتفصيل وترتيب من الأخف إلى الأثقل وعلى مستوى الزوجين أو لا فإن لم يحسم الخلاف وتطور الشقاق امتد العلاج إلى تدخل الحكامين.

كل هذه العناية بالأسرة دليل على محا فظة الإسلام على سلامتها وحرصه الشديد على لم شملها والستر عليها ؛ لذا لا يقبل في الفاحشة إلا أربعة رجال عدول، قال رسول الله - x - ( ومن اطلع في دار قوم بغير إذنهم ففقؤوا عينه فقد هدرت عينه)<sup>(١)</sup> . ( ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنيه الآنك يوم القيامة)<sup>(٢)</sup> . فهذا التشديد في لزوم هذا الستر وهذه العناية ؛ لأن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم الذي سيعمر الكون على منهج الله الذي شرعه لعباده ، فلا بد أن تكون محفوظة منذ نشأتها ، وكذلك هي كل تعاليم الإسلام في العناية بالأسرة ، ابتداء من اختيار الزوجة ، يليه الدعاء عند إرادة الجماع

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب / باب في الاستئذان ٣٦٦/٥ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود النظر ٩٧٢/٣ ح (٤٣٠٩)  
(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير / باب من كذب في حلمه ٨٢/٨



، ثم التأذين في أذن الصبي ومن ثم تربيته وتعليمه ، وهكذا كل حياة المسلم وتصرفاته لا بد أن تكون على منهج الله الذي رسمه لعباده .  
ثانيا : قوامة الرجل على المرأة ومتطلباتها:

قوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ النساء: ٣٤

قال ابن جرير: يعني بذلك جل ثناؤه : الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهن والأخذ على أيديهن ، فيما يجب عليهن الله ولأنفسهم ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ النساء: ٣٤ يعني بما فضل الله به الرجال على أزواجهم من سوفهم إليهن مهورهن ، وإنفاقهم عليهن أموالهم ، وكفايتهم إياهن مؤنهن ، وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى إياهم عليهن ، ولذلك صاروا قواما عليهن نافذي الأمر عليهن فيما جعل الله إليهم من أمورهن<sup>(١)</sup>

وقال ابن كثير : أي الرجل قيم المرأة ، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت ، ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي لأن الرجال أفضل من النساء ، والرجل خير من المرأة ، ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال، وكذلك الملك الأعظم لقوله X: (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة)<sup>(٢)</sup> ، وكذا منصب القضاء وغير ذلك<sup>(٣)</sup> وقيل المعنى : يقومون عليهن أمرين ناهين كما يقوم الولاية على الرعايا وسما قوما لذلك والضمير في ﴿بَعْضَهُمْ﴾ للرجال والنساء جميعا يعني إنما كانوا مسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل لا بالتغلب والاستطالة والقهر ، وقد ذكروا في فضل الرجال العقل والحزم والعزم والقوة والكتابة في الغالب والفروسية والرمي ، وإن منهم الأنبياء والعلماء وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى ، والجهاد ، والأذان ، والخطبة ، والاعتكاف ، وتكبيرات التشريق عند أبي حنيفة ، والشهادة في الحدود والقصاص ، وزيادة السهم والتعصيب في الميراث ، والحماية ، والقسامة ، والولاية في النكاح والطلاق والرجعة ، وعدد الأزواج ، وإيهم الانتساب<sup>(٤)</sup> .  
وأعلم أن فضل الرجال على النساء حاصل من وجوه كثيرة بعضها صفات حقيقية ، وبعضها أحكام شرعية ، أما الصفات الحقيقية فاعلم أن الفضائل الحقيقية يرجع حاصلها إلي أمرين : إلي العلم ، وإلي القدرة ، ولأنك أن عقول الرجال وعلومهم أكثر ، ولأنك أن قدرتهم على الأعمال الشاقة أكمل ، فلهذين السببين حصلت الفضيلة للرجال على النساء في العقل والحزم والقوة... والسبب الثاني لحصول هذه الفضيلة:

(١) انظر جامع البيان للطبري ٥٧/٥/٤

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي/ باب كتاب النبي X إلى كسرى وقيصر ١٣٦/٥/٢

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٥/٢

(٤) انظر الكشاف للزمخشري ٢٦٥/١

قوله تعالى ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ يعني الرجل أفضل من المرأة لأنه يعطيها المهر وينفق عليها<sup>(١)</sup>.

وفي الإتيان بالجملة الاسمية مع صيغة المبالغة ﴿قَوَّموه﴾ دليل على عراقتهم ورسوخهم في الاتصاف بما أسند إليهم من القوامة على النساء ؛ وإذا كانت المؤسسات التجارية والصناعية والمالية ونحوها لا يوكل أمر إدارتها إلا لأكفأ المرشحين لها ممن تخصصوا في هذا الشأن علمياً وتدريبوا عليه عملياً مع ما وهبوا من ذكاء وفطنة طبيعية للإدارة وحسن القيادة ، فإن قيادة الأسرة أولى بأن يختار لها الأقوى والأكفأ؛ لأنها تنشئ قادة المجتمع ذكورا وإناثاً.

ولكن ليس معنى القوامة أنه يباح لهم التسلط عليهن أو إهانتهم ، وإنما جعلت فيهم لما تميزوا به من الصفات التي تؤهلهم لذلك، ثم إن الحياة لا تستقيم إلا بوجود إدارة ورئاسة حازمة لتقوية الضعيف وتقويم المعوج ، ومتابعة المقصر ونحو ذلك مما يلزم توفره لمتطلبات الحياة ؛ فلذلك جعلها الله فيمن هم أهل للقيام بها حفاظاً على المصالح واستمراراً للحياة.

أما وجوب النفقة: فقال ابن جرير الطبري: (وأما قوله ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾

﴿ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴾ فإنه يعني : وبما ساقوا إليهن من صدق ، وأنفقوا عليهن من نفقة)<sup>(٢)</sup>.

وقد فهم العلماء من قوله تعالى ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ أنه متى عجز عن نفقتها لم يكن قواماً عليها وإذا لم يكن قواماً عليها كان لها فسخ العقد ، لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح . وفيه دلالة واضحة من هذا الوجه على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة والكسوة ، وهو مذهب مالك والشافعي<sup>(٣)</sup>.

وأخرج البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال: ( خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف)<sup>(٤)</sup>.

ومما يدل على وجوب نفقتها عليه قوله ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾

وهو نظير قوله ﴿وَعَلَى الْوَالِدِ لَهُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ وقوله تعالى :

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾

(١) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٨٨/١٠

(٢) انظر جامع البيان للطبري ٥٩/٤

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٦٩/٥

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النفقات / باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف ١٩٣/٦/٢

قال ابن قدامة: يجب على الرجل نفقة زوجته وكسوتها بالمعروف إذا سلمت نفسها إليه ، ومكنته من الاستمتاع بها ؛ لما روى جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - x - قال: (اتقوا الله في النساء فإنهن عوان عندكم ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (١). فإن امتنعت من تسليم نفسها كما يجب عليها ، أو مكنت من استمتاع دون استمتاع..، فلا نفقة لها ؛ لأنه لم يوجد التمكين التام (٢).

وقوله ﴿وَيِمًا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ منتظم للمهر والنفقة لأنهما جميعا مما يلزم الزوج لها (٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب المناسك / باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ١/٨٩٠ ، وأخرجه أبو داود في كتاب المناسك / باب صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ٢/٤٦٢ ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب المناسك / باب حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/١٠٢٢ ، وأخرجه الدارمي في كتاب المناسك / باب في سنة الحج ١/٤٤٤ ، والإمام أحمد في المسند ٥/٧٣.

(٢) انظر الكافي لابن قدامة ٥/٧٧.

(٣) انظر أحكام القرآن للجصاص ٢/١٨٨.

الفصل الأول:نشوز المرأة وعلاجه في سورة النساء.ويشتمل على:  
أولاً: معنى النشوز وحقيقته والمراد به:

قال ابن جرير: ( اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ

مُشُورَهُمْ﴾ فقال بعضهم : معناه : واللاتي تعلمون نشوزهن ووجه  
صرف الخوف في هذا الموضع إلى العلم في قول هؤلاء نظير صرف  
الظن إلى العلم لتقارب معنييهما ، إذ كان الظن شكاً ، وكان الخوف مقروناً  
برجاء ، وكانا جميعاً من فعل المرء بقلبه ، كما قال الشاعر :  
ولا تدفني في فلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أدوقها<sup>(١)</sup>

معناه : فإنني أعلم .

وقال جماعة من أهل التأويل : معنى الخوف في هذا الموضع :  
الخوف الذي هو خلاف الرجاء ، قالوا : ومعنى ذلك : إذا رأيت منهن ما  
تخافون أن ينشزن عليكم من نظر إلى ما لا ينبغي لهن أن ينظرن إليه  
وأما قوله ﴿مُشُورَهُمْ﴾ فإنه يعني: استعلاءهن على أزواجهن،  
وارتفاعهن عن فرشهم بالمعصية منهن ، والخلاف عليهم فيما لزمهن  
طاعتهم فيه بغضا منهن ، وإعراضاً عنهم ، وأصل النشوز الارتفاع ،  
ومنه قيل للمكان المرتفع من الأرض نشز ونشاز<sup>(٢)</sup>.

وقد فسر بعضهم خوف النشوز بتوقعه فقط وبعضهم بالعلم به ،  
ولكن يقال لم ترك لفظ العلم واستبدل به لفظ الخوف أولم لم يقل واللاتي  
ينشزن ؟ لا جرم أن في تعبير القرآن حكمة لطيفة وهي : أن الله تعالى لما  
كان يحب أن تكون المعيشة بين الزوجين معيشة محبة ومودة وتراض  
والثنام لم يشأ أن يسند النشوز إلى النساء إسناداً يدل على أن من شأنه أن  
يقع منهن فعلاً بل عبر عن ذلك بعبارة تومئ إلى أن من شأنه أن لا يقع  
لأنه خروج عن الأصل الذي يقوم به نظام الفطرة وتطبيب به المعيشة،  
ففي هذا التعبير تنبيه لطيف إلى مكانة المرأة وما هو الأولى في شأنها ،  
وإلى ما يجب على الرجل من السياسة لها وحسن التلطف في معاملتها ،  
حتى إذا أنس منها ما يخشى أن يؤول إلى الترفع وعدم القيام بحقوق  
الزوجية فعليه أولاً أن يبدأ بالوعظ الذي يرى أنه يؤثر في نفسها<sup>(٣)</sup>  
وقيل في معنى الخوف : إنه عبارة عن حال يحصل في القلب عند  
ظن حدوث أمر مكروه في المستقبل .

قال الشافعي ﴿مُشُورَهُمْ﴾ النشوز قد يكون قولاً ، وقد يكون فعلاً ،  
فالقول مثل أن كانت تلبيه إذا دعاها ، وتخضع له بالقول إذا خاطبها ثم  
تغيرت ، والفعل مثل أن كانت تقوم إليه إذا دخل عليها ، أو كانت تسارع

(١) البيت لأبي محجن الثقفي انظر الخزانة ٥٥٠/٣

(٢) انظر جامع البيان للطبري ١٢/٥/٤

(٣) انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٧٢/٥

إلى أمره وتبادر إلى فراشه باستبشار إذا التمسها ، ثم إنها تغيرت عن كل ذلك ، فهذه أمارات دالة على نشوزها وعصيانها ، فحينئذ ظن نشوزها ومقدمات هذه الأحوال توجب خوف النشوز<sup>(١)</sup> .  
وقال الأزهرى: نشوز المرأة: استعصاؤها على زوجها .  
وقال أبو إسحاق: النشوز يكون من الزوجين ، وهو كراهة كل واحد منهما صاحبه ، واشتقاقه من النشز ، وهو ما ارتفع من الأرض<sup>(٢)</sup> .  
وقال ابن فارس: النون والشين والزاء أصل صحيح يدل على ارتفاع وعلو. والنشز: المكان العالي المرتفع . والنشوز: الارتفاع ، ثم استعير ف قيل نشزت المرأة : استعصت على بعلمها ، وكذلك نشز بعلمها: جفاها وضربها<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر التفسير الكبير للرازي ٩٨/١٠ ، وأحكام القرآن للجصاص ١٨٩/٢

(٢) انظر تهذيب اللغة للأزهرى مادة نشز ٣٠٥/١٢

(٣) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (نشز) ٤٣٠/٥

- ثانياً: الأسباب المؤدية إلى النشوز:
- ١- من أهم أسباب النشوز سوء الاختيار بين الزوجين ، أو عدم التوافق بينهما، وذلك أنه يجب على الزوج اختيار من تناسبه في تدينه وأخلاقه ، ومستوى تعليمه ، ووضعه المادي ، ومركزه الاجتماعي ، ووضعه الأسري وكذا توافقهما في البيئة والمعيشة والسكنى وخلوهما من الأمراض المزمنة، وتقاربهما في الصفات الجسمية بحيث لا يكون بينهما فارق كبير جداً؛ لأن ذلك ينفر أحدهما من الآخر.
  - ٢- وقوع أحد الزوجين في تعاطي الدخان والمخدرات، وما ينفر النفس من مخالطة أحدهما للآخر.
  - ٣- تقدم الزوجة في السن ، مما يقلل رغبة الزوج في البقاء معها وحدها فإذا أراد الزواج من أخرى حدث الشقاق بينهما.
  - ٥- الحوادث الطارئة كأن يصاب أحد الزوجين بعاقة ، أو مرض مزمن مما يجعل العيش بينهما عسيراً.
  - ٦- رغبة الزوج في التعدد ، مما يثير غضب الزوجة ، وقد تكون شابة ولها أبناء، فلا تتحمل الضرة وتخشى على أولادها الضياع.

ثالثاً: علاج النشوز في ضوء الآية الكريمة ويشتمل على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وعظ الرجل للمرأة وفوائده:

لما كان الإسلام يسعى إلى الستر على المسلم ، ويحافظ على لم شمل الأسرة، وكان الرجل هو القيم على المرأة بما فضله الله عليها بالميزات التي يتمكن بها من القيام بشؤون الأسرة على أكمل وجه ، أسند إليه أمر علاج نشوز زوجته ، وذلك للمحافظة على سرية الأسرة ، ولما جعل بين الزوجين من الألفة والمحبة والتقارب ؛ ولأنه أحرص من الأجنبي على الوفاق بينه وبين زوجه ، وتعتبر الموعدة أول الخطوات المتبعة في هذا العلاج وأول عمل يقوم به الزوج عندما يلاحظ من زوجته بوادر وأعراض النشوز كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ﴾ .

فالموعدة علاج هادئ يدعو لجلب الألفة والمودة وإزالة الشحناء والجفوة في لين وعطف ورحمة ، والوعظ والموعدة هي النصيحة والتذكير بالعواقب. فيخوفها بالله سبحانه وتعالى ويذكر لها ما أوجب الله له عليها من الحق والطاعة، وما يلحقها من الإثم بالمخالفة والمعصية ، وما يسقط بذلك من حقوقها من النفقة والكسوة ، وما يباح له من ضربها وهجرها<sup>(١)</sup>.

والأصل في مشروعية الوعد الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ﴾

(١) انظر المغني لابن قدامة ٢٥٩/١٠

ومن السنة : ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه في حديث طويل وفيه أن رسول الله - x - قال : (فإن خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح)<sup>(١)</sup> .  
وقد أجمع المسلمون من عهد الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا على مشروعية الوعظ في حالة نشوز المرأة، ولم ينكر ذلك أحد، فكان إجماعاً<sup>(٢)</sup> .

وقال المررداوي: (وإذا ظهر منها أمارات النشوز، بأن لا تجيبه إلى الاستمتاع ، أو تجيبه متبرمة متكرهة ، وعظها بلا نزاع في ذلك)<sup>(٣)</sup> .

أخرج الطبري عن ابن عباس في قوله ﴿فَعُظُّهُنَّ﴾ يعني : عظوهن بكتاب الله، قال : أمره الله إذا نشزت أن يعظها ويذكرها الله ويعظم حقه عليها ، وأخرج عن مجاهد قال : إذا نشزت المرأة عن فراش زوجها يقول لها : اتقي الله وارجعي إلى فراشك ، فإن أطاعته فلا سبيل له عليها . وأخرج عن الحسن قال : إذا نشزت المرأة على زوجها فليعظها بلسانه ، يقول : يأمرها بتقوى الله وطاعته ، وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : إذا رأى تقصيرها في حقه في مدخلها ومخرجها قال : يقول لها بلسانه : قد رأيت منك كذا وكذا فانتهي ، فإن أذعنت فلا سبيل له عليها وإن أبت هجر مضجعتها<sup>(٤)</sup> .

وقيل في معنى الوعظ: هو التذكير بالله في الترغيب لما عنده من ثواب ، والتخويف لما لديه من عقاب ، إلى ما يتبع ذلك مما يعرفها به من حسن الأدب في إجمال العشرة ، والوفاء بدمام الصحبة ، والقيام بحقوق الطاعة للزوج ، والاعتراف بالدرجة التي له عليها<sup>(٥)</sup> .

والوعظ يختلف باختلاف حال المرأة فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز، ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا كشماتة الأعداء والمنع من بعض الرغائب كالثياب الحسنة والحلي ، والرجل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب امرأته<sup>(٦)</sup> .

ولم يذكر المفسرون مدة معينة للوعظ ولكن هذا - والله أعلم - موكول إلى نظر الزوج فإن رأى من زوجته استجابة وانقيادا لأمره وتركها لما هي عليه من النشوز اكتفى به عن الهجر والضرب ، ولكن لا بد أن يكون الوعظ بالأسلوب المناسب والوقت المناسب ، فالأسلوب كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ ١٢٥ النحل . والوقت أن تكون

(١) مسند الإمام أحمد ٧٢/٥  
(٢) انظر النشوز للسدحان ص ٣٩ ، وقد عزاه لابن هبيرة في الإفصاح ولم أقف عليه فيه .  
(٣) انظر الإنصاف للمررداوي ٤٦٨/٨  
(٤) انظر جامع البيان للطبري ٦٣/٤  
(٥) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤١٧/١ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٧٧/٢ .  
(٦) انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٧٢/٥ .

الزوجة في وضع مستقر ونفس هادئة ، أي في غير وقت العمل في البيت والانشغال بالأولاد وليس في وقت الدورة الشهرية ؛ لأن المرأة تكون حالتها النفسية ليست مناسبة للوعظ في تلك الحالة ، ثم يبدأ بالترغيب أولاً ويبين لها ما أعد الله للمحسنات منهن ، ويذكرها بفضل استدامة العشرة وسوء عاقبة الطلاق والفرقة ، وأن الله قد أوجب عليها حق الزوج وطاعته وحرّم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والإفضال، وقد قال رسول الله ﷺ: (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها)<sup>(١)</sup> وقال: (إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت عليه لعنتها الملائكة حتى تصبح)<sup>(٢)</sup>

فإن رأى بعد ذلك منها قبولاً وانقياداً لأمره وإلا التجأ إلى التهيب وسوء عاقبة الفراق وما ورد في السنة من الوعيد لمن باتت وزوجها عليها ساخط ووجوب حقه عليها بالطاعة فإن لم تستجب في كلا الحالتين انتقل إلى المرتبة الثانية وهي الهجر.

المرحلة الثانية: الهجر في المضاجع وأثره: ورد الإسلام بتحريم هجر المسلم لأخيه ، ولم يأذن بشيء من الهجر إلا لمصلحة راجحة ، كهجر صاحب البدعة ، وهجر المسلم دون ثلاث ليالٍ ولكن لما كان وضع الأسرة له منزلة عالية في الإسلام أذن للزوج بهجر زوجته طمعا في المصلحة المترتبة على الهجر ، وهو بقاء تماسك الأسرة والتألف الحاصل بين الزوجين.

الهجر لغة: الترك والقطع وعدم الاتصال بالمهجور<sup>(٣)</sup> وفي الاصطلاح: عدم مضاجعة الزوجة ، وترك محادثتها دون ثلاث وعدم الاتصال بها وترك التعامل معها<sup>(٤)</sup>.

ويأتي الهجر في المرتبة الثانية بعد الوعظ ، وهو نوع من التأديب للزوجة الناشز لعلها تستقيم أخلاقها وتترك النشوز ، وهذا الأسلوب في العلاج أشد تأثيراً في نفسية الزوجة وأقوى في ردعها عن نشوزها؛ لأن المضجع موضع الإغراء والجاذبية ، فإذا استطاع الزوج أن يقهر دوافعه تجاه هذا

(١) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح / باب في حق الزوج على المرأة عن قيس بن سعد بلفظ "أمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن" ٢/٤٠٤ ، وأخرجه الحاكم في المستدرک عن معاذ بن جبل بلفظ " المرأة" وصححه ووافقه الذهبي انظر ٤/١٧٢ ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب القسم والنشوز / باب ما جاء في عظم حق الزوج على المرأة عن أبي هريرة "لفظ المرأة" ٧/٢٩١ ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد عن أنس وقال رجاله رجال الصحيح غير حفص بن أخي أنس وهو ثقة انظر ٩/٤ ، وصححه الألباني انظر ضعيف سنن أبي داود / باب في حق الزوج على المرأة ص ٢١٠ ، وفي إرواء الغليل ٧/٥٤ ، وفي صحيح الجامع ٢/٩٢٨ ، وانظر الدر المنثور ٢/٥١٩ ، وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٢٧٧.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح / باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها ٦/١٥٠ ، وأخرجه مسلم في كتاب النكاح / باب تحريم امتناعها من فراش زوجها ٢/١٠٦٠ .  
(٣) انظر جمهرة اللغة لابن دريد ٢/٨٧ ، ولسان العرب مادة هجر ٥/٢٥٠ .  
(٤) انظر المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف ٢١/٤٦٨ ، وأحكام القرآن للجصاص ٢/١٨٩ .



الإغراء ، فهو بذلك يسقط أقوى أسلحتها ، وفي الغالب أنها تكون أقرب إلى التراجع والتنازل عن ترفعها عليه ، هذا إن كانت الزوجة محبة لزوجها وحريصة على استمرار الحياة الزوجية فإنها تستجيب لزوجها وتعود إلى طلب رضاه وعدم الخروج عن طاعته .

ومن شرط هذا الهجر ألا يكون ظاهرا في غير مكان الخلوة بين الزوجين ، كما بينه الله سبحانه وتعالى ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ . فلا يظهر الهجر أمام الأولاد ولا أمام الأهل ولا الغرباء ، حتى لا يخرج الزوجة ولا يهينها ولا يسقط كرامتها . والأصل في مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع .

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ .  
ومن السنة ما أخرجه البخاري وغيره : أن النبي - x - (آلى من نسائه شهرا<sup>(١)</sup>) .

واتفق العلماء سلفا وخلفا على جوازه ، لما فيه من الصلاح والإصلاح للمرأة من استقامة أخلاقها وتركها للنشوز . قال ابن قاسم في حاشية الروض المربع: (قال الوزير وغيره: اتفقوا على أنه يجوز للزوج أن يضرب زوجته إذا نشزت بعد أن يعظها ويهجرها في المضجع)<sup>(٢)</sup> والغرض منه المعالجة بالتي هي أحسن ، وليس التحقير والإذلال أو تصفية الحسابات وكشف الأسرار وإنما جلب المودة واستدامة الصحبة . قال ابن جرير : (اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : فعظوهن في نشوزهن عليكم أيها الأزواج ، فإن أبين مراجعة الحق في ذلك ، والواجب عليهن لكم ، فاهجروهن بترك جماعهن في مضاجعتكم إياهن .

وقال آرون: بل معنى ذلك : واهجروهن واهجروا كلا مهن في تركهن مضاجعتكم ، حتى يرجعن إلى مضاجعتكم .

وقال آرون : معنى قوله ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ﴾ قولوا لهن من القول هجرا في تركهن مضاجعتكم .

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يكون قوله ﴿ وَأَهْجُرُوهُنَّ ﴾ موجها معناه إلى معنى الربط بالهجار من قول العرب للبعير إذا ربطه صاحبه بحبل هجره فهو يهجر هجرا)<sup>(٣)</sup> . وقد ضعف ابن العربي هذا القول ، وقال: (يا لها هفوة من عالم بالقرآن والسنة . ثم ذكر أربعة أقوال : الأول: يوليها ظهره في فراشه ، قاله ابن عباس .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا ٢/٢٢٩ ، مسند الإمام أحمد ٣١/٢ .  
(٢) أنظر حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع ٤٥٥/٦ .  
(٣) أنظر جامع البيان للطبري ٤/٢٣ .

الثاني: لا يكلمها ، وإن وطئها ، قاله عكرمة وأبو الضحى.  
الثالث: لا يجامعها وإياه فراش ولا وطء حتى ترجع إلى الذي يريد قاله إبراهيم والشعبي وقتادة والحسن البصري ، ورواه ابن وهب وابن القاسم عن مالك وغيرهم.  
الرابع: يكلمها ويجامعها ، ولكن بقول فيه غلظ وشدة إذا قال لها: **تَعَالِي** (قاله سفيان) (١).

وذكر مثل ذلك ابن حجر في فتح الباري ، وذكر تضعيف ابن العربي لاختيار الطبري ، وقال ابن حجر: وأجاد ، أي: ابن العربي في تضعيف اختيار الطبري (٢).

وقال القرطبي: والهجر في المضاجع : هو أن يضاجعها ويوليها ظهره ولا يجامعها ؛ عن ابن عباس وغيره. وقال مجاهد: جنبوا مضاجعهن ؛ فيتقدر على هذا الكلام حذف ، ويعضده **﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾** من الهجران ، وهو البعد ؛ يقال: هجره أي تباعد ونأى عنه . ولا يمكن بعدها إلا بترك مضاجعتها . وقال بمثل معناه إبراهيم النخعي والشعبي وقتادة والحسن البصري .

قلت: هذا قول حسن ؛ فإن الزوج إذا عرض عن فراشها فإن كانت محبة للزوج فذلك يشق عليها فترجع للصلاح ، وإن كانت مبغضة فيظهر النشوز منها ؛ فيتبين أن النشوز من قبلها. وقيل **﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾** من الهجر وهو القبيح من الكلام، أي غلظوا عليهن في القول وضاجعوهن للجماع وغيره ، قال بمثل معناه سفيان، وروي عن ابن عباس (٣) والذي يترجح في نظري: أن أقرب الأقوال الأول وهو قول ابن عباس ، لأن الله قال : **﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ﴾** فأمر بالهجر وحدد المكان ؛ ولأنه أدعى لانقيادها واستجابتها ؛ لأن الفراش موضع الإغراء للزوجة فكونه قريبا منها يستثير عواطفها أكثر من لو كان بعيدا عنها.

والهجر نوعان : هجر بالقول وهجر بالفعل.  
أما الهجر بالقول: فهو أن يترك الزوج كلام زوجته مدة ، بشرط ألا تزيد على ثلاثة أيام بدليل قوله X : (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال) (٤).

وأما الهجر بالفعل: فللزوج أن يهجر زوجته بالفعل بأن يترك فراشها أو جماعها أو يهجر غرفتها أو يهجر بيتها، وللزوج أن يختار ما يراه مناسبا لزوجته بحيث يكون رادعا لها عن النشوز. ودليل ذلك فعل الرسول - X - كما في حديث أنس - رضي الله عنه - قال: (ألى رسول الله

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤١٨/١

(٢) انظر فتح الباري ٣١٠/٩

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧١/٥

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي ١٩٨٤/٣

- x - من نسائه وكانت انفكت رجله فأقام في مشربة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله آليت شهرا فقال إن الشهر يكون تسعا وعشرين (١)

أما مدة الهجر: فغايبته عند العلماء شهر ؛ كما فعل النبي - x - حين أسر إلى حفصة فأفشته إلى عائشة ، وتظاهرتا عليه .  
ولا يبلغ به الأربعة الأشهر التي ضرب الله أجلا عذرا للمولي (٢).  
وقال المرادوي: فإن أصرت على النشوز هجرها في المضجع ما شاء هذا هو المذهب (٣).

والواقع أن النساء يختلفن في ذلك وفي المدة التي تصبر فيها عن زوجها ، وتتحمل فيها مشقة الفراق ؛ فلهذا يكون الزوج هو الذي يستطيع أن يحدد المدة التي يهجر فيها زوجته بشرط ألا يتجاوز مدة الإيلاء.

المرحلة الثالثة: ضرب المرأة وما أثير حوله من شبهات ويشتمل على:  
أولا: حد الضرب وضوابطه والغرض منه:

الضرب هو الوسيلة الثالثة من وسائل معالجة المرأة الناشز ، فقد يكون اللجوء أحيانا إلى شيء من الشدة والقسوة دواء نافعا وبلسما شافيا . وقد جعله الله آخر الوسائل الإصلاحية التي يملكها الزوج ، فلا يلجأ إليه إلا عندما يستكمل الخطوات السابقة ويرى عدم جدواها .  
كما قيل: فربما صحت الأجسام بالعلل (٤)

وهذا النوع من العلاج جائز ومحبوب إذا كان يعيد للمرأة عسرتها الطيبة وحياتها الزوجية الهادئة ، وهو ضرب تأديب وإصلاح وتهذيب للسلوك مصحوب بلين وعاطفة المؤدب والمربي ، وليس المقصود منه الانتقام والإهانة وإظهار القوة على الزوجة ؛ لأن الحياة الزوجية مبنية على المحبة والألفة والرحمة لا الجفا والغلظة ، كما قيل (٥):

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما فليقس أحيانا وحينما يرحم والأصل في مشروعيته الكتاب والسنة والإجماع.

فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ تَخَافُونَ ذُنُوبَهُمْ فَعِظُوهُمْ بَكَرًا وَأَهْجُرُوهُمْ فِي

الْمَضَاجِعِ وَأَصْرِبُوهُمْ ۗ ﴾

ومن السنة قوله x: (ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح) (٦).

(١) أخرجه البخاري كتاب الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الهلال فصوموا ٢/٢٢٩

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥/١٧٢

(٣) انظر الإنصاف ٢١/٤٦٩

(٤) هذا عجز بيت للمتنبى و صدره: لعل عتبك محمود عواقبه ، انظر ديوانه بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان بشرح الديوان ٣/٨٦

(٥) البيت لأبي تمام انظر ديوانه ٣/٢٠٠ ، شرح التبريزي تحقيق محمد عبده عزام

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الحج / باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ١/٨٨٦

واتفق العلماء على جواز ضرب الزوجة الناشز بعد الوعظ والهجر في المضجع<sup>(١)</sup>.

قال ابن جرير: (قال أهل التأويل: صفة الضرب التي أباح الله لزوج الناشز أن يضربها الضرب غير المبرح أي غير شائن، وأخرج عن عطاء قال: قلت لابن عباس: ما الضرب غير المبرح قال: السواك وشبهه يضربها به)<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: (قوله ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ أي إذا لم يرتدعن بالموعظة ولا بالهجران، فلكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح، وكذا قال ابن عباس وغير واحد: ضرباً غير مبرح، قال الحسن البصري: يعني غير مؤثر قال الفقهاء: هو ألا يكسر فيها عضواً ولا يؤثر فيها شيئاً، وقال علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس: يهجرها في المضجع، فإن أقبلت وإلا فقد أذن الله لك أن تضربها ضرباً غير مبرح، ولا تكسر لها عظماً، فإن أقبلت وإلا فقد أحل الله لك منها فدية)<sup>(٣)</sup>.

والأصل في هذا الضرب ألا يزيد على عشرة أسواط لقوله x: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يضاجعها في آخر اليوم)<sup>(٤)</sup> وقوله x: (لا يجلد أحد فوق عشرة أسواط، إلا في حد من حدود الله)<sup>(٥)</sup> واختار ابن قدامة ألا يزيد على عشرة أسواط لهذا الحديث<sup>(٦)</sup>.

ومن الملاحظ هنا أنه تعالى ابتداءً بالوعظ، ثم ترقى منه إلى الهجران في المضجع، ثم ترقى منه إلى الضرب، وذلك تنبيه يجرى مجرى التصريح في أنه مهما حصل الغرض بالطريق الأخف وجب الاكتفاء به ولم يجز الإقدام على الطريق الأشق، والله أعلم<sup>(٧)</sup>.

ومن المعلوم أن مشروعية ضرب النساء ليست بالأمر المستنكر في العقل أو الفطرة فيحتاج إلى التأويل فهو أمر يحتاج إليه في حال فساد البيئة وغلبة الأخلاق الفاسدة وإنما يباح إذا رأى الرجل أن رجوع المرأة عن نشوزها يتوقف عليه، وإذا صلحت البيئة وصار النساء يعقلن النصيحة ويستجبن للوعظ، أو يزدجرن بالهجر، فيجب الاستغناء عن الضرب فلكل حال حكم يناسبها في الشرع، ونحن مأمورون على كل حال بالرفق بالنساء واجتناب ظلمهن، وإمساكنهن بمعروف، أو تسريحهن بإحسان<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر الإفصاح لابن هبيرة ١٤٣/٢

(٢) انظر جامع البيان للطبري ٦٨/٥/٤

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٧٧/٢

(٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح / باب ما يكره من ضرب النساء ١٥٣/٦، ومسلم في كتاب الجنة / باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٢١٩١/٣

(٥) أخرجه البخاري في كتاب المحاربيين من أهل الكفر والردة / باب كم التعزير والأدب ٣١/٨، ومسلم في كتاب الحدود باب قدر أسواط التعزير ١٣٣٢/٢

(٦) انظر المغني لابن قدامة ٢٦١/١٠

(٧) انظر التفسير الكبير للفخر الرازي ٩٠/١٠

(٨) انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٧٥/٥

وقال جماعة من أهل العلم : الآية على الترتيب ، فالوعظ عند خوف النشوز، والهجر عند ظهور النشوز، والضرب عند تكرره ، واللجاج فيه . ولا يجوز الضرب عند ابتداء النشوز . قال القاضي أبو يعلى: وعلى هذا مذهب أحمد . وقال الشافعي: يجوز ضربها في ابتداء النشوز<sup>(١)</sup>.

وقد يستعظم بعض من قلد الإفرنج من المسلمين مشروعية ضرب المرأة الناشز، ولا يستعظمون أن تنتشر وتترفع عليه ، فتجعله وهو الرئيس مرءوسا محتقرا وتصر على نشوزها ، فلا تلين لوعظه ونصحه ولا تبالي بإعراضه وهجره، فإن كان قد ثقل ذلك عليهم فليعلموا أن الإفرنج أنفسهم يضربون نساءهم العالمات المهذبات ، بل فعل ذلك حكماؤهم وعلماؤهم وملوكهم وأمراؤهم ، فهو علاج قد يضطر إليه ولاسيما في دين عام لجميع طبقات المجتمع على اختلاف مراتبهم ، وكيف يستنكر هذا والعقل والفطرة يدعوان إليه إذا فسدت البيئة ، وغلبت الأخلاق الفاسدة ولم ير الرجل مناصا منه ولا ترجع المرأة عن نشوزها إلا به . ولكن إذا صلحت البيئة وصارت النساء يستجبن للنصيحة ، أو يزدجرن بالهجر وجب الاستغناء عنه<sup>(٢)</sup>.

ويزيد القرطبي هذا الأمر وضوحا بقرنه مع الحدود حيث يقول: (اعلم أن الله عز وجل لم يأمر في شيء من كتابه بالضرب صراحا إلا هنا وفي الحدود العظام ؛ فساوى معصيتهن أزواجهن بمعصية الكبائر ، وولى الأزواج ذلك دون الأئمة ، وجعله لهم دون القضاة بغير شهود ولا بينات اتئمانا من الله تعالى للأزواج على النساء)<sup>(٣)</sup>.

ونظرا لعدم انضباط هذا الأمر في واقع الناس اليوم يشير ابن عاشور إلى وجوب مراقبة الأزواج في ذلك من قبل الحكام في قوله : (وأما الضرب فهو خطير وتحديد عسير ، ولكنه أذن فيه في حالة ظهور الفساد ؛ لأن المرأة اعتدت حينئذ ، ولكن يجب تعيين حد في ذلك لأنه لو أطلق للأزواج أن يتولوه ، وهم حينئذ يشفون غضبهم ، لكان ذلك مظنة تجاوز الحد ، إذ قل من يعاقب على قدر الذنب، على أن قواعد الشريعة لا تسمح بأن يقضي أحد لنفسه لولا الضرورة . بيد أن الجمهور قيدوا ذلك بالسلامة من الإضرار ، وبصدوره ممن لا يعد الضرب بينهم إهانة وإضرارا . فنقول: يجوز لولاة الأمور إذا علموا أن الأزواج لا يحسنون وضع العقوبات الشرعية مواضعها ، ولا الوقوف عند حدودها أن يضربوا على أيديهم استعمال هذه العقوبة)<sup>(٤)</sup>.

ثانيا: الرد على شبهات المغرضين:

(١) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٧٦/٢

(٢) انظر تفسير المراغي ٢٩/٥

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٣/٥

(٤) انظر التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٤٤/٥/٣

يتهم أعداؤنا الإسلام بأنه ظلم المرأة واحتقرها وأمر بضربها ، وهذا فيه إهانة لها واعتداء على كرامتها ، ونحو ذلك من المكائد التي يريدون بها تشويه هذا الدين والتفجير منه .

فنقول في الرد عليهم :

- ١- انظروا بعين البصيرة إلى صفة من أمر الإسلام بضربها ، إنها المرأة لناشر فقط ، وليست كل النساء قد أمر بضربهن ، فهي حالة شاذة .
- ٢- ثم إنها هي البادئة أولاً بالنشوز والبادي أظلم .
- ٣- وهذا الضرب من مصلحتها فهو أولى من وقوع الطلاق وتشتيت شمل الأسرة .
- ٤- ثم انظروا إلى نوعية هذا الضرب المأمور به هنا ، فإنه ضرب خفيف غير مبرح ولا مؤثر إنما يقصد منه التأديب فقط لا الإيلام والإهانة .
- ٥- وهذا الضرب لم يؤمر به ابتداء ، إنما جاء في المرتبة الثالثة حيث لم يفد الوعظ والهجر ، فتحقق وقوع النشوز منها فاضطر إلى استخدام الضرب لتعرف حق الزوج عليها .
- ٦- أن الإسلام حريص على الستر فكونه يضربها في بيتها أولى من افتضاح أمرها بتطور الأمر وخروجه إلى بقية الأسرة أو الحكمين .

ثالثاً : بعض لطائف الآية الكريمة:

ختم الله الآية بقوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾  
 المعنى: فلا تطلبوا طريقاً إلى أذاهن ومكروهن ، ولا تلتمسوا سبيلاً إلى مالا يحل لكم من أبدانهن وأموالهن بالعلل ، وذلك أن يقول أحدكم لإحداهن وهي له مطيعة ، إنك لست تحبيني وأنت لي مبغضة فيضربها على ذلك أو يؤذيها، فقال الله تعالى للرجال ﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ﴾: أي على بغضهن لكم فلا تجنوا عليهن ، ولا تكفوهن محبتكم ، فإن ذلك ليس بأيديهن فتضربوهن أو تؤذوهن عليه ، ومعنى قوله ﴿ فَلَا تَبْغُوا ﴾: لا تلتمسوا ، ولا تطلبوا ، من قول القائل : بغيت الضالة : إذا التمسيتها. ﴿ وَإِنْ أَلَّكَ كَانَتْ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ يقول: إن الله ذو علو على كل شيء ، فلا تبغوا أيها الناس على أزواجكم إذا أطعنكم فيما ألزمهن الله لكم من حق سبيلاً لعلو أيديكم علي أيديهن ، فإن الله أعلى منكم ، ومن كل شيء ، وأعلى منكم عليهن ، وأكبر منكم ، ومن كل شيء ، وأنتم في يده و قبضته

فاتقوا الله أن تظلموهن ، وتبغوا عليهن سبيلا ، وهن لكم مطيعات فينتصر لهن منكم ربكم الذي هو أعلى منكم ومن كل شيء ، وأكبر منكم ومن كل شيء<sup>(١)</sup>.

وقيل المعنى: ﴿فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ أي لا تتعرضوا لهن بشيء مما يكرهن لا بقول ولا بفعل ، وقيل: لا تكلفوهن الحب لكم فإنه لا يدخل تحت اختيارهن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ إشارة إلى الأزواج بخفض الجناح ولين الجانب أي: وإن كنتم تقدرين عليهن فاذكروا قدرة الله عليكم فإنها فوق كل قدرة ، والله بالمرصاد لكم<sup>(٢)</sup> والمعنى العام لهذه الآية: أن الله قد كلف الرجال وحملهم القوامة على النساء ، بما وهبهم من الصفات التي تؤهلهم لذلك ، ثم أثنى على النساء الصالحات ، القانتات المطيعات لله ولأزواجهن ، والحافظات للغيب ، أي يحفظن فروجهن في غيبة أزواجهن ، وقيل: يحفظن سرهم ، وقيل: يحفظن الله بالطاعة. ثم نبه الأزواج إلى ملاحظة سلوك أزواجهم بالمبادرة إلى اتخاذ الأسباب التي تحفظ لهم أسرهم وأزواجهم ، فإذا ارتاب الزوج من أخلاق زوجته فعليه أن يسارع إلى ردها إلى جادة الصواب ، فيعظها ويرغبها أو لا فإن رأى منها استجابة وإلا بدأ بالترهيب ، بأن يذكر لها ما ورد في الأحاديث بأن الملائكة تلعنها حتى تصبح لو باتت وزوجها عليها ساخط ، ونحو ذلك مما عساه أن يكون رادعا لها ، فإن لم تستجب ورأى منها نشوزا هجرها في المضجع مدة ، فإن انقادت واستقامت وإلا انتقل إلى ما هو أقوى وهو الضرب غير المبرح: وهو الذي لا يكسر عظما ولا يجرح الجلد ولا يكون في الوجه ، ولا يكون بعصا غليظة ، فيكون باليد أو بمنديل ملفوف ، أو بالسواك ونحوه ، لأن المقصود منه ليس الإيلام ، بل لترى أن للزوج الحق في تأديبها ، فإذا لم تستجب بعد ذلك فهنا يكون انتهى دور الزوج في العلاج ، وفي ختام الآية نبه سبحانه الأزواج إلى أنه إذا حصلت الاستقامة من الزوجات فلا يبغيوا عليهن سبيلا ، أي لا يتخذوا إجراء آخر غير ما ذكره الله ، ثم خوفهم نقمته وعذابه وأنه أقدر عليهم منهم عليهن .

(١) انظر جامع البيان للطبري ٦٩/٥/٤  
(٢) انظر فتح القدير للشوكاني ٤٦١/١

الفصل الثاني: الشقاق بين الزوجين وعلاجه في ضوء سورة النساء ويشتمل على:

المطلب الأول: معنى الشقاق والمراد به:

قوله تعالى: ﴿خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ أي علمتم أيها الناس شقاق بينهما وذلك مشاققة كل واحد منهما صاحبه ، وهو إتيانه ما يشق عليه من الأمور؛ فأما من المرأة فالنشوز، وتركها حق الله عليها، الذي ألزمها الله لزوجها، وأما من الزوج فتركه إمساكها بالمعروف، أو تسريحها بإحسان. والشقاق: مصدر من قول القائل: شاق فلان فلانا: إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه ما يشق عليه من الأمور، فهو يشاقه مشاققة وشقاقا، وذلك قد يكون عداوة<sup>(١)</sup>.

وقيل: الخوف بمعنى اليقين، وقيل: هو بمعنى الظن يعني: إن ظنتم شقاق بينهما<sup>(٢)</sup>.

وإنما فسر الخوف هنا بمعنى اليقين : لأن شؤون الأسرة لا بد أن تكون سرية ، ولا يطلع عليها الأجانب إلا عند تحقق النشوز ، والذين فسروه بمعنى الظن مرادهم الظن الراجح وليس مجرد التوقع .

المطلب الثاني: علاج الشقاق بإرسال الحكمين:

إذا ظهر بين الزوجين شقاق واشتبه حالهما فلم يفعل الزوج الصفيح ولا الفرقة ، ولا المرأة تادية الحق ولا الفدية ، وخرجا إلى ما لا يحل قولاً وفعلاً ، بعث الإمام حكماً من أهله إليه وحكماً من أهلها إليها رجلين حريين عدلين ، ليستطلع كل واحد من الحكمين رأي من بعث إليه إن كانت رغبته في الوصلة أو في الفرقة ، ثم يجتمع الحكمان فينفذان ما اجتمع عليه رأيهما من الصلاح ، والأمر في الآية للحكام ، وقيل لأولياء الزوجين.

واختلف القول في جواز بعث الحكمين من غير رضا الزوجين، وأصح القولين : أنه لا يجوز إلا برضاها ، وليس لحكم الزوج أن يطلق دون رضاها ، ولا لحكم المرأة أن يخالع على مالها إلا بإذنها ، وهو قول أصحاب الرأي .

والقول الثاني: يجوز بعث الحكمين دون رضاها ، ويجوز لحكم الزوج أن يطلق دون رضاها ولحكم المرأة أن يخلع دون رضاها، إذا رأيا الصلاح كالحاكم يحكم بين خصمين وإن لم يكن على وفق مرادها وبه قال مالك<sup>(٣)</sup>.

المطلب الثالث: مهمة الحكمين وما يتعلق بهما من أحكام. ويشتمل على:  
أولاً: مهمة الحكمين وحكمة كونهما من الأهل:

بين الله في الآية المهمة التي يتولاها الحكمان فقال سبحانه: ﴿فَابْعَثُوا

حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا﴾ يعني: الحكمين ﴿يُوفِّقُ

(١) انظر جامع البيان للطبري ٧٠/٥/٤

(٢) انظر معالم التنزيل للبغوي ٢٠٨/٢

(٣) انظر معالم التنزيل للبغوي ٢٠٩/٢



اللَّهِ بَيْنَهُمَا ۖ ، يعني : بين الزوجين ، وقيل : بين الحكمين ؛ لأنه إذا توافق الحكمان وفقا بإذن الله بين الزوجين ، ومهمة الحكمين هي النظر في حال الزوجين وأي الطريقتين أصلح في حقهما ، هل هو البقاء واستمرار الحياة الزوجية ، أو التفريق بينهما ، وقد اتفق العلماء على أن للحكمين الجمع بين الزوجين والإصلاح بينهما ؛ لأنه الهدف الأول من بعثتهما ، فإن لم يتمكنوا من الإصلاح فرقا بينهما . وعن عبيدة أنه قال: جاء رجل وامرأة إلى علي ابن أبي طالب - رضي الله عنه - ومع كل واحد منهما فئام<sup>(١)</sup> من الناس فأمرهم علي فبعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها ثم قال للحكمين: أتدريان ما عليكما ؟ إن رأيتما أن تجمعا جمعتما وإن رأيتما أن تفرقا ففرقتما ، قالت المرأة رضيت بكتاب الله بما علي فيه ولي فقال الرجل: أما الفرقة فلا فقال علي: كذبت والله حتى تقر بمثل الذي أقرت به<sup>(٢)</sup>.

ولما كثرت المشاكل الزوجية في هذا الوقت اتجه مجلس هيئة كبار العلماء إلى دراسة موضوع النشوز ، ليكون من جملة الموضوعات التي تعد فيها اللجنة الدائمة للبحوث العلمية بحثا ، وأعدت بذلك بحثا عرض على هيئة كبار العلماء في الدورة الخامسة المنعقدة بمدينة الطائف من الخامس من شهر شعبان إلى الثاني والعشرين منه عام ١٣٩٤ هـ. وبعد اطلاع المجلس على ما أعد من أقوال العلماء وأدلتهم ومناقشتها وتداول الرأي في ذلك قرر المجلس بالإجماع ما يلي :

أن يبداً القاضي بنصح الزوجة وترغيبها في الانقياد لزوجها وطاعته وتخويفها من إثم النشوز وعقوبته ، وأنها إن أصرت فلا نفقة لها عليه ولا كسوة ولا سكنى ، ونحو ذلك من الأمور التي يرى أنها تكون دافعة الزوجة إلى العودة لزوجها وراعدة لها من الاستمرار في نشوزها ، فإن استمرت على نفرتها وعدم الاستجابة عرض عليها الصلح ، فإن لم يقبل ذلك نصح الزوج بمفارقتها ، وبين له أن عودتها إليه أمر بعيد ، ولعل الخير في غيرها ونحو ذلك مما يدفع الزوج إلى مفارقتها ، فإن أصر على إمساكها وامتنع من مفارقتها واستمر الشقاق بينهما ، بعث القاضي حكمين عدلين ممن يعرف حالة الزوجين من أهلها حيث أمكن ذلك ، فإن لم يتيسر فمن غير أهلها يصلح لهذا الشأن ، فإن تيسر الصلح بين الزوجين على أيديهما فيها ، وإلا أفهم القاضي الزوج أنه يجب عليه مخالعتها علي أن تسلمه الزوجة ما أصدقها ، فإن أبى أن يطلق حكم القاضي بما رآه الحكمان من التفريق بعوض أو بغير عوض ، فإن لم يتفق الحكمان أو لم

(١) فئام من الناس: جماعة منهم .  
(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عبيدة السلماني انظر ١٢٤٣/٤  
وأخرجه الطبري عن عبيدة انظر جامع البيان ٧٢/٥/٤ ، والشافعي في الأم ١٩٤/٥ وقال : حديث علي ثابت عندنا .  
وأخرجه البيهقي في سننه ٣٠٦/٧ ، وأخرجه البغوي في شرح السنة ١٨٩/٩ وانظر معالم التنزيل للبغوي ٢٠٩/٢ .

يوجد وتعدت العشرة بالمعروف بين الزوجين ، نظر القاضي في أمرهما وفسخ النكاح حسبما يراه شرعا بعبوض أو بغير عوض ، والأصل بذلك الكتاب والسنة والأثر والمعنى.

فمن أدلة الكتاب قوله تعالى: ﴿لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ النساء: ١١٤ وقوله: ﴿وَإِن أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ٢٨ وقوله: ﴿وَإِن خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (٣٥) النساء: ٣٥ وهذه الآية عامة في مشروعية الأخذ بما يريانه من جمع أو تفريق بعوض أو بغير عوض. وقوله: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يُحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُعِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ البقرة: ٢٢٩

ومن السنة : ما رواه البخاري عن عكرمة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : (جاءت امرأة ثابت بن قيس بن شماس إلى النبي - x - فقالت: يا رسول الله ثابت بن قيس ما أعتب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام ، فقال رسول الله x : أتريدن عليه حديقته ، قالت: نعم قال رسول الله x : اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) (١).

وأما الأثر: فما رواه عبد الرزاق عن معمر عن أبي طاووس عن عكرمة ابن خالد عن ابن عباس قال : بعثت أنا ومعاوية حكيمين . قال معمر : بلغني أن عثمان بعثهما وقال : إن رأيتما أن تجمعا جمعتهما و إن رأيتما أن تفرقا فترقما (٢).

وكذا ما أخرجه الطبري عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في الحكمين أنه قال: فإن اجتمع أمرهما على أن يفرقا أو يجمعا فأمرهما جائز (٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق / باب الخلع وكيف الطلاق فيه ١٧٠/٦ .  
(٢) انظر مصنف عبد الرزاق ٥١٢/٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي كتاب القسم والنشوز ، باب الحكمين في الشقاق بين الزوجين ٣٠٦/٧ .  
(٣) انظر جامع البيان للطبري ٧٤/٤ .

وأما المعنى: فإن بقاءها ناشزا مع طول المدة أمر غير محمود شرعا؛ لأنه ينافي المودة والإخاء وما أمر الله به من الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان، مع ما يترتب على الإمساك من المضار والمفاسد والظلم والإثم، وما ينشأ عنه من القطيعة بين الأقارب، وتوليد العداوة والبغضاء<sup>(١)</sup>.

وقد عُمِّمَ ما جاء في قرار هيئة كبار العلماء على جميع المحاكم الشرعية بقرار من معالي وزير العدل رقم ١٣٩٥/٣/٢٢/ت في ١٣٩٥/٣/٢٢هـ.

وقد أمر الله أن يكون بعث الحكمين من أهلها؛ لأن الأقارب أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للصلاح، وإنما تسكن إليهم نفوس الزوجين ويبرز إليهم ما في ضمائرهما من الحب والبغض، وإرادة الصحة والفرقة وموجبات ذلك ومقتضياته، وما يزويانه عن الأجانب ولا يحبان أن يطلع عليه<sup>(٢)</sup>.

وأشار ابن العربي إلى أن الحكمة في ذلك: (أن الأهل أعرف بأحوال الزوجين وأقرب إلى أن يرجع الزوجان إليهما؛ فأحكم الله سبحانه الأمر بأهله)<sup>(٣)</sup>.

وقيل: الحكمان لا يكونان إلا من أهل الرجل والمرأة، إذ هما أقعد بأحوال الزوجين، ويكونان من أهل العدالة وحسن النظر والبصر بالفقه<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن قدامة: (والأولى كونهما من الأهل؛ لأمر الله تعالى بذلك ولأنهما أشفق وأعلم بالحال، فإن كانا من غير أهلها جاز؛ لأن القرابة ليست شرطا في الحكم والوكالة، فكان الأمر بذلك إرشادا واستحبابا)<sup>(٥)</sup>.

ثانيا: الأحكام المتعلقة بالحكمين:

الحكم الأول: هل هما قاضيان أو وكيلان أو شاهدان:

قال ابن العربي: (قوله تعالى: ﴿حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾: هذا نص من الله سبحانه في أنهما قاضيان لا وكيلان، وللوكيل اسم في الشريعة ومعنى، وللحكم اسم في الشريعة ومعنى، فإذا بين الله سبحانه كل واحد منها فلا ينبغي لشاذ - فكيف لعالم - أن يركب معنى أحدهما على الآخر؛ فذلك تلبيس وإفساد للأحكام، وإنما يسيران بإذن الله

(١) مجلة البحوث الإسلامية المجلد الأول العدد الثالث ص ٢٢٤.

(٢) انظر الكشاف ٢٦٧/١

(٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤٢٦/١

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٥/٥

(٥) انظر المغني لابن قدامة ٢٦٥/١٠.

ويخلصان النية لوجه الله ، وينظران فيما عند الزوجين بالثبوت ؛ فإن رأيا للجمع وجها جمعا ، وإن وجدهما قد أنابا تركاهما (١).

وأخرج سعيد بن منصور عن الشعبي قوله : ( ما حكم الحكمان من شيء جاز ، إن فرقا ، وإن جمعا ) (٢).

وأخرج الطبري عن الشعبي أيضا قال : ( ما صنع الحكمان من شيء فهو جائز عليهما ، إن طلقا ثلاثا فهو جائز عليهما وإن طلقا واحدة أو طلقاها على جعل فهو جائز ، وما صنعا من شيء فهو جائز .

وأخرج عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : إن شاء الحكمان أن يفرقا فرقا ، وإن شاء أن يجمعا جمعا ) (٣).

وزاد القرطبي تفصيلا لذلك بقوله : ( وإن رأيا الفرقة فرقا بينهما ، وتفرقهما جائز على الزوجين ؛ وسواء وافق حكم قاضي البلد أو خالفه وكلهما الزوجان بذلك أو لم يوكلهما . والفراق في ذلك طلاق بائن . وقال قوم : ليس لهما الطلاق ما لم يوكلهما الزوج في ذلك ، وليعرفا الإمام ؛ وهذا بناء على أنهما رسولان شاهدان . ثم الإمام يفرق إن أراد ويأمر الحكم بالتفريق . وهذا أحد قولي الشافعي ؛ وبه قال الكوفيون ، وهو قول عطاء وابن زيد والحسن ، وبه قال أبو ثور . والصحيح الأول ، وهو أن للحكمين التطبيق دون توكيل ؛ وهو قول مالك والأوزاعي وإسحاق ورووي عن عثمان وعلي وابن عباس ، وعن الشعبي والنخعي ، وهو قول الشافعي ؛ لأن الله تعالى قال :

﴿ فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا ﴾

وهذا نص من الله سبحانه بأنهما قاضيان لا وكيلان ولا شاهدان (٤) ويشير ابن القيم إلا أن الخلاف قديم في هذه المسألة حيث قال : وقد اختلف السلف والخلف في الحكمين هل هما حاكمان أو وكيلان ؟ على قولين : أحدهما : أنهما وكيلان . وهو قول أبي حنيفة والشافعي في قول ، وأحمد في رواية .

والثاني : أنهما حاكمان . وهذا قول أهل المدينة ومالك ، وأحمد في الرواية الأخرى ، والشافعي في القول الآخر ، وهذا هو الصحيح .

والعجب كل العجب ممن يقول : هما وكيلان ، لا حاكمان . والله تعالى قد نصبهما حكمين . وجعل نصبهما إلى غير الزوجين . ولو كانا وكيلين لقال : فليبعث وكيلًا من أهله ، ولتبعث وكيلًا من أهلها . وأيضا : فلو كانا وكيلين لم يختصا بأن يكونا من الأهل . وأيضا : فإنه جعل الحكم إليهما ،

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤٢٤/١

(٢) انظر سنن سعيد بن منصور ١٢٤٦/٤

(٣) انظر جامع البيان للطبري ٧٤/٥/٤

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/٥ ، والمغني لابن قدامة ٢٦٤/١٠

فقال : ﴿ إِنْ يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ والوكيلان لا اختيار لهما إنما يتصرفان بإرادة موكليهما<sup>(١)</sup>.

ورجح ذلك أيضا ابن تيمية والشيخ ابن إبراهيم<sup>(٢)</sup>.

الحكم الثاني: ما الحكم إذا لم يتفق الحكمان:

إن اختلف الحكمان لم ينفذ قولهما ولم يلزم من ذلك شيء إلا ما اجتمعا عليه . وكذلك كل حكيمين حكما في أمر ؛ فإن حكم أحدهما بالفرقة ولم يحكم بها الآخر ، أو حكم أحدهما بمال وأبى الآخر فليسا بشيء حتى يتفقا وقال مالك في الحكمين يطلقان ثلاثا قال : تلزم واحدة وليس لهما الفراق بأكثر من واحدة بائنة؛ وهو قول ابن القاسم . وقال ابن القاسم أيضا : تلزمه الثلاث إن اجتمعا عليها ؛ وقاله المغيرة وأشهب وابن الماجشون وأصعب . وقال ابن المواز : إن حكم أحدهما بواحدة والآخر بثلاث فهي واحدة . وحكى ابن حبيب عن أصعب أن ذلك ليس بشيء<sup>(٣)</sup>.

وقال الشوكاني : ( إذا اختلف الحكمان لم ينفذ حكمهما ولا يلزم قبول قولهما بلا خلاف )<sup>(٤)</sup>.

الحكم الثالث: هل يكفي حكم واحد في هذه القضية:

ذهب بعض العلماء إلى أنه لا يكفي بعث الحكم الواحد بين الزوجين المتنازعين ، فلا بد من بعث حكيمين اثنين ينظران في أمرهما ، ودليل ذلك نص الآية وأن الله فرض الحكيمين ؛ ولأن كل واحد من الزوجين يتهم الحكم الواحد وقد لا يفشي إليه سره . قال في الإنصاف : فإن خرجا إلى الشقاق والعداوة ، بعث الحاكم حكيمين حرين مسلمين عدلين<sup>(٥)</sup>.

ومذهب أكثر العلماء: جواز إرسال الحكم الواحد ، في الشقاق بين الزوجين في حالة كونه قريبا لهما جميعا ، أو اتفق الزوجان على اختياره والرضا بكونه يحكم بينهما ولو لم يكن قريبا لهما ، فهذا حق لهما فإن أسقطاه جاز وقبل منهما ؛ لأن الله سبحانه حكم في الزنا بأربعة شهود ، ثم قد أرسل النبي - ﷺ - إلى المرأة الزانية أنيسا وحده وقال له : ( إن اعترفت فارجمها )<sup>(٦)</sup>.

وقال الشوكاني: ( وإذا جاز إرسال الواحد فلو حكم الزوجان واحدا لأجزأ وهو بالجواز أولى إذا رضيا بذلك )<sup>(٧)</sup>. وهذا هو الراجح.

(١) انظر زاد المعاد لابن القيم ١٩٠/٥ ، وانظر الضوء المنير على التفسير لابن القيم

جمع الشيخ علي الحمد الصالحي ٢١٢/٢ ،

(٢) نظر الاختيارات الفقهية لابن تيمية ص (٢٥٠) ، وفتاوى الشيخ ابن إبراهيم ٢٩٧/١٠

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧٧/٥

(٤) انظر فتح القدير ٤٦٣/١

(٥) انظر الإنصاف للمرداوي ٤٧٧/٢١

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الصلح ، باب إذا اصطلحوا علي صلح جور فالصلح مردود

(٧) ١٦٧/٢ ، ومسلم كتاب الحدود / باب من اعترف على نفسه بالزنى ١٣٢٥/٣

والمعنى العام لهذه الآية: أن الله سبحانه وتعالى نبه في هذه الآية الأولياء والحكام إلى الحرص على سلامة الأسر، وعدم الرضا بوقوع الخلافات والنزاعات ، فإذا لم يجد العلاج الذي تولاه الزوج في الخطوات السابقة فلا بد من بعث حكيمين إلى الزوجين للإصلاح بينهما ، ونص على كونهما من الأهل ؛ لأن الإسلام حريص على الستر وعدم إفشاء أسرار البيوت إلا عند الضرورة القصوى ، وبين أن مهمة الحكيمين الإصلاح بين الزوجين لكن إن تفاقم النزاع ولم يمكن الإصلاح واضطرا إلى الفراق جاز لهما ذلك حسما للنزاع ، ثم ختم الله الآية بصفتي العلم والخبرة ، أي أن الله لا تخفى عليه خافية من أعمالكم ، وهذا فيه نوع من الوعيد ؛ لأن الله إذا كان عالما بكل شيء فسيجازي ويحاسب على كل شيء .  
 الفصل الثالث: نشوز الزوج وإعراضه وعلاجه في ضوء سورة النساء .  
 ويشتمل على:

تمهيد: في بيان المعنى العام للآية الكريمة والمراد بالخوف فيها:

قال ابن جرير: ( يعني بذلك جل ثناؤه ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا ﴾ يقول : علمت من زوجها) (١) .

ويفصل ابن الجوزي في ذلك قائلا : ( وفي خوف النشوز قولان . أحدهما: أنه العلم به عند ظهوره ، والثاني : الحذر من وجوده لأماراته) (٢)

وقيل في معنى الخوف: هو توقع ما يكره بوقوع بعض أسبابه أو ظهور بعض أماراته ، أي وإن خافت امرأة خافت من بعْلِها نشوزا وترفعها عليها أو إعراضا عنها ، بأن ثبت لها ذلك وتحقق ولم يكن وهما مجردا ، أو وسواسا عارضا ، يدل على ذلك جعل فعل الخوف المذكور ، مفسرا لفعل محذوف ، للاحتراس من بناء الحكم على أساس الوسوسة التي تكثر عند النساء - وهو من إيجاز القرآن البديع - وذلك أن المرأة إذا رأت زوجها مشغولا بأكبر العظائم المالية أو السياسية أو حل أعوص المسائل العلمية أو بغير ذلك من المشاكل الدنيوية أو المهمات الدينية، لا تعد ذلك عذرا يبيح له الإعراض عن مسامرتها أو منادمتها ، أو الرغبة عن مناغاتها ومباعلتها ، والواجب عليها أن تتبين وتتثبت فيما تراه من أمارات النشوز والإعراض فإذا ظهر لها أن ذلك لسبب خارجي لا لكرهتها والرغبة عن معاشرتها بالمعروف ، فعليها أن تعذر الرجل وتصبر على ما لا تحب من ذلك، وإن ظهر لها أن ذلك لكرهته إياها ورغبته عنها ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ

يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صَلَاحًا ﴾ (٣) .

المطلب الأول: تعريف النشوز والإعراض وبيان الفرق بينهما:

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣٠٥/٦/٤

(٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي ١٢٨/٢

(٣) انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٤٤٥/٥

تعريف النشوز من جانب الزوج.  
وقد عرفه الفقهاء: بأنه إعراض الزوج عنها لكرهته لها ، أو رغبته عنها لمرض أو كبر أو غيرهما<sup>(١)</sup>.

والفرق بين النشوز والإعراض:

- ١- أن النشوز والإعراض يتفقان في وقوع الكراهة وزوال المحبة من أحد الطرفين للآخر ، وكذا يتفقان في أسباب وجودهما .
  - ٢- أن النشوز يكون من الزوجين جميعا ، أو من أحدهما .
  - ٣- أن الإعراض يكون من الزوج فقط ؛ ولم يذكر الله من الزوجة إعراضا .
  - ٤- أن الإعراض أقل ضررا من النشوز .
  - ٥- أن النشوز التباعد ، والإعراض ألا يكلمها ولا يأنس بها .
- وبهذا يتبين أن النشوز أعم وأشمل من الإعراض ، فهو يشمل كل عصيان وإساءة للعشرة من أحد الزوجين ، والإعراض بخلاف ذلك<sup>(٢)</sup>.

قال ابن جرير: ﴿نَشُوزًا﴾ يعني : استعلاء بنفسه عنها إلى غيرها أثره عليها وارتفاعها عنها، إما لبغضه ، وإما لكرهته بعض أشياء بها، إما دمامتها وإما كبر سنها ، أو غير ذلك من أمورها ﴿إِعْرَاضًا﴾ يعني : انصرافا عنها بوجهه أو ببعض منافع التي كانت لها منه<sup>(٣)</sup> .  
وقد ورد في سبب نزولها ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: (نزلت في المرأة تكون عند الرجل فلا يستكثر منها ويريد فراقها ، ولعلها أن تكون لها صحية ، ويكون لها ولد ، ويكره فراقها وتقول له : لا تطلقني وأمسكني وأنت في حل من شأنني)<sup>(٤)</sup>.

المطلب الثاني: علاج نشوز الزوج وإعراضه في ضوء الآية الكريمة.  
ويشتمل على:

أولا: معنى الإصلاح بين الزوجين وكيفية:

قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ يقول: فلا حرج عليهما ، يعني : على المرأة الخائفة نشوز بعلها أو إعراضه عنها ، أن يصلحا بينهما صلحا ، وهو أن تترك له يومها ، أو تضع عنه بعض حقها الواجب لها من حق عليه ، تستعطفه بذلك ، وتستدبره المقام في حباله

(١) انظر الأم للشافعي ١١٢/٥ ، والكافي لابن قدامة ١٣٨/٣  
(٢) أحكام النشوز في الفقه الإسلامي بحث لنيل درجة الماجستير غير منشور ل: عبدالله بن عبد العزيز بن مرشد آل عبد الله ص ٤٤  
(٣) انظر جامع البيان للطبري ٣٠٥/٥/٤  
(٤) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن ، باب قوله: (ويستفتونك في النساء...) ١٨٤/٥ ، ومسلم في كتاب التفسير ٢٣١٦/٣

والتمسك بالعقد الذي بينها وبينه من النكاح ، يقول ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ يعني: والصلح بترك بعض الحق استدامة للحرمة ، وتماسكا بعقد النكاح ، خير من طلب الفرقة والطلاق<sup>(١)</sup>.

وقال البغوي: ( في قوله ﴿ أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ يعني : في القسمة والنفقة، وهو أن يقول الزوج لها : إنك قد دخلت في السن وإنني أريد أن أتزوج امرأة شابة جميلة أوترها عليك في القسمة ليلاً ونهاراً فإن رضيت بهذا فأقيمي وإن كرهت خلّيت سبيلك ، فإن رضيت كانت هي المحسنة ولا تجبر على ذلك ، وإن لم ترض بدون حقها من القسم كان على الزوج أن يوفيهما حقها من القسم والنفقة أو يسرحها بإحسان ، فإن أمسكها ووفاهما حقها مع كراهته فهو محسن .

وعن علي - رضي الله عنه - في هذه الآية قال : تكون المرأة عند الرجل فتنبو عينه عنها من دمامة أو كبر فتكره فرقته ، فإن أعطته من مالها فهو له حل ، وإن أعطته من أيامها فهو له حل ، كما يروى أن سودة - رضي الله عنها - كانت امرأة كبيرة وأراد النبي - x - أن يفارقها ، فقالت : لا تطلقني وإنما بي أن أبعث في نسائك وقد جعلت نوبتي لعائشة - رضي الله عنها - فأمسكها رسول الله - x - وكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة رضي الله عنها<sup>(٢)</sup>.

وقد اتفق العلماء على جواز جميع أنواع الصلح التي تكون بين الزوجين كما حكاها القرطبي بقوله: (قال علمائنا: وفي هذا أن أنواع الصلح كلها مباحة في هذه النازلة ؛ بأن يُعطي الزوج على أن تصبر هي ، أو تعطي هي على أن يؤثر الزوج ، أو على أن يؤثر و يتمسك بالعصمة ، أو يقع الصلح على الصبر والأثرة من غير عطاء ؛ فهذا كله مباح . وقد يجوز أن تصالح إحداهن صاحبته عن يومها بشيء تعطيها)<sup>(٣)</sup>.

ويبين ابن عاشور أهمية الصلح وتأكيده بقوله: (والتعريف في قوله ﴿ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ تعريف الجنس وليس تعريف العهد ، لأن المقصود إثبات أن ماهية الصلح خير للناس ، فهو تذييل للأمر بالصلح والترغيب فيه ، وليس المقصود أن الصلح المذكور أنفاً ، وهو الخلع ، خير من النزاع بين الزوجين ؛ لأن هذا وإن صح معناه ، إلا أن فائدة الوجه الأول أوفر . ولأن فيه التقادي عن إشكال تفضيل الصلح على النزاع في الخيرية مع أن

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣٠٦/٥/٤ ، انظر معالم التنزيل للبغوي ٢٩٤/٢ ، وجامع البيان للطبري ٣٠٦/٥/٤ ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٦/٢ ، وأخرجه البخاري في كتاب النكاح / باب المرأة تهب يومها من زوجها لضررتها وكيف يقسم ذلك ١٥٤/٦ ، وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع / باب جواز هبتها لزوجها لضررتها ١٠٨٥/٢ ، وانظر شرح السنة للبغوي كتاب النكاح / باب هبة المرأة لزوجها لضررتها ١٥٢/٩  
(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٤٠٥/٥



النزاع لا خير فيه أصلاً . وقد دلت الآية على شدة الترغيب في هذا الصلح  
بواحد من مؤكدات ثلاثة : وهي المصدر المؤكد في قوله ﴿صَلِحًا﴾ .  
والإظهار في مقام الإضمار في قوله ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ والإخبار عنه  
بالمصدر أو بالصفة المشبهة فإنها تدل على فعل سلبية .  
وقد اشتهر عند العرب ذم الشح بالمال ، ودم من لا سماحة فيه ، فكان هذا  
التعقيب تنفيراً من العوارض المانعة من السماحة والصلح ، ولذلك ذيل  
بقوله  
﴿وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ لما فيه من الترغيب  
في الإحسان والتقوى<sup>(١)</sup> .

وقوله تعالى : ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾ ، يريد : شح كل واحد من  
الزوجين بنصيبه من الآخر ، والشح : أقبح البخل ، وحقيقته الحرص على  
منع الخير<sup>(٢)</sup> .

وقال أبو جعفر: (وقوله ﴿وَأَحْضَرْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾ أي : أحضرت  
أنفس النساء الشح بأنصباتهن من أزواجهن في الأيام والنفقة . والشح :  
الإفراط في الحرص على الشيء ، وهو في هذا الموضع : إفراط حرص  
المرأة على نصيبها من أيامها من زوجها ونفقتها . فتأويل الكلام :  
وأحضرت أنفس النساء أهواءهن من فرط الحرص على حقوقهن من  
أزواجهن والشح بذلك على ضرائهن)<sup>(٣)</sup> .

ثانياً: العدل بين الأزواج عند التعدد وكيفيته وأحكامه:  
قال أهل التفسير : لن تطيقوا أن تسووا بينهن في المحبة التي هي ميل  
الطباع ؛ لأن ذلك ليس من كسبكم ، ولو حرصتم على ذلك وكذلك الجماع  
قد ينشط للواحدة مالا ينشط للآخرى ، فإذا لم يكن ذلك بقصد منه فلا  
حرج عليه فيه ، فإنه مما لا يستطيعه فلم يتعلق به تكليف . وقال مجاهد: لا  
تتعمدوا الإساءة بل الزموا التسوية في القسم والنفقة ؛ لأن هذا مما يستطاع  
. وعلى الرجل أن يعدل بين نسائه لكل واحدة منهن يوماً وليلة ؛ هذا قول  
عامة العلماء . وذهب بعضهم إلى وجوب ذلك في الليل دون النهار . ولا  
يسقط حق الزوجة مرضها ولا حيضها ، ويلزمه المقام عندها في يومها  
وليلتها . وعليه أن يعدل بينهن في مرضه كما يفعل في صحته ، إلا أن  
يعجز عن الحركة فيقيم حيث غلب عليه المرض ، فإذا صح استأنف القسم

(١) انظر التحرير والتنوير لابن عاشور ٣/٥١٦  
(٢) انظر معالم التنزيل للبخاري ٢/٢٩٥  
(٣) انظر جامع البيان للطبري ٤/٣١٢

. ولا يجمع بينهن في منزل واحد إلا برضاهن ، ولا يدخل لإحداهن في يوم الأخرى وليلتها لغير حاجة .

واختلف في دخوله لحاجة وضرورة ؛ فالأكثر على جوازه ، وكان معاذ ابن جبل له امرأتان ، فإذا كان يوم هذه لم يشرب الماء من بيت الأخرى .

ويعدل بينهن في النفقة والكسوة إذا كن معتدلات الحال ، ولا يلزم ذلك في المختلفات المناصب . وأجاز مالك أن يفضل إحداهن في الكسوة على غير وجه الميل . فأما الحب والبغض فخارجان عن الكسب فلا يتعدى العمدل فيهما (١) .

ويؤكد ابن كثير على ضرورة وجود التفاوت في معاملة الزوجات بقوله :

( أي لن تستطيعوا أيها الناس أن تساوا بين النساء من جميع الوجوه فإنه وإن وقع القسم الصوري ليلة وليلة ، فلا بد من التفاوت في المحبة والشهوة والجماع كما قاله ابن عباس وعبيدة السلماني ومجاهد والحسن البصري والضحاك بن مزاحم ) (٢) .

وأخرج أبو داود عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - ﷺ - يقسم بين نسائه فيعدل ، ثم يقول : (اللهم هذا فعلي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ) (٣) .

والله سبحانه وتعالى قد عذر الناس في شأن النساء فقال تعالى : ﴿ وَكَانَ

تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ﴾ أي تمام العدل . وجاء بـ ﴿ وَكَانَ ﴾ للمبالغة في النفي ، لأن أمر النساء يغالب النفس ، لأن الله جعل حسن المرأة وخلقها مؤثرا أشد التأثير ، فرب امرأة لبيبة خفيفة الروح ، وأخرى ثقيلة حمقاء ، فتفاوتهن في ذلك وخلو بعضهن منه يؤثر لا محالة تفاوتاً في محبة الزوج بعض أزواجه، ولو كان حريصاً على إظهار العدل بينهن فلذلك قال ﴿ وَكَلِمَاتٍ ﴾ (٤) .

(١) انظر زاد المسير لابن الجوزي ٢/٢١٩ ، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٥٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن ٥/٤٠٧ - ١٤/٢٠١٧ .

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٤١٠ .

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح / باب في القسم بين النساء ٢/٦٠٠ ، وأخرجه الترمذي في كتاب النكاح / باب ما جاء في النسوية بين الضرائر ٣/٤٤٦ ، وقال الترمذي : رواه حماد بن زيد وغير واحد عن أيوب عن أبي قلابة مرسلاً ، قال : وهذا أصح ، وأخرجه ابن ماجه في كتاب النكاح / باب القسمة بين النساء ١/٦٣٤ ، وأخرجه النسائي في كتاب عشرة النساء / باب ميل الرجل إلى بعض نسائه دون بعض ٧/٦٤ ، والحاكم في المستدرک وقال علي شرط مسلم ووافقه الذهبي ٢/٨٧٧ وأورده البغوي في شرح السنة ٩/١٥١ وقال المحقق شبيب الأرنؤوط إسناده قوي ، وقال الألباني في مشكاة المصابيح سنده جيد انظر ٢/٩٦٥ ، وأخرجه الدارمي في النكاح / باب في القسمة بين النساء ٢/٢٤٤ .

(٤) انظر التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور ٣/٢١٨ .

وقال في تفسير المنار: ( مَنْ عَدَدَ النِّسَاءَ نَاوِيَا الْعَدْلِ حَرِيصًا عَلَيْهِ ثُمَّ ظَهَرَ لَهُ وُجُوهٌ مَسْئُوكِهِ ، وَاسْتَبَاهُ أَعْلَامِهِ ، وَالتَّحْدِيدَ بَيْنَ مَا يَمْلِكُهُ وَمَا لَا يَمْلِكُهُ اخْتِيَارَهُ مِنْهُ ، فَالْوَرَعُ مِنْ هَؤُلَاءِ يَحَاوِلُ أَنْ يَعْدَلَ بَيْنَ أَمْرَاتِهِ حَتَّى فِي إِقْبَالِ النَّفْسِ ، وَالبِشَاشَةِ وَالْأَنْسِ ، وَسَائِرِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ ، فَيُرَى أَنَّهُ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى الْكَثِيرِ مِنْهُ الْوَجْدَانِ النَّفْسِيَّ ، وَالْمِيلَ الْقَلْبِيَّ ، وَهُوَ مِمَّا لَا يَمْلِكُهُ الْمَرْءُ ، وَلَا يَحِيطُ بِهِ اخْتِيَارَهُ ، وَلَا يَمْلِكُ آثَارَهُ الطَّبِيعِيَّةَ وَلَوْ أَمَرَهُ الْفَطْرِيَّةُ ، فَخَفَّفَ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ عَنْ هَؤُلَاءِ الْمُتَّقِينَ الْمُتَوَرِّعِينَ وَبَيْنَ لَهُمْ أَنَّ الْعَدْلَ الْكَامِلَ بَيْنَ النِّسَاءِ غَيْرُ مُسْتَطَاعٍ ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهِ التَّكْلِيفُ ، كَأَنَّهُ يَقُولُ : مَهْمَا حَرَصْتُمْ عَلَى أَنْ تَجْعَلُوا الْمَرَاتِينَ كَالْغَرَارَتَيْنِ الْمُتَسَاوِيَتَيْنِ فِي الْوِزْنِ - وَهُوَ حَقِيقَةٌ مَعْنَى الْعَدْلِ - فَلَنْ تَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ بِحَرَصِكُمْ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَدَرْتُمْ عَلَيْهِ لَمَا قَدَرْتُمْ عَلَى إِرْضَائِهِمَا بِهِ ، وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ فِي الْوَاقِعِ ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ إِلَى الْمَحْبُوبَةِ مِنْهُنَّ بِالطَّبَعِ ، الْمَالِكَةِ لِمَا لَمْ تَمْلِكْهُ الْأُخْرَى مِنَ الْقَلْبِ فَتَعَرَّضُوا بِذَلِكَ عَنِ الْأُخْرَى<sup>(١)</sup> .

وقال الشنقيطي: ( والعَدْلُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَسْتَطَاعُ هُوَ الْعَدْلُ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْمِيلَ الطَّبِيعِيَّ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ تَحْتَ قُدْرَةِ الْبَشَرِ بِخِلَافِ الْعَدْلِ فِي الْحَقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ فَإِنَّهُ مُسْتَطَاعٌ )<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً: النهي عن الميل الجائر وبيان أضراره ومخاطره:

أخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ قال: يتعمد أن يسيء ويظلم ، وأخرج عن ابن زيد قال: هذا في العمل في مبيته عندها ، وفيما تصيبه من خيرها ، وأخرج عن السدي قال: يميل عليها فلا ينفق عليها ، ولا يقسم لها يوماً<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن كثير: ( ﴿ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ ﴾ أي إذا ملتَم إلى واحدة منهن فلا تبالغوا في الميل بالكلية ﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ أي فتبقى هذه الأخرى معلقة قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة والحسن والضحاك والربيع ابن أنس والسدي ومقاتل بن حيان : معناه لا ذات زوج ولا مطلقة<sup>(٤)</sup> .

وأخرج أبو داود عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -

- x

(١) انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٤٨٨/٥ .

(٢) انظر أضواء البيان للشنقيطي ٤٨٧/١ .

(٣) انظر جامع البيان للطبري ٣١٥/٥/٤ .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١٠/٢ .

(١) من كانت له امرأتان فمال على إحداهما ، جاء يوم القيامة وأحد شقيه ساقط )

والذي أخبر الله عنه أنهم لا يستطيعونه لم يكلفهم قط إياه وهو النسبة في ميل النفس ؛ ولهذا كان النبي - x - يعدل بين نسائه في القسم ويجد نفسه أميل إلى عائشة في الحب ، فيقول : ( اللهم هذه قدرتي فيما أملك ، فلا تسألني في الذي تملك ولا أملك ) ، يعني قلبه ، والقاطع لذلك الحاسم لهذا الإشكال أن الله سبحانه قد أخبر بأنه رفع الحرج عنا في تكليف مالا نستطيع فضلا ، وإن كان له أن يلزمنا إياه حقا وخلقا قال محمد بن سيرين: سألت عبيدة عن هذه الآية فقال: هو الحب والجماع . وصدق ؛ فإن ذلك لا يملكه أحد ؛ إذ قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يصرفه كيف يشاء<sup>(٢)</sup> .

ويبين الرازي أنه لا بد من وجود التفاوت في معاملة الزوجات بقوله: المعنى أنكم لستم منهيين عن حصول التفاوت في الميل القلبي ؛ لأن ذلك خارج عن وسعكم ، ولكنكم منهيون عن إظهار ذلك التفاوت في القول والفعل ، فقولاً ل ، فقولاً ه

﴿ فَتَذَرُوهَا كَالْمَعْلُوقَةِ ﴾ يعني تبقى لا أيما ولا ذات بعل كما أن الشيء المعلق لا يكون على الأرض ولا في السماء<sup>(٣)</sup> .

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تُصِلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ قال ابن جرير : ( يعني بذلك جل ثناؤه : وإن تصلحوا أعمالكم أيها الناس فتعدلوا في قسمكم بين أزواجكم ، وما فرض الله لهن عليكم من النفقة والعشرة بالمعروف ، فلا تجوروا في ذلك وتتقوا ، يقول : وتتقوا الله في الميل الذي نهاكم عنه، بأن تميلوا لإحداهن على الأخرى ، فتظلموها حقها مما أوجبه الله عليكم ، ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ يقول : فإن الله يستر عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بتركه عقوبتكم عليه ، ويغطي ذلك عليكم بعفوه عنكم ما مضى منكم في ذلك قبل ﴿ رَحِيمًا ﴾ يقول : وكان رحيمًا بكم إذ تاب عليكم<sup>(٤)</sup> .

رابعاً: اللجوء إلى التفريق وبيان فوائده وتوجيهات القرآن فيه:

قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ يَنْفَرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كِلَا مِّنْ سَعَتِهِ... ﴾ يقول ابن جرير: ( يعني بذلك جل ثناؤه: فإن أبت المرأة التي قد نشز عليها زوجها، أو أعرض عنها بالميل منه إلى ضررتها لجمالها أو شبابها أو غير

(١) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح/ باب القسم بين النساء ٦٠٠/٢، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود: صحيح انظر ٤٠٠/٢  
(٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٥٠٤/١  
(٣) انظر التفسير الكبير للرازي ٦٨/٢١  
(٤) انظر جامع البيان للطبري ٣١٧/٥/٤

ذلك، مما تميل النفوس به إليها الصلح ، لصفحها لزوجها عن يومها وليلتها ، وطلبت حقها منه من القسم والنفقة ، وما أوجب الله لها عليه ، وأبى الزوج الأخذ عليها بالإحسان الذي ندبه الله إليه بقوله ﴿ وَإِنْ تَحْسَبُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ إلحاقها في القسم لها والنفقة والعشرة بالتي هو إليها مائل ، فتفرقا بطلاق الزوج إياها ﴿ يَغْنِي اللَّهُ كَلًّا مِّن سَعَتِهِ ﴾ يقول يغني الله الزوج والمرأة المطلقة من سعة فضله ، أما هذه فبزوج هو أصلح لها من المطلق الأول ، أو برزق واسع وعصمة ؛ وأما هذا فبرزق واسع وزوجة هي أصلح له من المطلقة أو عفة ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا ﴾ يعني : وكان الله واسعا لهما في رزقه إياهما وغيرهما من خلقه ﴿ حَكِيمًا ﴾ فيما قضى بينه وبينها من الفرقة والطلاق<sup>(١)</sup>.

ومن سعة علم الله أنه قد أخبر تعالى أنهما إذا تفرقا فإن الله يغنيه عنها ويغنيها عنه بأن يعوضه الله من هو خير له منها ، ويعوضها عنه بمن هو خير لها منه ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ أي واسع الفضل عظيم المن حكيما في جميع أفعاله و أقداره وشرعه<sup>(٢)</sup>.

ومما يوضح مناسبة ختم الآية بصفتي العلم والحكمة ما ورد بتفسير المنار حيث قال: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴾ أي كان ولا يزال واسع الفضل والرحمة يوفق بين الأقدار ، ويؤلف بين المسببات والأسباب ، حكيما فيما شرعه من الأحكام ، جاعلا لها على وفق مصالح الناس، وقد يكون من أسباب الرغبة في كل من الزوجين المتفرقين ما يراه الناس من حسن تعاملهما في تفرقهما، والتزامهما فيه حفظ كرا متهما وإنما قلت: " قد يكون" للإشارة إلى أن هذا إذا لم يكن مرغبا لدهماء الناس ونحوهم فهو أكبر المرغبات لكرامهم وفضلائهم – وإنما الخير فيهم – فإن الرجل الفاضل الكريم إذا علم أن المرأة اختلفت مع بعلاها لأن نفسها الشريفة لم تقبل أن ينشز أو يعرض عنها ، أو يقرن بها من لا يعدل بينها وبينها ، وهي مع ذلك لم تخذش كرامته بقول ولا فعل وإنما أحبت أن تتفق معه على طريقة عادلة فلم يمكن ، فتفرقا بأدب وإحسان حفظ به شرفها ، وحسن به ذكرها ، وعلم أنه هو الذي أساء إليها ، لا لعيب في أخلاقها ولا لسوء في أعمالها بل لتعلق قلبه بغيرها ، فإن هذا الفاضل الكريم يرى فيها أفضل صفات الزوجية التي يتساهل لأجلها فيما عداها، فإن كانت فتاة رغب فيها الفتيان

(١) المرجع السابق  
(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤١١/٢  
٢٤٥ -

وغيرهم ، وإن كانت نصفا رغب فيها كثيرون من أمثالها في السن وشرف الأدب<sup>(١)</sup>.

### الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وفي نهاية هذا البحث أخص أهم النتائج التي توصلت إليها ومن أهمها:
- ١- أهمية وضع الأسرة في الإسلام حيث وضع لها أحكاما وتشريعات خاصة بها.
  - ٢- حرص الإسلام على بقاء العقد بين الزوجين ومحاولة العلاج بكل الوسائل التي تمكن بها إزالة النزاع والخلاف.
  - ٣- سعة الفقه الإسلامي وشموليته لكل دقيقة وجليلة.
  - ٤- ثبوت القوامة للرجل على المرأة ، وإن كانت هناك أصوات تنادي الآن بحرية المرأة في كل شيء .
  - ٥- أن هذه القوامة فضل من الله ومنحة للرجل وليست مكتسبة.
  - ٦- أن هذه القوامة تسقط إذا لم يقم بما يجب عليه من النفقة والحفظ والرعاية.
  - ٧- أن القوامة لا تعني الأفضلية مطلقا ، فهناك من النساء من هي خير وأفضل من كثير من الرجال.
  - ٨- حرمة النشوز المبني على التعدي وظلم أحد الزوجين للآخر ، ووجوب المبادرة إلى علاجه بالوسائل التي حددها الشارع لكل من الزوجين.
  - ٩- فضل الوعظ والتذكير بين الناس وخاصة بين الزوجين.
  - ١٠- جواز الهجر إذا كان فيه مصلحة راجحة.
  - ١١- جواز الضرب عند الحاجة إليه لتأديب المرأة لا للتشفي.
  - ١٢- التهديد والوعيد لمن تعدى حدود الله.
  - ١٣- جواز تدخل الغير في شؤون الأسرة الخاصة عند الحاجة إلى ذلك.
  - ١٤- إن الإنسان إذا أراد الإصلاح وأحسن النية وفقه الله في مسعاه.
  - ١٥- حكمة الله البالغة في إباحة الطلاق عند احتدام النزاع وهذا فيه فرج ومخرج لكل من الزوجين.
  - ١٦- اهتمام العلماء بما يجري في المجتمع من قضايا تحتاج إلى بحث وبيان ، وإيجاد الحلول لها ، كما سارعت هيئة كبار العلماء بدراسة موضوع النشوز وتعميمه على المحاكم.
  - ١٧- بعد كثير من الناس عن منهج الله الذي بينه لهم في كتابه أوقعهم في المشاكل الزوجية المنتهية بالطلاق.
  - ١٨- أن الأزواج لو أخذوا بهذا العلاج لتضاءلت نسب الطلاق أو انعدمت في كثير من المجتمعات .

(٢) انظر تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٥/٤٥١

- ١٩- أن النشوز قد يكون قبل الدخول بالزوجة ، فالمشروع اتباع جميع الخطوات التي مرت في معالجة الزوجين حتى بعث الحكمين.
- ٢٠- لاشك أن استمرار النشوز وعدم حسم الخلاف فيه تكون نتيجته الطلاق؛ ولأهمية هذا الموضوع أشير إلى نسب الطلاق الواقعة في المملكة خلال ثلاث سنوات مضت ، حتى يتبين خطر إهمال هذا الجانب ووجوب المبادرة لعلاجيه ووضع الحلول المناسبة لمنع وقوعه<sup>(١)</sup>.

النسبة المئوية	عدد صكوك الطلاق	عدد عقود الزواج	العام
٢٢%	٢٤٤٣٥	١١١٠٦٣	١٤٢٤هـ
١٤ ، ٢٣%	٢٤٣١٨	١٠٥٠٦٦	١٤٢٥هـ
٢٠ ،٨%	٢٤٨٦٢	١١٩٢٩٤	١٤٢٦هـ

لعل القارئ يلاحظ ارتفاع نسبة الطلاق بشكل مخيف، وهي نسب مرتفعة إلى حد كبير في مجتمع مسلم محافظ ، وهذا ينذر بخطر على المجتمع بأسره ، ولو أننا استقمنا على منهج القرآن وعالجنا المشاكل الأسرية بالمنهج السليم الذي ورد في الآية الكريمة ، وبمقتضى ما جاء في البحث فإن نسبة الطلاق ستقل كثيرا بإذن الله عما هي عليه في هذه الإحصاءات.

#### ثبت المصادر والمراجع

- ١- أحكام القرآن للجصاص أبي بكر أحمد بن علي الرازي
- ٢- أحكام القرآن لابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- ٣- أحكام النشوز في الفقه الإسلامي عبد الله بن عبد العزيز بن مرشد آل عبد الله بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير غير منشور بإشراف د. عبد الله بن محمد المطلق عام ١٤٠٩هـ.

(١) الكتاب الإحصائي الثلاثون الصادر عن وزارة العدل ١٤٢٦هـ

- ٤- الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لعلاء الدين  
الدمشقي علي بن محمد بن عباس مكتبة الرياض الحديثة.
- ٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للألباني محمد ناصر  
الدين ، المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ.
- ٦- أضواء البيان للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ،  
طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء  
والدعوة الإرشاد بالرياض ١٣٠٣ هـ.
- ٧- الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة أبي المظفر يحيى بن  
محمد بن هبيرة الحنبلي، المؤسسة السعيدية بالرياض .
- ٨- الأم للشافعي محمد بن إدريس ، طبع دار المعرفة بيروت.
- ٩- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي علاء الدين أبي  
الحسن علي بن سليمان المرادوي، دار إحياء التراث العربي.
- ١٠- التحرير والتنوير لابن عاشور محمد الطاهر لم يذكر اسم الناشر  
نسخة مصورة عن الدار التونسية للنشر.
- ١١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي  
دار الأندلس لبنان الطبعة الرابعة ١٩٨٣ م.
- ١٢- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ل: محمد رشيد رضا دار  
المعرفة بيروت الطبعة الثانية.
- ١٣- التفسير الكبير للرازي محمد بن عمر القرشي الملقب فخر الدين  
الرازي ، مكتبة المعارف الرياض.
- ١٤- تفسير المراغي أحمد بن مصطفى ، دار إحياء التراث العربي  
بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٥ م
- ١٥- تهذيب اللغة للأزهري محمد بن أحمد الأزهري، دار القومية  
العربية للطباعة ١٣٨٤ هـ.
- ١٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي عبد الرحمن بن  
ناصر تحقيق عبد الرحمن اللويحق مؤسسة الرسالة الطبعة  
الأولى ١٤٢٠ هـ.
- ١٧- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي محمد بن أحمد الأنصاري ، دار  
إحياء التراث العربي بيروت لبنان ١٤٠٥ هـ.
- ١٨- جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري محمد بن جرير، دار الفكر  
بيروت لبنان ١٤٠٥ هـ.
- ١٩- جمهرة اللغة لابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري  
دار صادر بيروت لبنان.
- ٢٠- ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي شرح التبريزي تحقيق محمد  
عبد عزام دار المعارف بمصر الطبعة الثانية.
- ٢١- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان  
بشرح الديوان ، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر الطبعة  
الثانية ١٣٧٦ هـ.



- ٢٢- زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، المكتب الإسلامي ١٣٨٤هـ.
- ٢٣- زاد المعاد لابن القيم محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي ، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية .
- ٢٤- سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، دار الدعوة تركيا.
- ٢٥- سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني دار الدعوة.
- ٢٤- سنن سعيد بن منصور ، دار الصمعي الرياض الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- ٢٦- سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، دار الدعوة تركيا.
- ٢٧- سنن البيهقي الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة بيروت عن الطبعة الأولى بحيدر آباد ١٣٤٤هـ.
- ٢٨- سنن النسائي المجتبى ، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني، دار الدعوة.
- ٢٩- سنن الدارمي ، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ، دار الدعوة.
- ٣٠- شرح السنة للبغوي محمد بن الحسين بن مسعود الفراء، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش بدون ذكر الطبعة.
- ٣١- الشرح الكبير لابن قدامة أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد ابن قدامة المقدسي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٣٢- صحيح البخاري محمد بن إسماعيل البخاري، دار الدعوة تركيا.
- ٣٣- صحيح الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ.
- ٣٤- صحيح سنن أبي داود محمد ناصر الدين الألباني ، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٣٥- صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، دار الدعوة تركيا.
- ٣٦- ضعيف الجامع الصغير وزيادته محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ.
- ٣٧- الضوء المنير على التفسير تفسير ابن القيم ، جمع الشيخ علي الحمد الصالحي الناشر مؤسسة النور للطباعة.
- ٣٨- فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم ، جمع وترتيب وتحقيق محمد ابن عبد الرحمن القاسم مطبعة الحكومة بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- ٣٩- فتح الباري لشرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الرياض.

- ٤٠- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد ابن علي الشوكاني ، دار المعرفة بيروت.
- ٤١- الكافي لابن قدامة عبد الله بن قدامة المقدسي المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ.
- ٤٢- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة بيروت.
- ٤٣- لسان العرب محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- ٤٤- مجلة البحوث الإسلامية ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المجلد الأول العدد الثالث.
- ٤٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي علي بن أبي بكر، دار الكتاب العربي بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.
- ٤٦- المستدرک علی الصحیحین للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ، دار الكتاب العربي بيروت.
- ٤٧- مسند الإمام أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، دار الدعوة تركيا.
- ٤٨- مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي محمد بن عبد الله تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
- ٤٩- معالم التنزيل للبغوي محمد بن الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض ١٤٠٩هـ.
- ٥٠- معجم مقاييس اللغة لابن فارس أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق وضبط عبد السلام هارون دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- ٥١- المغني لابن قدامة عبد الله بن موفق المقدسي ، هجر للطباعة.
- ٥٢- المقنع لابن قدامة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي، هجر للطباعة والنشر الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- ٥٣- النشور ضوابطه ، حالاته ، أسبابه ، طرق الوقاية منه ، وسائل علاجه في ضوء القرآن والسنة د. صالح بن غانم السدلان الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

# قراءة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ^

## دراسة صرفية نحوية

د . فراج بن ناصر الحمد

- \* عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- \* حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته ( آراء ابن بري النحوية جمعاً ودراسة ) .
- \* حصل على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته ( آراء ابن بري التصريفية جمعاً ودراسة ) .



المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإن القرآن الكريم معين لا ينضب ، فهو كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتعد القراءات القرآنية ميداناً رحباً لجميع الدراسات ، ومنها الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية ، وقد عني بذلك العلماء قديماً وحديثاً ، فكانت المؤلفات الكثيرة في هذا الميدان . وقد رأيت أن أقدم شيئاً في هذا السلك المنتظم فاخترت قراءة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؑ لتكون موضوع هذه الدراسة ؛ وذلك لما عُرف عنه ؑ من فصاحة وبلاغة وبيان .

فهذه الدراسة تقدم نظرة تصريفية ونحوية في قراءته التي اعتمدت فيها على كتب القراءات الشاذة كمختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، وشواذ القراءات للكرماني ، ثم قمت بدراستها بادئاً بالمسائل الصرفية ثم أعقبها بالمسائل النحوية .

أهمية الموضوع :

أولاً : أنه ذو صلة وثيقة بالمصدر الأول للتشريع وهو القرآن الكريم ، وهذا يكفي لإعطائه أهمية كبرى لبيان أسرار هذا الكتاب والتنقيب عن كنوزه .

ثانياً : أن القراءات القرآنية على اختلاف درجاتها مصدر مهم لإثراء اللغة والاحتجاج لها .

ثالثاً : أن علياً ؑ يمثل درجة عالية من الفصاحة والبلاغة ، وقراءته مظهر من مظاهر هذه الفصاحة ، ودراستها تكشف هذا الجانب عنده .

خطة البحث ومنهجي فيه :

أولاً : قمت بجمع قراءة علي من كتب القراءات الشاذة ، ومعتدي في ذلك كتابان هما : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ، وشواذ القراءات للكرماني .

ثانياً : لم أقم باستقصاء جميع قراءاته ؑ ، وإنما جعلت البحث دراسة لظواهر في قراءة علي ؑ .

ثالثاً : مهدت للبحث بما يأتي :

- ١ - تعريف بأمر المؤمنين علي ؑ .
- ٢ - تحدثت عن القراءات القرآنية : تعريفها وأنواعها ، ونشأتها ، ومصادرها ، وأهميتها في الإفادة منها بحسب العلم الذي تُدرس فيه .
- ٣ - تحدثت عن منزلة قراءة أمير المؤمنين علي ؑ بين القراءات ، وما فيها من ظواهر نحوية وصرفية تستحق الالتفات إليها ، إلى جانب أنه لا يجوز تخطئة القراءات بناء على قواعد وضعها بعض النحويين ، فالقراءة يُحتج بها ولا يُحتج عليها .

- رابعاً : صنفت المسائل بعد جمعها على النحو الآتي :
- ١ للمسائل التصريفية ، ورتبتها على حسب أبواب ( الشافية ) لابن الحاجب ، وهو أشهر متون التصريف عند أهل هذا الفن .
  - ٢ للمسائل النحوية ، ورتبتها على حسب أبواب ألفية ابن مالك ، وهي أشهر متون النحو عند أهل هذا الفن .
  - ٣ قمت بدراسة المسائل مستعرضاً أقوال العلماء فيها ، مرجحاً ما أراه صواباً .

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً ، وأن ينفع به .

### التعريف بأمر المؤمنين علي رضي الله عنه

وهل يحتاج النهار إلى دليل ، ولكن من باب ما جرت به العادة أقول :  
هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي أبو الحسن ، أول الناس إسلاماً .

مولده :  
ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح فرابي في حجر النبي ﷺ ، ولم يفارقه .

منزلته :  
قال له ﷺ بسبب تأخيره له في المدينة عن غزوة تبوك : " ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى " ، وزوجه بنته فاطمة ، وكان اللواء بيده في أكثر المشاهد ، ولما أخى النبي ﷺ بين الصحابة قال له : أنت أخي ، ومناقبه كثيرة .

خلافته :  
تولى الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ، واستمرت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر ونصف .

مقتله :  
كان قتله ﷺ في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين

من الهجرة (١) .

(١) انظر في ترجمته ﷺ : الإصابة في تمييز الصحابة ٢/٥٠٧ - ٥١٠ .

## القراءات القرآنية

تعريفها وأنواعها :  
القراءات : هي اختلاف ألفاظ الوحي في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما<sup>(١)</sup>، وقد اشتهر من القراءات سبع نُسبت إلى أصحابها<sup>(٢)</sup>.

والقراءات - متواترة وشاذة - مصدر من مصادر النحويين بصريهم وكوفيهم فقد قال سيبويه : " إن القراءة لا تخالف لأنها السنة "<sup>(٣)</sup>.

الشذوذ في اللغة والاصطلاح :  
مشتق من مادة (ش ذ ذ)، وهو مصدر من شذ يشذ شذوذاً، تقول شذ الرجل إذا انفرد عن القوم واعتزل جماعتهم<sup>(٤)</sup>.  
فالشذوذ يدل على الانفراد والندرة ، والتفرق والخروج على القاعدة والأصول فكل شيء منفرد فهو شاذ.

ويختلف مصطلح الشذوذ باختلاف العلوم فالقراءات الشاذة عند الفقهاء لها ضوابطها التي تختلف عنها عند النحويين.

والقراءة الشاذة هي التي فقدت ركناً أو أكثر من أركان القراءة المقبولة<sup>(٥)</sup>.  
وقد أوضح العلماء شروط القراءة المقبولة بأنها ما تحقق فيها ثلاثة شروط :

- ١- موافقة العربية ولو بوجه
  - ٢- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً .
  - ٣- أن يصح سندها .
- ومتي أختل شرط من هذه الشروط الثلاثة صارت ضعيفة أو شاذة أو باطلة<sup>(٦)</sup>.

نشأة القراءات الشاذة :

تعددت القراءات منذ عهد النبي ﷺ وعهد أبي بكر وعمر ؓ حتى جاء عهد الخليفة الراشد عثمان ؓ فظهر الخلاف بين الناس في قراءاتهم فخشى ؓ تفرق الأمة واختلافها فرأى بعد التشاور مع فقهاء الصحابة ؓ جمع الناس على قراءة واحدة ، فكان أن وضع المصحف العثماني ونُسِر في الأمصار ودعي الناس إلى عدم مخالفته.

ومن هنا بدأ يظهر الشذوذ على كل قراءة لم تحظ بالإجماع فقد ذكرت الروايات أن عثمان ؓ أبعد عن قرآن المسلمين عدداً من الروايات التي لم يستفرض نقلها عن النبي ﷺ وأعلن بطلان العمل بها وأرسل لكل مصر قارئاً تتفق قراءته والنسخة التي أرسلت إليه، حتى أصبح من ذلك الحين رسم المصحف العثماني شرطاً أساساً من شروط صحة القراءة ومتى لم توافقه عُدَّت شاذة.

(١) البرهان في علوم القرآن ٣١٨/١

(٢) انظر : البرهان في علوم القرآن ٣٢٧/١ - ٣٢٩ .

(٣) الكتاب ٧٤/١

(٤) انظر : اللسان والتاج (شذذ)

(٥) انظر : الإتيان للسيوطي ١٢٩/١، المرشد الوجيز لأبي شامة ١٧٢ .

(٦) انظر : النشر في القراءات العشر ٩/١ .



وبقي خارج حدود الرسم عددًا من الحروف كما جاءت مصاحف كل من علي وأبي وابن مسعود وغيرهم، وقد ذكر المتتبعون لشأن القراءات أن معظم الحروف التي اشتملت عليها هذه المصاحف لم تشهد العرصة الأخيرة التي عرضها الرسول ﷺ على جبريل عليه السلام<sup>(١)</sup>.

وكان أول من أطلق عليها مصطلح الشذوذ هو الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره في مطلع القرن الرابع عندما تعرض لقراءة ابن مسعود في سورة إبراهيم: {وإن كاد مكرهم} <sup>(٢)</sup> بالبدال بدلاً من النون<sup>(٣)</sup> (بأنها شاذة لا تجوز القراءة بها لخلافها مصاحف المسلمين)<sup>(٤)</sup>. وهكذا نشأت القراءات الشاذة وانحسرت دائرتها مع مرور الزمن وتحدت معالمها فأصبحت علما من العلوم التي لها أهميتها وأثرها الواضح في إثراء اللغة العربية والأحكام الشرعية، وكذلك إثراء علم التفسير.

مصادر القراءة الشاذة:

قد تكون بعض القراءات الشاذة متواترة سندًا، وشذوذها أت من جهة غير السند، لكن لا يمكن القطع بأن كثيرًا من الصحابة قرؤوا القرآن بما يخالف رسم المصحف الذي جمع عليه الخليفة عثمان عليه السلام والناس وأمرهم به وذلك لأن الغرض من الجمع لم يكن لإلغاء القراءات الشفوية التي تلقوها من النبي ﷺ، بل ترك الأمر لكل من أكد على قراءة معينة أنه سمعها من الرسول ﷺ أن يقرأ بها كما سمعها.

إن مصادر القراءة الشاذة تعتمد على ذاكرة الحفظة الذين سمعوا ممن قبلهم، لكنها لم تحظ بالإجماع ولا النقل المتواتر فبقيت شاذة يفاد منها في إثراء اللغة والتفسير والأحكام الشرعية.

ومن المصادر المكتوبة للقراءات الشاذة مختصر شواذ ابن خالويه، والمحتسب لابن جنبي، والتقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن للصفراوي، وشواذ القرآن واختلاف المصاحف للكرماني وغيرها، فهذه الكتب وأمثالها أصل مادتها القراءات الشاذة فما حوته من القراءات حكم عليه بالشذوذ، إلا أن يكون الوجه من القراءة مستعملًا في القراءات المتواترة<sup>(٥)</sup>.

أهمية القراءات الشاذة:

إن القراءات الشاذة وإن لم تتوافر فيها شروط الصحة إلا أنها يفاد منها في علوم اللغة العربية وعلوم الشريعة، وتتجلى أهميتها في كل علم من العلوم بما يتناسب معه ففي كتب المفسرين عناية ظاهرة بالشواذ ونقل كثير منها وتوجيه لها، كما يفاد منها في شرح معاني الآيات وترجيح الآراء عند

(١) انظر: المصاحف لابن أبي داود ١٨، الفهرست لابن النديم ٢٤، المقنع لأبي عمرو

الداني

(٢) آية ٤٦

(٣) انظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ٧٣-٧٤، شواذ القراءات

للكرماني ٢٦٣

(٤) انظر: جامع البيان ١٧/١٣/٢٤٧

(٥) انظر: المنهاج في الحكم على القراءات ٢٨.

الخلافاً، وكتب معاني القرآن وإعرابه تهتم كثيراً بالشواذ، ولذلك قامت دراسات حديثة تعنى بجانب الإفادة من القراءات الشاذة في وضع قواعد اللغة.

وقد أفاد المفسرون من القراءات الشاذة في بيان معاني بعض الآيات القرآنية ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ﴾<sup>(١)</sup> ، قرأ عامة القراء العشرة "أصيبُ به مَنْ أَشَاءُ" وقرأ الحسن وزيد بن علي وطاووس : { أصيب به من أساء }<sup>(٢)</sup> . أفادت القراءة المتواترة أن الله يصيب بعذابه من يشاء ، وهو تعالى عدل لا يظلم أحداً، ويتضح من القراءتين أن عذاب الله يصيب من يشاء من عباده من أساء منهم<sup>(٣)</sup> . أما في الأحكام الشرعية الفرعية فقد عني الفقهاء بالقراءات الشاذة وعدوها مصدرًا لبعض أحكام الفقه الفرعية ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾<sup>(٤)</sup> ، قرأ ابن مسعود : { فاقطعوا أيمنهما }<sup>(٥)</sup> .

اتفق الفقهاء على أن حكم السارق هو وجوب قطع يده اليمنى من المفصل ، واستدل الأحناف بقراءة عبدالله بن مسعود وهي { فاقطعوا أيمنهما }<sup>(٦)</sup> . أما الاستدلال بالقراءات الشاذة في إثبات القواعد النحوية والصرفية فقد ذكر علماء اللغة حجيتها وأنها أولى من غيرها من النصوص الأخرى ، يقول ابن خالويه : " أجمع الناس على أن اللغة إذا وردت في قراءة القرآن فهي أوضح مما في غير القرآن"<sup>(٧)</sup> ، ويقول الرازي : " إذا جوزنا إثبات اللغة اللغة بشعر مجهول فجواز إثباتها بالقرآن أولى من هذا كله"<sup>(٨)</sup> ، ويقول محمد عزيمة : " القرآن الكريم حجة في العربية بقراءاته المتواترة وغير المتواترة، كما هو حجة في الشريعة، فالقراءة الشاذة التي فقدت شرط التواتر لا تقل شأنًا عن أوثق ما نقل إلينا من ألفاظ اللغة وأساليبها، وقد أجمع العلماء على أن نقل اللغة يكتفى فيه برواية الأحاد"<sup>(٩)</sup> .

وإلى جانب هؤلاء العلماء الذين احتقوا بالقراءات واحتجوا بها في علوم اللغة وجد من رفض كثيراً من القراءات وطعن فيها ليست الشاذة فقد بل المتواترة أحياناً ، فرموا بعض القراءات بالضعف أو الغلط، ولكن من ينظر في التراث اللغوي يجد أن هؤلاء قلة ، وليس اعتراضهم في محله ؛ ولذلك يقول السيوطي : " وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل

- (١) الأعراف ١٥٦ .
- (٢) انظر : المحتسب ١٦٢/١ .
- (٣) انظر : القراءات وأثرها في التفسير والأحكام ٢/٦٦٨ .
- (٤) المائدة ٣٨ .
- (٥) انظر : مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ٣٣ .
- (٦) انظر : شرح فتح القدير ١/١٥٢-١٥٣ .
- (٧) المزهر ١/١٢٤ .
- (٨) التفسير الكبير ١/١٩٣ .
- (٩) دراسات لأسلوب القرآن ١/٢١ .

ذلك الحرف بعينه وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه، وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه<sup>(١)</sup>.

ولعل سبب طعن بعض النحاة على بعض القراءات يعود إلى عدم استيعابهم لأمثلتها من الأساليب اللغوية الأخرى، وكذا إلى عدم جمعهم لها والاعتماد عليها بداية في بناء قواعد اللغة فلما تم الجمع وحصل الاستيعاب مع المتأخرين أمثال أبي حيان اجتمعت الأمثلة والشواهد على نصرتها وقبولها وعدم الطعن فيها ومع هذا كله فقد كان أثر القراءة الشاذة على القاعدة النحوية محدوداً وضيغاً<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الاقتراح ٦٧-٦٨.

(٢) انظر: موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي ١٢٣ - ١٢٤

## قراءة علي رضي الله عنه

إذا استعرضنا قراءة علي ؑ فإننا سنجدها في قمة الفصاحة ولا شك ، فأمرير المؤمنين علي ؑ من أفصح الناس فكيف يأتي بما هو شاذ في اللغة ؛ لأن مثله لا يمكن أن يلجأ إلى ما هو شاذ مستكره من كلام العرب ، وإن وجدت بعض المظاهر اللغوية النادرة في قراءته فإنه يمكن عزوها وتخريجها ، وهذا ما تم تناوله في هذا البحث ، فمن ذلك : همز ( خَطَوَات ) ، فقد ذكر ثعلب أنها على القياس وأثبت واحده وهو ( خَطَاة ) .

كما جاءت بعض الصيغ الصرفية عنده محمولة على لغات بعض القبائل كمجىء المصدر على ( فَعُول ) في نحو قراءة علي " ؑ ولا يمسننا فيها لغوبٌ ؑ ، وكذلك مجيء ( رَبُّ ) - بضم الراء - في قوله تعالى : ؑ وكأين من نبي قاتل معه ربيون ؑ فقد ذكر ابن جنى أنها لغة تميم ، ومثل فتح الهمزة من الضمير ( أباك ) في قوله تعالى : ؑ أياك نعبد ؑ فقد قال ابن جنى : إن فتح الهمزة لغة فيها ، وكذلك حذف الألف من هاء الغائبة في نحو قوله تعالى : ؑ ونادى نوحُ ابنه ؑ بفتح الهاء على تأويل أنه أراد ( ابنها ) فحذف الألف على لغة طيء كما ذكر أبو عبيد .

إلى جانب ذلك صححوا مجيء بعض الصيغ في تراكيب معينة نحو قراءة علي الفعل ( سَقَطَ ) مبنياً للمعلوم في قوله تعالى : ؑ ولما سَقَطَ في أيديهم ؑ وذكر الأخفش أن بناءه للمعلوم جائز على خلاف ما صورّه بعض النحويين من أنه لم يُقَلْ إلا مبنياً للمجهول .

وتبقى بعض القراءات المشكّلة التي تخالف المشهور من القواعد النحوية كنصب ( يكون ) من قوله تعالى ؑ كن فيكون ؑ وهي قراءة ابن عامر من السبعة أيضاً، وقد خطأها بعض العلماء كابن مجاهد ، وكنصب ( عصبه ) من قوله تعالى : ؑ ونحن عصبه ؑ مع صلاحيته أن يكون خيرا حتى قال ابن مجاهد : ما قرأ أحدٌ بالنصب، ولا شك أنه لا ينبغي التعجل والتجروؤ في تخطئة القراء ؛ إذ لا يمكن أن يعمدوا إلى الشاذ من اللغة فيقروؤا به فضلا عن أن يخالفوا كلام العرب أصلا .

## المسائل التصريفية



## المبحث الأول : الهمز

الهمزة أدخل الحروف في الحلق ، ولها نبرة كريمة تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها فخفها قوم ، وهم أكثر الحجاز ، ولا سيما قريش ، روي عن أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - نزل القرآن بلسان قريش<sup>(١)</sup> ، وليسو بأصحاب نبر ، ولولا أن جبرائيل - عليه السلام - نزل بالهمزة على النبي - x - ما همزنا ، وحققها غيرهم كتميم وأسد وقيس ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان<sup>(٢)</sup> .

وقد جاء في قراءة علي بن أبي طالب بعض الكلمات التي اختار فيها الهمز ، ومن ذلك :  
أولا : تحقيق الهمز :  
أ- الهمزة المفردة :

١- عن علي والحسن والأعرج وعمرو بن عبيد { خَطُوات } بالهمز<sup>(٣)</sup> .  
ذكر العلماء لهذه القراءة تأويلين :

١ . أن الهمزة أصل فتكون من ( الخطأ ) ، و ( خَطُوات ) جمع ( خِطَاة )  
إن سمع وإلا فتقدير<sup>(٤)</sup>

٢ . أنه قلب الواو همزة ؛ لأنها جاورت الضمة قبلها فكأنها عليها<sup>(٥)</sup>

٣ . قال ابن جني : إنها قراءة مرفوضة وغلط ، وهي مردودة ؛ لأنها

م  
ن  
( خطوت ) لا من ( أخطأت )<sup>(٦)</sup> ، وقال الأزهري : ما علمت أحداً من قراء الأمصار قرأ به ، ولا معنى له<sup>(٧)</sup>

٤ . أن يكون مما همزته العرب ، ولا حظ له في الهمز مثل : جَلأت السويق ، ورتأت روعي بأبيات ، والذئب يستنشى ريح الغنم<sup>(٨)</sup> .

والراجع الأول ؛ لما يأتي :

١ - أن ابن جني قد نقل عن ثعلب أنه أثبت ( خِطَاة ) ، وكلاهما ثقة ، قال ابن جني في الآية التي في سورة الأنعام<sup>(٩)</sup> ، : " أما ( خَطُوات ) بالهمز فواحداهما ( خِطَاة ) بمعنى الخطأ ، أثبت ذلك أحمد بن يحيى<sup>(١٠)</sup> .

٢ - ليس هذا من مواضع قلب الواو همزة .

(١) لم أجد نسبه إلى علي ﷺ في كتب الحديث والآثار المعتمدة ، وهذه النسبة التي نقلتها إنما هي من كتاب شرح الساقية للرضي ٣/٣٢ ، وفي صحيح البخاري أن القائل عثمان ﷺ انظر : صحيح البخاري ، فضائل القرآن ، باب : نزل القرآن بلسان قريش والعرب رقم ٤٦٩٩ ، المناقب ، باب : نزل القرآن بلسان قريش ٣٣١٥ .  
(٢) شرح المفصل ١٠٧/٩ ، شرح الساقية ٣/٣١-٣٢ .  
(٣) البقرة آية ١٦٨ انظر : شواد القراءات للكرماني ٨١ .  
(٤) انظر : اللسان والتاج ( خطأ ) ( خطأ ) ، الدر المصون ٢/٢٢٤ .  
(٥) انظر : إعراب القراءات الشواد ١/٢٢٥ ، الدر المصون ٢/٢٢٤ .  
(٦) انظر : المحتسب ١/١١٧ .  
(٧) انظر : تهذيب اللغة ، اللسان ، التاج ( خطأ ) .  
(٨) انظر : المحتسب ١/١١٧ .  
(٩) آية ١٤٢ .  
(١٠) المحتسب ١/٢٣٣ .

٣ - أن القراءة سنة متبعة<sup>(١)</sup> ، وقد قال ابن جني : " لكن غرضنا منه أن أن نرى وجه قوة ما يسمى الآن شاذًا ، وأنه ضاربٌ في صحة الرواية بجرانه ، أخذ من سمت العربية مهلة ميدانه ؛ لئلا يُرى مُررى أن العدول عنه إنما هو غض منه أو تهمة له ، معاذ الله ، وكيف يكون هذا ، والرواية تنمبه إلى رسول الله - x - ، والله تعالى يقول : { وما أتاكم الرسول فخذوه } ، وهذا حكم عام في المعاني والألفاظ"<sup>(٢)</sup> ، وإذا ثبت أن للقراءة وجهًا في كلام العرب فلا مسوغ لردّها ورفضها والحكم عليها بالغلط ، بل القراءة هي الحاكمة والحجة.

٢ - عن علي والسلمي وعكرمة وقتادة وابن مصرف ومجاهد { هُتت لك }<sup>(٣)</sup> بالهمز وكسر الهاء وضم التاء :

- هذه قراءة متواترة قرأ بها ابن عامر<sup>(٤)</sup> ، وقد وُجّهت علي النحو الآتي :
- ١ . أن ( هُتت ) فَعَلْتُ من ( الهيئة ) هاء الرجل يهيه<sup>(٥)</sup> ، والتاء ضمير ضمير الفاعل المسند إليه الفعل ، ويكون لها حينئذ معنيان : أن يكون بمعنى : حَسَنَ هيئةً ، والثاني : أن يكون بمعنى : تَهَيَّأ<sup>(٦)</sup> .
  - ٢ . أن يكون مبنياً للمفعول من ( هُوتُ بالرجل خيراً أهوء به هُوءاً ) إذا أَرْتَنَّهُ به<sup>(٧)</sup> .
  - ٣ . أن تكون اسم فعل معناه ( باذر ) بنيت على الضم كـ ( حيث )<sup>(٨)</sup> .

والراجع الأول ؛ لما يأتي :

- ١ . أما القول : إنه اسم فعل معناه ( باذر ) بني علي الضم كـ ( حيث ) فيرده أن أياً زيد ذكر : هُتتُ للأمر أهيه وهياتُ ، وقال غير أبي زيد رجلٌ هَيَّئُ : إذا كان حسن الهيئة<sup>(٩)</sup> .
- ٢ . أما القول : إنه فعل مبنى للمفعول من ( هُوتُ بالرجل خيراً أهوء به هُوءاً ) إذا أَرْتَنَّهُ به فإنه مخالف لسياق الآية ؛ لأن سياق الآية يدل على التهيؤ الذي هو استعداد ، وليس المعنى على التهمة والإزنان<sup>(١٠)</sup> .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ، قال البيهقي : أراد أن اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام ، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة ، وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها .

(٢) المحتسب ٣٢/١-٣٣ .

(٣) الآية ٢٣ من سورة يوسف . انظر : شواذ القراءات للكرماني ٢٤٤ .

(٤) انظر : السبعة ٣٤٧ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٤٠/٢ ، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٠٠/٣ .

(٦) انظر : الحجة ٤٤٤/٢ ، المحتسب ٣٣٧/١ ، الدر المصون ٤٦٤/٦ .

(٧) انظر : الحجة ٤٤٤/٢ .

(٨) انظر : إعراب القراءات الشواذ للعكبري ٦٩٣/١ ، الدر المصون ٤٦٤/٦ .

(٩) انظر : الحجة ٤٤٤/٢ .

(١٠) انظر : الحجة ٤٤٤/٢ .



ب - الهمزتان المجتمعتان :  
٣- {قل الذكّرين} (١) بهمزتين (٢)  
إذا اجتمع همزتان في كلمتين منفصلتين و كانت الأولى همزة استفهام ،  
والثانية همزة وصل مفتوحة كما في هذه الآية قلبت الثانية ألفاً أو سهّلت (٣)  
سهّلت (٣) ، وذكر ابن يعيش (٤) وابن مالك أنه يجوز التحقيق ، قال ابن  
مالك : " ... الهمزة المتقدمة على لام التعريف هي همزة وصل ، إلا أنها  
خالفت همزات الوصل بأنها تقطع إذا دخلت عليها همزة الاستفهام بإبدالها  
ألفاً ، وهي اللغة المأخوذ بها في التلاوة المرضية ، وبتسليمها كقول  
الشاعر ، أنشده سيبويه :  
الحق إن دار الرباب تباعدت      او انبت حبل ان قلبك طائر (٥)

معاني زيادات الأفعال :

٤- قرأ علي : ﴿ وَلَا تَنَاسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ (٦) ، بالألف وكسر الواو (٧) .

أما قراءة ( تناسوا ) بالألف فهي على وزن ( تفاعل ) المفيدة للمشاركة (٨)  
، وقد أفاض أبو الفتح في تحليلها وبيان حسناتها قائلاً : الفرق بين ( تَنَسَّوْا )  
و ( تناسوا ) أن ( تنسوا ) نهى عن النسيان على الإطلاق نسوه أو تناسوه  
، فاما ( تناسوا ) فإنه نهى عن فعلهم الذي اختاروا ، كقولك : تغافل إذا  
أظهره من فعله وتعاطاه وتظاهر به .  
قال : ويحسن هذه القراءة أنك إنما تنهى الإنسان عن فعله هو ، والتناسي  
من فعله ، فأما النسيان فظاهره أنه من فعل غيره به ، وزاد في حسنه شيء  
آخر ، وهو أن المأمور هنا جماعة ، و ( تَفَاعَلَ ) لائق بالجماعة كـ  
تقاطعوا ) و ( وتواصلوا ) و ( تقاربوا ) و ( تباعدوا ) (٩) ، قال القرطبي :  
" وهي قراءة متمكنة المعنى ؛ لأنه موضع تناس لا نسيان إلا على  
التشبيه (١٠) "

٥ - قرأ عليٌّ - ﴿ - فَوْسَطَنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ (١١) بتشديد السين (١٢) .

(١) الأنعام ١٤٣ ، انظر : شواذ القراءات للكرماني ١٨٠ .

(٢) انظر : شواذ القراءات للكرماني ١٨٠ .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٤٦٦/٣ ، شرح الشافية ٦٤/٣-٦٥ ، المساعد ٦١٥/٢ ، التصريح ٣٦٦/٢ .

(٤) انظر : شرح المفصل ١٨/٩-١٩ .

(٥) البيت من الطويل ، انظر : الكتاب ١٣٦/٣ ، شرح التسهيل ٤٦٧/٢ ، التصريح

٣٦٦/٢

(٦) البقرة ٢٣٧ .

(٧) انظر : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ٢٢ ، وذكرها غير ابن خالويه ( تَنَسَّوْا ) .

انظر : شواذ القراءات للكرماني ٩٤ .

(٨) انظر : شرح الشافية ٩٩/١-١٠٠ .

(٩) انظر : المحنّسب ١٢٧/١-١٢٨ .

(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٢٠٨/٣ .

(١١) العاديات ٥ .

(١٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١٧٨ ، شواذ القراءات

للكرماني ٥٢١ .

اختلف في تشديد السين في ( وَسَطَن ) على قولين :

١. قال الزمخشري : التشديد للمبالغة والتعديدية ، والباء مزيدة للتأكيد<sup>(١)</sup> .
٢. قال أبو حيان : التشديد ليس للتعديدية<sup>(٢)</sup> .  
والراجع الثاني لما يأتي :
- ١ - أنهم نقلوا أن ( وسط ) مخففاً ومتقلاً بمعنى واحد ، وأنهما لغتان<sup>(٣)</sup> .
- ٢ - قول الزمخشري : إن التشديد للتعديدية والمبالغة فيه تناقض ؛ لأن التشديد للمبالغة لا يُكسِبُ الفعل مفعولاً آخر<sup>(٤)</sup> .  
كسر حرف المضارعة :

٦- وقرأ : ﴿ وَلَا تَنَاسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ بالألف وكسر التاء<sup>(٥)</sup> .

تكسر العرب حرف المضارعة غير الياء فيما أوله همزة وصل مكسورة نحو : أنت تَسْتَعْفِرُ ؛ تنبيهاً على كون الماضي مكسور الأول ، وهو همزة ، ثم شبهوا ما في أوله تاءً زائدة من ذوات الزوائد نحو ( تَعَاظَل ) بباب ( انْفَعَلَ ) ؛ لكون ذي التاء مطاوعاً في الأغلب كما أن ( انْفَعَلَ ) كذلك ، فـ ( تَفَاعَلَ ) مطاوعٌ لـ ( لَفَاعَلَ ) فكسروا غير الياء من حروف المضارعة ، فكل ما أول ماضيه همزة وصل مكسورة أو تاءً زائدة يجوز فيه ذلك<sup>(٦)</sup> .  
الجمع :

٧ - قرأ علي : ﴿ كُلُّ ءَامَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتَابِهِ وَلِقَائِهِ ﴾<sup>(٧)</sup> .

وَجَّه العلماء قراءة الأفراد في ( كتابه ) في سورة البقرة على الأوجه الآتية :

- ١ - أنه يُراد به الجنس لا كتابٌ واحدٌ بعينه ، وهو يفيد الكثرة<sup>(٨)</sup> .
- ٢ - قيل : إن المراد به القرآن فيكون المراد الأفراد الحقيقي<sup>(٩)</sup> .
- ٣ - أن يكون الاسم مصدرًا غير منقول إلى الاسمية فيسمى الذي يُكتب كتابًا ، كما قيل : نَسَجَ اليمين ، أو على تقدير ( ذي ) ، أي : ذي الذي يُكتب<sup>(١٠)</sup> .

والراجع الأول ؛ لأنه المراد في الأحكام الشرعية .

٨- قرأ علي - ﷺ - : ﴿ أَمْثَالِ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾<sup>(١١)</sup> على الجمع<sup>(١)</sup> .  
الجمع<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : الكشاف ٢٢٩/٤ .  
(٢) انظر : البحر المحيط ٥٢٩/١٠ .  
(٣) انظر : المرجع السابق .  
(٤) انظر : الدر المصون ٨٩/١ .  
(٥) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٩٤ ، وقد سبق في مسألة مضت أن ابن خالويه نسب إلى علي ﷺ أنه قرأ ﴿ تَنَاسُوا الْفَضْلَ ﴾ بكسر الواو ، ونسب إليه الكرماني هنا كسر التاء ، ولا أدري هل هناك خلل في النقل عنه ﷺ أو أنه قرأ بالقراءتين معاً كل واحدة على حدة ، أو أنهما يقرأ بهما مجتمعتين أي : بكسر التاء والواو في قراءة واحدة ؟ .  
(٦) انظر : شرح الشافية ١٤٣/١ .  
(٧) البقرة ٢٨٥ . انظر : شواذ القراءات للكرماني ١٠٦ .  
(٨) انظر : الحجة ٥١١/١ - ٥١٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٢٩٧/١ ، الدر المصون ٦٩٢/٢ .

(٩) انظر : الدر المصون ٦٩٣/٢ .

(١٠) انظر : الحجة ٥١٢/١ .

(١١) محمد ١٥ .

- اختلف في معناه على وجهين :
- ١- قيل : إن معناه : صفات الجنة<sup>(٢)</sup>.
  - ٢- أن معناه التشبيه والتمثيل ، والتقدير : فيما يُتلى عليكم مَثَلُ الجنة<sup>(٣)</sup> .  
والراجح الثاني ؛ لأن مَثَل ( لا يُوضع في موضع صفة ، وإنما المَثَل يَراد به التشبيه، و ( أمثال ) معناها معنى قراءة الجماعة ( مَثَل )<sup>(٤)</sup> .  
المصادر :
  - ٩- قرأ عليٌّ - ﷺ - ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾<sup>(٥)</sup> ،  
بفتح اللام من ( لغوب )<sup>(٦)</sup>  
خرج العلماء هذه القراءة على أحد الأوجه الآتية :
  - ١- أن يكون من قبيل ما جاء من المصادر على ( فَعُول ) نحو : الوَضُوءُ ،  
والوَلُوعُ ، والوَفُودُ<sup>(٧)</sup> .
  - ٢- أن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي : لا يمسنا فيها لُغُوبٌ لُغُوبٌ على قولهم : هذا شِعْرٌ شاعرٌ ، كأنه يصف اللُغُوب بأنه قد لَغِبَ أي : أعيا وتعب<sup>(٨)</sup> .
  - ٣- قال الفراء : إنه اسمٌ لمن يُلَغَبُ به كالفَطُورُ<sup>(٩)</sup> .
  - ٤- قيل : إنه صفة لشيء غير مصدر أي : أمر لُغُوبٌ<sup>(١٠)</sup> .  
والراجح - فيما يظهر - الأول لما يأتي :
  - ١- أن الأخفش نقل أن مجيء المصدر على ( الفَعُول ) لغة<sup>(١١)</sup> .
  - ٢- سلامته من تقدير محذوف ، وكلمة أمكن أن يكون الكلام مستقيماً دون تقدير محذوف كان ذلك أولى ، هذا أصل منفق عليه<sup>(١٢)</sup> .
  - ١٠- قرأ عليٌّ - ﷺ - ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَبًا ﴾<sup>(١٣)</sup> بفتح الحاء والسين<sup>(١٤)</sup> .  
وقد خُرِجَت على النحو الآتي :
  - ١- أن تكون ( حَسَبًا ) مصدرًا كالمصادر التي جاءت على ( فَعَلٍ ) و ( فُعَلٍ ) كالبُخْلِ والبُخْل<sup>(١٥)</sup> .

- 
- (١) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٤٣٩ .  
(٢) انظر : معاني القرآن ٦٠/٣ ، الكشاف ٥٣٤/٣ .  
(٣) انظر : المقتضب ٢٢٥/٣ ، المحتسب ٢٧٠/٢ .  
(٤) انظر : المرجعين السابقين .  
(٥) فاطر ٣٥ .  
(٦) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البيدع لابن خالويه ١٢٤ ، شواذ القراءات للكرماني ٣٩٧ .  
(٧) انظر : المحتسب ٢٠٠/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٥١/٢ .  
(٨) انظر : المحتسب ٢٠١/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٥١/٢ .  
(٩) انظر : معاني القرآن ٣٧٠/٢ ، الدر المصون ٢٣٤/٩ .  
(١٠) انظر : الدر المصون ٢٣٤/٩ .  
(١١) انظر : معاني القرآن ٥٧/١ ، إعراب القرآن للنجاس ٢٠١/١ .  
(١٢) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٥٧٠/٢ .  
(١٣) الأحقاف : ١٥ .  
(١٤) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البيدع لابن خالويه ١٤٠ ، شواذ القراءات للكرماني ٤٣٥ .  
(١٥) انظر : المحتسب ٢٦٥/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٤٧٤/٢ .

٢- أن يكون ( الحَسَنُ ) هنا اسماً صفة لا مصدرًا والتقدير : وصيناه  
بوالديه فعلاً حسناً ، ويجوز أن يكون منصوباً بفعل آخر تقديره :  
ألزمناه<sup>(١)</sup>.

والراجح أن ( حَسَنًا ) صفة لموصوف محذوف ثم حُذِفَ الموصوف  
وأقيمت الصفة مقامه ؛ وذلك لما يأتي :

- ١- الذي رجَّح ذلك في ( حَسَن ) أنها ضارعت الصفات التي تقوم مقام  
الأسماء، نحو : الأبرق ، والأبطح ، وعَبْدٌ ، ألا تراهم يقولون : هذا  
حَسَنٌ ، ومررتُ بحَسَنٍ ، ولا يكادون يذكرون معه الموصوف<sup>(٢)</sup> . هذا
- ٢- يَضَعُفُ كونه مصدرًا لأن الفعل إذا كان دالاً على الحسن ففعله ( فَعَلَّ  
يَفْعَلُ ) ومصدره فَعَالٌ كَجَمَالٍ ، أو فَعَالَةٌ كَوَسَامَةٍ ، أو فَعَلٌ كحُسْنٍ<sup>(٣)</sup> .

١١- قرأ عليٌّ - ﷺ - : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾<sup>(٤)</sup> بالتخفيف<sup>(٥)</sup> .

وقد عُلِّلَ بتعليقين :

١- أن يكون ( كِذَابٌ ) مصدرًا من مصادر ( كَذَبَ ) على حذف الزوائد<sup>(٦)</sup>  
الزوائد<sup>(٧)</sup>

٢- أن يكون مصدرًا لفعل مقدر تقديره ( وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَكَذَّبُوا كِذَابًا )<sup>(٨)</sup>  
والأول أقرب لبعده عن التكلف ، ويكون المصدر قد جاء من معنى الفعل  
دون لفظه مثل : أعطيته عطاءً<sup>(٩)</sup> .

النسب :

١٢- قرأ عليٌّ رضي الله عنه : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيشُونَ كَثِيرٌ ﴾<sup>(٩)</sup>  
﴿ بضم الراء<sup>(١٠)</sup> .

قال ابن جني : هي لغة تميمية<sup>(١١)</sup> ، وقد اختلف في توجيهه على النحو  
الآتي :

١- قيل : إنه منسوبٌ إلى الرَّبِّ ، وَغَيْرِ لِأجل النسب<sup>(١٢)</sup> .

٢- ( فَعَلٌ ) من ( رَبَّ يَرْبُ ) إذا أصلح<sup>(١٣)</sup>

٣- قيل : منسوبٌ إلى الرِّبَّةِ وهي الجماعة<sup>(١٤)</sup> .

(١) انظر : إعراب القرآن ١٦٣/٤ ، المحتسب ٢٦٥/٢ ، البيان ٣٧٠/٢ ، التبيان ١١٥٦/٢ ،

الدر المصون ٤٦٧/١ .

(٢) انظر : الحجة لأبي علي ١٢٨/٢ .

(٣) انظر : الكتاب ٢٢٣/٢ .

(٤) النبا ٢٨ .

(٥) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٥٠١ .

(٦) انظر : الدر المصون ١٠٩/١٠ .

(٧) انظر : الحجة ٣٦٩/٦ - ٣٧٠ ، الكشاف ١٧٩/٤ ، الدر المصون ٦٥٩/١٠ .

(٨) انظر : البحر المحيط ٣٨٨/١٠ - ٣٨٩ .

(٩) آل عمران ١٤٦ .

(١٠) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البيهق لابن خالويه ٢٩ ، شواذ القراءات للكرماني

١٧٣/١ .

(١١) انظر : المحتسب ١٧٤/١ ، الدر المصون ٤٣١/٣ .

(١٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٩٩/١ .

والأول أرجح ؛ لمناسبته للمعنى ، ومثله قولهم : دُهرِيُّ نسبةٌ إلى الدهر الطويل<sup>(١)</sup>، وقالوا في النسب إلى السَّهْلِ وهو ضد الحَزْنِ : سُهْلِيٌّ<sup>(٢)</sup> .

التصغير :

١٣ - قرأ علي : ﴿ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ ﴾<sup>(٤)</sup> على التصغير<sup>(٥)</sup>

(عَبْدٌ) تصغير (عَبْدٌ) ، ومن أبنية التصغير (فُعَيْلٌ) ، وكل اسم متمكن إذا أُريد تصغيره فلا بد فيه من ثلاثة أشياء : ضم أوله ، وفتح ثانيه ، وزيادة ياء ثالثة<sup>(٦)</sup> ، ويأتي التصغير لتحقير شأن الشيء ، أو تقليل ذاته ، أو تقليل عدده ، أو تقريب الزمان ، أو تقريب المنزلة<sup>(٧)</sup> . والظاهر أن المقصود من تصغير (عبد) في قراءة علي هذه تقريب منزلته .

١٤ - قرأ علي ﷺ : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْحَنَازِيرَ وَعَبَدَةَ الطُّغُوتِ ﴾<sup>(٨)</sup> .

(عَبْدَةٌ) : جمع (عابد) (كـ فَجِرَةٌ) و (فاجر)<sup>(٩)</sup> ، والوصف الذي علي وزن (فاعِل) يجمع على (فَعْلَةٌ) كثيراً كعاجز وعجزة وفاسق وفسقة وبار وبررة<sup>(١٠)</sup> .

التقاء الساكنين :

١٥ - قرأ علي : ﴿ وَلَا تَنَاسَوْا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾<sup>(١١)</sup> ، بالألف وكسر الواو<sup>(١٢)</sup>

وكسر الواو من (تَنَاسَوْا الفضل) سببه التخلص من التقاء الساكنين ؛ لأنه إذا التقى ساكنان وكان أولهما ليس حرف مد وجب تحريكه ، وإنما وجب تحريك الأول لأن سكونه هو المانع من التلطف بالساكن الثاني ، فيزال ذلك المانع بتحريكه ، إذ لا يؤدي التحريك إلى استئقال كما يحدث الاستئقال عند تحريك أول الساكنين إذا كان حرف مد ، والواو إذا انفتح ما قبلها

(١) انظر : الدر المصون ٤٣١/٣ .

(٢) انظر : شرح الشافية ٨٢/٢ .

(٣) انظر : شرح الشافية ٨٢/٢ .

(٤) النساء ٣٧٢ .

(٥) انظر : شواذ القراءات للكرماني ١٤٨ ، البحر المحيط ١٤٥/٤ .

(٦) انظر : توجيه اللمع ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

(٧) انظر : المقرب ٤٣٥ ، شرح الشافية ١٩٠/١ ، ارتشاف الضرب ٣٥١/١ ، الهمع ١٣٠/١ .

(٨) المائدة ٦٠ . انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ٤٠ .

(٩) انظر : الكشف ٣٤٩/١ ، إعراب القراءات الشواذ ٤٤٨/١ ، التبيان ٤٤٩/١ ، البحر المحيط ٣٠٨/٤ ، الدر المصون ٣٣٦/٤ .

(١٠) انظر : شرح الشافية ١٥٦/٢ .

(١١) البقرة ٣٣٧ .

(١٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ٢٢ ، وذكرها غير ابن خالويه

(تَنَاسَوْا) . انظر : شواذ القراءات للكرماني ٩٤ .

ليست حرف مد فلا يستثقل تحريكها ، كما أنها لو حذفت لم يكن عليها دليل ؛ لأن قبلها فتحة<sup>(١)</sup> وفي هذه الواو ثلاث لغات : الضم ، والكسر ، والفتح ، والضم أفشى ، ثم الكسر ، ثم الفتح<sup>(٢)</sup> ، وإنما كان الضم أقوى ؛ لأنها واو جمع ، فأرادوا الفرق بينها وبين واو (أو) و ( لو ) ؛ لأن تلك مكسورة ، نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>(٣)</sup> .

الإشباع :

١٦ - عن علي - رضي الله عنه - أنه قرأ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ بإشباع الدال حتى تتولد منه واو<sup>(٤)</sup>

الإشباع أو مطلق الحركات إنشاء حرف من جنس الحركة بسبب إشباع الحركة فتنشأ بعد الفتحة الألف وبعد الكسرة الياء وبعد الضمة الواو<sup>(٥)</sup> ، وتسمى هذه الواو واو الإشباع ، ومما ورد من ذلك قول إبراهيم بن هرمة :

وإنني حيث ما يدني الهوى بصري من حيث ما سلخوا أدنوا فأنظور<sup>(٦)</sup>  
فأشبع ( أنظر ) بزيادة الواو<sup>(٧)</sup> ، وقد ذكر سيبويه الإشباع فقال : " فأما الذين يشبعون فيمططون وعلامتها واو وياء وهذا تحكمه لك المشافهة وذلك قولك يضربها ومن مأمك<sup>(٨)</sup> " و ذكر السيوطي أن الإشباع باب الشعر<sup>(٩)</sup> .

(١) انظر : شرح الشافية ٢/٢٣٧، ٢٣١  
(٢) انظر : المحتسب ١/٥٤ ، شرح الكافية الشافية ٤/٢٠١٠ .  
(٣) الكهف ١٨ انظر : المحتسب ٣/٥٤-٥٥  
(٤) الآية ٥ ، شواذ القراءات للكرماني ٤٣ ، الكامل ١٥٦ ظ .  
(٥) انظر : الخصائص ٣/١٢١  
(٦) البيت من بحر البسيط . انظر : الكتاب ١/٢٥٩ ، الإنصاف ١/٢٤ ، شرح المفصل ١٠٦/١٠  
(٧) انظر : الفصول المفيدة ٣٨ .  
(٨) الكتاب ٤/٢٠٢  
(٩) انظر : همع الهوامع ١/٣٧ .



## المسائل النحوية





الكلام :

١٧- قرأ علي - ﷺ - : ﴿مُحَرَّفُونَ الْكَلَامِ﴾<sup>(١)</sup> بألف<sup>(٢)</sup>.

الكلام عبارة عن الجمل المفيدة<sup>(٣)</sup>، قال ابن جني عن (الكلام) : " وهو الذي يسميه النحويون الجمل"<sup>(٤)</sup> وذهب بعض النحويين إلى أن الكلام أخص من الجملة ؛ لأن من شرط الكلام الإفادة ، بخلاف الجملة ؛ ولهذا تسمعهم يقولون : جملة الشرط ، وجملة الصلة ، وكل ذلك ليس مفيداً<sup>(٥)</sup> والراجح أن الكلام هو الجملة ، وامتناع إطلاق الكلام على بعض صور الجملة لا يقدح في جواز إطلاق لفظ الكلام على الجملة ، ونظير ذلك أن الفاعل يطرد جواز تقديمه على المفعول في الأعم الأغلب ، ولا يقدح ما يعرض من المانع في بعض الصور ، وكذلك كل جملة مركبة تفيد ، ولا يقدح في ذلك تخلف الحكم في جملتي الشرط والجزاء ، فإنها لا تفيد أحدهما من غير الأخرى ، على أن جملتي الشرط وجوابه وجملة الصلة أجرتها العرب مجرى المفرد ، فإطلاق الجملة عليها إطلاق مجازي<sup>(٦)</sup>.

الضمائر :

١٨- { أَيَّاكَ نَعْبُدُ وَأَيَّاكَ نَسْتَعِينُ } بفتح الهمزة فيهما<sup>(٧)</sup>

( أَيَّا ) اسمٌ مضمر ، ولو احقه حروفٌ تبين أحوال الضمير من تكلم وخطابٍ وغيبية<sup>(٨)</sup> قال ابن جني : " فأما فتح الهمزة فلغة فيها"<sup>(٩)</sup> ، وقال العكبري : " ويُقرأ ( أَيَّاكَ ) - بفتح الهمزة مع التشديد والتخفيف - ، والأشبه أنها لغة مسموعة ؛ لأن القياس لا مدخل له في ذلك"<sup>(١٠)</sup>.

١٩- قرأ علي رضي الله عنه : ﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴾<sup>(١١)</sup> بالياء<sup>(١٢)</sup>.

يحتمل أنه من باب الالتفات من الخطاب إلى الغيبة ، ويحتمل - أيضاً - أنه من باب الإضمار لدلالة السياق عليه ، أي : وما يفعل الناس من خيرٍ والأول أرجح ؛ لأن الضمير لا بد له من مرجع .

(١) النساء ٤٦ ، المائدة ١٣ ، ٧٣

(٢) انظر : مختصر ابن خالويه ٣٣

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٣٢/١

(٤) الخصائص ١٧/١

(٥) انظر : شرح الكافية ٨/١ ، المغني ٣٧٤/٢ .

(٦) انظر : الأسياب والنظائر ٨-٧/٤

(٧) الآية ٥ ، انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ١ ، شواذ القراءات للكرماني

(٨) انظر : الخصائص ١٨٩/٢ ، سر صناعة الإعراب ٣١٢/١-٣١٣ ، شرح المقدمة

المحسبة ١٥٢/١ ، المرتجل ٣٣٤ ، الإنصاف ٦٩٥/٢ ، شرح الجمل ٢١/٢ .

(٩) المحتسب ٣٨/١

(١٠) إعراب القراءات الشواذ ٩٤/١ .

(١١) البقرة ٢١٥

(١٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ١٣ ، شواذ القراءات للكرماني ٨٩ .

(١٣) انظر : الدر المصون ٢٨٦/٢ .

٢٠ - قرأ عليٌّ - ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ﴾<sup>(١)</sup> بفتح الهاء<sup>(٢)</sup>.  
قال ابن جنبي وغيره في توجيه هذه القراءة : إنه أراد ( ابْنَهَا ) ، يعني :  
ابن امرأته؛ لأنه قد جرى ذكرها في قوله سبحانه : ﴿ قُلْنَا أَحْمِلْ فِيهَا مِنْ  
كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴾<sup>(٣)</sup> ، فحذف الألف تخفيفاً<sup>(٤)</sup>، ومما يؤيد هذا  
هذا التوجيه أنه نُسِبَ إلى عليٍّ - ﴿ أنه قرأ : ﴿ ونادى نوحُ ابْنَهَا ﴾<sup>(٥)</sup>.  
وذكر أبو عبيد أنها لغة طيء<sup>(٦)</sup>، والظاهر أن حملها على أنها لغة أسلم من  
من القول بحذف الألف لأن الحمل على عدم الحذف أولى إذا أمكن حمل  
الكلام عليه لمخالفة الحذف للأصل<sup>(٧)</sup>.  
كان وأخواتها :

٢١ - قرأ عليٌّ - ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دَوْلَةً ﴾<sup>(٨)</sup> بفتح الدال والتاء<sup>(٩)</sup> ، كما  
كما نُسِبَ إلى عليٍّ - ﴿ أنه قرأ بفتح الدال ورفع التاء<sup>(١٠)</sup>.  
( دَوْلَةٌ ) بفتح الدال قيل : إنها ما يدول للإنسان ، أي : يدور من الجدِّ  
والعناء والغلبة ، وقيل : الدَوْلَةُ من المَلِكِ ، وقيل ( الدَوْلَةُ ) في المال<sup>(١١)</sup>.  
وقراءة نصب ( دَوْلَةٌ ) إنما هو على أن ( كان ) ناقصة ، وأسمها ضمير  
مستتر يعود على ( ما ) ، أي : يكون الفيء ، وانتصب ( دَوْلَةٌ ) على  
الخبير<sup>(١٢)</sup>.

أما قراءة رفع التاء من ( دَوْلَةٌ ) فعلى أحد الأوجه الآتية :  
١- أن تكون ( كان ) تامة بمعنى ( وقع ) ، و ( دَوْلَةٌ ) فاعلها<sup>(١٣)</sup>.  
٢- أن تكون ( كان ) ناقصة ، و ( دَوْلَةٌ ) اسمها ، وخبرها ( بين )<sup>(١٤)</sup>.  
وكونها تامة أرجح ؛ لأن المعنى عليه إذ المعنى : كي لا تقع دولة فيه أو  
عليه أي : على المفاء من عند الله<sup>(١٥)</sup>.

الفاعل :

- (١) هود ٤٢  
(٢) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٢٣٥.  
(٣) هود ٤٠  
(٤) انظر : المحتسب ٣٢٢/١ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٦٢/١.  
(٥) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ٦٥.  
(٦) انظر : لغات القبائل الواردة في القرآن ١٧٧/١.  
(٧) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٥٧٠ / ٢.  
(٨) الحشر ٧  
(٩) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١٥٤ ، شواذ القراءات  
للكرماني ٤٦٩.  
(١٠) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٤٦٩.  
(١١) انظر : المحتسب ٣١٦/٢ ، الدر المصون ٢٨٣/١٠.  
(١٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٥٧٣/٢ ، البحر المحيط ١٤١/١٠ ، الدر المصون  
٢٨٣/١٠.  
(١٣) انظر : إعراب القرآن ٣٩٥/٤ ، المحتسب ٣١٦/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٥٧٢/٢-٥٧٣.  
(١٤) انظر : المراجع السابقة.  
(١٥) انظر : المحتسب ٣١٦/٢.

٢٢ - قرأ عليٌّ - ﴿ - : ﴿ وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين قتلُ أولادِهِم  
شركاؤهم { بضم الزاي (١).  
اختلف في توجيه هذه القراءة وذلك في رفع ( شركاؤهم ) على النحو  
الآتي :  
الأول : أن يكون مرفوعا بفعل مضمر دل عليه قوله : ( زَيْنٌ ) ، كأنه لما  
قال : زَيْنٌ ( لكثير من المشركين قتلُ أولادِهِم : قيل : مَنْ زَيْنُهُ لهم ؟ فقيل  
زَيْنُهُ لهم شركاؤهم (٢)  
الثاني : ذهب قطرب إلى أن ( شركاؤهم ) يمكن أن يكون ارتفع بالمصدر  
( قَتْلٌ ) وتقدير الكلام : وكذلك زَيْنٌ لكثير من المشركين أن قَتَلَ شركاؤهم  
أولادِهِم (٣)  
والراجح الأول بدلالة القراءة المجتمع عليها ، وأن المعنى أن المُرَيَّنَ هم  
الشركاء ، وأن القاتل هم المشركون ، وهذا واضح (٤).

٢٣ - قرأ عليٌّ - ﴿ - : ﴿ وَكَلَّ سَقَطٌ فِي أَيْدِيهِمْ ﴿ (٥) ، بفتحتين (٦).  
ذكر العلماء أن ( سَقَطٌ فِي أَيْدِيهِمْ ) نَظْمٌ لم يُسمع قبل القرآن ، ولا عرفته  
العرب ، ولم يوجد ذلك في أشعارهم (٧) ، قال ابن القوطية : " وسَقَطٌ في يد  
يد الرجل : ندم ويئس ، ولا يُكَلَّمُ به إلا علي ما لم يُسَمَّ فاعله " (٨)  
والراجح أنه يأتي مبنياً للفاعل ؛ ودليله هذه القراءة ، وقَدَّرَ النحويون هذا  
الفاعل فقالوا : سَقَطَ النَّدَمُ ، أو سَقَطَ العَضُّ ، أو سَقَطَ الخسران والخيبة (٩) ،  
والخبية (٩) ، قال الأخفش : " وقال بعضهم : سَقَطٌ ، وكلُّ جائز " (١٠).

المفعول به :  
٢٤ - قرأ عليٌّ ﴿ والمفضل عن عاصم : ﴿ وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ﴿  
(١١) بفتح الياء في الحرفين (١٢)  
اختلف في هذه القراءة علي قولين :  
١ - قال ابن مجاهد : لا يُقرأ بها (١٣).

- (١) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ٤٠-٤١  
(٢) انظر : الكتاب ١/١٤٦ ، معاني القرآن للفراء ٣٥٧/١ ، الحجة لأبي علي الفارسي  
٤١٣/٢ ، المحتسب ٢٢٩/١  
(٣) انظر : المحتسب ٢٣٠/١ ، إعراب القراءات الشواذ ١/٥١٣-٥١٤ ، البحر المحيط  
٤/٦٥٧ ، الدر المصون ٥/١٧٧  
(٤) انظر : المحتسب ٢٣٠/١  
(٥) الأعراف ١٤٩  
(٦) انظر : شواذ القراءات للكرماني ١٩٤  
(٧) انظر : مجمع الأمثال ٢/١٠٢ ، الإيضاح في شرح مقامات الحريري للمطرزي ٣/٨٣٩  
- ٨٤٠ ، شرح مقامات الحريري للشريشي ٤/٢٥١ ، المزهر ٢/٢٣٦  
(٨) الأفعال ٧٣ ، وانظر : الأفعال لابن القطاع ٢/١٢٠  
(٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/٣٧٨ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٥١ ،  
الكشاف ٢/٩٤ ، الدر المصون ٥/٤٦٤  
(١٠) معاني القرآن ١/٣٣٧  
(١١) البقرة ٢٣٤ ، ٢٤٠  
(١٢) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ١٥ ، شواذ القراءات للكرماني ٩٣  
(١٣) انظر : المحتسب ١/١٢٤

٢ - صححها ابن جنبي والزمخشري والعكبري على معنى : يَتَوَقَّونَ  
 آجالهم، أي: يستوفونها<sup>(١)</sup>  
 والراجح القول الثاني ؛ لأنه على حذف المفعول ، كما قال تعالى :  
 ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ ﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾<sup>(٣)</sup> ،  
 وحذف المفعول كثير في القرآن وفصيح الكلام إذا دل عليه دليل ، قال  
 تعالى : ﴿ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾<sup>(٤)</sup> أي : شيئاً<sup>(٥)</sup> .

٢٥- قرأ علي رضي الله عنه قوله تعالى : ﴿ أَلْحَقَّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
 الْمُمْتَرِينَ ﴾<sup>(٦)</sup> بنصب ( الحق )<sup>(٧)</sup> ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ أَلْحَقَّ مِنْ  
 مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾<sup>(٨)</sup> ، بنصب القاف<sup>(٩)</sup> .

أما آية البقرة ففي تخريجها الأوجه الآتية :

- ١ - أنه منصوب بـ ( يعلمون )<sup>(١٠)</sup> .
  - ٢ - أن يكون بدلاً من ( الحق ) في قوله : { يكتُمون الحق }<sup>(١١)</sup> .
  - ٣ - أن يكون منصوباً بفعل محذوف تقديره ( الزم )<sup>(١٢)</sup> .  
 وأما آية آل عمران ففي تخريجها الأوجه الآتية :
  - ١ - أن يكون خبر ( كان ) ، فيكون هو الحق<sup>(١٣)</sup> .
  - ٢ - أن يكون بدلاً من الهاء في ( خَلَقَهُ )<sup>(١٤)</sup> .
  - ٣ - أن يكون منصوباً بإضمار ( أعني )<sup>(١٥)</sup> .
  - ٤ - أن يكون صفة لمصدر محذوف ، أي : القول الحق<sup>(١٦)</sup> .
  - ٥ - أن يكون مصدرًا لفعل محذوف ، أي : يحقق ذلك الحق<sup>(١٧)</sup> .
- ٢٦- قرأ علي - - : ﴿ فَأَجْعَلْ أُفْعِدَةً مِنْ النَّاسِ يَهْوَى إِلَيْهِمْ ﴾<sup>(١٨)</sup> ، بفتح  
 الواو<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : المحتسب ١/١٢٤ ، الكشاف ١/٣٧٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١/٢٥٣ ، البحر ،  
 الدر المصون ٢/٣٧٨ .  
 (٢) المائدة ١١٧ .  
 (٣) النحل ٢٨ ، ٣٢ .  
 (٤) النمل ٢٣ .  
 (٥) انظر : المحتسب ١/١٢٤ .  
 (٦) البقرة ١٤٧ .  
 (٧) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١٠ .  
 (٨) آل عمران ٦٠ .  
 (٩) انظر : شواذ القراءات للكرماني ١١٣ .  
 (١٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٢١٤ ، الدر المصون ٢/١٧٠ .  
 (١١) انظر : الكشاف ١/٣٢٢ ، الدر المصون ٢/١٧٠ .  
 (١٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/١٦٣ ، الدر المصون ٢/١٧٠ .  
 (١٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٣ .  
 (١٤) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٣ .  
 (١٥) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٣ .  
 (١٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٣ .  
 (١٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٣٢٣ .  
 (١٨) إبراهيم ٣٧ .

- (تَهْوَى) من هَوَى هَوَى فهو هَوَى : أحبَّ<sup>(٢)</sup>، وقد اختلف في توجيه الآية على هذه القراءة على النحو الآتي :
- ١ - أنه ضَمَّنَ (تَهْوَى) معنى (تَمِيلُ) فَعَدَّاهُ (بِ) (إِلَى)<sup>(٣)</sup>.
  - ٢ - أن (إِلَى) زائدة<sup>(٤)</sup>،  
والراجع الأول ؛ لما يأتي :
  - ١ - أن زيادة الحروف مخالفة للقياس<sup>(٥)</sup>.
  - ٢ - أن التضمين قد ورد في لسان العرب كثيراً<sup>(٦)</sup>، وهو بابٌ من العربية ذو غور<sup>(٧)</sup>، والتصريف بالأفعال أولى من التصريف بالحروف<sup>(٨)</sup>.
- ٢٧- قرأ عليٌّ ﷺ : ﴿وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ﴾<sup>(٩)</sup>، يُقْرَأُ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكسْرِ اللَّامِ<sup>(١٠)</sup> :  
ماضي (يُعْلِمَنَّ) (أَعْلَمَ) ، وتحتل الآية على هذه القراءة الأوجه الآتية :
- ١ - أن يكون حذف المفعول الأول على معنى لِيُعْرِفَنَّ النَّاسَ مَنْ هُمْ؟<sup>(١١)</sup>
  - ٢ - أن يكون على حذف المفعول الثاني لا الأول ، كأنه قال : لِيُعْلَمَنَّ اللَّهُ الصادقين ثواب صدقهم ، والكاذبين عقاب كذبهم<sup>(١٢)</sup>.
  - ٣ - ألا يكون على حذف مفعول لكن على أنه من قولهم : فارسٌ مُعَلِّمٌ ، أي : أعلم نفسه في الحرب بما يُعْرِفُ به ، فكأنه قال : لِيَسْهَرَنَّ الَّذِينَ صدقوا ، وليسهرن الكاذبين<sup>(١٣)</sup>.
- ولعل الأقرب هو القول الثالث ؛ لسلامته من تقدير محذوف ؛ لأنه كلما أمكن أن يكون الكلام مستقيماً دون تقدير محذوف كان ذلك أولى ، هذا أصل متفق عليه<sup>(١٤)</sup>، ومع ذلك فالقولان الآخران لهما وجاهتهما ؛ لأن حذف المفعول كثيراً جداً في العربية<sup>(١٥)</sup> حتى قال عنه ابن جني : " وما أكثر وأعذب وأعرّب حذف المفعول وأدله على قوة الناطق به"<sup>(١٦)</sup>.
- ٢٨- قرأ عليٌّ ﷺ - - : ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾<sup>(١٧)</sup> بالهاء من (جَنَّة) (١).

(١) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٢٦١.  
(٢) انظر : معاني القرآن للزجاج ١٦٥/٣، اللسان والتاج (هوي).  
(٣) انظر : المحتسب ٣٦٤/١، الكشف ٣٠٥/٢، أعراب القراءات الشواذ للعكبري ٧٣٩/١، التبيين ٧٧١/٢، البحر المحيط ٤٤٨/٦، الدر المصون ١١٥/٧، التاج (هوي).  
(٤) انظر : معاني القرآن للقراء ٧٨/٢، الدر المصون ١١٥/٧.  
(٥) انظر : الخصائص ٢٧٣/٢، ٢٧٩ - ٢٨٠، الأشباه والنظائر ١٦٢/٢.  
(٦) انظر : البسيط لابن أبي الربيع ٨٥٨/٢.  
(٧) انظر : المحتسب ٣٤٤/١.  
(٨) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/٤٩٧ - ٤٩٨ ، ٥١٠ ، ضرائر الشعر لابن عصفور ٢٣٦.  
(٩) سورة العنكبوت ١١.  
(١٠) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٣٧١.  
(١١) انظر : المحتسب ١٥٩/٢، الدر المصون ٨/٩.  
(١٢) انظر : المحتسب ١٦٠/٢، الدر المصون ٨/٩.  
(١٣) انظر : المحتسب ١٦٠/٢، الدر المصون ٨/٩.  
(١٤) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٥٧٠/٢.  
(١٥) انظر : أمالي ابن الشجري ٦١/٢.  
(١٦) المحتسب ٨٩/١.  
(١٧) النجم ١٥.

اختلف في هذه القراءة على قولين :  
 ١ - قولٌ مَنْ قبلها فقال : جَنَّهُ : فعلٌ ماضٍ ، والهاء ضمير المفعول يعود إلى النبي ﷺ ، و (المأوى) فاعلٌ بمعنى : ستره إيواءُ الله تعالى ، وقيل : المعنى : ضمُّه المبيت والليل ، وقيل : جَنَّهُ بظلاله ودخل فيه<sup>(١)</sup> .  
 ٢ - قولٌ من ردها ومنهم عائشة ، وابن عباس وابن الزبير ﷺ وقالوا : أجنَّ الله مَنْ قرأها<sup>(٢)</sup> .

ولا سبيل إلى ردِّ القراءة ؛ لما يأتي :  
 ١ - أنها ثبتت عن ثلثة من كبار الصحابة وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب ، وأبو الدرداء ، وأبو هريرة ، وأنس ، وزر بن حبيش ومحمد بن كعب ﷺ .  
 أنه قد جاء : جَنَّهُ الليل وأجَنَّهُ : ستره ، أو جعل له ما يُجَنُّه ، كقولهم سقيته وأسقيته<sup>(٣)</sup> ، قال ابن جني : (( وقالوا - أيضاً - : جَنَّهُ ، بغير همز ، ولا حرف جر ))<sup>(٤)</sup> .  
 الحال :

٢٩- قرأ عليُّ رضي الله عنه : ﴿ شُهَدَاءَ اللَّهِ ﴾<sup>(٥)</sup> على الجمع والإضافة والنصب<sup>(٦)</sup> .

وقد اختلف في إعراب ( شهداء ) على النحو الآتي :  
 ٢ - قيل : إنه منصوبٌ على الحال ، وصاحبها هو الضمير المستتر في ( المستغفرين ) من قوله تعالى قبل هذه الآية : ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾<sup>(٧)</sup> .

٣ - قيل : إنه منصوب على إضمار ( أعني )<sup>(٨)</sup> .  
 والراجح الأول ؛ لعدم حاجته إلى تقدير محذوف ، وإذا أمكن نسبة العمل إلى الموجود لم يُصر إلى مجاز الحذف<sup>(٩)</sup> .

٣٠- قرأ عليٌّ - ﷺ - : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾<sup>(١٠)</sup> بالنصب<sup>(١١)</sup> .  
 وجَّهت هذه القراءة على أن الخبر محذوفٌ وتقديره : ونحن نجتمع عصابةً ، وتكون ( عصابة ) حالاً سدت مسد الخبر<sup>(١٢)</sup> ، وهو ضعيفٌ قليلٌ ؛ لأن

(١) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١٤٧ ، شواذ القراءات للكرمانى ٤٥١ .  
 (٢) انظر : المحتسب ٢٩٣/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٥٢١/٢ ، الدر المصون ٩٠/١٠ .  
 (٣) انظر : المحتسب ٢٩٣/٢ ، الدر المصون ٩٠/١٠ .  
 (٤) انظر : الدر المصون ٩٠/١٠ .  
 (٥) انظر : التاج (جين) .  
 (٦) المحتسب ٢٩٣/٢ .  
 (٧) آل عمران ١٨ .  
 (٨) انظر : شواذ القراءات للكرمانى ١٠٩ .  
 (٩) انظر : الدر المصون ٧٣/٣ .  
 (١٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٠٨/١ .  
 (١١) انظر : الأشباه والنظائر ٢٥٦/٢ .  
 (١٢) يوسف ٨ .  
 (١٣) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ٦٧ ، شواذ القراءات للكرمانى ٢٤١ .  
 (١٤) انظر : الكشف ٢٤٤/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٨٣/١ ، البحر المحيط ٢٤٢/٦ ، الدر المصون ٤٤٢/٢ .

الحال لا تسد مسد الخبر إلا إذا كان المبتدأ مصدرًا ، وهي لا تصلح أن تكون خبرًا ، فيحذف الخبر وجوبًا لسد الحال مسده<sup>(١)</sup> ، قال أبو حيان : هو هو من باب : حَكْمُكَ مُسَمِّطًا<sup>(٢)</sup> من جهة كونه شاذًا ، ووجه الشذوذ نصب الحال مع صلاحيته لأن يكون خبرًا ، والقياس الرفع حتى قال ابن مجاهد : ما قرأ أحدٌ بالنصب<sup>(٣)</sup> .

٣١- قرأ عليٌّ - ﷺ - : ﴿ قَالُوا يَنْوِيلُنَا مِنْ بَعِثْنَا مِنْ مَرَقَدِنَا ﴾<sup>(٤)</sup> ، بكسر الميم والباء وسكون العين<sup>(٥)</sup> .

وتوجيهها من جهة الإعراب على أحد وجهين :

١- أن تكون ( مِنْ ) من قوله تعالى : ( مِنْ بَعِثْنَا ) متعلقة بالويل<sup>(٦)</sup> .  
٢- أن تكون حالا من ( ويلنا ) متعلقة بمحذوف ، والتقدير : يا ويلنا كأننا مِنْ بَعِثْنَا<sup>(٧)</sup> .

والقول الأول أقرب ؛ لبعده عن التكلف ، وسلامته من تقدير محذوف .  
العطف :

٣٢- قرأ علي بن أبي طالب ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ ﴾<sup>(٨)</sup> بالنصب<sup>(٩)</sup> .

بالعطف على ( بنيه ) ، أي : ووصى إبراهيم يعقوب أيضًا<sup>(١٠)</sup> ، قال القرطبي : " قال القشيري : وهو بعيد ؛ لأن يعقوب لم يكن فيما بين أولاد إبراهيم لما وصاهم " <sup>(١١)</sup> .  
إعراب الفعل :

٣٣- قرأ عليٌّ - ﷺ - : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ﴾<sup>(١٢)</sup> بنصب النون<sup>(١٣)</sup> .

يُنصب الفعل المضارع (بِ) ( أَنْ ) مضمرة وجوبًا إذا وقع بعد فاء السببية المسبوقة بطلب<sup>(١٤)</sup> .

وقد اختلف العلماء في توجيه هذه القراءة التي قرأ بها ابن عامر من السبعة<sup>(١٥)</sup> ، وذلك على قولين :

- (١) انظر : شرح ابن عقيل ١١٨  
(٢) انظر : البحر المحيط ٢/٤٢٢  
(٣) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ٦٧ .  
(٤) بس ٥٣  
(٥) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٤٠١  
(٦) انظر : المحتسب ٢/٢١٣ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/٣٦٦ ، التبيان ٢/١٠٨٤ .  
(٧) انظر : المحتسب ٢/٢١٣ .  
(٨) البقرة ١٣٢  
(٩) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ٩ ، شواذ القراءات للكرماني ٧٦  
(١٠) انظر : الدر المصون ٢/١٢٥  
(١١) الجامع لأحكام القرآن ٢/١٣٦ .  
(١٢) الأنعام ٧٣  
(١٣) انظر : شواذ القراءات للكرماني ١٧٠ .  
(١٤) انظر : التبصرة والتذكرة ١/٤٠١  
(١٥) انظر : السبعة لابن مجاهد ١٦٩ ، ٢٠٦ ، ٤٠٩ .



١ قيل : إن الفعل المضارع نُصِبَ لأنه جوابٌ على لفظ ( كُنْ ) ؛ لأنه جاء بلفظ الأمر ، فَسَبَّهَ بالأمر الحقيقي ، ولا يصح نصبه على جواب الأمر الحقيقي من جهة المعنى ، وذلك لما يأتي :

• لأن ذلك إنما يكون على فعلين ينتظم منهما شرط وجواب نحو : انتني فأكرمك ، والمعنى : إن تأتني أكرمك ، وهنا لا ينتظم ذلك إذ يصير المعنى : إن يكن يكن ، فلا بد من اختلاف بين الشرط والجزاء ، إما بالنسبة إلى الفاعل ، وإما بالنسبة إلى الفعل في نفسه ، أو في شيء من متعلقاته<sup>(١)</sup>

• أن ( كُنْ ) وإن كان بلفظ الأمر إلا أن معناه الخبر ، وإذا كان معناه الخبر لم ينتصب الفعل في جوابه بعد الفاء<sup>(٢)</sup>

٢- خطأ بعض العلماء هذه القراءة كابين مجاهد وغيره<sup>(٣)</sup> ، وقال أبو علي الفارسي : " وليس قوله : ( كُنْ ) من قوله : ( كُنْ فيكون ) أمراً ، ومن ثم أجمع الناس على رفع ( يكون ) ، ورفضوا فيه النصب إلا ما روي عن ابن عامر وهو من الضعف بحيث رأيت ، فالوجه في ( يكون ) الرفع " <sup>(٤)</sup>

والراجع الأول ؛ ولا وجه لتخطئة ابن عامر وغيره من القراء ؛ قال أبو حيان - رحمه الله - : " وحكى ابن عطية عن أحمد بن موسى في قراءة ابن عامر أنها لحن ، وهذا قول خطأ ؛ لأن هذه القراءة في السبعة ، فهي قراءة متواترة ، ثم هي بعد قراءة ابن عامر ، وهو رجل عربي لم يكن ليلحن ، وقراءة الكسائي في بعض المواضع ، وهو إمام الكوفيين في علم العربية ، فالقول بأنها لحن من أفبح الخطأ المؤتم الذي يجر فائله إلى الكفر ، إذ هو طعن على علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى " <sup>(٥)</sup>

٣٤- قرأ عليٌّ - ﷺ - : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لِّتُصَيَّبَ عَلَيْكُمْ ﴾<sup>(٦)</sup> بلام التأكيد<sup>(٧)</sup> .

اختلف في توجيه هذه القراءة علي وجهين :

١ قيل : إن اللام في ( لتُصَيَّبَ ) لام القسم ، والمعنى على إثبات الإصابة<sup>(٨)</sup>

٢ قال ابن جني : إن الأصل ( لا تُصَيَّبَ ) ، فحذفت ألف ( لا ) تخفيفاً<sup>(٩)</sup>

والراجع الأول ؛ وذلك لبعدهما ذهب إليه ابن جني ، إذ كيف يُورَدُ لفظ نفي ويُتَأَوَّلُ بنبوت وعكسه؟! هذا إنما يقلب الحقائق ويؤدِّي إلى التعمية<sup>(١٠)</sup> ،

(١) انظر : الحجة لأبي علي ٢٠٥/١-٢٠٦ ، البحر المحيط ٥٨٦/١ ، الدر المصون ٩٠/٢ .

(٢) انظر : الحجة لأبي علي ٢٠٥/١ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٢٢/١-٣٢٣ ، الدر المصون ٨٩/٢ .

(٣) انظر : السبعة لابن مجاهد ١٦٩ ، ٢٠٦ ، ٤٠٩ .

(٤) الحجة ٢٠٦/٢-٢٠٧ .

(٥) البحر المحيط ٥٨٦/١ .

(٦) الأنفال ٢٥ .

(٧) انظر : شواذ القراءات للكرماني ٢٠٤ .

(٨) انظر : الكشاف ١٢٢/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٥٩١/١ .

(٩) انظر : المحتسب ٢٧٧/١ .

(١٠) انظر : الدر المصون ٥٩٢/٥ .

والحذف خلاف الأصل فإذا أمكن أن يكون الكلام مستقيماً دون تقدير محذوف كان ذلك أولى<sup>(١)</sup>.

٣٥- قرأ عليٌّ ﷺ : { فَلْيَصُمْهُ }<sup>(٢)</sup> بكسر اللام<sup>(٣)</sup> اللام العاملة للجزم هي الموضوع للطلب وحركتها الكسر ، وإسكانها بعد الفاء أكثر من تحريكها<sup>(٤)</sup> ، وكسرها هو الأصل<sup>(٥)</sup> ؛ ولذلك لا يُسأل عن علته

أما تسكين اللام بعد الفاء فقد قال ابن مجاهد : اتفقوا على تسكين لام الأمر إذا كان قبلها وأو أو فاء في جميع القرآن<sup>(٦)</sup> ؛ وذلك لأنها لما لم تنفصل من الكلمة التي تدخل عليها ولم يمكن الوقف عليها نزلوها منزلة الجزء من الكلمة فحَقَّقُوا اللام بالتسكين كما حَقَّقُوا فِي كَتَفٍ فَقَالُوا : كَتَفٌ<sup>(٧)</sup> .  
زيادة الحروف :

٣٦- عن علي أنه قرأ : ﴿ أَنْ لَا يَطْوَفَ بِهِمَا ﴾<sup>(٨)</sup> بزيادة ( لا )<sup>(٩)</sup> .

اختلف في ( لا ) على قولين :

١- قيل : إنها زائدة<sup>(١٠)</sup> مثلها في قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾

<sup>(١١)</sup> ، وعليه يتحدّد معنى : ﴿ أَنْ لَا يَطْوَفَ بِهِمَا ﴾ ومعنى قراءة

الجمهور : ﴿ أَنْ يَطْوَفَ بِهِمَا ﴾ .

٢- قيل : إنها غير زائدة بمعنى أن رَفَعَ الجُنَاح في فِعْل الشيء هو رَفَعٌ في تَرْكِهِ ، إذ هو تَخْيِيرٌ بَيْنَ الفِعْل والتَرْك نحو : ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيَّ مَا أَنْ

يَتَرَاجَعَا ﴾<sup>(١٢)</sup> ، فتكون قراءة الجمهور فيها رَفَعُ الجُنَاح في فعل

الطواف نصّاً ، وفي هذه رفع الجُنَاح في الترك نصّاً<sup>(١٣)</sup> .  
والراجح من جهة الصناعة النحوية أن ( لا ) غير زائدة ؛ لأن زيادة الحروف مخالفة للقياس<sup>(١٤)</sup> ، فكلمة أمكن أن يكون الكلام مستقيماً دون تقدير محذوف

(١) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٥٧٠/٢ .

(٢) البقرة ١٨٥ .

(٣) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١٢ .

(٤) انظر : مغني اللبيب ٢٢٣/١ .

(٥) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٢٣٣/١ .

(٦) انظر : السبعة ١٧٧ .

(٧) انظر : الحجة لأبي علي الفارسي ٢٧٦/٢ .

(٨) البقرة ١٥٨ .

(٩) انظر : مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه ١١ ، شواذ القراءات

للكرماني ٧٩ .

(١٠) انظر : معاني القرآن للقراء ٩٥/١ ، المحتسب ١١٦/١ ، إعراب القراءات الشواذ

٢١٩/١ ، الدر المصون ١٩٠/٢ .

(١١) الأعراف ١٢ .

(١٢) البقرة ٢٣٠ .

(١٣) انظر : معاني القرآن للقراء ٩٥/١ ، المحتسب ١١٦/١ ، إعراب القراءات الشواذ

٢١٩/١ ، الدر المصون ١٩٠/٢ .

(١٤) انظر : الخصائص ٢٧٣/٢ ، ٢٧٩-٢٨٠ ، ٢٨٤ ، الأشباه والنظائر ١٦٢/٢ .

كان ذلك أولى ، وكذلك إذا استقام الكلام دون جعل الكلمة زائدة ، هذا أصل متفق عليه<sup>(١)</sup>

أما من جهة الحكم الفقهي للسعي بين الصفا والمروة فإن القول بعدم زيادتها يؤيد من ذهب من العلماء إلى سنية السعي بين الصفا والمروة ، فقد قالت عائشة -رضي الله عنها- رداً علي عروة، ورواه عنها الإمام مسلم في "صحيحه" عن هشام بن عروة قال: أخبرني أبي قال: قلت لعائشة ما أرى علي جناحاً أن لا تطوف بين الصفا والمروة. قالت: لم؛ قلت: لأن الله -عز وجل- يقول: (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية فقالت: لو كان كما تقول لكان فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما، إنما أنزل هذا في أناس من الأنصار كانوا إذا أهلوا أهلوا ليمنة في الجاهلية، فلا يحل لهم أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما قدموا مع النبي -x- للتحج ذكروا ذلك له، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فلعمري ما أتم الله حج من لم يطوف بين الصفا والمروة". قال الإمام النووي: في تعليقه على هذا الخبر: "قال العلماء: هذا من دقيق علمها وفهمها الثاقب، وكبير معرفتها بدقائق الألفاظ؛ لأن الآية الكريمة إنما دل لفظها على رفع الجناح عن تطوف بهما، وليس فيه دلالة على عدم وجوب السعي ولا على وجوبه، فأخبرته عائشة -رضي الله عنها- أن الآية ليست في دلالة الوجوب ولا لعدمه، وبيّنت السبب في نزولها، والحكمة في نظمها، وأنها نزلت في الأنصار حين تحرّجوا من السعي بين الصفا والمروة في الإسلام، وأنها -أي الآية- لو كانت كما يقول عروة لكانت: "فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما".

(١) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول ٢/٥٧٠.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث أرجو أن أكون قد وقّفتُ بإعطاء صورة واضحة عن قراءة أمير المؤمنين علي عليه السلام وكشفتُ شيئاً من غوامض قراءته . ولعل في النظر بمثل هذه القراءات تيسيراً لقواعد اللغة نحواً وصرفاً ، وإذا كان العلماء قالوا في المسموع عن العرب الفصحاء : إن ما سُمِعَ مخالفاً لما عليه الجمهور لم ينبغ القطع على قائله بالخطأ ما وجد طريقاً إلى تقبل ما يورده<sup>(١)</sup> ، فما جاءت من قراءات كتاب الله بطريق الأولى والأحرى حتى ولو لم تكن متواترة<sup>(٢)</sup> ، ولعل من أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث ما يأتي :

- ١ - أن علياً عليه السلام من أبرز قراء الصحابة الذين كانت لهم قراءة ، وهو من هو في الفصاحة والبلاغة والبيان ، فينبغي الاستفادة من قراءته في القواعد النحوية والصرفية .
- ٢ - أن القراءات القرآنية المتواتر منها والشاذ تعد مصدراً أساساً من مصادر اللغة في قواعدها المختلفة ، فالاستشهاد بقراءة شاذة خير من الاستشهاد ببيت لا يعرف قائله ، أو كلام أعرابي مجهول .
- ٣ - تجب العناية بعلم القراءات والاستفادة منها في جميع العلوم وإطلاع الناشئة عليه لما فيه من تنمية لغتهم ، وصقل ألسنتهم .
- ٤ - تتجلى في القراءات ظواهر تستحق الوقوف عندها وهذه تحتاج إلى بحوث علمية رصينة تتبناها المؤسسات التعليمية المختلفة لكشف أسرار هذه القراءات .

ثم إن هذا البحث مشاركة بسيرة في كشف جانب من جوانب الاستفادة من علم القراءات الشاذة من الناحية النحوية والصرفية ، وهو مواصلة لجهود سابقة ، كما أنني أرجو أن تعقبه إسهامات جديدة يكون فيها النفع والفائدة .

أسأل الله سبحانه أن يكون عملي خالصاً لوجهه وأن ينفع به ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه . .

(١) انظر : الخصائص ٣/٣٨٥ ، ٣٨٧ .  
(٢) انظر : الدر المصون ٥/١٦٨ .

## ثبت المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للدمياطي ، المطبعة الميمنية
- ٢ - الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ، دار الندوة الجديدة ، بيروت ، ١٣٧٠ - ١٩٥١ .
- ٣ - ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي ، ت : د. رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ .
- ٤ - الأشباه والنظائر للسيوطي ، ت : د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ .
- ٥ - إعراب القراءات الشواذ للعكبري ، ت : محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤١٧ .
- ٦ - إعراب القرآن للنحاس ، ت : د. زهير غازي زاهد ، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، الطبعة الثانية ١٤٠٥ ، ١٩٨٥ .
- ٧ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، ت : لجنة من الأدباء بإشراف عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثامنة ١٤١٠ .
- ٨ - الأفعال لابن القطاع ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ .
- ٩ - الأفعال لابن القوطية ، ت : علي فودة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٣ .
- ١٠ - الاقتراح لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، مع شرحه الإصباح لمحمود فجال ، دمشق ، وبيروت ، دار القلم ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٩ م .
- ١١ - أمالي ابن الشجري ، ت : د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ .
- ١٢ - الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٤٠٧ .
- ١٣ - الإيضاح في شرح مقامات الحريري لأبي الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي ، رسالة دكتوراه حققها الدكتور حمد الدخيل ، ١٤٠١ - ١٤٠٢ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- ١٤ - البحر المحيط لأبي حيان ، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .
- ١٥ - البرهان في علوم القرآن للزرکشي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ ، ١٩٨٠ .
- ١٦ - البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع ، ت : د. عياد الثبتي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ .
- ١٧ - البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البركات الأنباري ، ت : طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٤٠٠ ، ١٩٨٠ .
- ١٨ - تاج العروس للزبيدي ، دار صادر ، بيروت .
- ١٩ - التبصرة والتذكرة للصيمري ، ت : د. فتحي أحمد مصطفى ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ .
- ٢٠ - التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ، ت : علي محمد الجاوي ، دار إحياء الكتب العربية .
- ٢١ - التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ، دار الفكر .
- ٢٢ - التفسير الكبير للرازي فخر الدين محمد بن عمر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ .

- ٢٣ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري ، ت: مجموعة من المحققين، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٢٤ - توجيه اللمع لأحمد بن الحسين بن الخباز، ت : د.فايز زكي دياب، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٢٣، ٢٠٠٢.
- ٢٥ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري، الطبعة الأولى بالمطبعة الكبرى ببولاق، مصر، أعيد طبعه بالأوفست ١٩٧٨، دار المعرفة بيروت.
- ٢٦ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٥٤ - ١٩٣٥ .
- ٢٧ - الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ، ت : بدر الدين قهوجي ، بشير حويجاتي ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤١٣.
- ٢٨ - الخصائص لابن جني ، ت : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الثانية.
- ٢٩ - الدر المصون للسمين الحلبي ، ت : د . أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٦.
- ٣٠ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، تأليف الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة ، دار الحديث.
- ٣١ - السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ت : شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر.
- ٣٢ - سر الصناعة لابن جني ، ت : د.حسن هندراوي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥.
- ٣٣ - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ت : رمزي منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى ١٩٩٢.
- ٣٤ - شرح التسهيل لابن مالك ت : د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون ، دار هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ١٤١٠.
- ٣٥ - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ، ت : د. حسن الحفظي ، د. يحيى بشير مصري ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٧.
- ٣٦ - شرح الكافية الشافية لابن مالك ، ت : د. عبد المنعم أحمد هريدي ، مطبوعات مركز البحث العلمي بمكة ، دار المأمون للتراث ١٤٠٢.
- ٣٧ - شرح المفصل لابن يعيش ، المطبعة المنيرية.
- ٣٨ - شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ، ت : د. خالد عبد الكريم جمعة ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦.
- ٣٩ - شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ، ت : صاحب أبو جناح.
- ٤٠ - شرح شافية ابن الحاجب للرضي الاستربادي ، ومعه شرح شواهد البغدادي ، ت : محمد نور الحسن ، محمد الزقزاق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٢.
- ٤١ - شرح فتح القدير للعاجز القدير لكمال الدين محمد بن عبدالواحد ابن الهمام، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
- ٤٢ - شرح مقامات الحريري لأبي العباس الشريشي ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة ، مطبعة المدني ، مصر .
- ٤٣ - شواذ القراءات لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرمانلي ، ت : د.شمران العجلي، مؤسسة البلاغ ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢، ٢٠٠١.

- ٤٤ - صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري، بعناية مصطفى ديب البغا، تاريخ الطبع ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
- ٤٥ - ضرائر الشعر لابن عصفور، ت: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، للطباعة والنشر، الطبعة الأولى ١٩٨٠.
- ٤٦ - الفصول المفيدة في ألوا المزيده للإمام صلاح الدين خليل بن كيكليدي العلاني ت: د. حسن موسى الشاعر، دار البشير، الأردن، الطبعة الأولى ١٤١٠.
- ٤٧ - فهرست لابن النديم، مكتبة خياط، بيروت، مصورة من طبعة فلوجل ليبسك ١٨٧١.
- ٤٨ - القراءات وأثرها في التفسير والأحكام لمحمد بن عمر بازمول، الرياض، دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.
- ٤٩ - الكتاب لسبويه، طبعة بولاق ١٣١٦ == الكتاب، طبعة هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣.
- ٥٠ - الكشف للزمخشري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
- ٥١ - لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٥٢ - لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم لأبي عبيد القاسم بن سلام مطبوع بحاشية تفسير الجلالين، مطابع دار الكتاب العربي في مصر، محمد حلمي المنياوي.
- ٥٣ - مجمع الأمثال للميداني، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- ٥٤ - المحتسب لابن جني، ت: علي النجدي ناصف، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ١٣٨٩.
- ٥٥ - مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه، نشره: ج. برجشترسر، المطبعة الرحمانية بمصر، ١٩٣٤.
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- ٥٦ - المرتجل لابن الخشاب، ت: علي حيدر، دمشق، ١٣٩٢.
- ٥٧ - المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بابي شامة المقدسي، تحقيق: طيار أني قولاج، دار صادر، بيروت، ١٣٩٥ - ١٩٧٥.
- ٥٨ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي، ت: محمد أحمد جاد المولي، علي محمد الجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية.
- ٥٩ - المساعد لابن عقيل، ت: محمد كامل بركات، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٠.
- ٦٠ - المصاحف لابن أبي داود السجستاني، صححه آرثر جفري، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦، الطبعة الأولى.
- ٦١ - معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٤٠٣.
- ٦٢ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٨، ١٩٨٨.
- ٦٣ - مغني اللبيب لابن هشام، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، صيدا ١٤٠٧.
- مغني اللبيب لابن هشام، ت: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٩.
- ٦٤ - المقتضب للمبرد، ت: الشيخ عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت.

- ٦٥ - المقرَّب لابن عصفور ، ت : أحمد عبد الستار الجواري ، عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني .
- ٦٦ - المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني، تحقيق : محمد أحمد دهمان، مكتب الدراسات الإسلامية، دمشق، ١٩٤٠ .
- ٦٧ - المنهاج في الحكم على القراءات ، للدكتور إبراهيم بن سعيد الدوسري ، مسئلة بحث منشور في مجلة جامعة الإمام
- ٦٨ - موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي لمصطفى جطل، ومحمود الصغير، ( مجلة بحوث جامعة حلب، ع٧، ١٩٨٥ ) ص ١١٥ - ١٢٤ .
- ٦٩ - النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، ت : محمد أحمد دهمان ، مطبعة التوفيق ، دمشق ، ١٣٤٥ .
- ٧٠ - همع الهوامع للسيوطي ، ت : عبد العال سالم مكرم ، الأستاذ عبد السلام هارون ، دار البحوث ، الكويت ١٣٩٤ .



## الأوجه الإعرابية لقراءات ابن أبي عبلة بالنصب

د . عبد الله بن عبد الرحمن المهوس

- \* عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
- \* حصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بأطروحته ( شواهد التوضيح لابن مالك دراسة ونقد ) .
- \* حصل على درجة الدكتوراه من كلية اللغة العربية بالرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق كتاب ( شرح ألفية ابن مالك لابن جابر الهواري ) .



بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، ثم أما بعد :  
فهذا البحث يقع في مقدمة ، وتمهيد ، وتوجيه للقراءات ، وخاتمة .  
ذكرت في التمهيد القراءة الشاذة واحتجاج النحويين بها ، وعرفت  
بابن أبي عبله ، ذاكراً اسمه ونسبه ، وروايته ، والرواية عنه ، وقراءته ،  
ووفاته .

ثم ذكرت التوجيه الإعرابي لقراءات ابن أبي عبله بالنصب والذي جاء في  
(٨٤) موضعاً من القرآن الكريم ، ورتبت القراءات على حسب ترتيبها في  
المصحف ، فأذكر الآية بقراءة ابن أبي عبله ، يتلوها اسم السورة ، ورقم  
الآية ، ثم أذكر من قرأ بها من القراء ، ثم أبين الأوجه الإعرابية للقراءة ،  
وأذكر في الحاشية المصادر التي ذكرت فيها القراءة ، مراعيًا الترتيب  
التاريخي للمصادر ، وعند نص أحد المصادر على نسبة القراءة إلى ابن  
أبي عبله ، أضع رقم الجزء والصفحة لهذا المصدر بين قوسين .  
وختمت البحث بخاتمة اشتملت على أبرز ما جاء فيه ، وأهم  
النتائج التي توصلت إليها ، ثم دلت البحث بقائمة المصادر والمراجع .  
وفي الختام أشكر كل من أعانني على إعداد هذا البحث .  
وأسأل الله أن يجعل فيه النفع والفائدة ، وصلى الله وسلم على نبينا

محمد .

## التمهيد

المبحث الأول : القراءة الشاذة واحتجاج النحويين بها :  
القراءة الشاذة : هي القراءة التي لم يصح سندها ، أو خالفت الرسم ،  
أو لا وجه لها في العربية<sup>(١)</sup> .  
ووصف ابن الجزري القراءة المخالفة للمصاحف العثمانية بأنها  
شاذة ، فقال بعد أن أورد بعض الاختلافات اليسيرة بين المصاحف  
العثمانية: ( فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت  
القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم المجمع عليه )<sup>(٢)</sup>  
والنحويون يحتجون بالقراءات الشاذة ، يقول السيوطي: ( وقد  
أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف  
قياساً معروفاً ، بل ولو خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه )<sup>(٣)</sup>  
ومع احتجاج النحويين بالقراءات الشاذة يؤولون ما خالف القواعد  
منها ، ( فقد جعلوها مصدرًا من مصادر احتجاجهم إلى جانب القراءات  
المشهورة والشعر وأقوال العرب ، وأخضعوها لمقاييسهم العامة ،  
وربطوا احترامهم لها بمدى انقيادها وتأبيها على تلك المقاييس فما انتفق  
منها معهم اعتدوا به وجأهروا في الانتصار له ، وما خالفهم احتالوا له  
وأولوه ، أو أسفروا عن طعن عليه )<sup>(٤)</sup> .  
المبحث الثاني : ابن أبي عبله<sup>(٥)</sup> :

اسمه ونسبه :  
هو أبو إسماعيل<sup>(٦)</sup> إبراهيم بن أبي عبله شمر بن يقطان بن عامر  
بن عبدالله بن المرتحل العُقيلي الشامي<sup>(٧)</sup> التابعي .  
روايته :  
روى ابن أبي عبله الحديث والقراءة عن عدد من الصحابة وغيرهم ،  
ومنهم :  
أنس بن مالك ، عبدالله بن عمر بن الخطاب ، عمر بن عبدالعزيز ،  
محمد بن مسلم ابن شهاب الزهري ، عبدالملك بن مروان ، عبدالرحمن  
بن عمرو بن العاص ، أم الدرداء .  
وابن أبي عبله من الرواة الثقات ، المشهود لهم بالصدق .

(١) انظر : علم القراءات - د. نبيل آل إسماعيل ٤٤ .

(٢) النشر - لابن الجزري (١/١١) .

(٣) الاقتراح - للسيوطي ٢٠ .

(٤) مجلة بحوث جامعة حلب العدد (٧) ، ١٩٨٥ م ، ص ١١٦ ، مقال بعنوان : موقف النحاة  
من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي ، الدكتور : مصطفى صالح جطل ،  
ومحمود الصغير .

(٥) من المصادر التي ذكرت فيها ترجمة ابن أبي عبله : رجال صحيح البخاري للكلاّباضي ٥٢/١  
، رجال مسلم لابن منجويه ٤٤ ، تهذيب الكمال للمزي ١٤١/٢ ، غاية النهاية لابن الجزري  
١٩٦/١ ، تهذيب التهذيب لابن حجر ٧٥/١ ، تقريب التهذيب لابن حجر ١١١ ، سدرات الذهب لابن  
العماد ٢٤١/٢ .

(٦) وقيل : أبو إسحاق ، وأبو العباس ، وأبو سعيد .  
(٧) وقيل : الرملي ، والدمسقي ، والمقدسي .

وروايات ابن أبي عبله مذكورة في كتب الحديث الصحاح المعتمدة كصحيح البخاري<sup>(١)</sup>، وصحيح مسلم<sup>(٢)</sup>، وبيّنن أبي داود<sup>(٣)</sup>، وسنن النسائي<sup>(٤)</sup>، وسنن ابن ماجه<sup>(٥)</sup>، وموطأ مالك<sup>(٦)</sup>.  
الرواية عنه :

روي عنه عدد من أهل العلم والفضل ، ومنهم: عبدالله بن المبارك ، عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي، الليث بن سعد، مالك بن أنس...  
وخلق غير هؤلاء ، لم يسلم بعضهم من الأخذ عليه ، فقد قيل عن الرواية عنه: ( الطرقات إليه ليست تصفو ، وهو بنفسه ثقة ، لا يخالف الثقات ، إذا روى عنه ثقة )<sup>(٧)</sup>.  
قراءته :

قراءة ابن أبي عبله ليست من القراءات العشر ، وبعض علماء القراءات يجعل ما زاد عن العشر شاذاً ، فتعد قراءة ابن أبي عبله عند هؤلاء قراءة شاذة.  
والمتمثل في قراءة ابن أبي عبله سيجد بعضاً منها وافق فيه بعض القراء السبعة ، وبعض قراءاته ليست موافقة لمصحف عثمان ، فلا يحسن وصف كل قراءات ابن أبي عبله بأنها شاذة.  
قال أحد علماء القراءات عن قراءة ابن أبي عبله: ( واختار اختصاراً لم يعد الأثر ، وخالف مصحف عثمان ، لأنه أخذ بقراءة أبي الدرداء )<sup>(٨)</sup>.  
وقد سبقت الإشارة إلى أن ابن أبي عبله روى عن أم الدرداء ، وأم الدرداء روت القراءة عن زوجها أبي الدرداء.  
فقراءة ابن أبي عبله معتمدة على الرواية وإن خالفت أحياناً مصحف عثمان.  
ومع هذا فإن بعض القراءات التي نسبت إلى ابن أبي عبله في نسبتها إليه شك ، يقول ابن الجزري عنه : ( له حروف في القراءات ، واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها إليه نظر )<sup>(٩)</sup>.  
وفاته :

توفي ابن أبي عبله سنة ١٥٢ هـ<sup>(١٠)</sup>، بدمشق عن سن عالية<sup>(١١)</sup>.  
وقيل: سنة ١٥١ هـ ، وقيل: سنة ١٥٣ هـ<sup>(١٢)</sup>.

- (١) الحديث رقم ٣٩١٩ ، فتح الباري ٢٥٦/٧ .
- (٢) الحديث رقم ١٤٠٦ ، ١٠٢١٧/٢ .
- (٣) الحديث رقم ٤٧٠٠ ، ص ٦٦٤ .
- (٤) الحديث رقم ٤٣٨٦ ، ٣١١/٤ .
- (٥) الحديث رقم ٣٤٥٧ ، ١١٤٤/٢ .
- (٦) الحديث رقم ١٢٦٩ ، ٥٦٤/١ ، والحديث رقم ١٥٤٩ ، ٤٧/٢ .
- (٧) تهذيب الكمال - للمزي ١٤٣/٢ .
- (٨) القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبله ١٤/ب .
- (٩) غاية النهاية لابن الجزري ، ١٩/١ .
- (١٠) انظر: التاريخ الكبير للبخاري ، ٣١١/أ .
- (١١) انظر: شذرات الذهب لابن العماد ٢٤١/٢ .
- (١٢) انظر: تهذيب الكمال للمزي ، ١٤٥/١ .

توجيه القراءات  
سورة الفاتحة

(١) {مالك يوم الدين} (١) الفاتحة/٤.  
قرأ بها : الأعمش ، وابن السميع ، وعثمان ابن أبي سليمان ، وعبد  
الملك قاضي الهند ، وأبو هريرة ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبو صالح  
السَّمان ، وأبو عبد الملك الشامي ، وابن أبي عجلة (٢).  
وفي نصب (مالك) ثلاثة أوجه:  
منادى مضاف ، وحرف النداء محذوف ، والتقدير: يا مالك يوم  
الدين ، ذهب إلى ذلك : أبو عبيدة ، وتابعه الطبري ، والنحاس ، ومكي (٣)  
ومكي (٣) ، وقد عبر الأخفش عن هذا الوجه بأنه نصب على الدعاء (٤).  
مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير: أمدح مالك يوم الدين ، ويصح  
تقدير: أعني ، ذكر هذا الوجه أبو جعفر النحاس ، وتابعه مكي (٥).  
حال من لفظ الجلالة (الله) ، وهو وجه ضعيف ، لأنَّ (مالك)  
مضاف إلى (يوم) المضاف إلى (الدين) ، فهو معرفة بالإضافة ، والحال  
واجبة التذكير (٦).  
وزاد النحاس وجهًا رابعًا ، وهو إعرابها نعتًا للربّ على قراءة من قرأه  
بالنصب (٧).

والوجه الأول هو أرجح هذه الأوجه ؛ لكثرة حذف حرف النداء .

(٢) {غير المغضوب عليهم} (٨) الفاتحة /٧.

قرأها : عمر ، وعلي ، وابن مسعود ، وعبد الله بن الزبير ،  
وأبي بن كعب ، وابن محيصن ، وهي رواية المعدل عن الأعمش ،  
ورواية صدقة والخليل بن أحمد عن ابن كثير (٩).  
وفي نصب (غير) أربعة أوجه :  
١ - حال من الضمير في (عليهم) العائد على (الذين) ، ولا تتعرف  
(غير) بالإضافة ؛ لشدة إبهامها (١٠)، وذهب إلى هذا الوجه : الخليل

(١) معاني القرآن للأخفش ١٦٠/١ ، جامع البيان ٦٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس ١٧٢/١ ،  
مختصر ابن خالويه ١ ، كتاب الإبانة ٩٠ ، الكشاف ١١/١ ، المحرر الوجيز ٦٨/١ ،  
القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عجلة (١/٢٨) ، مفاتيح الأغاني ٩٦ ، النبيان ٦/١ ،  
إعراب القراءات الشواذ ٩١/١ ، البحر المحیط ٣٦/١ ، تحفة الأقران ١٥٠ ، النشر ٤٧/١ ،  
وقال عن القراءة: (وهي قراءة حسنة) ، إتخاف فضلاء البشر ٣٦٤/١ .  
(٢) انظر : معجم القراءات ١٠/١ .  
(٣) انظر : مجاز القرآن ٢٢-٢٣ ، جامع البيان ٦٥/١ ، إعراب القرآن للنحاس ١٧٢/١ ،  
مشكل إعراب القرآن ٦٩/١ .  
(٤) انظر : معاني القرآن للأخفش ١٦٠/١ .  
(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٧٢/١ ، مشكل إعراب القرآن ٦٩/١ .  
(٦) انظر : كتاب سيبويه ٣٧٧/١ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٢٥/٢ .  
(٧) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٧٢/١ .  
(٨) معاني القرآن للأخفش ١٦٦/١ ، جامع البيان ٧٨/١ ، السبعة ١١٢ ، إعراب القرآن للنحاس  
١٧٦/١ ، معاني القراءات ٣١ ، مختصر ابن خالويه ١ ، الحجة للفارسي ١٤٢/١ ، مشكل  
إعراب القرآن ٧٢/١ ، كتاب الإبانة ٩٢ ، الكامل (١/٥٧) ، شواذ القراءة (١٧) ، الكشاف ١٧/١ ،  
المحرر الوجيز ٧٦/١ ، الموضح ٢٣٥/١ ، النبيان ١٠/١ ، إعراب القراءات الشواذ ١٠٣/١ ،  
البحر المحیط ٥٠/١ ، الدر المصون ٧٢/١ ، النشر ٤٧/١ ، إتخاف فضلاء البشر ٣٦٨/١ .  
(٩) انظر : معجم القراءات ٢٣/١ .  
(١٠) انظر : معني اللبيب ١٧٠/١ .

، والفراء ، والأخفش ، والمبرد ، والنحاس ، ومكي<sup>(١)</sup> ، وأجاز مكي أن تكون حالا من (الذين)<sup>(٢)</sup> ، وهو غير جائز ؛ لأن (الذين) مضاف إليه ، وليس من المواضع الجائز فيها ذلك<sup>(٣)</sup> .

٢ - مستثنى من (الذين) ، أو من الضمير في (عليهم) ، وهو استثناء منقطع  
( ومنعه الكوفيون لأجل دخول "لا" )<sup>(٤)</sup> ، وأجازه : الأخفش ، والمبرد ، والزمخشري<sup>(٥)</sup> .

٣ - مفعول به لفعل تقديره: أعني ، وقد أجاز هذا الوجه : الخليل ، ومكي<sup>(٦)</sup> .

صفة للضمير في (عليهم) ؛ لأنه في محل نصب بـ (أنعمت) ، وذهب إلى هذا الوجه: ابن جرير الطبري<sup>(٧)</sup> .

وأقوى هذه الأوجه الوجه الأول ؛ لكثرة نصب (غير) على الحال .

(١) انظر : السبعة ١١٢ رواية عن الخليل ، معاني القرآن للفراء ٧/١ ، معاني القرآن للأخفش ١٦٦/١ ، المقتضب ٤٢٣/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٧٦/١ ، مشكل إعراب القرآن ٧٢/١ .

(٢) انظر : مشكل إعراب القرآن ٧٢/١ .

(٣) انظر : الدر المصون ٧٢/١ ، والمواضع التي تجيء فيها الحال من المضاف إليه ثلاثة :

١ - إذا كان المضاف بعض المضاف إليه ، كقوله تعالى : (ونز عنا ما في صدورهم من غل إخوانًا) الحجر/٤٧ .

٢ - إذا كان المضاف كـ بعض المضاف إليه ، كقوله تعالى : (أن اتبع ملة إبراهيم حنيفًا) النحل/١٢٣ .

٣ - إذا كان المضاف عاملاً في الحال ، كقوله تعالى : (إليه مرجعكم جميعاً) يونس/٤ .

وفي غير هذه المواضع يمتنع مجيء الحال من المضاف إليه . انظر أوضح المسالك ٣٢٤/٣ - ٣٢٥/٣ .

(٤) مشكل إعراب القرآن ٧٢/١ .

(٥) انظر : معاني القرآن للأخفش ١٦٦/١ ، المقتضب ٤٢٣/٤ ، معاني القرآن وإعرابه ٥٣/١ .

(٦) انظر : السبعة ١١٢ ، مشكل إعراب القرآن ٧٢/١ .

(٧) انظر : جامع البيان ١١٤/١ .

سورة البقرة

(٣) { ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة } (١)  
البقرة / ٧

قرأ بها : المفضل الضبي وابن نبهان عن عاصم ، وهي رواية أبي بكر عن عاصم (٢) و ( غشاوة ) مفعول ( جعل ) المقدرة ، ( ولا يجوز أن ينتصب بـ "ختم" ؛ لأنه لا يتعدى بنفسه ) (٣) ، وتقدير الفعل (جعل) هو قول الفراء (٤) ، (٤) ، وقال ابن جرير : ( وقد يحتمل نصبها على إتباعها موضع السمع إذ كان موضعه نصبا ) (٥)

وقال أبو حيان : ( ويحتمل عندي أن تكون اسماً وضع موضع مصدر من معنى ختم ؛ لأن معنى ختم غشى وستر ، كأنه قيل : تغشية على سبيل التأكيد ، وتكون قلوبهم وسمعهم وأبصارهم مختوماً عليها مغشاة ) (٦)

ونصب ( غشاوة ) بـ ( جعل ) المقدرة أوضح من الاحتمالات التي ذكرها ابن جرير ، وأبو حيان .

(٤) { وقولوا حطة } (٧) البقرة / ٥٨ ، الأعراف / ١٦١ (٨) .  
قرأ بها : - آية البقرة / ٥٨ : إبراهيم بن أبي عبلة ، والأخفش ، وابن السميع ، وطاوس اليميني (٩) .  
- آية الأعراف / ١٦١ : الحسن ، وقتادة (١٠) .

وفي نصب ( حطة ) وجهان :  
١ - مفعول مطلق ، منصوب بفعل من لفظه ، والتقدير : اللهم حط أوزارنا حطة ، وهو قول الأخفش ، وابن جني (١١) .  
( ويجوز أن ينتصب بـ "قولوا" على حذف ، التقدير : وقولوا قولاً حطه ، أي : ذا حطة ، فحذف ذا ، وصار حطة وصفاً للمصدر المحذوف كما تقول : قلت حسناً وقلت حقاً ، أي : قولاً حسناً وقولاً حقاً ) (١٢) .

(١) معاني القرآن للفراء ١٣/١ ، ٤٠٦ ، ٩٧/٢ ، السبعة ١٤١ ، إعراب القرآن للنحاس ١٨٦/١ ، معاني القراءات ٤٠ ، مختصر ابن خالويه ٢ ، الحجة لأبن خالويه ٦٧ ، الحجة الفارسي ٣٩١/١ ، مشكل إعراب القرآن ٧٦/١ ، الكامل (١/١٥٧) ، شواذ القراءة (١٩) ، الكشف ٥٣/١ ، المحرر الوجيز ٨٨/١ ، الموضح ٢٤٣/١ ، التبيان ٢٣/١ ، إعراب القراءات الشواذ ١١٧/١ ، التقریب والبيان ١/٢٨ ، البحر المحيط ٨١/١ ، الدر المصون ١١١/١

(٢) انظر : معجم القراءات ٣٨/١ .

(٣) التبيان ٢٣/١

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١٣/١ .

(٥) جامع البيان ١١٤/١ .

(٦) البحر المحيط ٨١/١ .

(٧) معاني القرآن للأخفش ٢٦٩/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٢٨/١ ، مختصر ابن خالويه (٥) ، الكامل (١/١٦٠) ، شواذ القراءة (٢٥) ، الكشف (١/١٤٣) ، المحرر الوجيز (١٥٠/١) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٣٢/ب) ، التبيان ٦٥/١ ، إعراب القراءات الشواذ ١٦١/١ ، البحر المحيط (١/٣٥٩) ، الدر المصون (١/٣٧٥) .

(٨) المحتسب ٢٦٤/١ ، الكامل (١/١٦٠) ، المحرر الوجيز ٤٦١/٢ ، البحر المحيط ٢٠١/٥

(٩) انظر : معجم القراءات ١٠٥/١

(١٠) انظر : معجم القراءات ١٩٠/١

(١١) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢٦٩/١ ، المحتسب ٢٦٤/١ .



- ٢- مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير: نسألك حطة ، وهو قول العكبري (٢)
- ( ولا يكون "حطة" منصوباً بنفس قولوا ؛ لأن قلت وبابها لا ينصب المفرد إلا أن يكون ترجمة الجملة... ولا تقول: قلت زيدياً ولا عمراً، ولا قلت قياماً ولا قعوداً )<sup>(٣)</sup>
- والوجه الأول أرجح؛ لأن من العرب من يقول: (سمعاً وطاعة)، أي: أسمع سمعاً، وأطيع طاعة<sup>(٤)</sup>.
- (٥) { ولما جاءهم كتابٌ من عند الله مصدقاً لما معهم } (٥) البقرة / ٨٩ (٦)
- قرأ بها : ابن أبي عبلة ، وابن مسعود ، وهي في مصحف أبي<sup>(٧)</sup> .  
(و مصدقاً ) حال ، وفي صاحب الحال قولان :
- ١ - كتاب ، وهو نكرة ، وجاز وقوع صاحب الحال نكرة ؛ لأنها تخصصت بالصفة ( من عند الله ) ، وهو قول الفراء ، والزمخشري<sup>(٨)</sup>
- ٢ - الضمير في الجار والمجرور ، في قوله: ( من عند الله ) ، وأجازه العكبري ، ورجحه الهمداني<sup>(٩)</sup> .  
والقول الأول أوضح .
- (٦) { فمن عفي له من أخيه شيء فاتباعاً بالمعروف وأداءً إليه بإحسان } (١٠) البقرة / ١٧٨
- قرأ بها : إبراهيم بن أبي عبلة<sup>(١١)</sup> ، ولم تنسب إلى غيره .  
(و اتباعاً ) و ( أداء ) منصوبان على المفعول المطلق ، على معنى: فليتبع اتباعاً ، ويؤدّ أداءً ، وممن ذكر هذا التوجيه : الفراء ، وابن جرير ، والنحاس<sup>(١٢)</sup> .
- (٧) { فمن لم يجد فصيامٌ ثلاثة أيامٍ في الحج وسبعةً إذا رجعت } (١٣) البقرة / ١٩٦

(١) البحر المحيط ٢٠١/٥ - ٢٠٢  
(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١٦٢/١ .  
(٣) المحتسب ٢٦٤/١  
(٤) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢٦٩/١  
(٥) مختصر ابن خالويه ٨ ، الكشاف ١٦٤/١ ، المحرر الوجيز ١٧٧/١ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٣٤/أ) ، التبيان ٩٠/١ ، إعراب القراءات الشواذ ١٨٨/١ ، شرح الكافية الشافية ٧٣٧/٣ ، البحر المحيط (٤٨٦/١) ، الدر المنصون (٥٠٤/١) .  
(٦) ومثلها قراءة النصب في قوله تعالى : ( ولما جاءهم رسول من عند الله مصدقاً ) البقرة / ١٠١ ، المحرر الوجيز (١٨٥/١) ، البحر المحيط (٥٢١/١) .  
(٧) انظر : معجم القراءات ١٥٠/١  
(٨) انظر : معاني القرآن للفراء ٥٥/١ ، الكشاف ١٦٤/١  
(٩) انظر : التبيان ٩٠/١ ، إعراب القراءات الشواذ ١٨٨/١ ، الكتاب الفريد ٣٢٥/١  
(١٠) المحرر الوجيز (٢٤٦/١) نصّ على نصب ( اتباعاً ) فقط ، شواذ القراءة (٣٥) وفيه : واتباعاً بمعروف وأداء ، بالنصب فيهما ) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (١/٣٦) ونصّ على نصب ( اتباعاً ) فقط ، إعراب القراءات الشواذ ٢٣٠/١ وبعد أن وجه نصب ( اتباعاً ) قال : ( وكان قياس هذا أن يقرأ : " أداء " بالنصب ، ولكن لم أجده ) .  
(١١) انظر : معجم القراءات ٢٤٦/١  
(١٢) انظر : معاني القرآن للفراء ١٩٠/١ ، جامع البيان ١١٠/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٨١/٨  
(١٣) الكامل (١/١٦٧) ، الكشاف (٢٤١/١) ، المحرر الوجيز ٢٧٠/١ ، القراءات العشر

- قرأ بها : (سبعة) : زيد بن علي ، وابن أبي عبلة (١) .  
 و (ثلاثة) مفعول به لـ (صيام) ، و (صيام) مصدر عمل عمل فعله (٢) .  
 و (سبعة) معطوف على ثلاثة .  
 ومن ذكر نصب (سبعة) فقط جعلها معطوفة على محل (ثلاثة) ، أو على تقدير: وصوموا سبعة .  
 ولا حاجة إلى هذين التوجيهين مع القراءة بنصب (ثلاثة) .  
 (٨) { زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا } (٣٣) البقرة/٢١٢ (٤) .  
 قرأ بها : مجاهد ، وحמיד بن قيس ، وأبو حيوة ، وابن محيصن ،  
 وأبي بن كعب ، والحسن ، وابن أبي عبلة (٥) .  
 (الحياة) مفعول به لـ (زَيْن) المبني للمعلوم ، والفاعل هو الله تعالى ،  
 وممن ذكر هذا التوجيه : السمين الحلبي ، والبنّا (٦) .  
 (٩) { وَإِنْ كَانَ ذَا عَسْرَةٍ فَنظرةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ } (٧) البقرة/٢٨٠ .  
 قرأ بها : أبي بن كعب ، وابن مسعود ، وعثمان ، وابن عباس ،  
 والمعتز ، وحجاج الوراق (٨) .  
 و (ذا) خبر كان الناقصة ، منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من  
 الأسماء الستة ، واسم كان ضمير مستتر فيها ، تقديره: هو ، أي:  
 الغريم .  
 (١٠) { وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثَمٌ قَلْبًا } (٩) البقرة/٢٨٣ .  
 قرأ بها : ابن أبي عبلة (١٠) ، ولم تنسب إلى غيره .  
 وفي نصب (قلبه) ثلاثة أوجه:

- المضاف إليها ابن أبي عبلة (٣٦/ب) ، التتبان ١٦٠/١ ، إعراب القراءات الشواذ ٢٣٨/١ ، البحر المحيط (٢٦٧/٢) ، الدر المصون (٣١٨/٢) ، ونصب (سبعة) فقط هو المذكور في هذه المصادر إلا القراءات العشر ، وإعراب القراءات الشواذ .  
 (١) انظر: معجم القراءات ٢٧٠/١ .  
 (٢) انظر: كتاب سبويه ١٨٩/١ .  
 (٣) معاني القرآن للقراء ١٣١/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٠٣/١ ، مختصر ابن خالويه ١٣ ، الكامل (١٦٧/ب) ، الكشف ٢٥٤/١ ، المحرر الوجيز ٢٨٤/١ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٣٧/أ) ، إعراب القراءات الشواذ ٢٤٥/١ ، البحر المحيط ٣٥٣/٢ ، الدر المصون ٣٧١/٢ ، إتخاف فضلاء البشر ٤٣٥/١ .  
 (٤) ذكر في الكامل (١٦٧/ب) ستة من القراء منهم ابن أبي عبلة قرؤوا مكان (زَيْن) : (زَيْن) بالبناء للمعلوم حيث وقع ، وقد وردت (زَيْن) في عشرة مواضع ، هي: البقرة/٢١٢ ، آل عمران/١٤ ، الأنعام/١٢٢ ، التوبة/٣٧ ، يونس/٦٢ ، الرعد/٣٢ ، فاطر/٨ ، غافر/٣٧ ، محمد/١٤ ، الفتح/١٢ .  
 وذكرت قراءة سورة الرعد/٣٣ في : القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٦٢/أ) .  
 وذكرت قراءة سورة غافر/٣٧ في : شواذ القراءات (٢١٢) .  
 (٥) انظر: معجم القراءات ٢٩٠/١ .  
 (٦) انظر: الدر المصون ٣٧١/٢ ، إتخاف فضلاء البشر ٤٣٥/١ .  
 (٧) معاني القرآن للقراء ١٨٦/١ ، ٢٧٥/٢ ، ٣٦٨ ، جامع البيان ١١٠/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٤٢/١ ، مختصر ابن خالويه ١٧ ، الكامل (١٧٢/أ) ، سواد القراءة (٤٥) ، الكشف ٣٢٣/١ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٣٩/ب) ، إعراب القراءات الشواذ ٢٨٤/١ ، البحر المحيط ٧١٦/٢ ، الدر المصون ٢٤٤/٢ .  
 (٨) انظر: معجم القراءات ٤٠٧/١ .  
 (٩) مختصر ابن خالويه (١٨) ، شواذ القراءة (٤٦) بلا ضبط ، الكشف ٣٣٠/١ ، المحرر الوجيز (٣٨٨/١) ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٨٧/٢ ، ٩٦/٣ ، البحر المحيط (٧٤٦/٢) ، الدر المصون (٢٨٥/٢) ، مغني اللبيب (٦٣٣/٢) .  
 (١٠) انظر: معجم القراءات ٤٢٨/١ .

- ١ - بَدَل من اسم (إِنَّ) ، بَدَل بَعْض من كَلِّ ، ولا يَضُرُّ الفِصْلُ بالخبر (أَثْم) بين البَدَل والمبَدَل منه.
- ٢ - مَنْصُوب على التَشْبِيهِ بالمَفْعُول به ، مِثْل : مررت برجلٍ حَسَنٍ وَجْهَهُ .
- ٣ - تَمْيِيز مَنْصُوب ، وهو ضَعِيف عند البَصْرِيِّين ؛ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ بِإِضَافَتِهِ إِلَى الضَّمِيرِ ، جَائِزٌ عِنْد الكُوفِيِّين ، فَالتَّمْيِيزُ عِنْد البَصْرِيِّين لَا يَكُونُ إِلَّا نَكْرَةً ، وَأَجَازُ الكُوفِيُّونَ أَنَّ يَكُونُ التَّمْيِيزُ مَعْرِفَةً<sup>(١)</sup> .  
قَالَ ابنُ هِشَامٍ : (وَمِنَ الوَهْمِ ... قَوْلُ مَكِّي فِي قِرَاءَةِ ابنِ أَبِي عِبْلَةَ "فَإِنَّهُ أَثْمٌ قَلْبُهُ" بِالنَّصْبِ : إِنَّ "قَلْبَهُ" تَمْيِيزٌ)<sup>(٢)</sup> .  
وَبِالرُّجُوعِ إِلَى مَشْكَلِ إِعْرَابِ القُرْآنِ لِمَكِّي وَجَدْتُ أَنَّهُ رَدَّ هَذَا الوَجْهَ ، وَقَالَ عَنِ إِعْرَابِ (قَلْبُهُ) تَمْيِيزًا : ( وَهُوَ بَعِيدٌ لِأَنَّهُ مَعْرِفَةٌ )<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر : ائتلاف النصره ٤٤ .  
(٢) مغني اللبيب ٦٣٣/٢ .  
(٣) مشكل إعراب القرآن ١٤٦/١ .

وردّه أبو جعفر النحاس قبل مكي<sup>(١)</sup>.  
والوجه الأول أرجح هذه الأوجه.  
وفي هذه الآية قراءة أخرى لابن أبي عبلة ، هي: ( فإِنَّه أثم قلبه  
(٢).  
ولم تنسب هذه القراءة إلى غير ابن أبي عبلة<sup>(٣)</sup>.  
وأثم قلبه ، أي : جعله أثمًا ، فـ ( قلبه ) مفعول للفعل ( أثم ) .

(١) إعراب القرآن للنحاس ٣٥٠/١.  
(٢) الكامل (١٧٢/ب) ، شواذ القراءة (٤٦) بلا ضبط ، الكشاف (٣٣٠/١) ، القراءات العشر  
المضاف إليها ابن أبي عبلة (٤٠/أ) ، البحر المحيط (٧٤٧/٢) ، الدر المصون (٢٨٦/٢).  
(٣) انظر: معجم القراءات ٤٢٩/١ .

سورة آل عمران

(١) {قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة} (١)  
آل عمران/١٣.

قرأ بها: ابن السميع، وابن أبي عبيدة (٢).

وفي نصب (فئة) وجهان:

- ١ - النصب على الحال من الألف في (التقتا)، وهي حال موطنة؛ لأنها تمهّد لما بعدها، وهو قوله: (تقاتل في سبيل الله)، وهو المقصود. و(كافرة) صفة لـ (أخرى)، و(أخرى) معطوفة على (فئة)، وهذا الوجه ذهب إليه: الفراء، والزجاج (٣).
  - ٢ - النصب على المدح والذم، أي: أمدح فئة وأذم أخرى كافرة، أو بتقدير أعني، وأجاز هذا الوجه: الزجاج (٤).
- وجعل الزمخشري النصب على الاختصاص (٥)، أي بفعل تقديره: أخصّ.

وظنّ أبو حيان أنّ الزمخشري عنى الاختصاص الإصطلاحي - وهو حكم عُلق بضمير ما تأخر عنه من اسم ظاهر معرّف (٦)، فردّ عليه بقوله: (وليس بجيد؛ لأنّ المنسوب على الاختصاص لا يكون نكرة، ولا مبهمًا) (٧).

والوجه الأول أرجح؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير.

(٢) {إن الله اصطفى آدم ونوحًا وإل إبراهيم وآل عمران على العالمين (٣٣) ذرية بعضها من بعض} (٨) آل عمران/٣٤.  
نسب ابن جبارة هذه القراءة لابن أبي عبيدة، ولم أعثر عليها في غير الكامل.

و(بعضها) مفعول به لفعل محذوف، تقديره: جعل.

(٣) {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون} (٩) آل عمران/١٦٩.

قرأ بها: ابن أبي عبيدة (١٠)، ولم تنسب إلى غيره.

(١) مختصر ابن خالويه (١٩) فئة فقط، الكامل (١٧٣/أ) كافرة فقط، شواذ القراءة (٤٧)، الكشف ٣٤١/١، المحرر الوجيز (٤٠٨/١)، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبيدة (٤٠/ب)، التبيان ٢٤٣/١، إعراب القراءات الشواذ ٣٠٤/١، البحر المحيط (٤٦/٣) فئة فقط، الدر المصون (٤٥/٣) فئة فقط.

(٢) انظر: معجم القراءات ٤٥١/١، ٤٥٢.

(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ١٩٢/١، معاني القرآن وإعرابه ٣٨٢/١.

(٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣٨٢/١.

(٥) انظر: الكشف ٢٤١/١.

(٦) انظر: شرح الحدود النحوية للفاكهي ٣٤٥.

(٧) البحر المحيط ٤٦/٣.

(٨) الكامل (١٧٣/ب).

(٩) الكامل (١٧٧/أ)، شواذ القراءة (٥٦)، الكشف ٤٣٩/١، المحرر الوجيز (٥٤٠/١)، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبيدة (٤٣/أ)، التبيان ٣٠٩/١، إعراب القراءات الشواذ ٣٥٦/١، البحر المحيط (٤٢٩/٣)، الدر المصون (٤٨٢/١).

(١٠) انظر: معجم القراءات ٦٢٠/١.

و(أحياءً) معطوفة بـ (بل) علي (أموائاً).  
وقدّر الزجاج: احسبهم أحياء<sup>(١)</sup>، وردّه الفارسي بأنه يقين ، فلا  
يعبّر عنه بـ(حسب)<sup>(٢)</sup>، وأجاب أبو حيان عن اعتراض الفارسي بأنّ  
(حسب) تقع لليقين أحياناً ، كقول الشاعر :  
حسبت النقى والجود خير تجارةٍ رباحاً إذا ما المرء أصبح  
ثاقلاً<sup>(٣)</sup>

وعليه تكون ( احسبهم ) علي تقدير الزجاج بمعنى ( اعلمهم )<sup>(٤)</sup>.  
فتقدير : احسبهم جائز ، وأولى منه العطف بـ( بل ) .

(٤) { كلّ نفس ذائقة الموت }<sup>(٥)</sup> آل عمران/ ١٨٥ ، الأنبياء/ ٣٥ ،  
العنكبوت/ ٥٧ .

قرأ بها : آل عمران / ١٨٥ : اليزيدي ، وأبو حيوة ، والأعمش ، ويحيى  
، وابن أبي إسحاق ، والمطوعي<sup>(٦)</sup> .  
الأنبياء / ٣٥ : المطوعي<sup>(٧)</sup> .  
العنكبوت / ٥٧ : أبو حيوة<sup>(٨)</sup> .  
و(الموت) مفعول به لاسم الفاعل (ذائقة) ، وممن قال بذلك : الفراء ،  
والمبرد<sup>(٩)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرايه ٤٨٨/١ .  
(٢) انظر : الإغفال للفارسي ٥٨٩/١-٥٩٠ .  
(٣) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ٢٤٦ .  
(٤) انظر : البحر المحيط ٤٢٩/٣ .  
(٥) مختصر ابن خالويه ٢٣ ، الكامل (١٧٧/ب) ، شواذ القراءة (٥٦) ، الكشف ٤٤٨/١ ،  
المحرر الوجيز ٥٥٠/١ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبيدة (٤٣/ب) ، التبيان  
١/١٨٨ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٥٩/١ ، البحر المحيط ٤٦٠/٣ ، الدر المصون ٣/٥٢٠ ،  
إتحاف فضلاء البشر ٤٩٧/١ .  
(٦) ذكرت قراءة سورة الأنبياء/ ٣٥ في شواذ القراءة (١٥٧) ، القراءات العشر المضاف  
إليها ابن أبي عبيدة (٩٦/أ) ، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٦٣ .  
(٧) ذكرت قراءة سورة العنكبوت/ ٥٧ في المحرر الوجيز ٤/٣٢٤ ، البحر المحيط  
٣٦٤/٨ .  
(٨) انظر : معجم القراءات ٦٣٩/١ .  
(٩) انظر : معجم القراءات ١٧/٦ .  
انظر : معجم القراءات ٧/٢٣٣ .  
(٩) انظر : معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٢ ، المقتضب ٤/١٥٠ .

سورة النساء

(١) {وبالوالدين إحسانًا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجارِ  
دا القربى والجارِ الجنب} (١) النساء/٣٦  
قرأ بها: أبو حيوة، وابن أبي عبله (٢)  
و(الجار) مفعول به لفعل تقديره: أخص، و(ذا) صفة و(الجارِ  
الجنب) معطوف، وصفة، وممن ذكر النصب بإضمار فعل: الفراء،  
والنحاس (٣)، وقدّر العكبري الفعل الناصب: أعني (٤).  
وتقدير (أخص) أولى؛ لأن له حق الجوار والقربى (٥).

(٢) {ما فعلوه إلا قليلاً منهم} (٦) النساء/٦٦.  
قرأ بها: أبي بن كعب، وابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وابن  
عامر (٧)  
والاستثناء في هذه الآية تام غير موجب، والمستثنى في هذا النوع  
من الاستثناء إذا كان منقطعاً وجب فيه النصب عند أهل الحجاز،  
وجاز فيه الإتيان عند بني تميم (٨).  
وفي نصب (قليلاً) في الآية أربعة أوجه:  
١ - منصوب على الاستثناء، والاستثناء متصل، وممن ذهب إلى  
هذا الوجه: ابن جرير، والزجاج، والفارسي (٩).  
٢ - منصوب على الاستثناء، والاستثناء منقطع، وذهب إلى هذا  
الوجه: الفراء، وأبو زرعة (١٠).  
٣ - صفة لمصدر محذوف، والتقدير: ما فعلوه إلا فعلاً قليلاً،  
وممن ذكر هذا الوجه: الزمخشري، والهمداني (١١).  
٤ - خبر يكون المحذوفة، والتقدير: إلا أن يكون قليلاً منهم، ذكر  
هذا الوجه: القرطبي (١).

(١) مختصر ابن خالويه ٢٦، (ذا القربى) فقط، الكامل (١٧٩/ب)، شواذ القراءة/٦٠، (الجارِ دا القربى) فقط، الكشاف ٥٠٩/١ (والجارِ دا القربى) فقط، المحرر الوجيز (٥٠/٢)،  
(الجارِ دا القربى) فقط، إعراب القراءات الشواذ ٣٨٥/١ (والجارِ دا القربى) فقط، البحر المحيط ٦٢٢/٣، (والجارِ دا القربى) فقط، الدر المصون ٦٧٥/٢ (والجارِ دا القربى) فقط.  
(٢) انظر: معجم القراءات ٦٧/٢.  
(٣) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٦٧/١، إعراب القرآن للنحاس ٤٥٤/١.  
(٤) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٣٨٥/١.  
(٥) انظر: الكشاف ٥٠٩/١.  
(٦) ذكرت هذه القراءة في كثير من كتب القراءات والنحو، ومنها: السبعة ٢٣٥، معاني  
القراءات ١٢٨، الحجة لابن خالويه ١٢٤، الحجة للفارسي ١٦٨/٣، التنسير ٩٦، الكامل  
(١/١٨٠)، الكشاف ٥٣٠/١، المحرر الوجيز ٧٥/٢، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبله (٤٥/أ)، (والجارِ  
أبي عبله (٤٥/أ)، الموضح ٤٢٠/١، البيان ٢٥٨/١، التبيان ٣٧٠/١، شرح المفصل  
لابن يعيش ٨٢/٢، شرح الألفية لابن الناظم ٢٩٥، البحر المحيط ٦٩٦/٣، الدر المصون  
٢٢/٤، أوضح المسالك ٢٥٨/٢، النشر ٢٥٠/٢.  
(٧) انظر: معجم القراءات ١٠٢/٢.  
(٨) انظر: كتاب سيبويه ٣١١/٢، ٣١٩.  
(٩) انظر: جامع البيان ١٦١/٥، معاني القرآن وإعرابه ٧٢/٢، الحجة ١٦٩/٣.  
(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء ١٢٦/١، حجة القراءات ٢٠٦.  
(١١) انظر: الكشاف ٥٣٠/١، الكتاب الفريد ٢٩٣/٢.

وأرجح هذه الأوجه الوجه الأول ؛ لأنّ المعنى واحد في قراءة  
نصب  
( قليلاً ) ، وفي رفعها ، وقوله : (منهم) يدل على أن الاستثناء  
متصل .

(٣) { أو جاءوكم حصرةً صدورهم } (٢) النساء/٩٠ .  
قرأ بها : الحسن ، وقتادة ، ويعقوب ، والمفضل ، والمهدوي عن  
عاصم ، وهي رواية حفص ، وسهل ، وأبي زيد عن أبي عمرو (٣) .  
و(حصرة) حال من الواو في (جاءوكم) ، وممن ذهب إلى ذلك :  
الفراء ، والأخفش ، والمبرد (٤) .

(٤) { وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين } (٥)  
النساء/١٤١ .  
قرأ بها : ابن أبي عتبة ، والأخفش (٦) .  
و(نمنعكم) منصوب ب(أن) المضمر بعد واو المعية المسبوقة  
بالاستفهام .  
وإضمار (أن) واجب إذا وقعت بعد واو المعية المسبوقة بنفي أو  
طلب (٧) .  
وقال ابن عطية: ("ونمنعكم" بفتح العين على الصرف) (٨) ،  
والمقصود بالصرف: عدم تشريك الفعل مع ما قبله في الإعراب ، وهو  
اصطلاح كوفي (٩) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٧٠ ،  
(٢) معاني القرآن للفراء ١/٢٤ ، ٢٨٢ ، معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٢ ، المقتضب  
٤/١٢٥ ، جامع البيان ٥/١٩٩ ، معاني القرآن وإعراجه ٢/٨٩ ، إعراب القرآن للنحاس  
١/٤٧٩ ، مختصر ابن خالويه ٢٧ ، مشكل إعراب القرآن ١/٢٠٥ ، شواذ القراءة ٦٢ ،  
الكشاف ١/٥٤٧ ، المحرر الوجيز ٢/٩٠ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عتبة  
(٤٥/ب) ، الإنصاف ١/٢٥٢ ، البيان ١/٢٦٣ ، التبيان ١/٣٧٩ ، إعراب القراءات الشواذ  
١/٣٩٩ ، شرح المفصل لابن يعين ٢/٦٧ ، البحر المحيط ٤/١٤ ، الدر المصون ٤/٦٨ ،  
مغني اللبيب ٢/٤٨٠ ، النشر ٢/١٣١ ، ٢٥١ ، إتحاف فضلاء البشر ٢/٣٢١ ، ٥١٨ .  
(٣) انظر : معجم القراءات ٢/١٢٤ .  
(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ١/٢٤ ، ٢٨٢ ، معاني القرآن للأخفش ١/٤٥٢ ، المقتضب  
٤/١٢٥ .  
(٥) مختصر ابن خالويه ٢٩ ، شواذ القراءة ٦٥ ، المحرر الوجيز ٢/١٢٦ ، الكتاب الفريد  
٢/٣٦٢ ، البحر المحيط ٤/١٠٤ ، الدر المصون ٤/١٢٤ .  
(٦) انظر : معجم القراءات ٢/١٧٨ .  
(٧) انظر : التبصرة والتذكرة ١/٣٩٩ ، شرح الكافية الشافية ٣/١٥٤٧ .  
(٨) المحرر الوجيز ٢/١٢٦ .  
(٩) انظر : معاني القرآن للفراء ١/٣٣ - ٣٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١/٤٠٩ ، البحر  
المحيط ٣/٣٦٠ ، الدر المصون ٣/٤١١ ، المصطلح النحوي ١٨٧ .



سورة المائدة

- (١) { والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما }<sup>(١)</sup> المائدة/٣٨ .  
قرأ بها : عيسى بن عمر ، وابن أبي عبله ، وابن محيصن من طريق المعدل<sup>(٢)</sup> .  
و(السارق) منصوب بفعل محذوف ، والتقدير: عاقبوا السارق ، و(السارقة) معطوف على السارق .  
ويجوز أن يقدر العامل موافقاً للفظ فعل الأمر المذكور ، والتقدير : اقطعوا السارق؛ لأنه يساغ أن يقال : قطعتُ السارق<sup>(٣)</sup> .  
ويرى سيبويه أن النصب قوي في العربية ؛ لأن تقدير فعل الأمر أولى بالأمر ، فتكون الجملة المشتملة على الأمر جملة فعلية<sup>(٤)</sup> .
- (٢) { ثم عموا وصموا كثيراً منهم }<sup>(٥)</sup> المائدة/٧١ .  
قرأ بها : ابن أبي عبله<sup>(٦)</sup> ، ولم تنسب إلى غيره .  
وفي نصب (كثيراً) ثلاثة أوجه :  
١ - حال ، أي : صموا كثيرين ، وهو قول العكبري<sup>(٧)</sup> .  
٢ - مفعول مطلق ، أي : كثر ذلك منهم كثيراً ، وأجازه : العكبري<sup>(٨)</sup> .  
٣ - نعت لمصدر محذوف ، أي : عمى وصمماً كثيراً ، وذهب إلى هذا الوجه : الفراء ، والنحاس ، ومكي ، والسمين الحلبي<sup>(٩)</sup> .  
والوجه الأول هو الراجح ؛ لمناسبته للمعنى .

سورة الأنعام

- (١) { قل لو أن عندي ما تستعجلون به لقضى الأمر بيني وبينكم }<sup>(١٠)</sup> الأنعام/٥٨ .  
نسب ابن جبارة هذه القراءة إلى ابن أبي عبله ، ولم أعثر عليها في غير الكامل .

(١) كتاب سيبويه ١/١٤٤ ، معاني القرآن للأخفش ١/٢٤٧ ، معاني القرآن وإعرابه ٢/١٧٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/١٩ ، مختصر ابن خالويه ٣٢ ، مشكل إعراب القرآن ١/٢٢٥ ، شواذ القراءة ٢٩ ، الكشاف ١/٦٣١ ، المحرر الوجيز ٢/١٨٧ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبله (٤٦/ب) ، إعراب القراءات الشواذ ١/٤٣٨ ، التقريب والبيان ٤٠/أ ، الكتاب الفريد ٢/٤٣٨ ، البحر المحيط (٤/٢٤٦) ، الدر المصون (٤/٢٥٧) .  
(٢) انظر : معجم القراءات ٢/٢٦٨ .  
(٣) انظر : الدر المصون ٤/٢٥٩ .  
(٤) انظر : كتاب سيبويه ١/١٤٤ .  
(٥) شواذ القراءة (٧٢) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبله (٤٧/أ) ، إعراب القراءات الشواذ ١/٤٥٤ ، البحر المحيط (٤/٣٢٨) ، الدر المصون (٤/٣٧٣) .  
(٦) انظر : معجم القراءات ٢/٣٢٦ .  
(٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١/٤٥٤ .  
(٨) انظر : المصدر السابق .  
(٩) انظر : معاني القرآن للفراء ١/٣١٦ ، إعراب القرآن للنحاس ٢/٣٣ ، مشكل إعراب القرآن ١/٢٣٤ ، الدر المصون ٤/٣٧٣ .  
(١٠) الكامل (١/١٨٧) .

و(الأمر) مفعول به للفعل (قضَى) ؛ لأنه مبني للمعلوم في هذه القراءة.

### سورة التوبة

(١) {وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا} (١)  
التوبة/٤٠

قرأ بها : الحسن ، ويعقوب الحضرمي بخلاف عنه ، والمطوعي ، وابن عباس ، وأبو مجلز ، والأعمش ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك (٢)

و(كلمة الله) معطوف على (كلمة الذين كفروا) .  
وقد ضعّف الفراء ، ومكي قراءة النصب (٣) ، وحصر العكبري أسباب الضعف في ثلاثة أوجه :

- ١ - وضع الظاهر (لفظ الجلالة) موضع المضمير .
- ٢ - إيهام أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا .
- ٣ - التوكيد بـ (هي) (٤)

وقد أجاب عن هذه الأوجه السمين الحلبي بأنه لا ضعف في الوجه الأول لأنّ فيه تعظيماً وتقخيماً ، وبأنّ الوجه الثاني لا يلزم منه الضدّ ، بل يدلّ على الانتقال إلى هذه الصفة ، وأجاب عن الوجه الثالث بأنّ (هي) ليست توكيداً ، بل هي ضمير فصل - وهو ضمير رفع منفصل يوضع بين المبتدأ والخبر ؛ ليبين أنّ ما بعده خبر لاصفة - (٥) ؛ لأنّ الضمير لا يؤكّد الظاهر (٦) ؛ لأنّ الضمير أعرف من الظاهر ، وأخفى منه (٧) .

(٢) {قل أدن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم} (٨)  
التوبة/٦١

قرأ بها : ابن أبي عبيدة ، ونسبت خطأ إلى ابن عامر (٩) .  
وفي نصب (رحمة) وجهان :  
١ - مفعول لأجله ، والتقدير : ويأذن لكم رحمة ، أو : وأرسل رحمة ، وذهب إلى ذلك : الزمخشري ، والهمذاني ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي (١٠) ، وأجازه العكبري (١١) .

(١) إعراب القرآن للنحاس ٢/٢١٦ ، مختصر ابن خالويه ٥٢ ، الميسوط ٢٢٧ ، مشكل إعراب القرآن ١/٣٢٩ ، الكامل (١/١٩٨) ، شواذ القراءة ١٠٠ ، الكشف ٢/٢٧٢ ، المحرر الوجيز ٣/٣٦٦ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبيدة (١/٥٥) ، التبيان ٢/٦٤٥ ، التقريب والبيان ٤٧/ب ، البحر المحيط ٥/٤٢٢ ، الدر المصون ٢/٥٢ ، النشر ٢/٢٧٩ ، إتحاف فضلاء البشر ٢/٩٢٢ .

(٢) انظر : معجم القراءات ٣/٣٨٩ .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ١/٤٣٨ ، مشكل إعراب القرآن ١/٣٢٩ .

(٤) انظر : التبيان ٢/٦٤٥ .

(٥) انظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٦٥ .

(٦) انظر : الدر المصون ٦/٥٣ .

(٧) انظر : كتاب سيبويه ٢/٣٨٦ ، شرح المفصل لابن يعيش ٣/٤٢ .

(٨) الكامل (١/١٩٨) (ب) ، شواذ القراءة (١٠٢) ، الكشف (٢/٢٨٥) ، القراءات العشر

المضاف إليها ابن أبي عبيدة (٥٥/ب) ، إعراب القراءات السواد ١/٦٢٤ ، الكتاب الفريد

٣/٢٨٦ ، البحر المحيط (٥/٤٤٩) ، الدر المصون (٦/٧٤) .

(٩) انظر : معجم القراءات ٣/٤١٥ .

- ٢ - مفعول ثانٍ لجعل ، والتقدير: وجُعِلَ رحمةً ، وذهب إلى ذلك :  
العكبري<sup>(٣)</sup> و الوجة الأول بتقدير: ويأذن أقرب للمعنى ؛ لأنّ قوله: (أذن خير لكم) يدلّ عليه.
- (٣) {إن نَعَفُ عن طائفة منكم نَعَدُّب طائفةً بأنهم كانوا مجرمين} التوبة/٦٦
- قرأ بها : زيد بن ثابت ، وأبو عبد الرحمن ، وزيد بن علي ، وعاصم من السبعة<sup>(٤)</sup> و(طائفة) مفعول به لـ (نعُدُّب) المبني للمعلوم .
- (٤) {لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلى أن تُقَطَّع قلوبهم} (٦) التوبة/١١٠
- قرأ بها : أبوحيوة ، والحسن<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر : الكشاف ٢/٢٨٥ ، الكتاب الفريد ٣/٢٦٨ ، البحر المحيط ٥/٤٤٩ ، الدر المصون ٦/٧٤ .

(٢) انظر : اعراب القراءات الشواذ ١/٦٢٤ .

(٣) انظر : المصدر السابق .

(٤) السبعة ٣١٦ ، اعراب القرآن للنحاس ٢/٢٢٦ ، معاني القراءات ٢١١ ، اعراب القراءات السبع وعللها ١/٢٥١ ، الحجة لابن خالويه ١٧٦ ، الحجة للفارسي ٤/٢٠٥ ، المبسوط ٢٢٨ ، التيسير ١١٨ - ١١٩ ، كتاب الإقناع ٢/٦٥٨ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عجلة (٥٥/ب) ، الموضح ٢/٥٩٩ ، اعراب القراءات الشواذ ١/٦٢٤ ، البحر المحيط ٥/٤٥٤ ، الدر المصون ٢/٨١ ، النشر ٢/٢٨٠ ، إتحاف فضلاء البشر ٢/٩٥ .

(٥) انظر : معجم القراءات ٣/٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٦) شواذ القراءة (١٠٤) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عجلة (٥٦/أ) ، البحر المحيط ٥/٥٠٨ ، الدر المصون ٦/١٢٧ .

وفي الكامل (١٩٩/ب) ذكر أن (إلى) حرف جر ، وأنَّ ضَبُّط الفعل بضم التاء ، وكسر الطاء مع التشديد ، ولم يذكر (قلوبهم) .

(٧) انظر : معجم القراءات ٣/٤٦٣ .

(١١) و(قلوبهم) مفعول به لـ (نقطع) المبني للمعلوم ، والفاعل ضمير الرسول (ﷺ)

(٥) {التائبين العابدين الحامدين السائحين الراكعين الساجدين ، الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والحافظين لحدود الله وبشر المؤمنين} (٢) التوبة/١٢٢ .

قرأ بها : أبي بن كعب ، وعبد الله بن مسعود ، والأعمش ، وروي عن أبي جعفر ، وأبي عبد الله (٣) وفي هذه القراءة وجهان :

١- الجر صفة للمؤمنين في الآية التي قبلها: (إن الله اشترى من المؤمنين) ، وإلى ذلك ذهب : الفراء ، والنحاس ، وابن جني (٤)  
٢- النصب بتقدير فعل أمدح ، أو أعني، أجاز ذلك : الفراء ، والنحاس ، وابن جني (٥)

والأول أرجح ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير .

(١) انظر : الدر المصون ١٢٧/٦  
(٢) معاني القرآن للفراء ١٦/١ ، ١٩٨ ، ٤٥٣ ، ٦٧/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٣٨/٢ ، مختصر ابن خالويه ٥٥ ، المحتسب ٣٠٤/١ ، شواذ القراءة (١٠٥) ، الكشف ٣١٤/٢ ، المحرر الوجيز ٨٨/٣ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عمير (١/٥٦) ، التبيان ٦٦٢/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٣٣/١ ، الكتاب الفريد ٣٢٨/٣ ، البحر المحيط ٥١١/٥ ، الدر المصون ١٢٩/٦  
(٣) انظر : معجم القراءات ٤٦٦/٣-٤٦٧  
(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ١/٤٥٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٣٨/٢ ، المحتسب ٣٠٥/١  
(٥) انظر : المصادر في الحاشية السابقة .

سورة يونس

(١) {ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم} (١)  
يونس/١١.

قرأ بها : ابن عامر ، ويعقوب ، والمطوعي ، وعوف ، وعيسى بن عمر (٢)  
و(أجلهم) مفعول به للفعل المبني للمعلوم (قضى).

(٢) {قالوا سلاماً قال سلاماً} (٣) هود/٦٩ ، الذاريات/٢٥ .  
قرأ بها : هود /٦٩ : ابن أبي عبلة (٤) ، ولم تنسب إلى غيره .  
وفي نصب (سلاماً) الثانية وجهان :

١ - مفعول مطلق ، لفعل من لفظ المصدر ، أي : اسلموا سلاماً .  
٢ - مفعول به ، للفعل المذكور ، (قال) . ذكر الوجهين : النحاس ، ومكي ،  
والعكبري في : (قالوا سلاماً) ، وقوله : (قال سلاماً) (٥) على قراءة  
قراءة النصب تشبهها .

والوجه الأول أرجح ؛ لأنه أبلغ في الجواب .  
(٣) {ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد} (٦) هود/٨٩ .  
قرأ بها : مجاهد ، والجحدري ، وابن أبي إسحاق ، وأبو حيوة (٧) ،  
ورويت هذه القراءة عن ابن كثير (٨) ، ونافع (٩) .  
وفي نصب (مثل) وجهان :

(١) معاني القرآن للقرآن للفراء ٤٥٨/١ ، جامع البيان ٩٢/١١ ، معاني القرآن وإعرابه ٨/٣ ،  
السبعة ٣٢٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٤٦/٢ ، معاني القراءات ٢٢٠ ، إعراب القراءات  
السبع وعللها ٢٦١/١ ، الحجة لابن خالويه ١٧٩ ، الحجة للفارسي ٢٥٣/٤ ، المبسوط ٢٣٢  
، حجة القراءات ٣٢٨ ، شرح الهداية ٣٣٧/٢ ، التيسير ١٢١ ، الكشاف ٣٣٢/٢ ، كتاب  
الإقناع ٦٦٠/٢ ، المحرر الوجيز ١٠٨/٣ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة  
(٥٦/ب) ، مفاتيح الأغاني ٢٠٤ ، الموضح ٦١٦/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٣٩/١ ،  
الكتاب الفريد ٣٥٢/٣ ، البحر المحيط ١٦/٦ ، الدر المصون ١٥٩/٦ ، النشر ٢٨٢/٢ ،  
إتحاف فضلاء البشر ١٠٥/٢ .

(٢) انظر : معجم القراءات ٥٠٣/٣ .  
(٣) شواذ القراءة (١١٣) آية سورة هود فقط ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة  
(٥٨/ب) ذكر القراءة في السورتين عند آية سورة هود .

(٤) انظر : معجم القراءات ٩٦/٤ .  
(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٩١/٢ ، مشكل إعراب القرآن ٣٦٨/١ ، التبيان ٧٠٥/٢ .

(٦) مختصر ابن خالويه ٦١ ، الكامل (٢/٢٠٤) ، شواذ القراءة (١١٤) ، الكشاف ٤٢٢/٢ ،  
المحرر الوجيز ٢٠٢/٣ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٥٨/ب) ، إعراب  
القراءات الشواذ ٦٧٠/١ ، التقریب والبيان ٥٠/ب ، الكتاب الفريد ٥١٣/٣ ، شرح التسهيل  
لابن مالك ٢٦٢/٣ ، البحر المحيط ٢٠٠/٦ ، الدر المصون ٣٧٧/٦ ، مغني اللبيب ٥٧٠/٢ ،  
المساعد ٣٦٢/٢ .

(٧) انظر : معجم القراءات ١٢٦/٤ .

(٨) انظر : مختصر ابن خالويه ٦١ .

(٩) انظر : الكشاف ٤٢٢/٢ .

- ١- أن تكون (مثل) مبنية على الفتح في محل رفع فاعل ، وسبب البناء إضافة مثل إلى غير متمكن ؛ لأنه قد يجري مجرى الظروف (١) ، وقد اقتصر الزمخشري على هذا الوجه (٢).
- ٢- أن تكون (مثل) صفة لمفعول مطلق محذوف ، والتقدير: أن يصيبكم إصابة مثل إصابة قوم نوح ، والفاعل ضمير يعود على العذاب ، وقد ذكر الوجهين : ابن عطية ، والعكبري ، والهمذاني ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي (٣).
- والوجه الأول أرجح ؛ لاتحاد الإعراب في قراءتي الرفع والنصب

(١) انظر : المحرر الوجيز ٢٠٢/٣ .  
(٢) انظر : الكشاف ٤٢٢/٢ .  
(٣) انظر : المحرر الوجيز ٢٠٢/٣ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٧٠/١ ، الكتاب الفريد ٥١٣/٣ ، البحر المحيط ٢٠٠/٢ ، الدر المصون ٤٥٧/٢ .

سورة يوسف

- (١) {وجأؤوا على قميصه بدم كذباً} (١) يوسف/١٨ .  
قرأ بها : زيد بن علي ، وابن أبي عبله (٢) .  
وفي نصب (كذباً) أربعة أوجه:  
١ - حال من واو الجماعة في (جأؤوا) ، أي كاذبين ، وهو قول  
الزمخشري ، وأجازه : العكبري ، والهمذاني (٣) .  
٢ - حال من النكرة (دم) على غير القياس ، وهو قول الفراء ، وأجازه  
السمين الحلبي (٤) .  
٣ - مفعول لأجله ، وأجازه : الزمخشري ، والهمذاني ، وأبو حيان ،  
والسمين الحلبي (٥) .  
٤ - صفة لمفعول مطلق ، والتقدير: جأؤوا مجيباً كذباً ، وأجازه  
العكبري (٦) .  
والوجه الأول أرجح ؛ لوضوحه في المعنى .

(١) الكامل (٢٠٥/ب) ، شواذ القراءة (١١٧) ، الكشاف ٤٥١/٢ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبله (١/٦٠) ، إعراب القراءات الشواذ ٦٩٠/١ ، الكتاب الفريد ٥٦٠/٣ ، البحر المحيط ٢٥٠/٦ ، الدر المصون ٤٥٧/٦ .  
(٢) انظر : معجم القراءات ٢٠٦/٤ .  
(٣) انظر : الكشاف ٤٥١/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٩٠/١ ، الكتاب الفريد ٥٦٠/٣ .  
(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ٣٨/٢ ، الدر المصون ٤٥٧/٦ .  
(٥) انظر : الكشاف ٤٥١/٢ ، الكتاب الفريد ٥٦٠/٣ ، البحر المحيط ٢٥٠/٦ ، الدر المصون ٤٥٧/٦ .  
(٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٦٩٠/١ .

سورة الرعد

- (١) {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ} (١) الرعد/٢٩
- قرأ بها: عيسى بن عمر الثقفي، والبزي عن ابن محيصن، ويحيى بن يعمر، وابن أبي عبيدة<sup>(١)</sup> وفي نصب (حُسْن) ثلاثة أوجه:
- ١ - معطوف على (طوبى) المنصوبة بفعل محذوف، والتقدير: جعل لهم طوبى، وجعل لهم حُسْن مآب، وهو قول الزجاج، والعكبري، والهمذاني<sup>(٢)</sup>
- ٢ - مصدر نائب عن فعله، وهو وارد في الدعاء مثل: سقيًا لك، وذهب إلى ذلك: الفراء، وتعلب<sup>(٣)</sup>
- ٣ - منادى، حذف منه حرف النداء، والتقدير: يا حسن مآب، وهو قول ابن الأنباري، والعكبري<sup>(٤)</sup>
- والوجه الأول أقرب إلى المعنى.

(١) مختصر ابن خالويه ٦٧، الكامل (٢٠٧/ب)، شواذ القراءة (١٢٤)، الكشف ٥٢٨/٢، المحرر الوجيز (٣١١/٣، ٣١٢)، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبيدة (١/٦٢)، البيان ٥١/٢، التبيين ٧٥٨/٢، إعراب القراءات الشواذ ٧٢٦/١، التقريب والبيان ١/٥٣، الكتاب الفريد ٦٧٨/٣، البحر المحيط ٣٨٦/٦، الدر المصون ٤٨/٧، إتحاف فضلاء البشر ١٦٢/٢.

(٢) انظر: معجم القراءات ٤١٧/٤

(٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه ١٤٨/٣، التبيين ٧٥٨/٢، الكتاب الفريد ٦٧٨/٣.

(٤) انظر: معاني القرآن للفراء ٦٣/٢، مجالس تغلب ٤٨٦/٢

(٥) انظر: البيان ٥١/٢، إعراب القراءات الشواذ ٧٢٦/١ - ٧٢٧.



### سورة إبراهيم

- (١) {وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ} (١) إبراهيم/٢٦ .  
قرأ بها : ابن أبي عبلة ، ولم تنسب إلى غيره (٢) .  
وفي نصب (مثل) وجهان :  
١- معطوف على (مثلاً) في قوله : (ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) إبراهيم/٢٤ ، وهو قول الهمداني ، والسمين الحلبي (٣) .  
٢- معطوف على (كلمة طيبة) ، وهو قول الزمخشري ، وأبي حيان (٤) .  
والأول أرجح ؛ لتشابه المعطوف والمعطوف عليه .

### سورة النحل

- (١) {إِنَّمَا جَعَلَ السَّبِطَ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ} (٥) النحل/١٢٤ .  
قرأ بها : أبو حيوة ، والحسن ، والنخعي ، واليزيدي ، والمطوعي (١) .  
و (السبت) مفعول به للفعل (جعل) المبني للمعلوم في هذه القراءة .

(١) الكامل (٢٠٨/أ) ، شواذ القراءة (١٢٦) ، الكشاف ٥٥٣/٢ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٦٢/ب) ، الكتاب الفريد ٣٠/٤ ، البحر المحيط ٤٣٣/٦ ، الدر المصون ١٠٠٠/٧ .  
(٢) انظر : معجم القراءات ٤٨٣/٤ غير منسوبة .  
(٣) انظر : الكتاب الفريد ٣٠/٤ ، الدر المصون ١٠٠٠/٧ .  
(٤) الكشاف ٥٥٣/٢ ، البحر المحيط ٤٣٣/٦ .  
(٥) معاني القرآن للفراء ١١٤/٢ ، مختصر ابن خالويه ٧٤ ، شواذ القراءة (١٣٥) ، الكشاف ٦٤٤/٢ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٦٤/ب) ، إعراب القراءات الشواذ ٧٧٣/١ ، البحر المحيط ٦١٢/٦ ، الدر المصون ٣٠٢/٧ ، إتحاف فضلاء البشر ١٩١/٢ .  
(٦) انظر : معجم القراءات ٧٠٢/٤ .

سورة الكهف

- (١) {هنالك الولاية لله الحق} (١) الكهف/٤٤ .  
 قرأ بها : يعقوب عن عصمة عن أبي عمرو ، وأبو حيوة ، وزيد بن علي ، وعمرو بن عبيد ، وابن أبي عبيدة ، وأبو السَّمَال (٢) .  
 وفي نصب (الحق) وجهان :  
 ١- مفعول مطلق ، التقدير: أحقُّ الحَقِّ ، وهو مؤكِّد لمضمون الجملة مثل : هذا عبدالله الحقُّ لا الباطل ، وممن ذهب إلى ذلك : الفراء ، والزجاج ، والزمخشري (٣) .  
 ٢- مفعول به منصوب على التعظيم ، وهو قول العكبري (٤) .  
 والوجه الأول أرجح ، وذهب إليه الأكثرون .
- (٢) {قال هذا فراق بيني وبينك} (٥) الكهف/٧٨ .  
 قرأ بها : ابن أبي عبيدة (٦) ولم تنسب إلى غيره .  
 و(بينك) معطوف على (بيني) ، و(بيني) منصوب على الظرفية ؛ لأن كلمة (فراق) منونة في هذه القراءة ، وحرك بالكسرة ؛ لإضافته إلى ياء المتكلم ، قال بذلك الفراء ، والعكبري ، والهمذاني (٧) .
- (٣) {وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى} (٨) الكهف/٨٨ .  
 قرأ بها : حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم ، وأبو بحرية ، والأعمش ، وطلحة ، وابن منذر ، ويعقوب ، وخلف ، وحماد ، وأبو عبيد ، وابن سعدان ، وابن عيسى الأصبهاني ، وابن جبير الأنطاكي ، ومحمد بن جرير (٩) .  
 وفي نصب (جزاء) وجهان :

(١) مختصر ابن خالويه ٨٠ ، الكامل (٢١٣/ب) ، شواذ القراءة ١٤١ ، الكشاف ٧٢٥/٢ ، المحرر الوجيز ٥١٩/٣ ، إعراب القراءات الشواذ ٢٠/٢ ، الكتاب الفريد ٢٨٥/٤ ، البحر المحيط (١٨٢/٧) ، الدر المصون ٥٠٠/٧ ، تحفة الأقران ١٤٥ .  
 (٢) انظر : معجم القراءات ٢٢٥/٥ .  
 (٣) انظر : معاني القرآن للفراء ١٤٦/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ٢٨٩/٣ ، الكشاف ٧٢٥/٢ .  
 (٤) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٢٠/٢ .  
 (٥) الكامل (٢١٤/ب) ، شواذ القراءة (١٤٣) ، الكشاف (٧٤٠/٢) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبيدة (١/٩٢) ، التبيان ٨٥٨/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٠/٢ ، الكتاب الفريد ٣١٤/٤ ، البحر المحيط (٢١٦/٧) ، الدر المصون (٥٣٦/٧) .  
 (٦) انظر : معجم القراءات ٢٨١/٥ .  
 (٧) انظر : معاني القرآن للفراء ١٥٦/٢ ، التبيان ٨٥٨/٢ ، الكتاب الفريد ٣١٤/٤ .  
 (٨) جامع البيان ١٣/١٣ ، معاني القرآن وإعرابه ٣٠٩/٣ ، السبعة ٣٩٩ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٧١/٣ ، معاني القراءات ٢٧٤ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٤١٦/١ ، الحجة لابن خالويه ٢٣٠ ، الحجة للفارسي ١٧٠/٥ ، المبسوط ٢٨٢-٢٨٣ ، مشكل إعراب القرآن ٤٤٧/١ ، التيسير ١٤٥ ، الكشاف ٧٤٤/٢ ، كتاب الإقناع ٦٩٢/٢ ، كشف المشكلات ٦٨/٢ ، المحرر الوجيز ٥٤٠/٣ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبيدة (١/٩٢) ، مفاتيح الأغاني ٢٦٢ ، الموضح ٧٩٧/٢ ، البيان ١١٥/٢ ، التبيان ٨٦٠/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٢٠/٣ ، الكتاب الفريد ٣٢٠/٤ ، البحر المحيط ٢٢٢/٧ ، الدر المصون ٥٤٢/٧ ، النشر ٣١٥/٢ ، إتحاف فضلاء النشر ٢٢٤/٢ .  
 (٩) انظر : معجم القراءات ٢٩٢/٥ .

- ١ - مفعول مطلق ، في موضع الحال ، التقدير : فله الحسنى مجزئاً بها جزاءً ، وذهب إلى ذلك : الزجاج ، والأزهري ، وابن خالويه<sup>(١)</sup> .
- ٢ - تمييز ، وذهب إلى ذلك : الفراء<sup>(٢)</sup> ، (وفيه ضعف ؛ لأن التمييز يقبح تقديمه ، سيما إذا لم يأت معه فعل متصرف ، وقد أجاز به بعض النحويين على ضعفه<sup>(٣)</sup> ، واحتج له بقول الشاعر:  
أتهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفساً بالفراق تطيب<sup>(٤)</sup> (٥)

وتقديم التمييز على العامل فيه إحدى مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، فقد منع البصريون تقديم التمييز على العامل فيه ، وأجازوه الكوفيون إذا كان العامل متصرفاً<sup>(٦)</sup> .  
قال العكبري بعد أن ذكر الوجه الأول:  
(وقيل : هو مصدر على المعنى ، أي يجزى بها جزاءً)<sup>(٧)</sup> .  
وهو يرجع إلى الوجه الأول ؛ لأن المقتدر في محل نصب حال .

### سورة مريم

- (١) { إذا قضى أمراً فإنما يقول له كُنْ فيكون }<sup>(٨)</sup> مريم/٣٥ .  
قرأ بها : ابن عامر ، وأبو عمران الجوني ، وابن أبي عبلة<sup>(٩)</sup> .  
ووافق ابن أبي عبلة ابن عامر في نصب (فيكون) في هذا الموضع فقط ، وقد ردّ المبرد ، وابن مجاهد هذه القراءة<sup>(١٠)</sup> ، ولا يجوز ردّها ؛ لأن القراءة إذا ثبتت برواية صحيحة وجب قبولها ، وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة ، ومما قال:  
( فالقول بأنها لحن من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر ؛ إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى )<sup>(١١)</sup> .  
ونصب (فيكون) بأن المضمرة بعد الفاء ؛ وذلك لأحد وجهين :  
١ - لأنه في سياق الطلب بلفظ (كُنْ)<sup>(١٢)</sup> .  
٢ - لوقوعه بعد إنّما ؛ لإجراء الحصر بها مجرى النفي<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٠٩ ، معاني القراءات ٢٧٤ ، إعراب القراءات السبع وعلها ٤١٦/٨ .  
(٢) انظر : معاني القرآن للقراء ٢/١٥٩ .  
(٣) أجاز تقديم التمييز على الفعل المتصرف : الكسائي ، والمازني ، والمبرد ، انظر : شرح الكافية الشافية ٢/٧٧٦ .  
(٤) نسب إلى المخبل السعدي ، وإلى أعشى همدان ، وهو في ديوانه ٧٥ ، وإلى مجنون ليلى ، وليس في ديوانه .  
(٥) هو في المقتضب ٣/٣٧ ، والأصول ١/٢٢٤ ، والخصائص ٢/٣٨٤ .  
(٦) انظر : الأنصاف ٢/٨٢٨ ، التبيين ٤/٣٩٤ ، اثتلاف النصر ٣٨ .  
(٧) التبيان ٢/٨٦٠ ، وانظر : الكتاب الفريد ٤/٣٢٠ .  
(٨) السبعة ٤٠٩ ، إعراب القرآن للنحاس ٣/١٧ ، حجة القراءات ٤٤٤ ، التيسير ٧٦ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٩٣/ب) ، الموضح ٢/٨١٩ ، البحر المحيط ١/٥٨٦ ، النشر ٢/٢٢٠ ، إتحاف فضلاء البشر ٢/٢٣٦ .  
(٩) انظر : معجم القراءات ٥/٣٦٧ .  
(١٠) المقتضب ٢/١٨ ، السبعة ٤٠٩ .  
(١١) البحر المحيط ١/٥٨٦ .  
(١٢) انظر : حجة القراءات ١١١ ، الموضح ١/٢٩٧ .

وضَعَّف العكبري الوجه الأول لسببين:  
 ١ - أن (كُن) ليس بأمر على الحقيقة  
 ٢ - أن جواب الأمر لا يَد أن يخالف الأمر (٢)  
 ونسب ابن مالك الوجه الثاني إلى الكوفيين ، ومثل له بقولهم : إنما هي ضربة من الأسد فتحطم ظهره (٣)  
 وبالرجوع إلى معاني القرآن للفراء نجده يقول عن قوله تعالى: {فإنما يقول له كُن فيكون} البقرة/١١٧: (رفع ، ولا يكون نصبًا ، إنما هي مردودة على يقول) (٤)  
 ولعل اختلاف رأي الفراء عن المنسوب إلى الكوفيين جعل أبا حيان يقول عن الرأي المنسوب إلى الكوفيين (وأجازه بعضهم) (٥)  
 ونصب (فيكون) بأن مضمرة بعد الفاء ؛ لوقوعه بعد (كُن) أرجح ؛ لإجرائه مجرى جواب الأمر .  
 (٢) {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتٍ الرَّحْمَنِ عَبْدًا} (٦)  
 مريم/٩٣  
 قرأ بها : عبد الله بن مسعود ، وابن الزبير ، وأبو حيوة ، وطلحة ، وأبو بحرية ، وابن أبي عبلة ، ويعقوب (٧)  
 و(الرحمن) مفعول به لاسم الفاعل (آت).  
 سورة طه

(١) {قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ} (٨) طه/٥٩  
 قرأ بها : الحسن ، والأعمش ، ومجاهد ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبلة ، وقتادة ، والجحدري ، والمطوعي ، وعيسى ، والزعفراني ، والسلمي ، وهبيرة عن حفص ، وحفص عن عاصم ، وأبو عمرو في رواية (٩)  
 و(يوم) ظرف زمان متعلق بخبر المبتدأ ، التقدير: موعِدكم كائن يوم الزينة ، وذهب إلى ذلك : الزجاج ، والنحاس ، وابن جني (١٠).

### سورة الأنبياء

(١) انظر : شرح الكافية الشافية ١٥٥٥/٣ .  
 (٢) انظر : التبيان ١٠٩/١ .  
 (٣) انظر : شرح الكافية الشافية ١٥٥٥/٣ .  
 (٤) معاني القرآن للفراء ٧٤/١ .  
 (٥) ارتشاف الضرب ٤٢١/٢ .  
 (٦) مختصر ابن خالويه ٨٦ ، الكامل ٢١٦/ب ، الكشاف ٤٦/٣ ، المحرر الوجيز ٣٤/٤ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٠/٢ ، الكتاب الفريد ٣٩٥/٤ ، البحر المحيط (٣٠٣/٧) ، الدر المصون ٦٥٣/٧ .  
 (٧) انظر : معجم القراءات ٣٩٩/٥ .  
 (٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٠/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٣ ، الميسوط ٢٩٥ ، المحتسب ٥٣/٢ ، مشكل إعراب القرآن ٤٦٤/٢ ، الكامل (أ/٢١٧) ، شواذ القراءة ١٥٢ ، الكشاف ٧١/٣ ، المحرر الوجيز ٤٩/٤ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٩٤/ب) ، التبيان ٨٩٤/٢ ، التقريب والبيان ٦١/ب ، البحر المحيط (٣٤٨/٧) ، الدر المصون (٥٩/٨) .  
 (٩) انظر : معجم القراءات ٤٤٦/٥ .  
 (١٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٦٠/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٤٢/٣ ، المحتسب ٥٣/٢ .

(١) {ما يأتيهم من نكر من ربهم مُحدثًا إلا استمعوه وهم يلعبون} (١)  
الأنبياء/٢.

قرأ بها: زيد بن علي (٢).  
و(محدثًا) حال ، صاحبها (نكر) وهو نكرة ، وسوغ مجيء  
الحال من النكرة وصنفها بالجار والمجرور (من ربهم) ، وهناك  
مسوغ آخر هو الاعتماد على النفي في قوله : ( ما يأتيهم) ، فقد حكى  
ابن مالك أنّ من مسوغات مجيء صاحب الحال نكرة اعتماده على نفي  
تشبيهًا له بالمبتدأ الذي قد يأتي نكرة إذا اعتمد على نفي (٣).

(٢) {وجعلنا من الماء كلَّ شيءٍ حيًّا أفلا يؤمنون} (٤) الأنبياء/٣٠.

قرأ بها: معاذ القاري ، وابن أبي عبلة ، وحמיד بن قيس (٥).  
في نصب (حيًّا) ثلاثة أوجه :  
١ - مفعول ثانٍ لـ (جعلنا) ، وذهب إلى هذا الوجه : الفراء ، ومكي ،  
والزمخشري (٦).  
٢ - صفة لـ (كلِّ) ، وذكر الوجهين الأول والثاني معًا : العكبري ،  
والهمداني (٧).  
٣ - حال ، وجعل بمعنى (خلق) ، ذكر هذا الوجه السمين الحلبي ،  
واستعده (٨).  
والوجه الأول أرجح ؛ لأنه أقرب إلى المعنى .

(٣) {وهذا نكر مباركًا أنزلناه أفأنتم له منكرون} (٩) الأنبياء/٥٠.

قرأ بها: ابن أبي عبلة ، ولم تنسب إلى غيره .  
و(مباركًا) حال من الهاء في (أنزلناه) ، فالحال مقدّمة ، وإلى ذلك ذهب:  
الفراء والعكبري (١٠).

### سورة الحج

(١) {ثم من مضغةٍ مخلقةٍ وغير مخلقةٍ} (١) الحج/٥.

(١) شواذ القراءة (١٥٦) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٩٥/ب) وذكرنا  
لإبن أبي عبلة في (محدث) ثلاث قراءات ، بالنصب والجر والرفع ، إعراب القراءات  
الشواذ ١٠١/٣ ، البحر المحيط ٤٠٧/٧ ، الدر المصون ١٣١/٨ .

(٢) انظر : معجم القراءات ٤/٦ .

(٣) انظر : شرح الكافية الشافية ٧٣٧/٢-٧٣٩ .  
(٤) شواذ القراءة (١٥٧) ، الكشاف ١١٤/٣ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة  
(٩٥/ب) ، التبيان ٩١٧/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٠٦/٢ ، الكتاب الفريد ٤٨٥/٤ ،  
البحر المحيط ٤٢٥/٧ ، الدر المصون ١٤٩/٨ ، إتحاف فضلاء البشر ٢٦٣/٢ .

(٥) انظر : معجم القراءات ١٦/٦ .  
(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٠١/٢ ، مشكل إعراب القرآن ٤٧٩/٢ ، الكشاف ١١٤/٣ .

(٧) انظر : التبيان ٩١٧/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٠٦/٢ ، الكتاب الفريد ٤٨٥/٤ .

(٨) انظر : الدر المصون ١٤٩/٨ .

(٩) شواذ القراءة (١٥٨) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٩٦/أ) ، إعراب  
القراءات الشواذ ١٠٨/٢ .

(١٠) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٠٦/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ١٠٨/٢-١٠٩ .

قرأ بها : ابن أبي عبلة (٢) ، ولم تنسب إلى غيره .  
وفي هذه القراءة وجهان :

١- (مخلقة) حال من (مضغة) ، وفيه مجيء الحال من النكرة بلا مسوِّغ ، وهو مما أجازته سيبويه ، واستشهد على جوازه بقول العرب : عليه مائة بيضاً ، وبقولهم : مررت بماءٍ قعدةٍ رجلٍ (٣) ، ومجيء الحال من النكرة بلا مسوِّغ قليل (٤) .  
وينسب النحاس إلى الكسائي إجازة نصب (مخلقة) على الفعل والقطع (٥) ، أي : على الحال ، والفعل والقطع من مصطلحات الكوفيين بمعنى الحال (٦) .  
وممن ذهب إلى النصب على الحال : الفراء ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي (٧) .

٢- ذهب العكبري إلى أن نصب (مخلقة) على موضع الجار والمجرور (٨) ، فتكون صفة تابعة لمحل الجار والمجرور ، وهو النصب .

والوجه الأول أرجح ؛ لأنه يبين هيئة المجرور (مضغة) .  
و(غير) معطوفة بالواو على (مخلقة) .

(٢) {الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد} (٩) الحج/٢٥

قرأ بها : حفص عن عاصم ، وجبلة عن المفضل عن عاصم ، وروح ، وزيد عن يعقوب ، وأبو الأسود الدؤلي ، والأعمش في رواية القطيعي عنه ، وإبراهيم النخعي ، وابن أبي عبلة (١٠) .  
في نصب (سواء) ، ثلاثة أوجه :

١ - مفعول ثانٍ لـ (جعل) ، أي : جعلنا المسجد الحرام مستويًا العاكف فيه والباد ، وذهب إلى هذا الوجه : النحاس ، وأبو زرعة ، والزمخشري (١١) .

(١) شواذ القراءة (١٦١) ، المحرر الوجيز (١٠٨/٤) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٩٦/ب) ، إعراب القراءات الشواذ ١٢٧/٢ ، البحر المحيط (٤٨٥/٧) ، الدر المنصور (٢٣٠/٨) .

(٢) انظر : معجم القراءات ٨٠/٦ .

(٣) انظر : كتاب سيبويه ١١٢/٢ .

(٤) انظر : شرح عمدة الحفاظ لابن مالك ٤٢٠ .

(٥) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٨٧/٣ .

(٦) انظر : المصطلح النحوي ١٧٠، ١٦٨ ، دراسة في النحو الكوفي ٢٤٣ ، ٢٥٩ .

(٧) انظر : معاني القرآن للقراء ٢١٥/٢ ، البحر المحيط ٤٨٥/٧ ، الدر المنصور ٢٣٠/٨ .

(٨) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١٢٧/٢ .

(٩) جامع البيان ١٣٨/١٧ ، السبعة ٤٣٥ ، إعراب القرآن للنحاس ٩٣/٣ ، معاني القراءات

٣١٥ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٧٤/٢ ، الحجة لأبن خالويه ٢٥٣ ، الحجة للفارسي

٢٧٠/٥ ، الميسوط ٣٠٦ ، حجة القراءات ٤٧٥ ، مشكل إعراب القرآن ٤٩٠/٢ ، شرح

الهداية ٤٢٩/٢ ، التيسير ١٥٧ ، الكشف ١٥١/٣ ، كتاب الإقناع ٧٠٦/٢ ، كشف

المشكلات ١٣٣/٢ ، المحرر الوجيز ١١٥/٤ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة

(٩٦/ب) ، مفاتيح الأغاني ٢٨٥ ، الموضح ٨٧٧/٢ ، البيان ١٧٣/٢ ، التبيان ٩٣٩/٢ ،

إعراب القراءات الشواذ ١٣٤/٣ ، الكتاب الفريد ٥٤٦/٤ ، البحر المحيط ٤٩٩/٧ ، الدر

المنصور ٢٥٧/٨ ، النشر ٣٢٦/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ٢٧٣/٢ .

(١٠) انظر : معجم القراءات ١٠٠/٦ .

(١١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٩٣/٣ ، حجة القراءات ٤٧٥ ، الكشف ١٥١/٣ ،

- ٢ - حال من الهاء في (جعلناه) ، أو من الضمير المقدر مع حرف الجر في قوله : (للناس) ، ومفعول جعل الثاني الجار والمجرور (للناس) ، أو جعل متعدية لمفعول واحد ، وأجاز هذا الوجه : الفارسي ، ومكي ، وذهب إليه : الباقولي<sup>(١)</sup>
- ٣ - مفعول مطلق ، لفعل محذوف بمعنى جعلنا ، والتقدير : سويناه للناس سواء ، وذهب إلى هذا الوجه : مكي ، والمهدوي ، وابن الأنباري<sup>(٢)</sup>
- والوجه الأول أرجح ؛ لأنه أقرب إلى المعنى .

---

(١) انظر : الحجة للفارسي ٢٧٢/٥ ، مشكل إعراب القرآن ٤٩٠/٢ ، كشف المشكلات

(٢) انظر : مشكل إعراب القرآن ٤٩٠/٢ ، شرح الهداية ٤٢٩/٢ ، البيان ١٧٣/٢ .

(٣) {والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون} (١) الحج/٣٥ .  
قرأ بها: ابن أبي إسحاق ، والحسن ، وعباس ، وعبد الوارث ،  
وهارون ، ويونس ، ومحبوب كلهم عن أبي عمرو (٢)  
و(الصلاة) مفعول به للمقيمين ، وحذفت النون للتخفيف ، كما تحذف  
من (الذين) فيقال فيها: (الذي) كقول الشاعر :  
وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كلُّ القوم يا أمَّ خالدٍ (٣)  
ومثل هذه القراءة في حذف النون تخفيفاً قول الشاعر:  
الحافظو عورة العشييرة لا يأتهم من ورائنا نطف (٤)

(٤) {قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا} (٥)  
الحج/٧٢

قرأ بها: ابن أبي عبلة ، وإبراهيم بن يوسف عن الأعشى ، وزيد بن  
علي ، وقتيبة عن الكسائي (٦)  
و(النار) منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل الظاهر بعده ، فيكون  
من الاشتغال ، والتقدير: وعد الله النار الذين كفروا وعدها ، وأجاز هذا  
الوجه: الفراء ، والنحاس ، والعكبري (٧)  
ويجوز أن ينصب بفعل تقديرية: أخص (٨) ، أو أعني (٩) ، أو يكون  
محمولاً على المعنى، أي: أعرّفكم بشر من ذلكم النار (١٠).  
سورة النور

(١) {سورة أنزلناها وفرضناها} (١١) النور/١.

(١) معاني القرآن للأخفش ٢٥٦/١ ، مختصر ابن خالويه ٩٥ ، المحتسب ٨٠/٢ ، سر  
صناعة الأعراب ٥٣٨/٢ ، الكامل (١/٢٢٠) ، شواذ القراءة ١٦٣ ، الكشف ١٥٧/٣ ،  
المحرر الوجيز ١٢٢/٤ ، البيان ١٧٥/٢ ، التبيان ٩٤٢/٢ ، إعراب القراءات الشواذ  
١٣٨/٢ ، التقريب والبيان ١/٦٤ ، الكتاب الفريد ٥٥٦/٤ ، شرح التسهيل لابن مالك ٧٣/١ ،  
البحر المحيط ٥٠٨/٧ ، الدر المصون ٢٧٤/٨ ، المساعد ٤٦/١ ، ٢٠٣/٢ .  
(٢) انظر: معجم القراءات ١١٣/٦ .  
(٣) قائله: الأشهب بن رميلة، فلج: موضع، والبيت في: كتاب سيبويه ١٨٧/١ ، مجاز  
القرآن ١٩٠/٢ ، المقضب ١٤٦/٤ .  
(٤) قائله: عمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، النطف: العيب ، والبيت في جمهرة أشعار  
العرب ٦٧٥/٢ ، كتاب سيبويه ١٨٦/١ ، المقضب ١٤٥/٤ .  
(٥) الكامل (١/٢٢١) ، شواذ القراءة (١٦٥) ، الكشف ١٧٠/٣ ، القراءات العشر  
المصنف إليها ابن أبي عبلة (٦٥/ب) ، البيان ١٩١/٢ ، التبيان ٩٤٨/٢ ، إعراب القراءات  
الشواذ ١٥١/٢ ، الكتاب الفريد ٥٧٨/٤ ، البحر المحيط (٥٣٦/٧) ، الدر المصون  
(٣٠٦/٨) ، تحفة الأقران (١٠٤) .  
(٦) انظر: معجم القراءات ١٤٤/٦ .  
(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ٢٣٠/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ١٠٥/٣ ، التبيان ٩٤٨/٢ .

(٨) انظر: الكشف ١٧٠/٣ .  
(٩) انظر: معاني القرآن وإعراجه ٤٣٨/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ١٠٥/٣ .  
(١٠) انظر: معاني القرآن وإعراجه ٤٣٨/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ١٠٥/٣ .  
(١١) معاني القرآن وإعراجه ٢٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٣ ، إعراب القراءات  
السبع وعللها ٩٩/٢ ، مختصر ابن خالويه ٣٢ ، ١٠٠ ، ١٠٨ ، المحتسب ٩٩/٢ ، مشكل  
إعراب القرآن ٥٠٧/٢ ، الكامل (١/٢٢٢) ، شواذ القراءة ١٦٩ ، الكشف ٢٠٨/٣ ، المحرر  
الوجيز ١٦٠/٤ ، القراءات العشر المصنف إليها ابن أبي عبلة (٦٦/ب) ، التبيان ٩٦٣/٢ ،  
إعراب القراءات الشواذ ١٧٠/٢ ، التقريب والبيان ٦٥/ب ، الكتاب الفريد ٦٢٩/٤ ، البحر  
المحيط (٦/٨) ، الدر المصون ٣٧٨/٨ ، تحفة الأقران ٩١ ، إتحاف فضلاء البشر ٢٩١/٢ .



- قرأ بها : عمر بن عبد العزيز ، ومجاهد ، وعيسى بن عمر الثقفي البصري ، وعيسى ابن عمر الهمداني الكوفي ، وأبو رزين ، وابن أبي عبلة ، وأبو حيوه ، ومحبوب عن أبي عمرو ، وأم الدرداء ، وابن محيصن ، وطلحة بن مصرف<sup>(١)</sup> .
- وفي نصب (سورة) أربعة أوجه:
- ١ - منصوبة بفعل محذوف يفسره ما بعده ، وتقديره: أنزلنا سورة أنزلناها ، فتكون من الاشتغال ، وذهب إلى هذا الوجه : الزجاج ، والنحاس ، وابن خالويه<sup>(٢)</sup> .
  - ٢ - منصوبة بفعل محذوف غير مفسر بما بعده ، وتقديره: اتل<sup>(٣)</sup> ، أو اقرأ<sup>(٤)</sup> ، أو تدبر<sup>(٥)</sup> ، ونحوها .
  - ٣ - منصوبة على الإغراء ، أي: دونك سورة ، وأجاز هذا الوجه: الزمخشري ، والهمداني<sup>(٦)</sup> .
  - ٤ - منصوبة على الحال من الهاء في (أنزلناها) ، والهاء عائدة على الأحكام ، أي: أنزلنا الأحكام سورة ، وذهب إلى هذا الوجه : الفراء<sup>(٧)</sup> . وأرجحها الوجه الأول ؛ لأن الفعل المذكور يدل على المقدّر .
- (٢) { الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة }<sup>(٨)</sup> النور/٢ .
- قرأ بها : عيسى بن عمر الثقفي ، ويحيى بن يعمر ، وعمرو بن فائد ، وأبو رزين ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وأبو السّمّال ، ورويس ، وأبو الجوزاء ، وابن أبي عبلة<sup>(٩)</sup> .
- و(الزانية) منصوبة على الاشتغال ، أي : فاجلدوا الزانية والزاني . والنصب هو اختيار الخليل وسيبويه ؛ لأنّ الأمر بالفعل أولي<sup>(١٠)</sup> .
- (٣) { ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافين عليكم }<sup>(١١)</sup> النور/٥٨ .
- قرأ بها : ابن أبي عبلة<sup>(١٢)</sup> ، ولم تنسب إلى غيره . و(طوافين) حال من الضمير في (عليهم) .

(١) انظر : معجم القراءات ٢٢١/٦ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٣ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٩٩/٢ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٣ .

(٤) انظر : المحتسب ٩٩/٢ ، إعراب القراءات الشواد ١٧٠/٢ .

(٥) انظر : المحتسب ٩٩/٢ .

(٦) انظر : الكشاف ٢٠٨/٣ ، الكتاب الفريد ٦٢٩/٤ .

(٧) انظر : معاني القرآن للقراء ٢٤٤/٢ .

(٨) كتاب سيبويه ١٤٤/١ ، معاني القرآن وإعرابه ٢٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٣ ، مختصر ابن خالويه ١٠٠ ، المحتسب ١٠٠/٢ ، شواذ القراءة ١٦٩ ، الكشاف ٢٠٩/٣ ، المحرر الوجيز ١٦٠/٤ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٦٦/ب) ، التبيان ٩٦٤/٢ ، إعراب القراءات الشواد ١٧٠/٢ ، الكتاب الفريد ٦٣١/٤ ، البحر المحيط ٧/٨ ، الدر المصون ٣٧٩/٨ .

(٩) انظر : معجم القراءات ٢٢٣/٦ .

(١٠) انظر : كتاب سيبويه ١٤٤/١ ، معاني القرآن وإعرابه ٢٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ١٢٧/٣ .

(١١) شواذ القراءة (١٧٣) ، المحرر الوجيز (١٩٤/٤) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٦٧/ب) ، إعراب القراءات الشواد ١٩١/٢ ، البحر المحيط (٦٩/٨) ، الدر المصون (٤٤٣/٨) .

(١٢) انظر : معجم القراءات ٣٠٢/٦ .

وأجاز العكبري أن يكون صاحب الحال (الذين ملكت) في أول الآية<sup>(١)</sup> ويكون صاحب الحال الضمير في (عليهم) أولى ؛ لأنه يشمل (الذين ملكت إيمانكم) ، و(الذين لم يبلغوا الحلم منكم) ، فتكون الحال من المماليك والصغار وذكر النحاس أن الفراء أجاز نصب ( طوافين ) حالاً من الضمير في (عليكم) ، ثم ذكر أن البصريين لا يجيزون أن يكون حالاً من الضمير في (عليكم) ، أو في (بعضكم) ؛ لاختلاف العاملين ، فلا يجوز: مرتت يزيد ونزلت على عمرو العاقلين ، على النعت لهما<sup>(٢)</sup> وفي معاني القرآن للفراء بعد أن ذكر وجه الرفع في قوله : "طوافون" : (ولو كان نصباً لكان صواباً تخرجه من "عليهم" لأنها معرفة)<sup>(٣)</sup> وسبق أن أورد الفراء الآية عرضاً ، وذكر النصب دون ذكر صاحب الحال<sup>(٤)</sup> فلا يرد اعتراض النحاس إلا أن يكون اطلع على نسخة من معاني القرآن للفراء مختلفة عن التي وصلت إلينا .

#### سورة النمل

(١) {قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله} (٥) النمل/٦٥ .  
قرأ بها : ابن أبي عبلة ، ولم أجد لها في غير شواذ القراءة .  
ولفظ الجلالة (الله) منصوب على الاستثناء ، والاستثناء في هذه الآية تام غير موجب ، فيجوز في المستثنى وجهان : الإتيان ، والنصب .  
والقراءة جاءت على النصب الذي وصفه ابن هشام بأنه عربي جيد<sup>(٦)</sup> ، وقد أجاز النصب إعراباً لا قراءة : الفراء ، والزجاج ، والنحاس<sup>(٧)</sup> .

#### سورة العنكبوت

(١) {وقال إنما اتخذتم من دون الله مودةً بينكم في الحياة الدنيا} (٨) العنكبوت/٢٥ .

(١) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١٩١/٢ .  
(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٤٧/٣ .  
(٣) معاني القرآن للفراء ٢٦٠/٢ .  
(٤) انظر : المصدر السابق ٣٠٩/١ .  
(٥) شواذ القراءة (١٨٢) .  
(٦) انظر : أوضح المسالك ٢٥٨/٢ .  
(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٩٨/٢ ، معاني القرآن وإعرابه ١٢٧/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٢١٨/٣ .  
(٨) معاني القرآن للفراء ٣١٥/٢ ، السبعة ٤٩٩ ، إعراب القرآن للنحاس ٢٥٤/٣ ، معاني القراءات ٣٦٩ ، إعراب القراءات السبع وعللها ١٨٤/٢ ، مختصر ابن خالويه ١١٥ ، الحجة لابن خالويه ٢٧٩ ، الحجة للفارسي ٤٢٨/٥ ، المبسوط ٣٤٤ ، حجة القراءات ٥٥٠ ، الكامل (١/٢٢٦) ، الكشف ٤٥٠/٣ ، المحرر الوجيز ٣١٣/٤ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (١/٧٢) وقد نص على أن قراءة ابن أبي عبلة بحذف كلمة (أوئاناً) ، مفاتيح

قرأ بها : الحسن ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبلة ، وأبو عمرو في رواية الأصمعي، والأعمش عن أبي بكر ، وابن وثاب ، ومحمد بن حبيب الشموني عن الأعشى ، وعبد الحميد بن صالح البرجمي عن أبي بكر عن عاصم ، وابن عباس ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة<sup>(١)</sup> و(بينكم) بفتح النون ، ظرف مكان منصوب ، متعلق بـ (موذّة) ، أو صفة لـ (موذّة)<sup>(٢)</sup> ؛ لأنّ (موذّة) غير مضافة ، وهي مرفوعة منونة في قراءة ابن أبي عبلة<sup>(٣)</sup>.

الأغاني ٣٢٠ ، البيان ٢/٢٤٢ ، التبيان ٢/١٠٣١ ، التقريب والبيان ٦٩/أ ، الكتاب الفريد ٣٦٤/٥ ، البحر المحيط (٣٥١/٨).  
(١) انظر : معجم القراءات ١٠٢/٧ .  
(٢) انظر : الحجة للفارسي ٤٢٩/٥ .  
(٣) انظر : الكامل (١/٢٢٦) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (١/٧٢) ، البحر المحيط (٣٥١/٨).

سورة سبأ

(١) {لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتين عن يمين وشمال} (١) سبأ/١٥ .  
قرأ بها : ابن أبي عبلة (٢) ، ولم تنسب إلى غيره .  
وفي نصب (جنتين) وجهان :

- ١ - مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أعني (٣) ، أو أمدح (٤) .
  - ٢ - خبر كان ، و(آية) اسم كان ، و(آية) نكرة ، واسم كان كالمبتدأ لا بد من مسوغ لتنكيره ، والمسوغ : (أنه تخصص بالحال المقدّمة عليه ، وهي صفته في الأصل ، ألا ترى أنه لو تأخر "لسبأ" لكان صفة لـ "آية" في هذه القراءة) (٥) ، وذهب إلى هذا الوجه : الفراء ، والنحاس ، وأبو حيان (٦) .
- وزاد العكبري في قراءة (جنتين) بالياء وجهاً ثالثاً ، تكون به مجرورة ؛ لكونها تابعة لمجرور ، وهو أن تكون بدلاً من (مسكنهم) ، بدل بعض من كل (٧) .  
وأقرب هذه الأوجه نصب (جنتين) بأعني ؛ فهو مناسب للمعنى .

(٢) {قل لكم ميعاداً يوماً لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون} (٨) سبأ/٣٠ .

- قرأ بها : ابن أبي عبلة ، واليزيدي (٩) .  
وفي نصب (يوماً) وجهان :
- ١ - ظرف زمان ، والعامل فيه مضاف محذوف ، أي : لكم إنجازٌ وعَدٌّ في يوم ، وذهب إلى هذا الوجه : الفراء ، والنحاس (١٠) .
  - ٢ - مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أعني ، أو أريد ، وذهب إلى هذا الوجه : الزمخشري (١١) .
- والوجه الأول أرجح ؛ لأن المعنى يدل على الظرفية .

(٢) {قل إن ربي يقذف بالحقّ علام الغيوب} (١٢) سبأ/٤٨ .

(١) الكشاف ٥٧٥/٣ ، المحرر الوجيز (٤/٤١٣) ، إعراب القراءات الشواذ ٣٢٦/٢ ، الكتاب الفريد ٢٨٧/٥ ، البحر المحيط (٨/٥٣٤) ، الدر المصون (٩/١٧١) .  
(٢) انظر : معجم القراءات ٣٥٣/٧ .  
(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٢٧/٢ .  
(٤) انظر : الكشاف ٥٧٥/٣ ، الكتاب الفريد ٢٨٧/٤ .  
(٥) الدر المصون ١٧١/٩ .  
(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٣٥٨/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٣٨/٣ ، البحر المحيط ٥٣٤/٨ .  
(٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٢٦/٢ .  
(٨) مختصر ابن خالويه ١٢٢ ، الكامل (ب/٢٢٩) ، شواذ القراءة (١٩٨) ، الكشاف ٥٨٣/٣ ، البحر المحيط (٨/٥٥٠) ، الدر المصون (٩/١٨٩) .  
(٩) انظر : معجم القراءات ٣٧٤/٧ .  
(١٠) انظر : معاني القرآن للفراء ٣٦٢/٢ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٤٨/٣ .  
(١١) انظر : الكشاف ٥٨٣/٣ .  
(١٢) كتاب سيبويه ١٤٧/٢ ، المقتضب ١١٤/٤ ، الأصول لابن السراج ٢٥١/١ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٥٤/٣ ، مختصر ابن خالويه ١٢٢ ، التبصرة والتذكرة للصبيري ٢٠٩/١ ، مشكل إعراب القرآن ٥٩٠/٢ ، الكامل (ب/٢٢٩) ، شواذ القراءة (١٩٩) ، الكشاف ٥٩١/٣ ، المحرر الوجيز ٤/٤٢٥ ، التبيان ١٠٧١/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢ ، الكتاب الفريد ٤٠٨/٥ ، البحر المحيط (٨/٥٦٢) ، الدر المصون ٢٠١/٩ .

- قرأ بها : عيسى بن عمر ، وابن أبي إسحاق ، وزيد بن علي ، وابن أبي عبلة ، وأبو حيوة ، وحرب عن طلحة ، وأبو رجاء <sup>(٨)</sup> .
- وفي نصب (علام) أربعة أوجه:
- ١ - نعت لاسم إن (رَبِّي) على اللفظ ، وذهب إلى هذا الوجه : سيبويه ، والفراء ، والمبرد ، والزمخشري <sup>(٩)</sup> .
- ٢ - بدل من اسم إن ، وذهب إلى هذا الوجه : النحاس ، وأجازته : مكي ، وابن عطية <sup>(١٠)</sup> ، وقال السمين الحلبي بعد أن ذكر البديل : (على قلة الإبدال بالمشتق) <sup>(١١)</sup> .
- ٣ - مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أعني ، أو أمدح ، وأجاز هذا الوجه : الزمخشري ، وابن عطية ، والعكبري <sup>(١٢)</sup> .
- ٤ - منادى حذف منه حرف النداء ، والتقدير : يا علام الغيوب ، ذكر هذا الوجه : العكبري ، وقال (وهو بعيد) <sup>(١٣)</sup> .
- وأرجح هذه الأوجه الوجه الأول ؛ لأنه مشتق ، ولا يحتاج إلى تقدير .

#### سورة فاطر

(١) { هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } فاطر/٣ .

قرأ بها : الفضل بن إبراهيم النحوي <sup>(٨)</sup> (وغيره) منصوبة على الاستثناء ، قال الفراء : (ولو نصبت "غير" إذ أريد بها "الإلا" كان صواباً) <sup>(٩)</sup> ، وذهب إلى نصب (غير) على الاستثناء : الزجاج ، والنحاس ، ومكي <sup>(١٠)</sup> .

(٢) { إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ } فاطر/١٠ .

قرأ بها : عيسى بن عمر ، وابن أبي عبلة <sup>(١١)</sup> .

ونصب (العمل) على الاشتغال ، فهو مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : يرفع ، وذهب إلى ذلك : الفراء ، والزمخشري ، وابن عطية <sup>(١٢)</sup> .

- (١) انظر : معجم القراءات ٣٩٢/٧ .
- (٢) انظر : كتاب سيبويه ١٤٧/٢ ، معاني القرآن للفراء ٤٧٠/١ ، ٣٦٤/٢ ، المقضب ١١٤/٤ ، معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٤ .
- (٣) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٥٤/٣ ، مشكل إعراب القرآن ٥٩٠/٢ ، المحرر الوجيز ٤٢٥/٤ .
- (٤) الدر المصون ٢٠١/٩ .
- (٥) انظر : الكشف ٥٨٣/٣ ، المحرر الوجيز ٤٢٥/٤ ، التبيان ١٠٧١/٢ .
- (٦) إعراب القراءات الشواذ ٣٣٧/٢ .
- (٧) مختصر ابن خالويه ١٢٣ ، شواذ القراءة (١٩٩) ، الكشف ٥٩٧/٣ ، إعراب القراءات الشواذ ٤٤٣/٢ ، البحر المحيط ١٣/٩ ، الدر المصون ٢١٢/٩ .
- (٨) انظر : معجم القراءات ٤٠٨/٧ .
- (٩) معاني القرآن للفراء ٣٦٦/٢ .
- (١٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٦٠/٣ ، مشكل إعراب القرآن ٥٩٣/٢ .
- (١١) معاني القرآن للنحاس ٤٤٢/٥ ، مختصر ابن خالويه (١٢٣) ، شواذ القراءة ٢٠٠ ، الكشف ٦٠٤/٣ ، المحرر الوجيز ٤٣٢/٤ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٤٥/٢ ، الكتاب الفريد ٣١٧/٥ ، البحر المحيط (١٩/٩) ، الدر المصون (٢١٨/٩) .
- (١٢) انظر : معجم القراءات ٤١٧/٧ .
- (١٣) انظر : معاني القرآن للفراء ٣٦٧/٢ ، الكشف ٦٠٣/٣ ، المحرر الوجيز ٤٣٢/٤ .

و(الصالح) صفة لـ(العمل) منصوبة.  
 وذكر العكبري وجهاً آخر للنصب ، وهو أن يكون (العمل) معطوفاً  
 على (الكلام) المنصوبة على قراءة واردة في أول الآية (١)، وهي: (إليه  
 يُصعدُ الكلام الطيب). وقد نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى : علي بن أبي  
 طالب ، وابن مسعود ، والسلمي ، وإبراهيم النخعي (٢).

### سورة يس

- (١) {ياسينَ والقرآن الحكيم} (٣) يس/٢، ١.  
 قرأ بها : ابن أبي إسحاق ، وعيسى بن عمر ، والغنوي ، وأبو  
 المتوكل ، وأبو رجاء، وابن أبي عبله (٤).  
 وفي (ياسين) بفتح النون ثلاثة أوجه:  
 ١ - مفعول به لفعل تقديره: اذكر ، أو: اتل ، وهو غير منصرف للعلمية  
 والعجمة ؛ لأنه اسم للسورة أعجمي ، وذهب إلى هذا الوجه : سيبويه ،  
 والزجاج (٥).  
 ٢ - مجرور بحرف القسم المحذوف ، وجره بالفتحة ؛ لأنه غير  
 منصرف ، كما في الوجه الأول ، أو يكون منصوباً على نزع  
 الخافض بحذف حرف القسم ، وأجاز هذا الوجه : العكبري ،  
 والسمين الحلبي (٦).  
 ٣ - مبني على الفتح كـ (أين) و (كيف) ، وأجاز هذا الوجه : سيبويه ،  
 وذهب إليه : الزمخشري ، و العكبري (٧).  
 والوجه الأول أرجح ؛ لأنه أولى من حذف حرف الجر ، ومن البناء .

- (٢) {والشمس تجري لا مستقرًا لها ذلك تقدير العزيز العليم} (٨)  
 يس/٣٨.

قرأ بها : ابن أبي عبله ، ولم أجد لها في غير شواذ القراءة .  
 ووجه النصب أن يكون (مستقرًا) اسماً لـ (لا) النافية للجنس ، علي  
 تقدير: لا مستقرًا في الدنيا لها ؛ فإن في الآية قراءة أخرى ، هي : (لا مستقر  
 لها) (٩)، قال عنها أبو حيان : ( " لا مستقر لها " ، نفيًا مبنيًا على الفتح ،

(١) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٤٥/٢ .  
 (٢) انظر : مختصر ابن خالويه ١٢٢ .  
 (٣) كتاب سيبويه ٢٥٨/٣ ، معاني القرآن للقرآن للفراء ٣٧١/٢ ، ٣٩٦ ، إعراب القرآن للنحاس  
 ٣٨١/٣ ، مختصر ابن خالويه ١٢٤ ، المحتسب ٢٠٣/٢ ، مشكل إعراب القرآن ٥٩٨/٢ ،  
 الكامل (٢٣٠/ب) ، شواذ القراءة (٢٠١) ، الكشف ٣/٤ ، المحرر الوجيز ٤٤٦/٤ ، البيان  
 ٢٩٠/٢ ، التبيان ١٠٧٨/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٣٥٤/٢ ، الكتاب الفريد ٣٣٥/٥ ،  
 البحر المحيط ٤٨/٩ ، الدر المصون ٢٤٤/٩ ، تحفة الأقران ١٨٤ ، إتخاف فضلاء البشر  
 ٣٩٧/٢ .  
 (٤) انظر : معجم القراءات ٤٥٦/٧ .  
 (٥) انظر : كتاب سيبويه ٢٥٨/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ٢٧٧/٤ .  
 (٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٥٤/٢ ، الدر المصون ٢٤٤/٩ .  
 (٧) انظر : كتاب سيبويه ٢٥٨/٣ ، الكشف ٣/٤ ، التبيان ١٠٧٨/٢ .  
 (٨) شواذ القراءة (٢٠٢) .  
 (٩) انظر : معجم القراءات ٤٨٥/٧ .

فيفتضي انتفاء كل مستقرّ ، وذلك في الدنيا ، أي هي تجري دائماً فيها ،  
(لا تستقر) (١)  
ف(مستقر) اسم (لا) النافية للجنس في القراءتين ، وهو مبني في  
القراءة الأخرى ، منصوب في قراءة ابن أبي عبلة .  
واسم (لا) النافية للجنس ينصب في حالتين:  
١ - إذا كان مضافاً ، نحو: لا صاحب بر مذموم .  
٢ - إذا كان شبيهاً بالمضاف ، وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه ،  
نحو: لا راغباً في الشر محمود (٢)  
يقول ابن مالك: (وإن كان اسم "لا" مضافاً أو شبيهاً به نصب بها  
ولم يبين ؛ لئلا يركب أكثر من شيئين) (٣)  
والقراءة بالنصب من الشبيه بالمضاف .

### سورة ص

(١) {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمَ أَهْلِ النَّارِ} (٤) ص/٦٤ .  
قرأ بها: أبو الجوزاء ، وأبو الشعثاء ، وأبو عمران الجوني ، وابن أبي  
عبلة (٥)

وفي نصب (تخاصم) وجهان:  
١ - بدل من اسم إن (ذلك) ، وذهب إلى هذا الوجه : العكبري ، وذكره :  
أبو حيان ، والسمين الحلبي (٦)  
٢ - مفعول به لفعل تقديره : أعني ، ذكر هذا الوجه : السمين الحلبي (٧)

وجعل الزمخشري (تخاصم) صفة لـ (ذلك) (٨) ، ولم يوافقه السمين  
الحلبي ؛ لأن أسماء الإشارة لا توصف إلا بما فيه (أل) ؛ ولأن (تخاصم)  
ليس مشتقاً (٩) . وعدّ السمين الحلبي من الأوجه في نصب (تخاصم) : أنه  
عطف بيان ، ورد ابن هشام على الزمخشري ، والسمين الحلبي  
بقوله: (ومن الوهم في ذلك قول الزمخشري في قراءة ابن أبي عبلة: "وإن  
ذلك لحقّ تخاصم أهل النار" بنصب (تخاصم) إنه صفة للإشارة ، وقد  
... اشتراطوا في نعت الإشارة الاشتقاق كما اشتراطوه في غيره من النعوت

(١) البحر المحيط ٦٧/٩  
(٢) انظر: شرح التسهيل لابن مالك ٥٥/٢ ، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم ١٨٦ ، أوضح  
المسالك ١٤/٢  
(٣) شرح الكافية الشافية لابن مالك ٥٢٣/١  
(٤) الكامل (١/٢٣٣) ، شواذ القراءة (٢٠٩) ، الكشاف ١٠٣/٤ ، المحرر الوجيز (٥١٢/٤)  
، إعراب القراءات الشواذ ٣٩٩/٢ ، الكتاب الفريد ٤٤١/٥ ، البحر المحيط (١٧١/٩) ، الدر  
المصون (٣٩٥/٩)  
(٥) انظر: معجم القراءات ١١٩/٨  
(٦) انظر: إعراب القراءات الشواذ ٣٩٩/٢ ، البحر المحيط ١٧١/٩ ، الدر المصون  
٣٩٥/٩  
(٧) انظر: الدر المصون ٣٩٥/٩  
(٨) انظر: الكشاف ١٠٣/٤  
(٩) انظر: الدر المصون ٣٩٥/٩

، ولا يكون (التخاصم) أيضاً عطف بيان ؛ لأنّ البيان يشبه الصفة ، فكما لا توصف الإشارة إلا بما فيه "أل" كذلك ما يعطف عليها<sup>(١)</sup> .  
والوجه الأول أرجح ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير .

### سورة الزمر

- (١) {تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم} (٢) الزمر/١ .  
قرأ بها : ابن أبي عبلة ، وزيد بن علي ، وعيسى بن عمر (٣) .  
وفي نصب (تنزيل) وجهان :  
١ - مفعول به لفعل محذوف ، تقديره عند الكسائي : اتبعوا ، وقرأوا (٤) ، وعند ابن خالويه ، والزمخشري ، والهمذاني : أقرأ ، والزم (٥) .  
ومما يتصل بهذا الوجه أن يكون النصب على الإغراء ، أي : عليك تنزيل الكتاب ، مثل قوله تعالى : (كتاب الله عليكم) النساء/٢٤ ، وهو توجيه الفراء (٦) .  
٢ - مفعول مطلق ، أي : نزلّه تنزيل الكتاب ، والمصدر مضاف إلى المفعول ، وأجاز هذا الوجه : العكبري (٧) .  
والوجه الأول أرجح ؛ لأنه أكثر اختصاراً في التقدير ، ولعل تقدير (الزم) أولى ؛ ليدخل توجيه الفراء في الوجه الأول .  
(٢) {ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سليماً لرجل هل يستويان مثلاً} (٨) الزمر/٢٩ .  
قرأ بها : سعيد بن جبير ، وعكرمة ، وأبو العالية ، ونصر (٩) ، وقراءة ابن أبي عبلة بنصب (رجلاً) و(سليماً) مع كسر السين ، وسكون اللام ، وقراءة الفراء السبعة بالنصب ، فقد قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : (ورجلاً سليماً) ، بألف بعد السين وكسر اللام ، والباقون يفتح اللام من غير ألف (١٠) .  
و(رجلاً) الثانية معطوفة على (رجلاً) الأولى ، و(رجلاً) الأولى بدل من (مثلاً) .  
و(سليماً) صفة لـ (رجلاً) منصوبة مثلها ، وهي مصدر وصف به مبالغة في الخلوص من الشركة ، وذهب إلى ذلك : ابن عطية ، وأبو حيان (١١) .

(١) مغني اللبيب ٦٣٦/٢ .  
(٢) مختصر ابن خالويه (١٣١) ، الكامل (٢٣٣/أ) ، شواذ القراءة (٢٠٩) ، الكشف/٤/١١٠ ، المحرر الوجيز ٥١٧/٤ ، إعراب القراءات الشواذ ٤٠٤/٢ ، البحر المحيط (١٨١/٩) ، الدر المصون (٤٠٦/٩) .  
(٣) انظر : معجم القراءات ١٣٣/٨ .  
(٤) انظر : معاني القرآن للكسائي ٢٢٢ .  
(٥) انظر : مختصر ابن خالويه ١٣٢ ، الكشف/٤/١١٠ ، الكتاب الفريد ٤٤٦/٥ .  
(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ٤١٤/٢ .  
(٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٠٤/٢ .  
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٣٥٢/٤ ، شواذ القراءة ٢١٠ ، الكشف/٤/١٢٦ ، المحرر الوجيز ٥٣٠/٤ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (١/٧٩) ، إعراب القراءات الشواذ ٤٠٨/٢ ، الكتاب الفريد ٤٥٧/٥ ، البحر المحيط ١٩٨/٩ ، الدر المصون ٤٢٥/٩ .  
(٩) انظر : معجم القراءات ١٥٥/٨ .  
(١٠) انظر : التفسير ١٨٩ .  
(١١) انظر : المحرر الوجيز ٥٣٠/٤ ، البحر المحيط ١٩٨/٩ .



أوعلى حذف مضاف، أي: ذا سلم، وذهب إلى ذلك : الزجاج،  
والزَمْخَشَرِي، والعكبري<sup>(١)</sup> .  
أو واقعة موقع اسم الفاعل ، أي : ورجلاً سالماً ، وقد ذكر الأقوال الثلاثة  
السمين الحلبي<sup>(٢)</sup> .  
والمشتق عند الكوفيين<sup>(٣)</sup> على تقدير مضاف عند البصريين ، وعلى التأويل  
والجمع بين القولين الأول والثالث أرجح ، وهو أن تكون (سَلْمًا) مصدر  
وصف به على التأويل باسم الفاعل (سَالِمًا) ؛ لأن فيه جمعاً بين هذه  
القراءة (سَلْمًا) وقراءتي القراءة السبعة : (سَلْمًا) و(سَالِمًا) .  
(٣) {وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة  
والسّموات مطويات بيمينه} (٤) الزمر / ٦٧ .  
قرأ بها : لم أجد من قرأ (السموات) بالكسرة غير ابن أبي عبلة ، وقرأ  
(مطويات) بالكسرة : عيسى بن عمر ، وعاصم الجحدري ، والحسن  
البصري<sup>(٥)</sup> .  
و(السموات) مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : ويقبض ، ويؤنس  
بتقدير هذا الفعل قول أبي حيان في توجيه قراءة نصب (مطويات) ، مع  
رفع (السموات) : ("مطويات" بالنصب على الحال ، وعطف "   
والسموات" على "الأرض" ، فهي داخلة في حيز "والأرض" ، فالجميع  
قبضته )<sup>(٦)</sup> .

#### سورة غافر

(١) {إذا الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون} (٧) غافر / ٧١ .  
قرأ بها : ابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن علي ، وابن وثاب ،  
وابن يعمر ، وعكرمة ، وأبو الجوزاء ، وأبو رزين ، وأبو مجلز ،  
والضحاك ، وابن أبي عبلة<sup>(٨)</sup> .  
و(السلاسل) مفعول به للفعل (يسحبون) ، المبني للفاعل في هذه  
القراءة ، وذهب إلى ذلك : الفراء ، والزجاج ، والنحاس<sup>(٩)</sup> .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٥٢ ، الكشاف ٤/١٢٦ ، إعراب القراءات الشواذ  
٤٠٨/١ .  
(٢) انظر : الدر المصون ٩/٤٢٥ .  
(٣) انظر : أوضح المسالك ٣/٣١٢ .  
(٤) شواذ القراءة (٢١١) ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة (٧٩/أ) .  
(٥) انظر : معجم القراءات ٨/١٨٨ .  
(٦) البحر المحيط ٩/٢٢١ .  
(٧) إعراب القرآن للنحاس ٤/٤٢ ، مختصر ابن خالويه ١٣٣ ، المحتسب ٢/٢٤٤ ، مشكل  
إعراب القرآن ٢/٦٣٨ ، شواذ القراءة (٢١٣) ، الكشاف ٤/١٧٨ ، المحرر الوجيز ٤/٥٦٩ ،  
الكتاب الفريد ٥/٤٩٨ ، البيان ٢/٣٣٤ ، التبيان ٢/١١٢٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٢/٤٢٤ ،  
البحر المحيط ٩/٢٧١ ، الدر المصون ٩/٤٩٥ ، تحفة الأقران ١٦٢ .  
(٨) انظر : معجم القراءات ٨/٢٥١ .  
(٩) انظر : معاني القرآن للفراء ٣/١١ ، معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٧٨ ، إعراب القرآن  
للنحاس ٤/٤٢ .

وقال ابن جنبي : (عطف الجملة من الفعل والفاعل على التي من المبتدأ والخبر)<sup>(١)</sup> ؛ فهو من عطف الجملة الفعلية على الجملة الاسمية ، وعطف إحدى الجملتين على الأخرى عطف نسق جائز<sup>(٢)</sup> .  
سورة فصلت

(١) {وَأَمَّا ثَمُودٌ فَهَدَيْنَاهُمْ} (٣) فصلت / ١٧  
قرأ بها : الحسن ، وابن أبي إسحاق ، والأعمش ، والمفضل عن عاصم ، والمطوعي بخلاف عنه ، وعيسى بن عمر الثقفي ، والأعرج بخلاف عنه ، وأبو زيد<sup>(٤)</sup>  
ونصب (ثمود) على الاشتغال بفعل محذوف بفسره المذكور ، قال خالد الأزهري : ( ... إلا أن الفعل المحذوف لا يقدر قبل "ثمود" كما يقدر قبل "زيد" في : زيدا ضربته لئلا يلزم الفصل بين "أما" والفاء بجملة تامة ، وذلك لا يجوز )<sup>(٥)</sup>  
التقدير : وأما ثمود فهدينا هديناهم ، وحذف الفعل الأول ثم دخلت الفاء على الفعل الثاني .  
وفاء الجزاء في هذه الآية لا تمنع ما بعدها أن يعمل فيما قبلها ، لأنها ليست في مركزها الأصلي<sup>(٦)</sup>  
(و) (ثمود) على هذه القراءة ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث ؛ لأنها اسم للقبيلة<sup>(٧)</sup> .

### سورة الزخرف

(١) {سَنَكْتُبُ شَهَادَتَهُمْ وَيَسْأَلُونَ} (٨) الزخرف / ١٩ .  
قرأ بها : ابن عباس ، وزيد بن علي ، وأبو جعفر ، وأبو حيوة ، وابن أبي عيلة ، والجحدري ، والأعرج ، والسلمي ، وأبو رزين ، والقزاز ، والقاضي كلاهما عن هبيرة عن حفص عن عاصم ، وابن السميع ، ومجاهد<sup>(٩)</sup> .

(١) المحتسب ٢٤٤/٢ .  
(٢) انظر : البسيط في شرح جمل الزجاجي ٦٥٣/٢ .  
(٣) كتاب سيبويه ١٤٨/١ ، معاني القرآن للفراء ١٤/٣ ، جامع البيان ١٠٥/٢٤ ، إعراب القرآن للنحاس ٥٥/٤ ، مختصر ابن خالويه ١٣١ ، التنصير والتذكرة ٣٢٦/١ ، الأزهية ١٤٥ ، مشكل إعراب القرآن ٦٤١/٢ ، شواذ القراءة ٢١٤ ، الكشاف ١٩٤/٤ ، المحرر الوجيز ٩/٥ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عيلة (٨٠/ب) ، إعراب القراءات الشواذ ٤٢٧/٢ ، الكتاب الفريد ٥٠٧/٥ ، شرح المفصل لابن يعيش ٣٣/٢ ، البحر المحيط ٢٩٧/٩ ، الدر المصون ٥٢٠/٩ ، مغني اللبيب ٦٠/١ ، ٦٧٨/٢ ، أوضح المسالك ١٦٩/٢ ، التنصير ٣٧١/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ٤٤٢/٣ .  
(٤) انظر : معجم القراءات ٢٧٢/٨ .  
(٥) التنصير بمضمون التوضيح ٣٧٢/٢ .  
(٦) انظر : التنصير بمضمون التوضيح ٣٧٢/٢ .  
(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ١٤/٣ ، إعراب القرآن للنحاس ٥٤/٤ .  
(٨) معاني القرآن وإعراجه ٤٠٧/٤ ، مختصر ابن خالويه ١٣٥ ، الكامل (٢٣٥/أ) ، شواذ القراءة ٢٣٧ ، الكشاف ٢٤٤/٤ ، المحرر الوجيز ٥/٥ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عيلة (٨١/أ) ، إعراب القراءات الشواذ ٤٤٢/٢ ، التقريب والبيان ٧٧/ب ، البحر المحيط (٣٦٥/٩) ، الدر المصون ٥٨٠/٩ .  
(٩) انظر : معجم القراءات ٣٦١/٨ .

و(شهادتهم) مفعول به منصوب ؛ لأنّ الفعل الذي قبله مبني للفاعل في هذه القراءة.  
ولابن أبي عبلة قراءة أخرى لهذه الآية ، هي: ( سَنَكْتُبُ شَهَادَاتِهِمْ ) بالجمع<sup>(١)</sup>، ولم تنسب إلى غيره<sup>(٢)</sup>.  
وتوجيهها كتوجيه قراءة الأفراد.

---

(١) الكامل ٢٣٥/أ ، شواذ القراءة (٢١٧) ، الكشاف ٤/٢٤٤ ، إعراب القراءات الشواذ ٤٤٢/٢ .  
(٢) انظر : معجم القراءات ٨/٣٦١ .

## سورة الدخان

(١) {فِيهَا يَفْرُقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ} (١) الدخان/٤ .  
 قرأ بها : الحسن ، والأعرج ، والأعمش (٢) .  
 و(كُلٌّ) مفعول به ؛ لأنَّ الفعل الذي قبله مبني للفاعل في هذه  
 القراءة ، والفاعل ضمير مستتر يعود على (الله) سبحانه ، أي: يَفْرُقُ  
 اللهُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ.

## سورة الجاثية

(١) {إِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ  
 دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ  
 مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ} (٣) الجاثية/٣-٥ .

قرأ بها : بكسر التاء من (آيات) في الموضعين الثاني ، والثالث :  
 الأعمش ، والجحدري ، وحمزة ، والكسائي ، ويعقوب (٤) .  
 وفي نصب (آيات) خمسة أوجه :  
 ١ عطف (آيات) على اسم إن (لآيات) بالواو ، فقوله : (وفي خلقكم)  
 معطوف على (في السموات) ، و(آيات) معطوف على (لآيات) ، وتقدر  
 (في) قبل (اختلاف الليل) ؛ لتقدم ذكرها مرتين ؛ ولمجيئها في قراءة عبد  
 الله بن مسعود : (وفي اختلاف الليل) (٥) .  
 والغرض من تقدير (في) ؛ لئلا يكون من العطف على معمولي عاملين  
 مختلفين (٦) ، عطف (اختلاف) على (خَلَقَ) المجرور بـ(في) ، وعطف  
 (آيات) على اسم (إن) .  
 وممن ذهب إلى هذا الوجه : الكسائي ، والفراء ، وابن جرير (٧) .

(١) مختصر ابن خالويه ١٣٧ ، شواذ القراءة ٢١٩ ، الكشف ٢٧١/٤ ، القراءات العشر  
 المصنف إليها ابن أبي عمير (٨١/ب) ، البحر المحيط ٣٩٧/٩ ، الدر المصون ٦١٥/٩ .  
 (٢) انظر : معجم القراءات ٤١٧/٨ .  
 (٣) معاني القرآن للفراء ٤٥/٣ ، المقتضب ١٩٥/٤ ، جامع البيان ١٤٠/٢٥ ، معاني القرآن  
 وأعرابه ٤٣١/٤ ، الأصول لابن السراج ٧٣/٢ ، السبعة ٥٩٤ ، إعراب القرآن للنحاس  
 ١٣٩/٤ ، معاني القراءات ٤٤٥ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٣١١/٢ ، الحجة لابن  
 خالويه ٣٢٥ ، الحجة للفارسي ١٦٩/٦ ، المبسوط ٤٠٣ ، التبصرة والتذكرة ١٤٥/١ ، حجة  
 القراءات ٦٥٨ ، مشكل إعراب القرآن ٦٥٩/٢ ، شرح الهداية للمهدوي ٥١٢/٢ ، التيسير  
 ١٩٨ ، الكشف ٢٨٤/٤ ، كتاب الإقناع ٧٦٤/٢ ، كشف المشكلات ٣٠٥/٣ ، المحرر  
 الوجيز ٨٠/٥ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عمير (٨٢/أ) ، مفاتيح الأغاني ٣٧١  
 ، الموضح ١١٦٦/٣ ، البيان ٣٦٣/٢ ، التبيين ١١٥٠/٢ ، الكتاب الفريد ٥٨٤/٥ ، البحر  
 المحيط ٤١٣/٩ ، الدر المصون ٦٣٤/٩ ، مغني اللبيب ٥٤٠/٢ ، النشر ٣٧١/٢ ، إتخاف  
 فضلاء البشر ٤٦٥/٢ .

(٤) انظر : معجم القراءات ٤٤٦/٨ ، ٤٤٨ .

(٥) انظر : معاني القرآن للفراء ٤٥/٣ .

(٦) عن مسألة العطف على معمولي عاملين ، انظر : الأصول لابن السراج ٦٩/٢ ، شرح  
 المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ ، شرح الكافية للرضي ق ١٠٣٣/٢ ، مغني اللبيب ٥٣٩/٢ .  
 (٧) انظر : معاني القرآن للكسائي ٢٣٠ ، معاني القرآن للفراء ٤٥/٣ ، جامع البيان  
 ١٤٠/١٥ .

- ٢ - أن تكون (آيات) الثانية والثالثة توكيداً لفظياً لـ(آيات) ، وممن ذهب إلى هذا الوجه : ابن السراج ، والصيمري<sup>(١)</sup> ، وممن أجازه : الفارسي ، ومكي ، والمهدوي<sup>(٢)</sup> .
- ٣ - أن تكون (آيات) اسماً لـ(إن) مضمرة ، وذهب إلى هذا الوجه : العكبري ، وابن مالك<sup>(٣)</sup> .
- ٤ - أن تكون (آيات) الثانية بدلاً من الأولى ، وذهب إلى هذا الوجه : ابن خالويه<sup>(٤)</sup> ، ونسبه الباقولي ، وابن الأنباري إلى ابن السراج<sup>(٥)</sup> ، وفي وفي الأصول ذكر الوجهين الأول والثاني ، وذهب إلى الثاني ، كما سبق في الوجه الثاني .
- ٥ - أن تكون (آيات) منصوبة بفعل ، تقديره (أخص) ، ذكر هذا الوجه الزمخشري<sup>(٦)</sup> . وأرجح هذه الأوجه الوجه الأول ؛ لضعف الأوجه الأخرى .

#### سورة محمد

- (١) {مثل الجنة التي وعد المتقين} (٧) محمد/١٥  
قرأ بها : ابن أبي عبلة ، ولم تنسب إلى غيره<sup>(٨)</sup> .  
(المتقين) مفعول به ؛ لأن الفعل الذي قبله مبني للفاعل على هذه القراءة ، والتقدير : وعد الله المتقين ، وذهب إلى ذلك العكبري<sup>(٩)</sup> .

#### سورة القمر

- (١) {سيهزم الجمع ويولون الأدبار} (١٠) القمر/٤٥  
قرأ بها : أبو حيوة ، وابن أبي عبلة<sup>(١١)</sup> .  
وقرأ (الأدبار) بالجمع : ابن أبي عبلة ، ولم تنسب إلى غيره<sup>(١٢)</sup> .  
(والجمع) مفعول به ، لأن الفعل الذي قبله مبني للفاعل على هذه القراءة ، والتقدير : سيهزم الله الجمع ، وذهب إلى ذلك : العكبري ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(١٣)</sup> .

#### سورة الرحمن

- (١) انظر : الأصول لابن السراج ٧٥/٢ ، التبصرة والتذكرة ١٤٦/١  
(٢) انظر : الحجة للفارسي ١٧٢/٦ ، مشكل إعراب القرآن ٦٦٠/٢ ، شرح الهداية للمهدوي ٥١٢/٢  
(٣) انظر : التبيان ١١٥٠/٢ ، شرح التسهيل ٤٩/٢ ، شرح الكافية الشافية ١٢٤٣/٣ .  
(٤) انظر : إعراب القراءات السبع وعللها ٣١١/٢  
(٥) انظر : كشف المشكلات ٣٠٦/٢ ، البيان ٣٦٤/٢ .  
(٦) انظر : الكشف ٢٨٥/٤  
(٧) شواذ القراءة (٢٢٤) ، إعراب القراءات الشواذ ٤٨٦/٢ .  
(٨) انظر : معجم القراءات ١١/٩ ، غير منسوبة .  
(٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٨٢/٢  
(١٠) الكامل (١/٢٤٠) ، شواذ القراءة (٢٣٣) ، المحرر الوجيز ٢٢٠/٥ ، إعراب القراءات الشواذ ٥٣٤/٢ ، البحر المحيط (٤٧/١٠) ، الدر المصون (١٤٤/١٠) .  
(١١) انظر : معجم القراءات ٢٣٧/٩  
(١٢) انظر : معجم القراءات ٢٣٨/٩ ، غير منسوبة ، وهي في : الكشف ٤٤٠/٤ ، شواذ القراءة (٢٣٤) ، البحر المحيط ٤٧/١٠  
(١٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٥٣٤/٢ ، البحر المحيط ٤٧/١٠ ، الدر المصون ١٤٤/١٠ .

(١) {والحبُّ ذَا العصفِ والريحان} (١) الرحمن/١٢ .  
 قرأ بها : ابن عامر ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبلة ، والمغيرة (٢) .  
 وفي نصب (الحبِّ) وجهان :  
 ١- مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير : وخلق الله الحبَّ ، وذهب  
 إلى هذا الوجه : الفراء ، وابن خالويه ، والباقولي (٣)  
 وأجاز ابن خالويه أن يكون التقدير : وأثبت الله الحبَّ (٤)  
 وأجاز الزمخشري نصب (الحبِّ) بفعل تقديره (أخض) (٥) ،  
 وتعقبه السمين الحلبي بقوله : (وفيه نظر؛ لأنه لم يدخل في مسمى الفاكهة  
 والنخل حتى يخصه من بينها) (٦)  
 ٢- عطف (الحبِّ) على (الأرض) في قوله : (والأرض وضعتها  
 للأنام) الرحمن/١٠ لأن (وضعتها) بمعنى : خلقها ، وذهب إلى هذا الوجه :  
 الأزهرى ، والفارسي ، وأبو زرعة (٧)  
 والوجهان متقاربان .  
 و(ذا) صفة لـ (الحبِّ)  
 و(الريحان) معطوفة على (الحبِّ) ، وقال الزمخشري : (ويجوز أن  
 يراد : وذا الريحان ، فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه) (٨)

#### سورة الواقعة

(١) {إذا وقعت الواقعة\* ليس لوقعتها كاذبة\* خافضة رافعة} (٩) الواقعة/١-٣ .

قرأ بها : زيد بن علي ، والحسن ، وعيسى بن عمر الثقفي ، وأبو حيوة ،  
 وابن أبي عبلة ، وابن مقسم ، والزعراني ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو

(١) السبعة ٦١٩ ، معاني القراءات ٤٧٢ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٣٣٣/٢ ، الحجّة  
 لابن خالويه ٣٣٨ ، الحجّة للفارسي ٢٤٤/٦ ، المبسوط ٤٢٣ ، حجّة القراءات ٦٩٠ ،  
 مشكل إعراب القرآن ٧٠٤/٢ ، شرح الهداية للمهدوي ٥٢٤/٢ ، التيسير ٢٠٦ ، الكامل  
 (١/٢٤٠) ، كتاب الإقناع ٧٧٨/٢ ، كشف المشكلات ٣٤٥/٢ ، المحرر الوجيز ٢٢٥/٥ ،  
 القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة ١/٨٥ ، مفاتيح الأغاني ٣٨٨ ، الموضح  
 ١٢٢٨/٣ ، البيان ٤٠٨/٢ ، التبيان ١١٩٨/٢ ، الكتاب الفريد ٢٣/٦ ، البحر المحيط  
 (٥٨/١٠) ، الدر المصون ١٥٩/١٠ ، تحفة الأقران (١٨٧) ، النشر ٣٨٠/٢ ، إتخاف  
 فضلاء البشر ٥٠٩/٢

(٢) انظر : معجم القراءات ٢٥٢/٩  
 (٣) انظر : معاني القرآن للفراء ١١٤/٣ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٣٣٣/٢ ، كشف  
 المشكلات ٤٤٥/٢  
 (٤) انظر : إعراب القراءات السبع وعللها ٣٣٣/٢ ، وفيه خطأ مطبعي فـ (أثبت) كتبت :  
 (أثبت) ، الحجّة لابن خالويه ٣٣٨ .  
 (٥) انظر : الكشف ٤٤٥/٤  
 (٦) الدر المصون ١٥/١٠  
 (٧) انظر : معاني القراءات ٤٧٢ ، الحجّة للفارسي ٢٤٥/٦ ، حجّة القراءات ٦٩٠ .  
 (٨) الكشف ٤٤٥/٤

(٩) معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٥ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٢٢/٤ ، إعراب القراءات  
 السبع وعللها ٣٤٢/٢ ، مختصر ابن خالويه ١٥٠ ، المحتسب ٣٠٧/٢ ، مشكل إعراب  
 القرآن ٧١٠/٢ ، الكامل (١/٢٤١) ، شواذ القراءة ٢٣٦ ، الكشف ٤٥٦/٤ ، كشف  
 المشكلات ٣٤٩/٢ ، المحرر الوجيز ٢٣٩/٥ ، البيان ٤١٣/٢ ، التبيان ١٢٠٢/٢ ، إعراب  
 القراءات الشواذ ٥٤٩/٢ ، التقريب والبيان ١/٨١ ، الكتاب الفريد ٧٩/٢ ، البحر المحيط  
 (٧٧/١٠) ، الدر المصون ١٩٤/١٠ ، إتخاف فضلاء البشر ٥١٤/٢

عمر الدوري عن البيهقي، والبيهقي في اختياره، وأبو رزين ، وأبو عبد الرحمن ، وأبو العالية<sup>(١)</sup> وفي نصب (خافضة رافعة) وجهان :  
١- حالان من (الواقعة) ، والجملة قبلهما : (ليس لوقعتها كاذبة) حال ، فهو من تعدد الحال<sup>(٢)</sup> ، وقد ذهب إلى أنهما حالان من (الواقعة) : الفراء ، والزجاج ، وابن جني<sup>(٣)</sup>  
وذهب الفراء ، والزجاج إلى تقدير فعل قبلهما ، والتقدير: إذا وقعت وقعت خافضة رافعة ، ورد ذلك النحاس<sup>(٤)</sup>  
وذهب العكبري واللبنا إلى أنهما حالان من الضمير في (كاذبة) (٥)  
٢- النصب على المدح ، ذكر ذلك الدكتور عبد اللطيف الخطيب<sup>(٦)</sup> والوجه الأول أرجح ؛ لأن المعنى : إذا وقعت الواقعة صادقة الواقعة خافضة رافعة ، أي : رافعة أهل الجنة إلى عليين ، وخافضة أهل النار إلى أسفل السافلين.

#### سورة المجادلة

(١) {ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم} (٧) المجادلة/٧

قرأ بها : ابن أبي عبلة ، ولم تنسب إلى غيره<sup>(٨)</sup>  
و(ثلاثة) بالنصب: حال ، والعامل في الحال أحد الأمور الآتية:  
١ - (نجوى) ؛ لأنها بمعنى متناجين ، وصاحب الحال الضمير المستتر في (نجوى) ، وذهب إلى ذلك : النحاس ، ومكي ، والهمذاني<sup>(٩)</sup>  
٢ - فعل مقدر من معنى النجوى ، والتقدير: يتناجون ثلاثة ، وصاحب الحال واو الجماعة الواقعة فاعلا لـ (يتناجون) ، وذهب إلى ذلك : الزمخشري ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(١٠)</sup>  
٣ - (يكون) التامة ، و(من) زائدة ، وصاحب الحال فاعل (يكون) المقدر ، وفي تقديره وجهان :  
أ - على حذف مضاف ، أي : أهل نجوى ، أو ذوي نجوى .  
ب - على الوصف المصدر على سبيل المبالغة ، أي : أشخاص نجوى .

(١) انظر : معجم القراءات ٢٨٩/٩ .  
(٢) انظر عن تعدد الحال : المحتسب ٣٠٧/٢ ، شرح المفصل لابن يعيش ٥٦/٢ ، المحتسب (٣) انظر : معاني القرآن للفراء ١٢١/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٥ ، المحتسب ٣٠٧/٤  
(٤) انظر : معاني القرآن للفراء ١٢١/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/٥ ، إعراب القرآن للنحاس ٣٢٢/٤  
(٥) انظر : التبيان ١٢٠٢/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ٥١٤/٢ .  
(٦) انظر : معجم القراءات ٢٩٠/٩  
(٧) الكامل (١/٢٤١) ، شواذ القراءة (٢٤٠) ، الكشاف (٤٨٩/٤) ، البحر المحيط (١٢٥/١٠) ، الدر المصون (٢٦٨/١٠) .  
(٨) انظر : معجم القراءات ٣٦٦/٩  
(٩) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٧٥/٤ ، مشكل إعراب القرآن ٧٢٣/٢ ، الكتاب الفريد ١١٣/١  
(١٠) انظر : الكشاف ٤٨٩/٤ ، البحر المحيط ١٢٥/١٠ ، الدر المصون ٢٦٨/١٠ .

ذكر هذين الوجهين في قراءة جر (ثلاثة) : الزمخشري ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(١)</sup> ، والأرجح أن يكون العامل في الحال (نجوى) ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير وقال الفراء : (ولو نصبت على أنها فعل لـ"كان" كان صواباً)<sup>(٢)</sup> .

و(فعل) مصطلح يطلقه الفراء على الخبر ، وعلى الحال ، ومذهب الفراء نصب خبر الأفعال الناقصة على الحال<sup>(٣)</sup> (ومسألة) بالنصب ، معطوفة على ثلاثة ، فلها حكمها .

### سورة الصف

(١) {وأخري تحبونها نصراً من الله وفتحاً قريباً وبشر المؤمنين} (٤) الصف/١٣ .

قرأ بها : ابن أبي عبلة ، ولم تنسب إلى غيره<sup>(٥)</sup> .  
في نصب هذه الكلمات ثلاثة أوجه :

- ١ - (نصراً) بدل ، وفي المبدل منه قولان :  
أ - (أخرى) وهي مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : يؤتكم ، وهو قول الزمخشري ، ونقله عنه : أبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup> .  
ب - (أخرى) وهي مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : يؤتكم ، وهو قول الزمخشري ، ونقله عنه : أبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup> .
- ٢ - (نصراً) و(فتحاً) مفعولان مطلقان ، لبيان النوع ؛ لوصف (نصراً) (بمن عند الله) ؛ ولوصف (فتحاً) (بقریباً) .  
والناصب لهما فعل من لفظهما ، وفي تقديره قولان :  
أ - ينصركم نصراً ، وهو قول العكبري<sup>(٨)</sup> .  
ب - ينصرون نصراً ، ويفتح لكم فتحاً ، وهو قول الزمخشري ، ونقله عنه : الهمداني وأبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(٩)</sup> .
- ٣ - (نصراً) مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أخص ، وقد أجاز الزمخشري ، ونقله عنه : الهمداني ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(١٠)</sup> .  
وقدره العكبري : يوليكم نصراً ، أو : أعني نصراً<sup>(١١)</sup> .

(١) انظر : المصادر المذكورة في الحاشية السابقة .

(٢) معاني القرآن للفراء ٤٠/٣ .

(٣) انظر : دراسة في النحو الكوفي ٢٥٧-٢٥٩ .

(٤) شواذ القراءة ٢٤٢ ، الكشاف ٥٢٧/٤ ، المحرر الوجيز (٣٠٤/٥) ، إعراب القراءات الشواذ ٥٨٤/٢ ، الكتاب الفريد ١٤٧/٦ ، البحر المحيط (١٦٨/١٠) ، الدر المصون (٣٢٢/١٠) .

(٥) انظر : معجم القراءات ٤٤٦/٩ .

(٦) انظر : الكشاف ٥٢٨/٤ ، البحر المحيط ١٦٨/١٠ ، الدر المصون ٣٢٢/١٠ .

(٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ 584/٢ .

(٨) انظر : المصدر السابق .

(٩) انظر : الكشاف 528/٤ ، الكتاب الفريد ١٤٧/٦ ، البحر المحيط ١٦٨/١٠ ، الدر المصون ٣٢٢/١٠ .

(١٠) انظر : المصادر المذكورة في الحاشية السابقة .



و(فتحًا) معطوفة على (نصرًا) ، و(قريبًا) صفة لـ(فتحًا) .  
وأرجحها الوجه الأول ، وهو نصب (نصرًا) على البدل من (أخرى)  
؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير .

## سورة المنافقون

(١) { لُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ } (١) المنافقون/٨ .  
قرأ : الحسن ، وابن أبي إسحاق ، والمسيبي في اختياره ، وابن أبي  
عبله (٢)

و(الأعزُّ) مفعول به ، والفاعل ضمير مستتر تقديره: نحن.  
وفي نصب (الأذلل) أربعة أوجه :

١ - حال ، و(أل) زائدة ، مثل: دخلوا الأول فالأول (٣)  
وهو على التأويل بالنكرة ، أي: ذليلاً ، وذهب إلى هذا الوجه :  
الكسائي ، والفراء ، وابن عطية (٤)  
ومن هذا الوجه تقدير حال محذوفة ، لا تتعرف بالإضافة ، تكون  
مضافة إلى (الأذلل) ، والتقدير: مثل الأذلل ، حذف المضاف وأقيم  
المضاف إليه مقامه ، وأعرب بإعرابه ، ذكر ذلك : الزمخشري ،  
والبنا (٥)

٢ - مفعول به لاسم فاعل محذوف منصوب على الحال ، التقدير: مُشَبَّهًا  
الأذلل ، ذكر هذا الوجه : العكبري في توجيه قراءة أخرى فيها  
نصب (الأذلل) ، هي : (لُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ) ، كما ذكره  
الهمذاني (٦)

٣ - مفعول مطلق على تقدير مضاف ، أي: إخراج الأذلل ، حذف  
المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه، ذكر هذا  
الوجه الزمخشري، ونقله عنه السمين الحلبي (٧)

٤ - نعت لـ (الأعزُّ) ، قال العكبري: (ويجوز أن يكون "الأذلل"  
نعتاً لـ "الأعزُّ" ، أي: الأعزُّ في نفسه الأذلل عند الله) (٨)  
ولو كان التقدير : الأذلل عندنا ، لكان أقرب إلى قول المنافقين.  
وأرجحها الوجه الأول لأنه لا يحتاج إلى تقدير .

## سورة الطلاق

(١) { إِنْ اللَّهُ بِالْعَمَاءِ أَمْرُهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } (١) الطلاق/٣.

(١) معاني القرآن للكسائي ٢٤٣ ، معاني القرآن للفراء ١٦٠/٣ ، إعراب القرآن للنحاس  
٤٣٥/٤ ، مختصر ابن خالويه (١٥٧) ، وفيه: (أو) مكان (منها) ، الكامل (١/٢٤٣) ، شواد  
القراءة (٢٤٤) ، الكشاف (٥٤٣/٤) ، المحرر الوجيز ٣١٥/٥ ، إعراب القراءات الشواد  
٥٩٠/٢ ، شرح الألفية لابن الناظم ٣١٥ ، البحر المحيط (١٨٣/١٠) ، الدر المصون  
(٣٤٣/١٠) ، إتحاف فضلاء البشر ٥٤٠/٢ .

(٢) انظر : معجم القراءات ٤٧٥/٩ .  
(٣) انظر : كتاب سيبويه ٣٩٨/١ .  
(٤) انظر : معاني القرآن للكسائي ٢٤٣ ، معاني القرآن للفراء ١٦٠/٣ ، المحرر الوجيز  
٣١٥/٥ .

(٥) انظر : الكشاف ٥٤٣/٤ ، إتحاف فضلاء البشر ٥٤٠/٢ .  
(٦) انظر : التبيان ١٢٢٤/٢ ، الكتاب الفريد ١٥٧/٦ .  
(٧) انظر : الكشاف ٥٤٣/٤ ، الدر المصون ٣٤٣/١٠ .  
(٨) إعراب القراءات الشواد ٥٩٠/٢ .

قرأ بها : المفضل (٢) .  
وفي نصب (بالغاً) وجهان:  
١ - حال ، وخبر (إن) قوله: (قد جعل الله) .  
و(أمره) فاعل لـ (بالغاً) ، والمفعول محذوف ، والتقدير : بالغاً أمره ما شاء ، وذهب إلى هذا الوجه الزمخشري ، ونقله عنه : الهمداني ، وأبو حيان ، والسمين الحلبي (٣) .  
٢ - خبر (إن) علي لغة من ينصب بها الاسم والخبر (٤) .  
وقد جاء علي هذه اللغة قول الشاعر:  
إذا أسودَّ جُحَّ الليل فلتأتِ وتكنَّ خُطاك خفاقاً إن حُرَّ أسنا أسداً (٥)  
وأجاز هذا الوجه : أبو حيان ، والسمين الحلبي (٦) .  
والوجه الأول أرجح ؛ لأن الشواهد التي ورد فيها نصب خبر إن يمكن تأويل النصب فيها على الحال ، فقد أول السيوطي الشاهد المذكور على أن (أسداً) منصوب على الحالية ، أي : تلقاهم أسداً (٣) .

### سورة المعارج

(١) {كلا إنيها لظي\*نزاعة للشوى} (٨) المعارج/١٥-١٦ .  
قرأ بها : حفص عن عاصم ، وابن أبي عبلة ، وأبو حيوه ، وأبو رزين ، والزعفراني ، وابن مقسم ، واليزيدي في اختياره ، والسلمي ، وعكرمة ، والحسن ، وهي رواية أبي عمرو عن عاصم ، والمفضل ، ومجاهد ، وعمر بن الخطاب (٩) .  
وفي نصب (نزاعة) وجهان:  
١ - حال ، وصاحب الحال أحد أمور ثلاثة:

(١) شواذ القراءة (٢٤٤) ، الكشف ٥٥٦/٤ ، الكتاب الفريد ١٦٦/٦ ، البحر المحيط ١٩٩/١٠ ، الدر المصون ٣٥٣/١٠ .  
(٢) انظر : معجم القراءات ٥٠٣/٩ .  
(٣) انظر : الكشف ٥٥٦/٤ ، الكتاب الفريد ١٦٦/٦ ، البحر المحيط ١٩٩/١٠ ، الدر المصون ٣٥٣/١٠ .  
(٤) انظر عن هذه اللغة : ارتشاف الضرب ١٣١/٢ .  
(٥) ينسب إلى عمر بن أبي ربيعة ، وليس في ديوانه وهو في مغني اللبيب ٣٦/١ ، همع الهوامع ١٥٦/٢ ، شرح شواهد المغني ١٢٢/١ ، شرح الأسموني علي أافية ابن مالك ٢٦٩/١ ، خزنة الأدب ٢٩٤/٤ ط بولاق ، شرح أبيات مغني اللبيب ٢٨٣/١ .  
(٦) انظر : البحر المحيط ١٩٩/١٠ ، الدر المصون ٣٥٣/١٠ .  
(٧) انظر : شرح شواهد المغني ١٢٢/١ .  
(٨) معاني القرآن وإعرابه ٢٢١/٥ ، السبعة ٦٥٠ ، معاني القراءات ٥٠٤ ، إعراب القراءات السبع وعللها ٣٩٠/٢ ، الحجة لابن خالويه ٣٥٢ ، الحجة للفارسي ٣١٩/٦ ، المبسوط ، حجة القراءات ٧٢٣ ، مشكل إعراب القرآن ٧٥٧/٢ ، شرح الهداية للمهدوي ٥٣٨/٢ ، التيسير ٢١٤ ، الكامل (١/٢٤٤) ، الكشف ٦١٠/٤ ، كتاب الإقناع ٧٩٢/٢ ، كشف المشكلات ٣٨٤/٢ ، المحرر الوجيز ٣٦٧/٥ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة ٨٨/أ ، مفاتيح الأغاني ٤١٠ ، الموضح ١٢٩٦/٣ ، البيان ٤٦١/٢ ، التبيين ١٤٤٠/٢ ، الكتاب الفريد ٢٢١/٦ ، البحر المحيط (٢٧٤/١٠) ، الدر المصون ٤٥٧/١٠ ، النشر ٣٩٠/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ٥٦١/٢ .  
(٩) انظر : معجم القراءات ٨٣-٨٢/١٠ .

- أ- الضمير المستتر في (لظى)، ذكر ذلك : العكبري ، والهمداني ، والسمين الحلبي<sup>(١)</sup> .
- ب- فاعل (تدعو) في قوله: (تدعو من أدبر وتولى) المعارج/١٧، قدمت الحال عليه ، ذكر ذلك : العكبري ، والهمداني ، والسمين الحلبي<sup>(٢)</sup>
- ج- فاعل لفعل محذوف تقديره : تتلظى ، دلّ عليه (لظى) ، وقد أجاز ذلك: الزجاج ، والأزهري ، ومكي<sup>(٣)</sup>
- ٢ - مفعول به لفعل محذوف ، تقديره : أذمّ ، وذهب إلى ذلك : الزجاج ، والأزهري<sup>(٤)</sup>
- أو : أعني ، وأجاز ذلك : الفارسي ، وابن أبي مريم ، والعكبري<sup>(٥)</sup> .
- أو : أخصّ ، وأجاز ذلك الزمخشري ، ونقله عنه : أبو حيان ، والسمين الحلبي<sup>(٦)</sup>
- ونصب (نزاعة) على الحال أرجح ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير .

(١) انظر : التبيان ١٢٤٠/٢ ، الكتاب الفريد ٢٢١/٦ ، الدر المصون ٤٥٧/١٠ .

(٢) انظر : مصادر الحاشية السابقة .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٢١/٥ ، معاني القراءات ٥٠٤ ، مشكل إعراب القرآن ٧٥٧/٢

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٢٢١/٥ ، معاني القراءات ٥٠٤ .

(٥) انظر : الحجة للفارسي ٣٢٠/٦ ، الموضح ١٢٩٧/٣ ، التبيان ١٢٤٠/٢ .

(٦) انظر : الكشف ٢١٠/٤ ، البحر المحيط ٢٧٥/١٠ ، الدر المصون ٤٥٧/١٠ .

## سورة المدثر

(١) {لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ} (١) المدثر/٢٩ .  
قرأ بها: عطية العوفي ، وزيد بن علي ، والحسن ، وابن أبي عبله ، وابن مسعود ، وابن السميع ، ونصر بن عاصم ، وعيسى بن عمر ، وحكاه أبو معاذ (٢)

وفي نصب (لواحة) وجهان:

- ١ - حال مؤكدة ، وصاحب الحال:  
أ- سقر ، الأولى ، أو الثانية ، من قوله: (سأصليه سقر وما أدراك ما سقر) المدثر/٢٦ ، ٢٧ ، ذكر ذلك : العكبري ، والسمين الحلبي (٣)  
ب- الضمير في (لا تبقي) ، أو في (لا تذر) ، من قوله: (لا تبقي ولا تذر) المدثر/٢٨ ، ذكر ذلك : العكبري ، والهمذاني ، والسمين الحلبي (٤)
- ٢ - مفعول به لفعل تقديره: أخصّ ، وذهب إلى ذلك : الزمخشري ، والهمذاني ، ونقله عن الزمخشري : أبو حيان ، والسمين الحلبي (٥) .  
ونصب (لواحة) على الحال أرجح ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير .

(١) مختصر ابن خالويه ١٦٤ ، الكامل (٢٤٥/ب) ، شواذ القراءة (٢٥٣) ، الكشاف ٦٥٠/٤ ، المحرر الوجيز ٣٩٦/٥ ، التبيان ١٢٥٠/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٤١/٢ ، الكتاب الفريد ٢٦٤/٦ ، البحر المحيط (٣٣٢/١٠) ، الدر المصون (٥٤٥/١٠)

(٢) انظر : معجم القراءات ١٦٣/١٠  
(٣) انظر : التبيان ١٢٥٠/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٦٤١/٢ ، الدر المصون ٥٤٥/١٠

(٤) انظر : مصادر الحاشية السابقة ، و الكتاب الفريد ٢٦٤/٦ .  
(٥) انظر : الكشاف ٦٥٠/٤ ، الكتاب الفريد ٢٦٤/٦ ، البحر المحيط ٣٣٢/١٠ ، الدر المصون ٥٤٥/١٠

## سورة المرسلات

(١) {هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ} (١) المرسلات/٣٥.  
قرأ بها: الأعمش، والأعرج، وزيد بن علي، وابن أبي عبلة،  
وعيسى بن عمر، وأبو حيوة، والمطوعي، وأبو رجاء، وعاصم في  
رواية يحيى بن سليمان عن أبي بكر عنه، والقاسم بن محمد، وابن  
محيصن (٢).

وفي فتحة (يوم) رأيان:

١- (يوم) معرب، وهو ظرف منصوب، متعلق بمحذوف خبر  
المبتدأ، وهو رأي البصريين، وكان معرباً؛ لإضافته إلى  
معرب، فلا يبني الظرف إلا إذا أضيف إلى مبني (٣).  
٢- (يوم) مبني؛ لإضافته إلى الفعل، في محل رفع خبر المبتدأ، وهو رأي  
الكوفيين.

وعن عيسى بن عمر أن (يوم) بُني؛ لأنه جُعِلَ مع (لا) اسماً  
واحدًا، وهي لغة سفلى مضر (٤)، وقد ذكر الرأيين: النحاس،  
ومكي، وابن عطية، والعكبري، والهمذاني (٥).  
والرأي الأول أرجح؛ لأنه مضاف إلى معرب  
ومثل هذه القراءة قوله تعالى: (هذا يوم الفصل) (٦)  
المرسلات/٣٨.

ومثلها كذلك القراءة رقم (٣٩): (قال موعدكم يوم الزينة) طه/٥٩  
والفرق بين هذه القراءات التي فيها نصب (يوم)، أن (يوم) مضافة  
في القراءة الأولى إلى جملة فعلية، وفي القراءتين الأخريين أضيفت  
(يوم) إلى مفرد.

## سورة عبس

(١) {وما يدريك لعله يزكى أو يذكرُ فتنفعه الذكرى} (٧) عبس/٤، ٣.

(١) معاني القرآن للأخفش ٧٢٦/٢، إعراب القرآن للنحاس ١٢١/٥، مختصر ابن خالويه  
١٦٧، المحتسب ٣١٦/١، مشكل إعراب القرآن ٧٩٣/٢، الكامل (٢٤٦/ب)، شواذ  
القراءة (٢٥٧)، الكشف ٦٨١/٤، المحرر الوجيز ٤٢٠/٥، التبيان ١٢٦٥/٢، إعراب  
القراءات الشواذ ٦٦٦/٢، الكتاب الفريد ٣١٦/٦، البحر المحيط ٣٧٨/١٠، الدر المصون  
٦٤٣/١٠، إتحاف فضلاء البشر ٥٨٢/٢.

(٢) انظر: معجم القراءات ٢٥١/١٠.

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢١/٥.

(٤) انظر: البحر المحيط ٣٧٨/١٠.

(٥) انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٢١/٥، مشكل إعراب القرآن ٧٩٣/٢، المحرر الوجيز  
٤٢٠/٥، التبيان ١٢٦٥/٢، إعراب القراءات الشواذ ٦٦٦/٢، الكتاب الفريد ٣١٦/٦.

(٦) معاني القرآن للأخفش ٧٢٦/٢، الكامل (٢٤٦/ب)، شواذ القراءة (٢٥٧).  
(٧) جامع البيان ٥٢/٣٠، معاني القرآن وإعرابه ٢٨٣/٥، السبعة ٦٧٢، إعراب القرآن  
للنحاس ١٤٩/٥، معاني القراءات ٥٢٨، إعراب القراءات السبع وعللها ٤٣٩/٢، الحجة  
لاين خالويه ٣١٥، ٣٦٣، الحجة للفارسي ٣٧٦/٦، الميسوط ٤٦٢، حجة القراءات  
٧٤٩، التيسير ٢٢٠، الكامل (٢٤٧/ب)، الكشف ٧٠١/٤، كتاب الإقناع ٨٠٤/٢،  
المحرر الوجيز ٤٣٧/٥، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة ٩٨/أ، مفاتيح  
الأغاني ٤٢٧، الموضح ١٣٤٠/٣، البيان ٤٩٤/٢، الكتاب الفريد ٣٤١/٦، شواهد

قرأ بها : حفص عن عاصم في المشهور عنه ، والأعرج ، وأبو حيوة ، وابن أبي عبلة، ومجاهد ، وأبي بن كعب ، وابن أبي إسحاق ، وعيسى ، والسلمي ، وزر بن حبيش (١) .  
(فتنفعه) منصوب بان المضمره في جواب (لعل) ، وقد أجاز ذلك الكوفيون ، ومنعه البصريون (٢) .  
فقد حمل الكوفيون الترجي بـ (لعل) على التمني بـ (ليت) ، واحتجوا بهذه القراءة ، وبقراءة حفص عن عاصم في قوله تعالى : (لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) غافر/٣٦، ٣٧ ، ينصب (فأطلع) (٣) .  
وذهب إلى هذا التوجيه : الفراء ، والزجاج ، والأزهري (٤) .  
وقد ذكر أبو حيان توجيهاً للنصب يوافق منع البصريين النصب في جواب لعل ، فقال : (وقد تناولنا ذلك على أن يكون عطفاً على التوهم ، لأن خير لعل كثيراً جاء مقروناً بأن ... فمن نصب توهم أن الفعل المرفوع الواقع خبراً كان منصوباً بأن ، والعطف على التوهم كثير ، وإن كان لا ينفاس ، لكن إن وقع شيء وأمكن تخريجه عليه خرّج) (٥) .  
ووجه ابن عطية النصب على أنه في جواب التمني في المعنى (٦) ، ووافقه على هذا التوجيه العكبري ، والسمين الحلبي (٧) .  
ونصب (فتنفعه) بان المضمره في جواب (لعل) هو الأرجح ؛ لورود هذه القراءات ؛ ولقول النبي "صلى الله عليه وسلم" (( فإن أحكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب نفسه )) (٨) .  
وهو أولى من العطف على التوهم ؛ لأنه لا يلجأ إلى العطف على التوهم مع إمكان غيره .

### سورة البروج

- (١) { إذا العرش المجيد } (٩) البروج/١٥ .  
قرأ بها : ابن أبي عبلة ، ولم أجدها في غير شواذ القراءة .  
و(ذا) مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير: أعني ، أو أمدح .  
و(المجيد) صفة لـ (ذا) منصوبة مثله .

التوضيح لابن مالك ١٥١ ، ارتشاف الضرب ٤١١/٢ ، البحر المحيط ٢٥٩/٩ ، (٤٠٧/١٠) ، الدر المصون ٦٨٦/١٠ ، النشر ٣٩٨/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ٥٨٨/٣ .  
(١) انظر : معجم القراءات ٣٠٣/١٠ .  
(٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٤٩/٥ ، شرح التسهيل لابن مالك ٣٤/٤ .  
(٣) انظر : السبعة ٥٧٠ ، البحر المحيط ٢٥٨/٩ ، ٢٥٩ .  
(٤) انظر : معاني القرآن للقراء ٢٣٥/٣ ، معاني القرآن وإعرابه ٢٨٣/٥ ، معاني القراءات ٥٧٨ .  
(٥) البحر المحيط ٢٥٩/٩ .  
(٦) انظر : المحرر الوجيز ٤٣٧/٥ .  
(٧) انظر : التبيان ١٢٧١/٢ ، الدر المصون ٦٨٦/١٠ .  
(٨) رواه البخاري ٤ - كتاب الوضوء ٥٣ - باب الوضوء من النوم ، فتح الباري ٣١٣/١ .  
(٩) شواذ القراءة (٢٦٣) .

سورة الفجر

- (١) {التي لم نخلق مثلها في البلاد} (١) الفجر/٨ .  
قرأ بها : معاذ القاريء ، وعمرو بن دينار ، وابن الزبير (٢)  
و(مثلها) مفعول به للفعل (نخلق) فهو مبني للفاعل في هذه القراءة .

سورة الليل

- (١) {وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى} (٣)  
الليل/١٩، ٢٠  
قرأ بها : أبوحيوة ، وابن أبي عبيدة (٤)  
و(وجه) مفعول به لـ (ابتغاء) ؛ لأنه منون على هذه القراءة .  
ورفع (ابتغاء) على البديل من موضع (نعمة) .

سورة العلق

- (١) {كلا لئن لم ينته نسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة} (٥) العلق/  
١٦، ١٥  
قرأ بها : أبوحيوة ، وابن أبي عبيدة ، وزيد بن علي (٦)  
وفي نصب (ناصية) وجهان :  
١- حال من المَعْرِفِ بِ(أل) ، (الناصية) ، وذهب إلى هذا الوجه الفراء  
حيث قال: (ومن نصب "ناصية" جعله فعلا للمعرفة ، وهي جائزة في  
القراءة) (٧)  
و(فعل) من المصطلحات التي يطلقها الفراء على الحال ، كما سبق  
عند القراءة رقم (٧٢).  
ونقل النحاس إجازة الفراء لقراءة النصب (٨)  
وهذه الحال تعرف بـ(الحال الموطئة) ، وهي اسم جامد ، موصوف  
بصفة هي الحال في الحقيقة ، كما في قوله تعالى : {إنا أنزلناه قرآنا  
عربيا} يوسف/٢ (٩)

(١) شواذ القراءة (٢٦٤) ، المحرر الوجيز ٤٧٨/٥ ، إعراب القراءات الشواذ ٧١٠/٢ ،  
البحر المحيط ٤٧٢/١٠ ، الدر المصون ٧٨٤/١٠ .  
(٢) انظر : معجم القراءات ٤٢٠/١٠ .  
(٣) شواذ القراءة (٢٦٦)  
(٤) انظر : المصدر في الحاشية السابقة  
(٥) معاني القرآن للفراء ٢٧٩/٣ ، مختصر ابن خالويه ١٧٦ ، الكامل (٢٤٩/أ) ، شواذ  
القراءة (٢٦٧) ، الكشاف ٧٧٨/٤ ، المحرر الوجيز ٥٠٣/٥ ، إعراب القراءات الشواذ  
٧٢٧/٢ ، الكتاب الفريد ٤٣١/٦ ، البحر المحيط (٥١١/١٠) ، الدر المصون (٦١/١٠) ،  
تحفة الأقران (٧٣)  
(٦) انظر : معجم القراءات ٥٠٩/١٠ .  
(٧) معاني القرآن للفراء ٢٧٩/٣  
(٨) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٦٣/٥  
(٩) انظر : شرح الرضي لكافية ابن الحاجب ق ١ ٦٦٣/٢ .



٢- (ناصية) مفعول به لفعل تقديره : أذمّ ، أو أعني ، وتقدير أذمّ عبّر عنه بالشتّم : الزمخشري ، والهمذاني ، وأبو حيان ، والسّمين الحلبي (١)

وعبّر بالذمّ الرعيني (٢)  
وتقدير أعني ذهب إليه العكبري (٣)  
و( كاذبة خاطئة ) صفتان لـ ( ناصية ) منصوبتان.  
والراجح إعراب (ناصية) حال ؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير .

---

(١) انظر : الكشف ٧٧٨/٤ ، الكتاب الفريد ٤٣١/٦ ، البحر المحيط ٥١١/١٠ ، الدر المصون ٦١/١٠

(٢) انظر : تحفة الأقران ٧٣

(٣) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٧٢٧/٢ .

سورة المسد

- (١) {وامراته حمالة الحطب} (١) المسد/٤  
 قرأ بها : الحسن ، وزيد بن علي ، والأعرج ، وأبو حيوة ، وابن أبي  
 عبلة ، وابن محيصن ، وعيسى بن عمر ، وعاصم بخلاف عنه ، وابن  
 أبي إسحاق (٢)  
 وفي نصب (حمالة) وجهان :  
 ١ - مفعول به لفعل محذوف تقديره : أذكر ، أو أعني ، أو أستم ، أو أذم  
 ، أو أعيب .  
 وقد اقتصر على هذا الوجه : سيبويه ، وأبو عبيدة ، والزجاج ،  
 والأزهري ، وابن خالويه ، والفارسي ، وأبو زرعة ، والزمخشري ،  
 وابن الشجري ، والباقولي ، وابن أبي مريم ، وابن الأنباري (٣)  
 وذكر ابن أبي مريم أنه من النعت المقطوع (٤)  
 وقدّر الفعل (أذكر) : سيبويه ، والأزهري ، وابن أبي مريم .  
 وقدّر الفعل (أعني) : الزجاج ، والنحاس ، وابن خالويه ، وابن الشجري  
 ، والعكبري  
 وقدّر الفعل (أستم) : ابن خالويه .  
 وقدّر الفعل (أذم) : ابن خالويه ، وابن الشجري ، والباقولي ، وابن أبي  
 مريم ، وابن الأنباري .  
 وقدّر الفعل (أعيب) : ابن أبي مريم (٥)  
 ٢ - حال من (امراته) المعطوفة على فاعل {سيصلي} المسد/٣ ،  
 وإضافة (حمالة) إلى (الحطب) إضافة لفظية لا تكتسب منها  
 التعريف ، كقوله تعالى : {هدياً بالغ الكعبة} المائدة/٩٥ (٦) ، وقد  
 أجاز هذا الوجه : الفراء ، وعبر عن الحال بـ(القطع) ، وهو من  
 مصطلحات الكوفيين كما مرّ في القراءة رقم (٤٣) .  
 كما أجازته : الأخفش ، والنحاس (٧)

(١) كتاب سيبويه ٧٠/٢ ، ١٥٠ ، معاني القرآن للفراء ٣٥٠/٢ ، ٢٩٨/٣ ، مجاز القرآن  
 ٣١٥/٢ ، معاني القرآن للأخفش ٧٤٥/٢ ، معاني القرآن وإعراجه ٣٧٥/٥ ، السبعة ٧٠٠ ،  
 إعراب القرآن للنحاس ٣٠٦/٥ ، معاني القراءات ٥٦٨ ، إعراب القراءات السبع وعلها  
 ٥٤٢/٢ ، مختصر ابن خالويه ١٠٨ ، الحجة لابن خالويه ٣٧٧ ، الحجة للفارسي ٤٥١/٢ ،  
 الميسوط ٤٨٠ ، حجة القراءات ٧٧٦ ، التيسير ٢٢٥ ، الكامل (١/٢٥٠) ، الكشف ٨١٥/٤ ،  
 كتاب الإقناع ٨١٥/٢ ، الأمالي الشجرية ٣٤٤/٢ ، كشف المشكلات ٤٢٩/٢ ، المحرر  
 الوجيز ٥٣٥/٥ ، القراءات العشر المضاف إليها ابن أبي عبلة ٩٩/ب ، الموضح ١٤٠٩/٣ ،  
 البيان ٥٤٤/٢ ، التبيان ١٣٠٨/٢ ، إعراب القراءات الشواذ ٧٥٧/٢ ، الكتاب الفريد  
 ٤٨٣/٦ ، البحر المحيط (٥٦٧/١٠) ، الدر المصون ١٤٥/١١ ، شرح شذور الذهب ٤٣٤ ،  
 مغني اللبيب ٧٠٣/٢ ، النشر ٤٠٤/٢ ، إتحاف فضلاء البشر ١٣٦/٢ .  
 (٢) انظر : معجم القراءات ٦٣١/١٠ .  
 (٣) انظر : مصادر القراءة  
 (٤) انظر : الموضح ١٤٠٩/٣ .  
 (٥) انظر : الأفعال المقدرّة في مصادر القراءة .  
 (٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٧٥٧/٢ .  
 (٧) انظر : معاني القرآن للفراء ٢٩٨/٣ ، معاني القرآن للأخفش ٧٤٥/٢ ، إعراب القرآن  
 للنحاس ٣٠٦/٥ .

وقدّر العكبري ، والهمداني : تصلى النار مقولاً لها ذلك<sup>(١)</sup> ، ولا حاجة إلى هذا التقدير؛ لأنه يحتمل أن يكون المعنى : إنّ حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك<sup>(٢)</sup> والأرجح إعراب ( حمالة ) مفعولاً به لفعل محذوف تقديره : (أذم) ؛ لأنّ الآية في ذم امرأة أبي لهب ، وهذا الإعراب هو المناسب لهذا المعنى .

---

(١) انظر : التبيان ١٣٠٨/٢ ، الكتاب الفريد ٤٨٣/٦ .  
(٢) انظر : البحر المحيط ٥٦٨/١٠ ، الدر المصون ١٤٥/١١ .



## الخاتمة

- تحدثت في هذا البحث عن القراءات الشاذة ، واحتجاج النحويين بها، وعن ابن أبي عبلة ، فذكرت اسمه ونسبه، وروايته، والرواية عنه ، وقراءته ، ووفاته.
- ثم عرضت القراءات التي قرأها ابن أبي عبلة بالنصب ، وعددها (٨٤) قراءة ، مع ذكر القراء الذين قرؤوا بقراءة ابن أبي عبلة ، والأوجه الإعرابية لكل قراءة ، وقد استعنت بكتب معاني القرآن وإعرابه وتفسيره ، وكتب القراءات وتوجيهها ، وكتب النحو . وأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث :
- ١- أن ابن أبي عبلة وافق بعض القراء السبعة في قراءات كثيرة .
  - ٢- اتفق ابن أبي عبلة مع كثير من القراء في أغلب القراءات .
  - ٣- أمكن - بحمد الله - ذكر أوجه إعرابية لكل قراءات ابن أبي عبلة ، وهذا يعني أن كل قراءات ابن أبي عبلة لها وجه في العربية .
  - ٤- في أكثر القراءات تتعدد الأوجه الإعرابية ؛ لاختلاف أفهام العلماء واجتهاداتهم ، وقد رجحت ما ظهر لي أنه الأقوى مع التعليل .
  - ٥- وجه (النصب على المفعولية ) هو أكثر الأوجه استعمالا في هذا البحث .

أسأل الله أن يفيد به كل من قرأه أو اطلع عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل ،  
وصلّى الله وسلّم على محمّد وآله.

## المسائل النحوية في البحث

رتبت القراءات على ترتيبها في المصحف ؛ لتجتمع توجيهات كل قراءة معها ؛ وليتيسر للباحث عن قراءة معينة الوصول إليها .  
وتيسيراً على من يبحث عن مسألة نحوية معينة رتبت المسائل النحوية التي وردت في البحث على ترتيب ألفتة ابن مالك :

رقم القراءة في البحث	المسألة	الباب
٥٢، ٩،٥٢، ٥٨، ٦٤،٥٦،٤٨،٤٧،٤٦، ١٥،١٢،١١،٨،٤،٢،١، ٢٥،٢٤،٢٣،٢١،١٩، ٤٦،٣٣،٢٨،٢٧،٢٦، ٥٧،٥٤،٥٣،٥٢،٤٧، ٦٦،٦٥،٦٢،٦٠،٥٩، ٧٤،٧٣،٧٠،٦٩،٦٨، ٨٢،٨١،٨٠،٧٧،٧٦، ٨٤،٨٣، ٧٤،٧٣،٢٨،٢٠،٦،٤، ٣١،٧، ٣٤، ٧٣،٦٠، ٧٨،٥٣،٥١،٣٩، ٥٠،١٦، ٢، ٥٥،٢، ١،،٨٤،٧٤،٤٩، ٤٧،٤٣،٤٠،٥، ٨٣،١١، ٣٦، ٧٦،٥٢،٤٢، ٢، ١٠، ٣٦، ٨٤، ٧٠، ٨٢، ٧٥،٧٤،٤٥،٣٨،١٤، ٥٤،٤١،٢،١، ٤٣، ٦١، ٧٠،٤، ١٠، ١٠، ٥٤،٣١،١، ١، ٦٠،٤٧، ٦٠، ٦٤،٥٧،	مسوغات الإبتداء بالكرة اسم كان وخبرها عمل (لا) النافية للجنس النصب على الاشتغال النصب على المفعولية نصب المفعول المطلق بعامل من لفظه المصدر النائب عن فعله المصدر المؤكّد لمضمون الجملة المصدر المبيّن للنوع تعلق الظروف الاستثناء الموجب ، وغير الموجب الاستثناء المنقطع الاستثناء بغير تعريف الحال ، وتكبيرها تعريف صاحب الحال ، وتكبيره الحال الموطئة وقوع المصدر حالاً تقديم الحال على صاحبها وقوع (غير) حالاً تعريف التمييز ، وتكبيره تقديم التمييز على المميز الإضافة اللفظية حذف المضاف اعمال المصدر أعمال اسم الفاعل تبعية النعت لمنوعته النعت المقطوع النعت بالمصدر النعت بما يشبه المشتق بدل بعض من كل الفصل بين البدل والمبدل منه حذف حرف النداء	المبتدأ والخبر كان وأخواتها (لا) النافية للجنس الاشتغال المفعول به المفعول المطلق المفعول فيه الاستثناء الحال التمييز الإضافة اعمال المصدر أعمال اسم الفاعل النعت البدل النداء

٢٤، ١٨ ٧٩	المنادى المضاف النصب على الإغراء تقديم معمول اسم الفعل عليه الممنوع من الصرف للعلمية والعجمة الممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث نصب الفعل المضارع بـ (أن) المضمر بعد (واو) المعية المسبوقة بنفي نصب الفعل المضارع بـ (أن) المضمر في جواب الترجي	الإغراء أسماء الأفعال الممنوع من الصرف نصب الفعل المضارع
-----------------	--	---

### المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم - مصحف المدينة النبوية.
- ٢ - ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة - لعبد اللطيف الزبيدي (٨٠٢هـ)، تحقيق: د. طارق الجنابي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط ١ ١٤٠٧هـ.
- الإبانة عن معاني القراءات = كتاب الإبانة
- ٣ - إتحاف فضلاء البشر (بقراءات القراء) الأربعة عشر - لأحمد بن محمد البناء (١١١٧هـ) تحقيق: شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ.
- ٤ - ارتشاف الضرب من لسان العرب - لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ)، تحقيق: مصطفى أحمد النّماس، مكتبة الخانجي، القاهرة ط ١ ١٤٠٤هـ.
- ٥ - الأزهية في علم الحروف - لعلي بن محمد الهروي (٤١٥هـ)، تحقيق: عبدالمعين الملوحي، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٤١٣هـ.
- ٦ - الأصول في النحو - لمحمد بن سهل بن السراج (٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ.
- ٧ - إعراب القرآن - لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت ط ٣ ١٤٠٩هـ.
- ٨ - إعراب القراءات السبع وعللها - للحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١ ١٤١٣هـ.
- ٩ - إعراب القراءات الشواذ - لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ)، تحقيق: محمد السيد عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط ١ ١٤١٧هـ.
- ١٠ - الإغفال فيما أغفله الزجاج من المعاني - لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ١٣٩٤هـ.
- ١١ - الاقتراح في علم أصول النحو - لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: صبحي فرات، جامعة استانبول، كلية الآداب ١٣٩٥هـ.
- الإقناع = كتاب الإقناع
- ١٢ - الأمالي الشجرية - لهبة الله بن علي ابن الشجري (٥٤٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، مصورة طبعة حيدر آباد ١٣٤٩هـ.

- ١٣ - الإنصاف في مسائل الخلاف - لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري (٥٧٧هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، المكتبة التجارية بمصر ١٣٨٠هـ.
- ١٤ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - لجمال الدين ابن هشام (٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، بيروت ط ٥ ١٣٩٩هـ.
- ١٥ - البحر المحيط - لأبي حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) بعناية الشيخ عرفان العشا حسونة ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٣هـ.
- ١٦ - البسيط في شرح جمل الزجاجي - لعبيد الله بن أحمد بن أبي الربيع (٦٨٨هـ) تحقيق: د. عياد بن عيد النيثي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط ١ ١٤٠٧هـ.
- ١٧ - البيان في غريب إعراب القرآن - لأبي البركات بن الأنباري (٥٧٧هـ) ، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ.
- ١٨ - التاريخ الكبير - لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (٢٥٦هـ) ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ١٣٦١هـ.
- ١٩ - التبصرة والتذكرة - لأبي محمد عبدالله بن علي الصيمري (القرن الرابع) ، تحقيق: فتحي أحمد علي الدين ، مركز البحث العلمي ، مكة المكرمة ط ١ ١٤٠٢هـ.
- ٢٠ - التبيان في إعراب القرآن - لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ط ٢ ١٤٠٧هـ.
- ٢١ - التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين - لأبي البقاء العكبري (٦١٦هـ) ، تحقيق: د. عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١ ١٤٠٦هـ.
- ٢٢ - تحفة الأقران في ما قرئ بالتثنية من حروف القرآن - لأبي جعفر الرعيني (٧٧٩هـ) ، تحقيق: د. علي البواب ، دار المنارة ، جدة ، ١٤٠٧هـ.
- ٢٣ - التصريح بمضمون التوضيح - لخالد بن عبد الله الأزهرى (٩٠٥هـ) ، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الزهراء للإعلام العربي ، ط ١ ١٤١٣هـ.
- ٢٤ - تقريب التهذيب - لابن حجر (٨٥٢هـ) ، تحقيق : صغير أحمد الباكستاني ، دار العاصمة ، الرياض ، ط ١ ١٤١٦هـ.
- ٢٥ - التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن - لأبي القاسم الصفراوي (٦٣٦هـ) ، مخطوطة مصورة في مركز الملك فيصل برقم ٢٩٢٥.
- ٢٦ - تهذيب التهذيب - لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، باعثناء: إبراهيم الزبيق وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ١٤١٦هـ.
- ٢٧ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال - ليوسف المزي (٧٤٢هـ) ، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٥ ١٤١٥هـ.
- ٢٨ - التيسير في القراءات السبع - لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ) ، تصحيح: أوتوبرتزل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ١٤٠٤هـ.
- ٢٩ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠هـ) ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط ٢ ١٣٨٨هـ.



- ٣٠ - الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي (٦٧١هـ) ، تصحيح : أحمد البردوني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط٢ ١٣٧٣هـ.
- ٣١ - جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - لأبي زيد القرشي (أوائل القرن الرابع)، تحقيق: د. محمد علي الهاشمي ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤٠١هـ.
- ٣٢ - الحجة في القراءات السبع - للحسين بن أحمد بن خالويه (٣٧٠هـ) ، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٦ ١٤١٧هـ.
- ٣٣ - الحجة للقراء السبعة - لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) تحقيق: بدرالدين قهوجي وبشير جويجاتي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١ ١٤٠٤هـ.
- ٣٤ - حجة القراءات - لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (بعد ٤٠٣هـ) تحقيق: د. سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ١٤٢٢هـ.
- ٣٥ - خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب - لعبدالقادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ) ، بولاق بمصر ١٢٩٩هـ.
- ٣٦ - الخصائص - لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، دار الهدى ، بيروت ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢م.
- ٣٧ - دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء - للدكتور المختار أحمد دبيرة، دار قتيبة ، دمشق ، ط٢ ١٤٢٤هـ .
- ٣٨ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - لأحمد بن يوسف السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد بن محمد الخراط، دار القلم، دمشق ، ط١ ١٤٠٦هـ.
- ٣٩ - ديوان أعشى همدان وأخباره (٨٣هـ) ، تحقيق : د. حسن عيسى أبو ياسين ، دار العلوم ، الرياض ١٤٠٣هـ.
- ٤٠ - ديوان عمر بن أبي ربيعة (٩٣هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٨٠هـ.
- ديوان ليبيد بن ربيعة = شرح ديوان ليبيد .
- ٤١ - ديوان مجنون ليلى (٦٨هـ) ، تحقيق : عبدالستار أحمد فراج ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- ٤٢ - رجال صحيح البخاري - لأحمد بن محمد الكلاباذي (٣٩٨هـ) ، تحقيق : عبدالله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ١٤٠٧هـ.
- ٤٣ - رجال صحيح مسلم - لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (٤٢٨هـ) ، تحقيق: عبدالله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ١٤٠٧هـ.
- ٤٤ - السبعة في القراءات - لأحمد بن موسى بن مجاهد (٣٢٤هـ) ، تحقيق: د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٣ تاريخ الإيداع ١٩٨٨م.
- ٤٥ - سر صناعة الإعراب - لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق: د. حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٥هـ.
- ٤٦ - سنن أبي داود - لأبي داود سليمان بن الأشعث (٢٧٥هـ) ، بإشراف: صالح آل الشيخ ، دار السلام ، الرياض ، ط١ ١٤٢٠هـ.
- ٤٧ - السنن الكبرى - لأحمد بن شعيب النسائي (٣٠٣هـ) تحقيق: حسن عبدالمنعم شلبي، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط١ ١٤٢١هـ.

- ٤٨ - سنن ابن ماجه - لمحمد بن يزيد بن ماجه (٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٣٧٢هـ.
- ٤٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط ١ ١٤٠٨هـ.
- ٥٠ - شرح أبيات مغني اللبيب - لعبد القادر بن عمر البغدادي (١٠٩٣هـ)، تحقيق: عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١ ١٤٠٧هـ.
- ٥١ - شرح الأشموني لألفية ابن مالك - لأبي الحسن الأشموني (٩٢٩هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، بلا تاريخ.
- ٥٢ - شرح ألفية ابن مالك - لبدر الدين ابن مالك (٦٨٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، بلا تاريخ.
- ٥٣ - شرح التسهيل - لجمال الدين ابن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، ط ١ ١٤١٠هـ.
- ٥٤ - شرح جمل الزجاجي - لابن عصفور (٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف العراقية، الموصل ١٤٠٠هـ.
- ٥٥ - شرح الحدود النحوية - لجمال الدين الفاكهي (٩٧٢هـ) تحقيق: د. صالح العايد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٤١١هـ.
- ٥٦ - شرح ديوان لبيد بن ربيعة (٤١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت ١٩٦٢ م.
- ٥٧ - شرح الرضي لكافية ابن الحاجب - لمحمد بن الحسن الإستراباذي (٦٨٦هـ)، تحقيق: د. حسن بن محمد الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط ١ ١٤١٤هـ.
- ٥٨ - شرح شذور الذهب - لجمال الدين ابن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، بلا تاريخ.
- ٥٩ - شرح شواهد المغني - لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٦هـ.
- ٦٠ - شرح عمدة الحافظ وعمدة اللافظ - لجمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبدالرحمن الدوري، وزارة الأوقاف العراقية، بغداد ١٣٩٧هـ.
- ٦١ - شرح الكافية الشافية - لجمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي بمكة ودار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٢هـ.
- ٦٢ - شرح المفصل - لابن يعيش (٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، بلا تاريخ.
- ٦٣ - شرح الهداية - لأبي العباس المهدوي (٤٤٠هـ)، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١ ١٤١٦هـ.
- ٦٤ - شواذ القراءة واختلاف المصاحف - لرضي الدين الكرمانلي (القرن الخامس)، مخطوطة مصورة في مركز الملك فيصل برقم ١٠٨١- ف.
- ٦٥ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح - لجمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مكتبة دار العروبة، القاهرة ١٣٧٦هـ.

- ٦٦ - صحيح مسلم - لمسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٧٤هـ.
- ٦٧ - علم القراءات - للدكتور نبيل بن محمد آل إسماعيل ، دار الملك عبد العزيز ، الرياض ، ط ٢ ١٤٢٣هـ.
- ٦٨ - غاية النهاية في طبقات القراء - لشمس الدين ابن الجزري (٨٣٣هـ) ، نشره: ج.براجستراسر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٥١هـ.
- ٦٩ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري - لأحمد بن علي بن حجر (٨٥٢هـ) ومعه صحيح البخاري ، بإشراف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، رئاسة إدارات البحوث العلمية ، الرياض ، بلا تاريخ.
- الفريد = الكتاب الفريد .
- ٧٠ - القراءات العشر المضاف (إليها) ابن أبي عجلة - لم يذكر المؤلف ، وكتب على النسخة : لعله المبارك بن الحسن الشهرزوري (٥٥٠هـ) ، مخطوطة مصورة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١٠٥ص.
- ٧١ - الكامل في القراءات الخمسين - لأبي القاسم ابن جبارة الهذلي (٤٦٥هـ) ، مخطوطة مصورة في مركز الملك فيصل برقم ١١٩٧-١-ف.
- ٧٢ - كتاب الإبانة عن معاني القراءات - لمكي القيسي (٤٣٧هـ) ، تحقيق : د. محيي الدين رمضان ، دار المأمون ، دمشق ، ط ١ بلا تاريخ .
- ٧٣ - كتاب الإقناع في القراءات السبع - لأحمد بن علي بن البادش (٥٤٠هـ) ، تحقيق : د. عبد المجيد قطامش ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ط ٢ ١٤٢٢هـ.
- ٧٤ - كتاب سيبويه - لعمر بن عثمان سيبويه (١٨٠هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٣ ١٤٠٣هـ.
- ٧٥ - الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد - للمنتجب الهمداني (٦٤٣هـ) ، تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، دار الزمان ، المدينة المنورة ، ط ١ ١٤٢٧هـ.
- ٧٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأقاويل في وجوه التأويل - لجار الله الزمخشري (٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٣٦٦هـ.
- ٧٧ - المبسوط في القراءات العشر - لأبي بكر بن مهران (٣٨١هـ) ، تحقيق : سبيع حمزة حاكمي ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، بلا تاريخ .
- ٧٨ - مجاز القرآن - لأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢١٠هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ١٤٠١هـ.
- ٧٩ - مجالس ثعلب (٢٩١هـ) ، تحقيق : عبد السلام هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٤ ١٤٠٠هـ .
- ٨٠ - مجلة بحوث جامعة حلب ، العدد السابع - ١٩٨٥م ، مقال بعنوان: موقف النحاة من القراءات القرآنية الشاذة وأثرها في النحو العربي ، للدكتور مصطفى صالح جطل ، ومحمود الصغير .
- ٨١ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها - لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٦هـ.
- ٨٢ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لأبي محمد ابن عطية الأندلسي (٥٤٦هـ) ، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ١٤٢٢هـ.

- ٨٣ - مختصر ابن خالويه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع) - لابن خالويه (٣٧٠هـ)، عني بنشره: ج. براجستراسر، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.
- ٨٤ - المسائل الحلييات - لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، ط ١ ١٤٠٧هـ.
- ٨٥ - المساعد على تسهيل الفوائد - لبهاء الدين بن عقيل (٧٦٩هـ)، تحقيق: د. محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي بمكة، دار الفكر، دمشق ١٤٠٠هـ.
- ٨٦ - مشكل إعراب القرآن - لمكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤ ١٤٠٨هـ.
- ٨٧ - المصطلح النحوي - لعوض حمد القوزي - جامعة الملك سعود، الرياض، ط ١ ١٤٠١هـ.
- ٨٨ - معاني القرآن - لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١ ١٤١٠هـ.
- ٨٩ - معاني القرآن - لسعيد بن مسعدة الأخفش (٢١٥هـ)، تحقيق: د. عبدالأمير الورد، عالم الكتب، بيروت، ط ١ ١٤٠٥هـ.
- ٩٠ - معاني القرآن - لعلي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ)، أعاد بناءه وقدم له: د. عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، ١٩٩٨م.
- ٩١ - معاني القرآن - ليحيى بن زياد الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وآخرين، عالم الكتب، بيروت، ط ٣ ١٤٠٣هـ.
- ٩٢ - معاني القرآن وإعرابه - لأبي إسحاق الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، دار الحديث، القاهرة، ط ١ ١٤١٤هـ.
- ٩٣ - معاني القراءات - لأبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤٢٠هـ.
- ٩٤ - معجم القراءات - للدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، ط ١ ١٤٢٢هـ.
- ٩٥ - مغني اللبيب عن كتب الأعراب - لجمال الدين ابن هشام (٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩م.
- ٩٦ - مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني - لأبي العلاء الكرمانى (بعد ٥٦٣هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم مدلج، دار ابن حزم، بيروت، ط ١ ١٤٢٢هـ.
- ٩٧ - المقتضب - لأبي العباس المبرّد (٢٨٥هـ) تحقيق: د. محمد عبدالخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، إعادة لطبعة القاهرة ١٣٩٩هـ.
- ٩٨ - الموضح في وجوه القراءات وعللها - لابن أبي مريم (بعد ٥٦٥هـ)، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط ١ ١٤١٤هـ.
- ٩٩ - الموطأ - لمالك بن أنس (١٧٩هـ)، تحقيق: د. بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢ ١٤١٧هـ.
- ١٠٠ - المنشور في القراءات العشر - لشمس الدين ابن الجزري (٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه: علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

١٠١ - همع الهوامع - لجلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، تحقيق: د. عبدالعال  
سالم مكرم، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٣٩٤ هـ.